

ديوان الخليلي

بجهد هادي

نظمه

خليل مطران

هادي

الجزء الثاني



ملتزم النشر

دار المعارف بمصر

دَوَانُ الْخَلِيفَةِ

عنيت بشره
لجنة تكريم
خليل مطران بك



831.1 (534)

MUT

Reserve

ديوان الخليلي

نظمه

خليل مطران

الجزء الثاني

المؤلف في إعادة الطبع محفوظ للناظم

مطبعة دار الهلال

سنة ١٩٤٨ - مصر



مقدمة

هذا شعري ، وفيه كل شعوري

هو شعر الحياة والحقيقة والخيال . نظمته في مختلف الآونة التي تخلت فيها عن
العمل لرزقي . نظمته مصباحاً وممسياً . منفرداً ومتحدثاً مع عشرائي

وقيدت فيه زفرائي وأحلامي ، وسجلت بقوافيه أحداث زماني وبيثي في
دقة واستيفاء

أتابع السابقين في الاحتفاظ بأصول اللغة ، وعدم التفريط فيها ، واستيحاء الفطرة
الصحيحة . وأتوسع في مذاهب البيان مجازة لما اقتضاه العصر ، كما فعل العرب
من قبلي

أما الأمنية الكبرى التي كانت تبيش بي ، فهي أن أدخل كل جديد في شعرنا
العربي بحيث لا ينكره ، وأن أستطيع إقناع الجامدين بأن لغتنا أم اللغات إذا حفظت
وخدمت حق خدمتها . ففيها ضروب الكفاية لتجاري كل لغة قديمة وحديثة في
التعبير عن الدقائق والجلائل من أغراض الفنون

وإني لأرجو أن يرى المطلعون على هذا الجزء الثاني وما يليه من أجزاء
« ديوان الخليل » ، مصداقاً لدعواي وأن يتبينوا لأنفسهم وجوه العذر فيما أولوني
من الاكرام . ولعلمهم ، جزاهم الله كل خير ، قد بالغوا كثيراً في إكرامي

خليل مطران

القاهرة

في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨

القصاص
هو

تبشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

دَاعِ إِلَى الْعَهْدِ الْجَدِيدِ دَعَاكَ فَاَسْتَأْنِفِي فِي الْخَافِقِينَ عُلَاكَ
يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ أُمَّنَا أَيُّ الْفَخَارِ تَمَيَّتَهُ وَتَمَّاكَ؟^(١)
يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْقُضِي أَحْدَاثَهُ وَهَوَاكَ مِنَّا فِي الْقُلُوبِ هَوَاكَ
إِنَّا نَقَاضِي الدَّهْرَ فِي أَحْسَابِنَا بِالرَّأْيِ لَا بِالصَّارِمِ الْفَتَاكَ
وَمِلَاكَ شِيْمَتِنَا الْوَفَاءَ فَإِنَّهُ لِسَعَادَةِ الْأَقْوَامِ خَيْرُ مِلَاكَ
آمَالُنَا الْآمَنَّا أَرْوَاحُنَا أَشْبَا حُنَا يَوْمَ الْقِيَامِ فِدَاكَ
بِالْعِلْمِ نَنْشُرُ مَا انْطَوَى مِنْ مَجْدِنَا وَبِهِ تَرْكِي فِي الْوَرَى ذِكْرَاكَ

تعليم المرأة وتهذيبها

بيتان صدرت بهما دعوة لانشاء مدرسة للبنات

هَذَّبْ بِنَاتِ الشَّعْبِ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُبَلِّغَهُ أَقْصَى الْمَنَى مِنْ أُمَّم^(٢)
إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمَّ فَلَأُمَّةً وَإِنَّمَا بِالْأُمَّهَاتِ الْأُمَّم!

(١) نماه : رفعه (٢) أمم : قرب

قاسم أمين

المصلح الاجتماعي الكبير

قيلت في حفلة تأبين شهدها نخبة رجالات العلم والقضاء والأدب

لَقَدْ فَدَحَ الْخُطْبُ فِي « قَاسِمٍ » فَيَا لَكَ مِنْ زَمَنِ غَاشِمِ
أَمَا يَشْفَعُ الْفَضْلُ فِي فَاضِلٍ أَمَا يَشْفَعُ الْعِلْمُ فِي عَالِمٍ ؟
عَزِيزٌ عَلَى « مِصْرَ » هَذَا الْمِصَابُ بِمِقْدَامِهَا الْمُصْلِحِ الْحَازِمِ
لَكَ اللَّهُ مِنْ شَائِدٍ لِلْعَلَا وَفِي يَدِهِ مِعْوَلُ الْهَادِمِ
يَدُكَ الْقَبِيحِ وَيَبْنِي الْمَلِيحِ رُجُوعًا إِلَى سُنَّةِ الرَّاسِمِ
مَضَيْتَ فَأَيُّ فَتَى بِأَسَلٍ فَقَدْنَاهُ فِي أَسَدٍ بِأَسِمِ

وَلَيْتَ الْقَضَاءُ فَكُنْتَ الْقَضَاءُ عَلَى الْمُتَعَدِّي وَعَلَى الْآئِمِ
تُرِيْلُ دُجَى الرَّيْبِ الْمَسْدَلَاتِ بِأَمْضَى وَأَلْمَعَ مِنْ صَارِمِ (١)
وَكَمَ لَيْلَةٌ بِتَهَا سَاهِدًا وَذُو الشَّانِ فِي غِبْطَةِ النَّائِمِ
تُبَالِغُ فِي الْبَحْثِ عَنِ حَقِّهِ كَبَحْثِ الشَّحِيحِ عَنِ الْخَائِمِ
وَتُوقِعُ حُكْمَكَ عَنْ حِكْمَةِ فَمَا مِنْ هَضِيمٍ وَلَا هَاضِمِ (٢)

(١) الصارم: السيف (٢) الهضم: المظلوم. والمهاضم: الظالم

قَضَيْتَ بِعَدْلِكَ حَقَّ الْبِلَادِ عَلَى كُلِّ حُرٍّ لَهَا تَخَادِمُ -
 وَأَعْمَلْتَ طِبَّكَ فِيهَا مَشَى مِنَ الدَّاءِ فِي جِسْمِهَا السَّالِمِ -
 فَأَعْضَلُ دَاءً لَهَا غَائِلٍ وَعَنْ حَالِ نِسْوَتِهَا نَاجِمِ -
 فِطَامُ الْبَنِينَ عَلَى التَّرَهَاتِ وَنَاهِيكَ بِالْجَهْلِ مِنْ فَاطِمِ (١)
 وَمَا أُمَّ جَهْلٍ عَلَى بَرِّهَا سِوَى آفَةِ الْحُكْمِ وَالْحَاكِمِ -
 تُزِيغُ خَلَائِقَ أَبْنَائِهَا بِمَا زَاغَ مِنْ فِكْرِهَا الْوَاهِمِ -
 تَدُكُّ الْخُصُونَ وَتَبْنِي السُّجُونَ وَتَفْسَحُ لِلْسَّالِبِ الْغَانِمِ -
 إِذَا الْأُمُّ أَخْطَأَهَا حَظُّهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَاصِمِ -
 غَدَا نَسَلُهَا مَرْبِحًا لِلْعِدَى وَخُسْرًا عَلَى الْوَطَنِ الْغَارِمِ -
 دَعَوْتَ إِلَى رَفْعِ شَأْنِ النِّسَاءِ بِرَغْمِ الْمَسْفَهَةِ وَاللَّائِمِ -
 وَسَلَّطْتَ بِالْحِلْمِ نُورَ الْيَقِينِ عَلَى رَبِّبِ الْمُنْكَرِ الْغَاشِمِ -
 فَحَلَّ بِدَارِكَ فِي مَخْصَبٍ وَبَشَّرَ جَيْلِكَ بِالْقَادِمِ -

مَرَامٌ ظَفِرَتْ بِهِ فَاسْتَزَدَتْ مَرَامًا أَعَزَّ عَلَى الرَّائِمِ (٢)
 تَرَى الشَّعْبَ إِنْ ظَلَّ فِي جَهْلِهِ بِمَنْزِلَةِ النِّعَمِ السَّائِمِ (٣)
 فَلَا شَيْءَ مِمَّا صَرَفَتْ إِلَيْهِ مَشِيئَةً مُقْتَدِرٍ عَازِمِ -

(١) الترهات : الأباطيل (٢) الرائم : الطالب
(٣) النعم : الماشية . السائم : الذي يرمى العشب

كَجَامِعَةٍ كُنْتَ حَتَّى الْمَاءِ تِ اسَاسًا لِبُنْيَانِهَا الْقَائِمِ
 مَضَيْتَ وَفِي النَّعْشِ مِنْكَ خَطِيبٌ يُنَادِي عَلَى الْمَلَأِ الْوَاجِمِ (١)
 أَنْيرُوا ، أَنْيرُوا . فَإِنَّ الظَّلَامَ حَلِيفُ الظَّالِمِ وَالظَّالِمِ
 أَنْيرُوا ، أَنْيرُوا . فَإِنَّ الضِّيَاءَ عَدُوُّ الجِرَائِمِ وَالجَارِمِ
 أَنْيرُوا العُقُولَ وَلَا تَتْرُكُوا عَلَى الفِكْرِ مِنْ أَرِي قَائِمِ
 فِي كُلِّ ظِلِّ خَيْالُ الرَّدَى يَطُوفُ بِمَوْكِبِهِ الْقَائِمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ نَمَّا مَا غَرَسْتَ وَذَكَرْتُ شَدَا الأَمَلِ النَّاسِمِ (٢)
 قَمَّ آمِنًا . إِنَّ فِي الغَرَسِ مَا يُعِيدُكَ فِي خَلْفِ دَائِمِ

إعانة دمشق

أنشئت في حفلة أقيمت برآسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف
 كمال لمساعدة الدين نكبوا بحريق سوق الحميدية في دمشق عام ١٩٠٨

يا «مِصْرُ» لو تُقَدِّرُ الأَقْدَارُ بِالكَرَمِ لَكُنْتَ سَابِقَةَ الأَمْصَارِ وَالْأَمَمِ
 مَا أَشْرَفَ الجُودَ لَا يُبْعَى بِهِ عِوَضٌ كَمَا تَجُودِينَ عَنْ بُعْدٍ وَمِنْ أَمَمِ (٣)
 إِنِّي أَرَى مِنْكَ آيَاتٍ تُتَحَقَّقُ لِي أَنَّ النَّدَى سَيِّدُ الأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ

(١) الواجم : الساكت المطرق حزناً

(٢) ذكي : جله ساطع الرائحة . الشذا : قوة ذكاء الرائحة (٣) أمم : قرب

وَأَنَّهُ شَمَمٌ خَافٍ يُعَزُّ بِهِ
أَبْكَاءَ مِنْ رَقَّةٍ خَطْبُ بِهِ صَمَمٌ
دَهَى « دِمَشْقَ » بِنَارٍ مِنْهُ هَاتِكَةٌ
سَطَّتْ عَلَى مَوْضِعِ الْأَرْزَاقِ مَا تَرَكَتْ
تَشْبُ وَ « النُّوْطَةُ » الْفَيْحَاءُ ضَاحِكَةٌ
يُهْدِي زُمُرْدُهَا أَنْوَارَ نَضْرَتِهِ
وَحَوْلَهَا السَّبْعَةُ الْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
نِكَايَةُ الدَّهْرِ لَا يَفْنَى لَهَا لَعِبٌ
أَشَقَّتْ دِمَشْقَ الَّتِي تَدْرُونَ نَجْدَتَهَا
وَإِذْ بَنَوْهَا هُمُ الْآسَادُ إِنْ وَرَدُوا
زُهْرًا مَا تَرَاهُمْ زَهْرًا مَفَاخِرُهُمْ
خِلَالُ بَأْسٍ وَآدَابٍ وَمَكْرَمَةٌ
لِلَّهِ مَنْ نَكَبُوا فِي دُورِهِمْ فَأَوْى
لَا مُظْفَى « بَرْدَى » حَرًّا بِأَنْفُسِهِمْ
لَكِنْ تَدَارَكُهُمْ مِنْ فَضْلِكُمْ عَمَمٌ
فَبَارَكَ اللَّهُ فِي هَذِي الْوُجُوهِ وَفِي

عَلَى الْغُرَاةِ وَمَا يُبْدُونَ مِنْ شَمَمٍ
عَمَّنْ شَكَا وَلِبَيْسَ الْخَطْبُ ذُو الصَّمَمِ
نَهَاشَةُ الْأَسْنِ لِلْأَعْرَاضِ وَالْحُرْمِ
مِنْهَا سِوَى كُلِّ عَافٍ تَحْتِ مُنْهَدِمِ
حِيَالَهَا ضَحِكَ الْمَرْزُوءِ بِاللَّمَمِ (١)
إِلَى سَعِيرٍ كَذُوبِ التَّبِيرِ مُحْتَدِمِ
مِنْ غَيْرِ جَدْوَى بِذَلِكَ الْمَدْمَعِ الشَّمَمِ (٢)
بِالنَّاسِ تَلْعَبُهُ فِي اللَّهْوِ وَالْأَلَمِ
إِذْ يَبْتَغِيهَا جَلالُ الْمَلِكِ مِنْ قَدَمِ
مَوَارِدِ الْحَرْبِ، وَالْأَجْوَادِ فِي السَّلَمِ
فِي مُجْتَلَى الْحِلْمِ أَوْ فِي مُجْتَنَى الْحِكْمِ
آثَارُهَا الْعُرْيُ فِي الْأَعْقَابِ لَمْ تَرَمِ (٣)
سَوَادُهُمْ بَعْدَ أَنْ بَادَتْ إِلَى الظُّلَمِ
وَلَا مَعِينٌ عَلَى الطَّاعِي مِنَ الضَّرَمِ (٤)
يَأْسُوجِرَاحَاتِ ذَاكَ الْكَارِثِ الْعَمَمِ (٥)
هَذِي الْقُلُوبِ، وَمَا أَسَدَتْ مِنَ النِّعَمِ

(٣) لم ترم : لم تزل

(٢) الشيم : البارد

(١) اللمم : الجنون

(٥) العمم : الشامل

(٤) بردى : اسم نهر دمشق

أقوال صريحة

أنشدت في العيد السنوي لجمعية الاتحاد والاحسان بطنطا عام ١٩٠٩

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَالْفُؤَادُ الْمُسَلَّمُ وَيَا حَبِذَا هَذَا الْمَكَانُ الْمَيِّمُ (١)
 بَنِي مَنْبِي شُكْرًا لَكُمْ وَإِجَابَةً إِلَى سَوْلِكُمْ ، مَا شَاءَ فَلْيَأْمُرِ الدَّمُ
 وَلَكِنِّي إِنْ تَأَذَّنُوا لِي سَائِلٌ عَلَامَ التَّمَسُّمِ شَاعِرًا يَرْتَمُّ ؟
 أَيُطْرِبُكُمْ نَظْمُ الْخِيَالِ ؟ وَهَلْ لَهُ قِيَامٌ بِهِ عِنْدَ الْفِعَالِ يَقُومُ ؟
 أَمْ الْمَدْحُ تَسْتَوْفُونِي مِنْهُ قِسْطَكُمْ فَحَبًّا لَكُمْ ، مَنْ يَخْدُمُ الْخَيْرَ يَخْدُمُ
 سَأْمَدَحُ هَذَا الْعِقْدَ مِنْكُمْ بِأَنَّهُ عَدْتَهُ الْعَوَادِي وَهُوَ لَا يَتَفَصَّمُ
 وَأَشْكُرُ مِنْكُمْ أَنْكُمْ لِائْتِلَافِنَا غَرَسْتُمْ رَجَاءً وَهُوَ يَنْمُو وَيَعْظُمُ
 وَأَدْعُو لَكُمْ أَنْ يَقْتَدَى بِمِثَالِكُمْ فَيُبْعَثَ فِيْنَا مَجِيدُنَا الْمَتَّصِرُ
 عَلَى أَنْتَى أَرْجُو اغْتِفَارَ صَرَاحِي إِذَا أَنَا آثَرْتُ الْحَقَائِقَ تُعَلِّمُ
 فِي جَنْبِ مَا قَدْ سَرَّنا مِنْ أُمُورِكُمْ حَوَادِثُ مِلْءِ الشَّرْقِ تُبْكِي وَتُؤَلِّمُ
 وَتَاللَّهِ إِنِّي مِنْ مُقَامِي بَيْنَكُمْ أَرَى الشَّرْقَ يُلْقِي السَّمْعَ وَهُوَ مَكْلَمُ (٢)
 أَرَى الشَّرْقَ يَدْعِي مُسْتَمِدًّا لِحَرْجِهِ أَسَا ، وَمَوْأَسَاةً بِنُصْحِ يَقْدَمِ (٣)
 أَرَى فِيهِ آفَاتٍ لَنَا مِنْ ذُنُوبِهَا نَصِيبٌ فَإِنْ نَعْرِفُهُ ذَلِكَ أَحْزَمُ
 لِيَصْدُرَ هُدًى عَنْكُمْ يَعْمُ بِلَادِكُمْ فَقَدْ آنَ لِلزَّرَاقِ أَنْ يَتَحَلَّمُوا (٤)

(١) الميم : القصود
 (٢) مكلّم : كثرت كلمه أى جراحه
 (٣) أسا : مداواة
 (٤) الزراق : الطائشون . والتعلم : التأني والتعقل

وَلَا يُعْتَرِضُ قَصْدِي بِضَعْفِ كِفَايَتِي فَصَوْتُ النَّهْيِ مِنْ حَيْثَا جَاءَ يُكْرَمُ

بَنِي الشَّرْقِ فَلَنَفَقَهُ حَقِيقَةَ حَالِنَا
يَصُولُ عَلَيْنَا الْجَهْلُ غَيْرَ مُدَافِعِ
وَيُعْوِزُنَا الْإِخْلَاصُ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
وَبَرْتَاخُ دُونَ الْبَصْدِقِ وَالصَّدَقِ مُتَعَبِ
وَنَعَزِمُ عَزْمًا كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقُضِي
هَامَاتُ آمَالٍ بِهَا الْكَوْنُ ضَائِقُ
وَمَا تَحْتَهَا إِلَّا رُؤْيَى مِنْ فَرَاعِهَا
أَهَذَا الَّذِي نَعْتَدُهُ عَنْ تَبْقِظِ
أِنْ تَصَطَّخِبُ مِنَّا النُّفُوسُ وَتَضْطَرِبُ
أَفِي ظَنِّكُمْ أَنَّ الْمُحَاقَ يُزِيلُهُ
أَشْرَطُ الْمَعَالِي أَنْ نَقُولَ «بُودِنَا»
إِلَى أَيِّ حِينٍ فِي وَنِي وَتَقَاعُصِي
إِلَى أَيِّ حِينٍ فِي قَلِي وَتَخَاذُلِي
إِلَى أَيِّ حِينٍ وَالصَّرُوفُ زَوَاجِرُ
بِنَا مِنْ جَوَارِ الْمَوْتِ بَرْدٌ نُحْسُهُ

لِنَنْجُو أَوْ يَقْضَى الْقَضَاءَ الْمُحْتَمُّ
يَجِيئُ لَهُ فِي كُلِّ رَبِيعٍ مُنْجِمُ
وَيُعْوِزُنَا الْخُلُقُ الْمَتِينُ الْمَقْوَمُ
إِلَى الْإِفْكِ عَمَّا لَا نَكُنْ يُرْجَمُ
بِلَا أَثَرٍ مَنْ لَمْ يُطِقْ فِيمَ يَعَزِمُ؟
وَرِنَاتُ آلامِ بِهَا الْجَوْ مُفْعَمُ
طَغَتْ وَمَنَى مِنْ وَهِيهَا تَتَكَلَّمُ
لِإِصْلَاحِنَا الْمَرْجُوُّ أَمْ نَحْنُ نَحْمُ؟
نَحْطُبُ نَحْلُ أَنَا أَمِنَّا فَجَنَّمُ؟
عَزِيفُ بِلَالَاتٍ وَغَوَّغَاءُ تَنَامُ؟ (١)
وَيَمْنَعُ إِزْمَاعٌ وَيُجْبَسُ دِرْهَمُ؟
تُدْفَعُنَا الدُّنْيَا أَمَامًا وَنُحْجِمُ؟
وَسَمَلِ شَتِيتِ وَالْعِدَى تَتَحَكَّمُ؟ (٢)
نَعِيشُ كَمَا يَقْضِي عَلَيْنَا التَّوَهُمُ؟
فَإِنْ نَتَدَفَّأُ فَالْمَجَامِرُ أَنْجَمُ

(١) المحاق : أن يخفى القمر . تنام : تصوت (٢) قلى : القلى البغض

وَيُوشِكُ أَنْ يَهْوَى الزُّكَّامَ سَرَاتِنَا
 شُمُوحٌ بِلَامَعْنَى ، وَطَيْشٌ بِلَا مَدَى
 مُخَارِبٌ هَذَا الْقَرْبَ فِكْرًا وَنِيَّةً
 مِنَ الْقَرْبِ مَا نُكْسَى لِنَشْتَرِ عُرِينَا
 وَمِنْهُ مُعِدَاتُ الْجِلَادِ الَّتِي بِهَا
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ لِلْعِلْمِ آيَةٌ
 إِذَا جَاءَنَا طَيَّارُهُ كَشَفَ الْعِدَى
 وَسَيَّانٍ فُرْنَا أَوْ عَجَزْنَا فَإِنَّا
 إِذَا مَا شَقِينَا فِي مُعَادَاةِ بَعْضِهِ
 وَلسْنَا عَلَى شَيْءٍ سِوَى شَهْوَاتِنَا
 قُرَانًا قُرَى التُّجَّارِ مِنْهُمْ ، وَأَهْلَهَا
 نَقَائِصُ فِينَا لَمْ أُعَدِّدْ جِسَامَهَا
 فَإِنْ بَقِيَتْ فَهِيَ التَّأخُّرُ لَمْ يَزَلْ
 فَهَلْ عُذْرُهُمْ أَنَّ الشَّوَامِخَ تَزُكُّمُ؟
 وَبَيْنَهُمَا أَمْصَارُنَا تَهْتَدِمُ
 وَيَضْحَكُ مِنَّا وَالْحَصَافَةُ تَلْطِمُ
 وَمِنْهُ شَرَابٌ نَصْطَفِيهِ وَمَطْعَمٌ
 نُدَافِعُ عَنَّا مِنْهُ مَنْ يَتَفَحَّمُ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ فَنٌّ مُتَمِّمٌ
 وَإِلَّا اسْتَنْرْنَا الْيَأْسَ وَالْجَوْءُ مُظْلِمٌ
 لِنَعْرَمُ فِي الْحَالَتَيْنِ وَالْقَرْبُ يَغْنَمُ
 فَبَاقِيهِ يَجْبِي الْمَالَ مِنَّا وَيَنْعَمُ
 عَاكِفْنَا عَلَيْهَا لَا نَقْصُ ، وَنَبْشَمُ (١)

عَذِيرِي مِنْ قَلْبِي وَشِدَّةِ بَثِّهِ
 فَيَا فِتَّةً عَزَّتْ بِفَضْلِ اتِّحَادِهَا
 ذَكَرْتُ لَكُمْ فِي الْقُرْبِ بَعْضَ عُيُوبِنَا
 وَلَكِنَّهُ يَهْوَى فَلَا يَتَكَمَّرُ (٢)
 وَكَانَ لَهَا الْإِحْسَانُ نِعْمَ الْمُتَمِّمُ
 لِيَفْهَمَهُ فِي الْبُعْدِ مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ

(١) نبشم : نصاب بالتخمة (٢) عذيري : أى من يعذرنى ومن ينصرنى ؟ . البث : أشد الحزن

أَقِيمُوا عَلَىٰ هَذَا الْإِخَاءِ وَعَلَّمُوا فَضَائِلَهُ فِي الشَّرْقِ مَنْ يَتَعَلَّمُ
أَحَبُّ إِلَيَّ الْأَوْطَانَ أَدْنَىٰ جِهَادِكُمْ مَنْ الْآيِ نَثْرًا وَالْأَعَاجِبِ تُنظِمُ

مقاطعة

نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْرًا وَبَرًا وَأَقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرًّا
إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَىٰ صَالِحًا آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَىٰ الشَّرُّ شَرًّا
كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الْأَيْدِي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا؟
قَطَّعُوا الْأَيْدِي هَلْ تَقْطِيعُهَا يَمْنَعُ الْأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَرًّا؟
أَطْفَأُوا الْأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَا يَمْنَعُ الْأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ زَفْرًا
أَخَذُوا الْأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكُمْ وَبِهِ مَنجَاتُنَا مِنْكُمْ... فَشُكْرًا!

تهديد بالنفي

أهديت هذه الأبيات الى رئيس وزارة قوعد الشاعر بالنفي من مصر
بعد انتشار ما نظمه تحت عنوان « مقاطعة »

أَنَا لَا أَخَافُ وَلَا أَرْجِي فَرَسِي مُؤَهَّبَةٌ وَسَرَجِي
فَإِذَا نَبَأَ بِي مَنُ بَرٍّ فَاَلْمِطِيَّةُ بَطْنُ لُجِّ



لَا قَوْلَ غَيْرِ الْحَقِّ لِي قَوْلٌ وَهَذَا الْمَهْجُ مَهْجِي
الْوَعْدُ وَالْإِعَادُ مَا كَانَا لَدَى طَرِيقِ فُلْجٍ (١)

وردة ماتت

إحدى قصائد الذكرى السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح قييدة عزيزة

أَبْكْتَ الرَّوْضَ عَلَيْهَا جَزَعًا وَرَدَّةٌ فِي عُنُقِوَانِ الْعُمْرِ حَانَتْ (٢)
لَيْسَتْ زِينَتَهَا عَارِيَةً لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ
لَقِيَتْهَا الْأَرْضُ تَكْرِيمًا لَهَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ
وَأَبْتَنَتْ مِنْ صَدْرِهَا قَبْرًا لَهَا جَثَّتِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ وَأُسْتَكَانَتْ
ذُبِلَ الرَّيْحَانُ جُرْنًا وَبَدَتْ سِنَةٌ فِي أَعْيُنِ الرَّجِسِ رَانَتْ

فِي جِنَانِ الْخُلْدِ مُعْقَبِي جُرَّةٍ لَمْ تَمِنْ يَوْمًا إِذَا الْأَزْهَارُ مَانَتْ (٣)
خَابَتِ الدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَزْعَمَا وَقَدِيمًا خَابَتِ الدُّنْيَا وَخَانَتْ
يَا فَرِاشَاتِ هُنَا حَائِرَةٌ كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى الْقَبْرِ تَحَانَتْ
حَبْدًا أَلْوَانِكِ الْبَيْضُ الَّتِي مِثْلَمَا نَوَّعَهَا الْحُزْنُ أُسْتَبَانَتْ (٤)

(٢) حانت : هلكت

(١) الفلج : الظفر

(٣) لم تمن : لم تكذب

(٤) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع الياض فيها

كَمْ بِهَا مِنْ مَلَحٍ يَنْدَى أَسَى مَسْحَةُ الدَّمْعِ تَفَشَّتْهُ فَرَانَتْ
 حَبْدًا أَجْنِحَةٌ وَهَمِيَّةٌ حَمَلَتْ وَقِرَاءً وَبِاللَّهِ أُسْتَعَانَتْ
 كَبْرِيَقَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةً فَاسْتَقَرَّ الضَّوْءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ
 مَا لَهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أُوضِعَتْ وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانَتْ (١)
 يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَا رَفْرَفَتْ سِرْبَ أَرْوَاحٍ صَغِيرَاتٍ تَدَانَتْ
 وَلَهَا أَنْتَ نُوحٌ حَيْثُ بَلَغَتْ سَامِعَةَ الْقَلْبِ الْأَنْتَ

مَا الَّذِي تَبْغِينَ مِنْ جُوبِكِ يَا شُبُهَاتِ الطَّيْرِ؟ قَالَتْ وَأَبَانَتْ :
 «نَحْنُ - آمَالِ الصَّبِيِّ - كَانَتْ لَنَا هُنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانَتْ
 كَانَتْ الْوَرْدَةَ فِي جَنَّتِنَا مَلَكَتْ بِالْحَقِّ ، وَالْجَنَّةُ دَانَتْ
 مَا لَبِئْنَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ هَبَطَتْ عَنْ ذَلِكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ
 فَتَرَانَا نَتَحَرَّى أَبَدًا إِرْهَابًا أَوْ نَتَلَاقِي حَيْثُ كَانَتْ »

مغرب شمس

في ريف بمصر

طَوِينَا الْحُقُولَ سِرَاعَ الْمَسِيرِ عَلَى مَتْنٍ مُتَبَصِّلٍ كَالسَّبَبِ (٢)

(٢) متن متصل : يريد قضيب القطار . السبب : الحبل

(١) أوضعت : أسرع

نَمْرُ مِحْضَرَاءَ فَتَانَةٍ لَهَا مِنْ زُمُرْدِهَا مُنْتَقَبٌ (١)
إِلَى مُرْتَمَى الْعَيْنِ مَبْسُوطَةٌ (٢) تَمُوجُ بِأَشْجَارِهَا عَنْ حَبَبٍ (٣)
وَأَنْهَارُهَا تَحْتَ نُورِ الزَّوَالِ تَفِيضُ بِطَاءٍ بِمِثْلِ الضَّرْبِ (٤)
وَالشَّمْسِ فِي الْمُنْتَهَى مَغْرِبُ رَأَيْنَا مِنْ الْغَيْمِ طُودًا رَسَا
بِحِسْمِ ظَلَامٍ وَقَمَةٍ تَبْرُ عَلَى أَقْفِهَا وَسَمَا وَأَشْرَابُ
كَانَ الْأَشِعَّةَ أَثْنَاءَهُ وَسَفْحِ تَعَارِيحُهُ مِنْ لَهَبِ
وَرَاعَ نَوَاطِرَنَا أَيْلٌ مَعَاوِرُ فِي مَنْجَمٍ مِنْ ذَهَبِ
تَلَفَّتَ يَرْنُو بِيَاقُوتَيْنِ مَضَى قَرْنَهُ صُعْدًا وَأَنْشَبَ (٥)
وَكَمْ مِنْ جِنَانٍ وَكَمْ مِنْ قُرَى وَسَالَ دَمًا صُلْبُهُ وَالذَّنْبُ (٥)
تَصَاوِيرُ يَصْنَعُهَا مَاهِرٌ وَكَمْ مِنْ صُرُوحٍ وَكَمْ مِنْ قُبُبِ
يَظَلُّ يُنَوِّعُ أَشْكَالَهَا مِنَ الْغَيْبِ يُبَدِّعُهَا مَا أَحَبَّ
دِرَاكًا وَلَا يَغْتَرِيهِ نَصَبٌ (٦)

- (١) منتقب : تحجب ، أى أن الأرض اتخذت من زمرد الحاضرة قناعاً وتقاباً
(٢) حبيب : فقايع - يريد : نور الشجر (٣) الزوال : ما بعد الظهر . الضرب : العسل
(٤) أيل : حيوان من ذوات الظلف (٥) الصلب : عظم الظهر
(٦) دراكا : تباعاً . نصب : تعب .

نشيد مصر

نظم في باريس عام ١٩٠٩ ولحنه موسيقار افرنسى من
أربع رجال فنه وهو الذى اختار له الصيغة التى كتب بها

اللازمة

أُبشِرِى يَا مِصرُ أُمَّ المَجدِ مِن أَقصى الحِقبِ
بِرِجالِ اليَومِ مِن أبنائِكَ الغُرِّ النُخبِ

دور

بِشبابِ صادِقِ العَزمِ كِبارِ الفِطنِ
وَكَهولِ لا يَهَابونَ صُرُوفَ الزَمنِ
وَشيوخِ دَرَبَتِهِمُ مَحَنٌ لِلْمَحَنِ
مُهم دُعاءُ الحَقِّ جُنْدُ السَلمِ حِزبُ الوَطَنِ

دور

أَجْمَعُوا أَن يَرَفَعُوا شَأنَكَ بَيْنَ الأُمَمِ
وَيَرُدُّوا عَنكَ بَغىَ الغاصِبِ المُحتَكِمِ
وَيُعِيدُوا ما تَقَضَى مِن فَخارِ القِدمِ
يا أباةَ الضَّيمِ طابَ السَّيرُ تَحْتَ العَلمِ

دور

فانفروا لِلذَّودِ لا تَخشوا عَدُوًّا إنَّ عَدَا

لَا يُنْبِطُكُمْ خَوْنٌ وَاعِنْدًا أَوْ مُوعِدًا
لِتَعِشَ «مِصْرُ» وَتَسْعَدَ بَيْنَهَا أَبَدًا
وَعَلَيْهَا الْمَالُ وَقَفٌّ ، وَلَهَا النَّفْسُ فِدَى

تحت رسم للشاعر

أهدى الى صديق

مِثَالِي هَذَا مُنْبِيٌّ عَنْ سَرِيرَتِي شَهَادَتُهُ حَقٌّ عَلَى مُبِينٍ
حَبَوْتُ بِهِ خِلًا يُؤَنِّي بِصَوْنِهِ كَرَامَةً وَدَى وَالْوَفَى أَمِينٍ
مَشَى النُّورُ فِيهِ وَالظَّلَالُ تَحْفُهُ صَوَادِقَ فِي التَّشْبِيهِ لَيْسَ تَمِينٌ (١)
دَمِي مِنْهُ يَجْرِي فِي الْغُضُونِ وَمُهَجَّتِي يُحْسُّ لَهَا تَحْتَ السُّكُونِ حَنِينٌ

تحيته

قلت للمنفور له مولاي عبد الحفيظ سلطان مراکش وقد زار مصر عام ١٩١٠

خَدُّ إِلَى السُّدَّةِ الشَّمَاءِ مَرْفُوعٌ بِمَا يَحِقُّ لَهَا وَالْحَقُّ مَشْرُوعٌ (٢)
تِلْكَ الْأَرْيَكَةُ عَيْنُ اللَّهِ تَكَلُّوْهَا فَالْخَيْرُ فِيهَا ، وَعَنْهَا الشَّرُّ مَقْمُوعٌ

(١) تمين : تكذب (٢) السماء : المرتفعة

مَمَكَّنْ أَصْلَهَا فِي عِزِّ مَنبَتِهَا
الشَّرْقُ مَحْتَدِهَا وَالغَرْبُ مَعَهْدَهَا
سُوَاسَهَا أَشْرَفُ الْأَسْبَاطِ مِنْ قِدَمٍ
لِلْمَجْدِ مُبْتَدِعٌ مِنْهُمْ وَمُتَّبِعٌ
تَدَاوَلُوا الْمُلْكَ حَتَّى نَابَهُ حَدَثٌ
فَهَبَّ يَحْفَظُهُ «عَبْدُ الْخَفِيزِ» بِمَا
وَرَأَى دَوْلَتَهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا
صَيَّنَتْ بِهِ مِنْ غَزَاةٍ فِي الدُّجَى انْسَرَبُوا
فَلَمْ يَرِمْ زَمَنًا أَنْ رَدَّ غَارَتَهُمْ
وَالشَّعْبُ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ
فَالْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ الْيَوْمَ مُنْتَعِشٌ
نَجَا مَلَاذُ خَشِينَا مِنْ تَضَعُّضِهِ
فَقَدْ يُضَامُ قَوِيٌّ عَزَّ مَطْمَعُهُ
كَمْ صَائِدٍ صَادَ مَا يُرْدِيهِ مَا كَلَّهُ
وَفِي السَّمَاءِ لَهَا بِالسَّعْدِ تَفْرِيعٌ
وَالْفَخْرُ فِي بَنَدِهَا الْخَفَّاقِ مَوْسُوعٌ (١)
بَنُو الْحُسَيْنِ الْمُلُوكِ الْقَادَةُ الرُّوعُ (٢)
وَالْمَحَامِدِ مَحْمُولٌ وَمَوْضُوعٌ (٣)
أَصَمُّ ، خَيْلٌ بِهِ لِلْمَلِكِ تَضْيِيعٌ
أَقْرَهُ ، وَالْفَوَادُ الثَّبْتُ مَخْلُوعٌ
وَالْعَرْشُ فِي حِصْنِهِ ، وَالْحِصْنُ مَمْنُوعٌ
إِلَى الْحِمَى ، وَالسَّبِيلُ الْبِكْرُ مَفْرُوعٌ (٤)
وَالْحُكْمُ مَا شَاءَهُ وَالْحَقُّ مَتْبُوعٌ (٥)
وَالْعِلْمُ مُسْتَقْبَلٌ وَالْجَهْلُ مَدْفُوعٌ
جَذْلَانُ وَالْمَغْرِبُ الْغَرْبِيُّ مَفْجُوعٌ
وَنَابَ عَنْ أَمَلِ الْأَعْدَاءِ تَرْوِيعٌ
وَلَا يُضَامُ ضَعِيفٌ فِيهِ مَطْمُوعٌ
وَصَارِعٌ بَاتَ حَقًّا وَهُوَ مَضْرُوعٌ

- (١) موسوع : مشمول ومستوعب ، أى : وسع بندها آيات المجد والفخر
(٢) الأسباط : جمع سبط ، وهو ولد البنت ، يقابل الحفيد الذى هو ولد الابن . والروع جمع أروع وهو الذكى الشجاع الذى يجبك بروعة منظره
(٣) المحمول والموضوع من يجبل به ومن يولد
(٤) السبيل البكر : الذى لم يطرقة الغزاة
(٥) لم يرم : لم يقم ويثبت . أى : لم يلبث

بِئْسَ الْفَرِيْسَةُ عَظْمٌ لَا اهْتِيَاضَ لَهُ
 «عَبْدُ الْخَفِيْظِ» حَمَاكَ اللهُ عِشْ أَبَدًا
 وَافَتْ هَدِيَّتَكَ الْجَلِيَّ وَآيَتَهَا
 فَمَا يُجَاكِي جَمَالَ فَضْلِ نِسْبَتِهَا
 إِخَالُهَا إِذْ تَعُدُّ الْعُمُرَ مُنْتَقِصًا
 يَدٌ مِنَ الْجُودِ جَاءَتْ مِنْ أَيْدٍ
 يَدٌ تَرُدُّ عِدَاَهَا أُعْيِنَا نَضَبَتْ
 يَا حَامِيَا لِلْحِمَى ، وَالرَّأْيُ حَائِطُهُ
 مَلَكَتَ مِنَّا نُفُوسًا لَسْتَ وَالِيَهَا
 لَوْ يُشْتَرَى صَوْنُ ذَاكَ الْمَلِكِ مِنْ خَطَرٍ
 مُلْكٌ هُوَ الْعَرَبِيُّ الْقَدُّ لَيْسَ لَهُ
 لَعَلَّ أَتْبَاعَهُ يَرْعَوْنَ وَحَدَثَهُ
 هَذِي مُنَانًا وَفِي تَحْقِيقِهَا لَهُمْ
 هُمُ الْكِرَامُ أَبَاةُ الدَّمِّ نَكْرِمُهُمْ
 دَامُوا وَدَامَ عَلَيْهِمْ مَجْدُ سَيِّدِهِمْ
 يُغْرِي بِهِ الْحَتْفُ ذَيْبًا شَفَهُ الْجُوعُ
 وَأَمْرُكَ الْمُرْتَضَى ، وَالْقَوْلُ مَسْمُوعُ
 أَنَّ الْفَخَارَ بِمَا أَهْدَيْتَ مَشْفُوعُ
 وَلَا سَدَاجَتَهَا نَقَشٌ وَتَرْصِيْعُ
 تَزِيْدُهُ وَبِهِ لِلرُّوحِ تَمْتِيْعُ
 تُحْيِي فَإِنْ عَاقَبْتَ فَالْعَدْلُ مَمْنُوعُ
 فَإِنْ تَفِضْ بِنْدَاهَا فَهِيَ يَنْبُوعُ
 وَالسِّيفُ مُنْصَلِتٌ وَالرُّمْحُ مَشْرُوعُ (١)
 بِصَوْنِكَ الْمَلِكِ أَنْ يَدَهَا تُصْدِيْعُ
 لَمَّا بَخِلْنَا ، وَلَوْ أَبْنَاؤُنَا بِيْعُوا
 صِنُوقٌ وَفِيهِ شَتِيْتُ الْفَخْرِ جَمُوعُ
 فَلَا تَنْوَعُهُمْ عَنْهَا التَّنَاوِيْعُ (٢)
 سَعْدٌ وَفِي تَرْكِيهَا خَسْفٌ وَتَفْجِيْعُ
 عَنْ أَنْ يُلِيْمَ بِهِمْ ذَمٌّ وَتَقْرِيْعُ
 «عَبْدُ الْخَفِيْظِ» فَمَا ضِيْمُوا وَلَا رِيْعُوا

(١) مشروع : مرفوع مسدد (٢) تنوعهم : تفرق جمعهم

الأسد الباكي

أصل العنوان « ساعة يأس » ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم « الأسد الباكي » . قالها الشاعر ، وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آتتد « عين شمس » ، وبث بها حزناً دويماً كان قد اتناه

دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْتَ لِي آسِي ^(١)
فَإِنْ تَرَنِي وَالْحُزْنَ مِلُّ جَوَانِحِي أَدَارِيهِ فَلْيَغْرِزْكَ بِشِرِي وَإِينَاسِي
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحٍ تُخَيِّنُهُ يُحْجِبُهَا بُرْدَايَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
إِلَى « عَيْنِ شَمْسٍ » قَدْ بَلَّاتُ وَحَاجَتِي طَلَاقَةُ جَوْ لَمْ يَدْنَسْ بِأَرْجَاسِ
أُسْرِي مُهُومِي بِإِنْفِرَادِي آمِنًا مَكَائِدَ وَاشِ أَوْ نَمَائِمَ دَسَاسِ
يَخَالُونَ أَنِّي فِي مَتَاعِ حَيَالِهَا وَأَيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارٍ لِدِيمَاسِ ^(٢)
أَرَى رَوْضَةً لَكِنَّهَا رَوْضَةُ الرَّدَى وَأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ سَوَاسِ
وَأَنْظُرُ مِنْ حَوْلِي مُشَاةً وَرُكْبًا عَلَى مُزْجِيَّاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ ^(٣)
كَأَنِّي فِي رُؤْيَا يَزِفُ الْأَسَى بِهَا طَوَائِفَ جِنِّ فِي مَوَاكِبِ أَغْرَاسِ

وَمَا « عَيْنِ شَمْسٍ » غَيْرُ مَا أُرْتَجِلُ النَّهْيَ بِقَفْرِ جَدِيدٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ
بَنَوَهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطَاسِ

(٢) الديماس : الخفير تحت الأرض ، والقبر

(١) الآسى : مداوى الجراح

(٣) مزجيات : مدفوعات

بَدَتْ إِرْمٌ ذَاتُ الْعِمَادِ كَأَنَّهَا . مِنْ الْقَاعِ شَدَّتْهَا النُّجُومُ بِأَمْرَائِسِ (١)
 كَفَّتْهَا لِيَالٍ نَزْرَةٌ فَتَجَدَّدَتْ . ثَوَابِتَ أَرْكَانٍ رَوَّاسِيخَ آسَائِسِ
 وَغَالَطَ فِيهَا الْبَعْثُ مَا خَالَطَ الْحَلِي . بِهَا مِنْ ضُرُوبٍ مُخَدَّنَاتٍ وَأَجْنَائِسِ

هُنَاكَ أُبِيحُ الشَّجْوَ نَفْسًا مَنِيعَةً . عَلَى الضِّمِّ مَهْمَا يَنْقُلُ الضِّمُّ مِنْ بَاسِي
 يَمُرُّ بِي الْإِخْوَانَ فِي خَطَرَاتِهِمْ . أَوْلِيكَ عُوَادِي وَلَيْسُوا بِجَلَّاسِي
 أَهْسُ إِلَيْهِمْ مَا أَهْسُ تَلَطُّفًا . وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْيَاسِ
 ذُرُونِي وَأَنْجُوا مِنْ شَطَايَا تُصِيبُكُمْ . إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْرًا فَأَطَلَقْتُ أَنْفَاسِي
 فَإِنِّي عَلَى مَا نَأْتِي مِنْ مَسَاءَةٍ . لِأَرْحَمُ صَحْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي
 ذُرُونِي لَا يَمْلِكُ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ . إِذَا مَرَّ ذَاكَ الطَّيْفُ وَادَّكَرَ النَّاسِي
 فَتَاللهِ لَوْلَا ذَلِكَ الطَّيْفُ وَالْهَوَى . لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي
 ذُرُونِي أَحْسُ الْحَمْرَ غَيْرَ مُنْفَرِّ . عَنِ الْوَرْدِ مِنْهَا نَفْرَةَ الطَّائِرِ الْحَاسِي
 فَرَبَّتْ كَأْسٍ عَنِ شِفَاهِي رَدَدْتُهَا . وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السَّلَافَةَ فِي الْكَاسِ
 ذُرُونِي أَنْكَسُ هَامَتِي غَيْرَ مُتَقِي . مَلَامَةَ رُؤَادٍ وَشُبُهَةَ جُوَّاسِ (٢)
 فِي حُرَّةٍ بَكْرٌ ضُلُوعِي سِيَاجُهَا . أَرَّاشَ عَلَيْهَا سَهْمُهُ مُعْتَدِّ قَاسِ (٣)

(١) لرم : اسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن . والأمراس : الحبال

(٢) جواس : جمع جاس وهو من يتردد ويطوف

(٣) حرة بكر : يريد بها نفسه ومهجته . وأراش السهم : ألزق عليه الريش

أُعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ تَوَاطَرِي وَأُخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِي

يَكَادُ يَبُتُّ الْمَجْدُ مَا لَا أَبُتُّ مِنْ السَّقَمِ الْعَوَادِ وَالسَّامِ الرَّاسِي
أَنَا الْأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي أَنَا الْأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نِبْرَاسِي (١)
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي ، أَنَا جَبَلُ الْأَسَى أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِيًا فَوْقَ أَرْمَاسِ
فِيَا مَنْهَى حُبِّي إِلَى مَنْهَى الْمُنَى وَنِعْمَةَ فِكْرِي فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِي
دَعْوَتِكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِي

العزلة في الصحراء

خير من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان :

وَلَوْ أَلْمَدِينَةَ وَجْهَكُمْ وَدَعُونِي أَنَا فِي هَوَايَ وَعُزْلَتِي وَجُنُونِي
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَغَادِرُوا بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرِ أَمِينِ
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّامُ وَالْأَذَى وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونِ
حَيْثُ الرَّذَائِلُ فِي مَرَاوِلِ عِزَّةٍ حَيْثُ الْقَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونِ

(١) الساجي : الساكن . والزافر : جمع مزفر وهو الزفير أو الموضع الذي يزفر منه



حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلزَّيْلِ المُرْتَجَى مَا شَاءَ حَتَّى العَرِضِ حَتَّى الدِّينِ
 حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالوِدَادِ وَبِالْقَلْبِ وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الحَيَاةِ أَفِينِ (١)
 حَيْثُ المَصُونُ هُوَ الحَطَامُ المَقْتَنَى وَعَفَافُ ذَاتِ الخِذْرِ غَيْرُ مَصُونِ (٢)
 حَيْثُ المَسِيءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنِّهِ طَاوَى الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مُمُونِ (٣)
 حَيْثُ الفَتَى كَالشَّيْخِ يَجْنِي رَأْسَهُ وَيَرَى الحَقِيقَةَ رُؤْيَةَ التَّخْمِينِ
 بَادِي المُهْمُومِ وَلَا مُهْمُومَ وَإِنَّمَا هُنَّ البَقَايَا مِنْ طِلَاءٍ وَمُجُونِ (٤)
 تِلْكَ الحَضَارَةُ لِأَحَبِّ خِلَالِهَا وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شِبَاكَ فُتُونِ
 مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا مِنْ كِذْبِ مَالِي وَصِدْقِ عِيُونِي؟

طغيان السين

طغى نهر السين في باريس فأحدث تلفاً كبيراً
 وقد أوحى ذلك الى الشاعر كتابة هذه العبرة

أَمِنَ القَسَادِ طَغَيْتَ نَهْرَ « السَّيْنِ » أَمْ لَسْتَ فِي دُنْيَا وَلَا فِي دِينِ ؟
 لَعِبٌ تَلَاعَبَهُ الهَيُولَى جَائِحًا بِالنَّارِ أَوْ بِالمَاءِ أَوْ بِالطِّينِ (٥)

(١) القلى : البفض . أفين : ضعيف (٢) الحطام : ما تكسر من الشيء . يريد : التافه
 (٣) المن : تكرار ذكر النعمة . وممون : مجود ، أو محسوب لا يفتأ يذكره
 (٤) الطلاء : الخمر
 (٥) الهيولى : المادة الأولى للوجود . جأح : مهلك

تِلْكَ الْمِيَاهُ تَجَمَّعَتْ وَتَدَفَّعَتْ عَنْ دُجْنٍ أَخْلَافٍ وَدُكْنٍ عُيُونٍ ^(١)
 طَمَّتْ فَعَمَّتْ بِالْبَوَارِ وَلَمْ تَذَرْ حَقْلَ الْفَقِيرِ وَلَا حِمَى الْمَسْكِينِ
 خَرَسَاهُ أَوْ هَدَّارَةً فِي سِيرِهَا جَرَّافَةً بِالْعُنْفِ أَوْ بِاللَّيْنِ
 حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْعَقِيقُ وَضَمَّهَا سَدَّانٍ مِنْ صَخْرٍ أَصَمَّ مَتِينٍ ^(٢)
 جَسَّتْ أُسَاسَهُمَا تُعَالِجُ نَقْضَهُ فَعَصَى فَمَرَّتْ بِاصْطِخَابِ جُنُونِ
 وَتَرَكَتْ لِتَنَالِ مِنْ أَعْلَاهَا فَتَدُكُّهُ خُلُوعاً مِنَ التَّمْكِينِ

من غريب

الى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على
 شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً
 هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية
 الى قعيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة
 اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيوار

يَا مَنْ شَكَّتْ أَلْمَى مَعِيَ طَيِّبْتِهِ فِي مَسْمَعِي .

(١) دجن : جمع أدجن وهو الأسود . والأخلاف : جمع خلف وهو الضرع ، ويريد بالأخلاف
 السحب التي تدر المطر . والدكن : جمع أدكن ، وهو المائل لونه الى السواد ، والعيون جمع عين ،
 وهي نبع الماء
 (٢) العقيق : الوادي ، ومسيل الماء

شكواك أطفأ بلسيم لجراحة المتوجع
ما أعلق الشدو الرخيم بكل قلب مولع
غنى أهازيج النوى وعلى نواحي أوقعي^(١)

بنت « الكنانة » ما رمى بك بين هدى الأربع؟
فيم اغتربت وكنت في ذاك الأمان الأيمنع؟
أحملت تحمل سلعة جلباً بغير تطوع؟^(٢)
فقررت من قفص الكفيل إلى الفضاء الأوسع
وبودك العود القريب لسربك المستمتع
في « مضر » مخرخة الهمى ف وملجأ المتفرع
« مضر » السماء الصحو، « مضر » الدف، « مضر » المشبع
« مضر » التي ماريح سا كنها بريح زعزع^(٣)
حيث المرامي والندى للمرئوي والمرئعي
حيث السواق الحانيا ت على الطيور الرضع
حيث الحرارة ما توا ل ربيها يتزعزع؟

-
- (١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما ينظم به من الأغاني
(٢) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد الى بلد آخر
(٣) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء

أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِي فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ (١)
 لَا تَعْرِفِينَ مِنَ الزَّمَانِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُرْعِ
 تَثْبِينِ مِنْ مُتَرَبِّعٍ أَبَدًا إِلَى مُتَرَبِّعٍ
 بِهِدَايَةِ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الْأَحَبِّ الْأَنْفَعِ
 وَتُقُوبِ فِكْرٍ فِي التَّوَجُّهِ وَاخْتِيَارِ الْمَنْجَعِ (٢)
 وَغَنَاءِ رَأْيٍ عَنْ دَلَالَةِ إِبْرَةِ أَوْ مَهْيَعِ (٣)
 وَقَنَاعَةِ مِنْ قِسْمَةِ لَكَ عِنْدَ خَيْرِ مُوزِعِ
 فِي السَّرْبِ أَنِّي سَارَ لَا تَخْشَيْنَ سُوءَ الْمَوْقِعِ

السَّرْبُ مَا فِي السَّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِي قَلْبِي يَمِي
 تَنْظُمٌ حِينَ جَلَّابِهِ أَشْتَاتُهُ فِي تَجْمَعِ
 مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ تَقَدَّمَ لِلرَّحِيلِ الْمَزْمَعِ
 فَإِذَا عَلَا أُرْزَى عَلَى سِرْبِ السَّفِينِ الْمُقْلِعِ (٤)
 آآفُ آآفٍ بِغَيْرِ تَلَكُّوٍ وَتَضَعُضُ
 وَبِلَا هَزِيرٍ تَقْلُقُ وَبِلَا أَزِيرٍ تَمْلَعِ

- (١) الجوالى : جمع جالية ، وهى الطائفة المهاجرة من وطن الى وطن
 (٢) تقوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش
 (٣) المهيع : الطريق الواسع
 (٤) أزرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه

وَبِلَا اضْطِدَامٍ فِي الزَّحَا مِ مُحَطَّمٍ وَمُصَدِّعٍ
 (١) إِنْ تَلْتَمَّ فَمُرُورَهَا كَالْعَارِضِ الْمُتَشَشِّعِ
 (٢) أَوْ تَفْتَرِقُ فِيهِ الْجَبُودُ شُ بِقَادَةِ وَبِتَبَعِ
 (٣) كُلِّ يَسِيرٍ وَلَا يُخَا لِفُ فِي الطَّرِيقِ الْمُشْرِعِ
 كُلِّ يُجَارِي رَأْيَهُ وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُوزَعِ
 كُلِّ كَرُبَانَ يُدِيرُ زِمَامَ فُلِكَ طَيِّعِ

بِالْيَمَنِ يَا غَرِيدَةَ السَّوَادِي إِلَى الْوَادِي أَرْجِعِي
 إِنْ لَأَسْمَعُ فِي غِنَا نِكَ رَقْرَقَاتِ الْأَدْمَعِ
 (٤) وَيَرُوعُنِي شَجْنُ بِهِ كَشَجِي بِمَلَقِ مُودَعِ
 تِلْكَ الْبِرَاعَةُ مَا اسْتَمْتَتْ فِي جَمَالِ أْبْرَعِ

جِسْمٌ كَحَقِّ لِلْحَيَا ةِ مُعَرِّقٍ وَمُضَلِّعِ (٥)
 يَفْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانُهُ يَدُ مُبْدِعِ
 أَلْمَتْنُ يَزْدَهْرُ أَزْدَهَا رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ

- (١) العارض : السحاب . المتششع : المتزابل
 (٢) تبع : جمع تابع (٣) المشرع : الميئن
 (٤) الشجى : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه
 (٥) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع

وَالصَّدرُ فِيما دُونَهُ يُرْهِى بِأَحْمَرَ مُشْبَعٍ
 وَالجِيدُ زِينَ مِنَ النُّصَا رِ بِجِلْيَةٍ لَمْ تُصْنَعِ
 دَعَى كُلَّ نَفْسٍ فِي الْخِلَالِ مُوشِمٍ وَمُبَقَّعِ
 وَدَعَى الْفَوادِمَ تَسْتَقِلَّ بِرِيشِها (١) الْمُتَنَوِّعِ (١)
 آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلُّ نَظراً بِها يَتَخَشَّعُ
 أَعْظَمُ بِها فِي ذَلِكَ الْجِ سَمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ (٢)
 لَوْلَا الْحَرَاكُ لَخِيلَ مِنْ تَمَرٍ هُنَالِكَ مُوْنِعِ
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَا رِ الطَّبَعِ أَوْ يَتَطَبَّعِ
 يَرْتَوِ بِفَائِضَتِي سَنَى كَالْجَوْهَرِ الْمُتَطَلِّعِ
 يَسْهُوُ بِغَاشِيَتَيْنِ تَنَسَّدِلَانِ سَدَلِ الْبُرْقِعِ
 مُتَطَاوِلُ الْخَلْدَيْنِ . فِي وَجْهِ حَدِيدِ الْمُقْطَعِ
 مِنْقَارُهُ كَقَلَامَتَيْنِ مِنَ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ (٣)

أُخْتِ الشَّوَادِي الْخَضْرَى حَا نَتْ نَفْتَهُ الْمُتَنَوِّعِ (٤)
 بِكَ نَزَعَتِي نَحْوِ الْحَمَى وَعَدَاكَ قَيْدِي فَأَنْزِعِي (٥)

- (١) الفوادم : الريش في مقدم الجناح (٢) الأضرع : الضعيف
 (٣) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود
 (٤) الشوادي : جمع شادية ، وهي المفردة . والمتنوع : المتقدم في السير ، والمراد : المسافر
 (٥) عداك : فاتك ، أي خلصت من مثل قيدي . انزعى : امضى

أَلْقَى الْوَدَاعَ تَأَهُبًا وَاسْتَوْفِرَى وَاسْتَجْمَعِي
 لِهِنَّ وَثَبَّتِكَ الْبَدِيعَةَ إِذْ وَثَبْتَ لِتَطْلَعِي
 حَيْثُ الضُّحَى مُنْسَاكِبٌ كَطِلًا بِكَفٍّ مُشَعِّعٍ (١)
 وَالرِّيْحُ تَمْحُضُنُ آخِرَ النَّفَسَاتِ حَضْنَ الْمُرْضِعِ
 وَالذَّوْحُ مَيَّادُ الرُّؤُوسِ مِنْ مُشِيعٍ بِالْأَذْرُعِ
 وَتَعَطَّفُ الْأَفْنَانَ شِبْهُهُ تَقْصِفُ فِي أَضْلُعِ

خُضْتُ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَا رَبِّ مَوْجِهِ الْمُتَدَفِّعِ (٢)
 تَتَصَاعِدِينَ وَمَا الشَّهَابُ الْمُسْتَطَارُّ بِأَسْرَعِ
 يَرْمِي جَنَاحَكَ الْمَهَامَا وَيَ بِالشَّعَاعِ السُّطَّعِ (٣)
 وَتُرَاعُ رَائِعَةُ النَّهَارِ لَوْهَجِكَ الْمُتَفَرِّعِ
 وَلَشِكَّةُ الْأَلْوَانِ حَوْلَكَ كَالنِّصَالِ الشَّرِّعِ (٤)
 مَزَقَتْ أَسْتَارَ السَّنَى عَنْ عَالَمٍ مُتَقَنَّعِ (٥)
 جَمَّ الْخَلَايَا فِي حَوَا شِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ
 أَنْزَلَتْ هَوْلًا فِي قُرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ (٦)

- (١) الطلا: الخمر . مشعشع: يمزج الخمر باللاه (٢) غوارب الموج: أعاليه
 (٣) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين)
 (٤) الشككة: النوع من شك السلاح . الشرع: المسددة
 (٥) عالم متقنع: عالم الهباء
 (٦) الذرائر: جمع ذرية ، وهي الولد والنسل

أَنْظَرْتِ عَنْ كَتَبٍ إِلَى مَلَأِ هُنَاكَ مَرْوَعٍ
 هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِّ بَيْنَ نِ هَبَاءِهِ الْمَتَمِّعِ
 هَبَّتْ خَلَاتِقُهُ عَلَى ذَاكَ الْمَغِيرِ الْمَفْرِعِ
 فِي أَسَدٍ غَابٍ تَسْتَطِيعُ رُ وَفِي ذُبَابٍ وَقَعِ
 يَجْدُونَ حَرْبًا كَالْكَمَاةِ وَكَالرَّمَاةِ الرَّكْعِ (١)
 يَكْرِرُونَ أَوْ يَفْرِرُونَ بَيْنَ تَفْرُدٍ وَتَجْمَعِ
 يَرْمِينَ بِالرُّجْمِ الدَّقَا قِ وَبِالنُّجُومِ الظَّلْعِ (٢)

تَيْهَى بِغَارَتِكَ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْأَرْفَعِ
 مَا شَأْنُ « كِسْرَى » فِي الْقَتْرِ حِ وَمَا مَفَاخِرُ « تَبَّعِ » ؟
 لَا تَجْدَ يَبْلُغُ تَجْدِكَ الْأَشْنَى بِذَاكَ الْمَفْرِعِ (٣)
 لَا صَفْوَةَ أَرْوَحٍ مِنْ تَحْيِيرِ خَصْمِكَ الْمُتَضَعِّعِ
 لَا سِلْمٍ أَنْهَجُ مِنْ تَهَا يُلِ رُكْنِهِ الْمَتَزَعِّعِ
 أُمُّ الْأَمِيرِ جَمَاهَا فِي أَنْ تَرَاعَ ، فَرَوَّعِي
 وَتَمَّ آيَةُ حُسْنِهَا بِالْأَمْنِ بَعْدَ تَفْرُعِ
 فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبِّ بِبِلَانِكَ الْمُتَوَقِّعِ

(١) يجددن : يجتهدن ويشتددن
 (٢) الظلع : جمع ظالم وهو الذي يغمز في مشيته
 (٣) الفرع : المكان العالي

بَلْ جُزْتِ بِالْحَسَنَى وَسَاءَ ۚ تَوَرَّعُ الْمُتَوَرَّعِ
 ثَابَتْ إِلَى فَرَحٍ ، كَذَّ لِكَ تَوْبَةُ الْمُتَسَرَّعِ
 فَسَدِيْمَهَا كَغُبَارِ دُرٍّ سَاطِعٍ فِي مَسْطَعِ (١)
 وَالْجَوْ تَمْلَأُهُ نَسَاءُ لَاتُ الْبُرُوقِ اللَّمَعِ (٢)

صِيرِي وَوَلِّي صَدْرِكَ الْا مُشْتَاقَ شَطْرَ الْمَرْبِعِ (٣)
 حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ وَشَرَعْتَ أَعْدَبَ مَشْرِعِ (٤)
 وَشَدَوْتِ مَا شَاءَ الشَّرْوُ رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الْأَفْرُعِ
 عُوْجِي بِبُيُوتَانِ هُنَا لِكَ فِي الْعَرَاءِ مُضِيعِ
 صَفْصَافُهُ مُتَنَاوِحُ وَالنَّوْرُ بَادِي الْمَدْمَعِ
 لِي فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
 تُخْفِي الْأَزَاهِرُ قَبْرَهَا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ
 كَانَتْ مِثَالًا لِلْمَحَا سِيْنِ فِي مِثَالِ أَرْوَعِ
 فَتَحَوَّلَتْ لُطْفًا إِلَى طَيْفِ أَرْقٍ وَأَبْدَعِ

(١) السديم : رقيق الضباب

(٢) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر

(٣) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع

(٤) شرعت : جئت الى الماء . المشرع : المنهل

طَيْفٍ يَشْفُ بِهِ الْبَلَى عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمْنَعُ
 فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَّارُهُ وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ (١)
 قَوْلِي لَهُ إِنَّ جِثَّتِهِ يَا أَنْسَ هَذَا الْبَلَقَعِ (٢)
 أَتُحِسُّ فِي هَذَا الثَّرَى نَبْضَانَ قَلْبٍ مُوجِعِ ؟
 هَذَا حَيْنٌ مِنْ قَوَا دِ مُجِبِّكَ الْمُتَفَجِّعِ
 عَدَّتِ الْعَوَادِي جِسْمَهُ عَنْ قُرْبِ هَذَا الْمَضْجَعِ
 فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُونُ نِ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ
 وَنَوَى الضَّرِيحَ أَضْرَهُ كَنَوَاكَ يَوْمَ الْمَصْرَعِ

نَعَمْ الشَّقِيْعَةُ أَنْتِ لِي عِنْدَ الْمَلَائِكِ ! فَاشْفَعِي
 مَنْ لِي بِصَوْتِ مِثْلِ صَوْتِكِ مُبْلِغِ لِتَضْرُعِي ؟
 مِيْنَهِي إِلَى ثَاوِي الْجِنَا نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِي
 إِنَّ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهُوَ مِنَ النَّعِيمِ بِمَرْتَعِ
 بَرٍّ عَلَى رَغْمِ الْعِرَا قِ بَعْبِدِهِ الْمُتَخَضِّعِ
 كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ وَالْمِ بِي فِي مَهْجَعِ
 يَدُنُو إِلَى تَنْزِلًا عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرْفِعِ
 وَكَمْ التَّمَسْتُ لِصَوْتِهِ رَجْعًا فَحَقَّقَ مَطْمَعِي

(٢) البقع : الأرض المقفرة

(١) اليرمع : الحصى اللامع

قَطَعَ الْغُيُوبَ وَجَاءَنِي بِعَرُوضِهِ الْمُتَقَطِّعِ (١)
 هَذَا الْوَفَاءَ وَفَاوَهُ فَادْعِيهِ لَا يَتَمَنَّعُ
 بِهَيْتَافٍ لَوْعَتِي أَهْتِنِي وَصَدَى حَنِينِي رَجْعِي
 حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِي بِضَمِيرِي الْمَتَسَمِّعِ !

حريق الأستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشورى وكان هائلا شاملا

مَنْ شَبَّ فِي الْجَنَّةِ هَذِي النَّارَا إِنِّي أَرَى الشَّرَّ بِهَا أُسْتَطَارَا
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَهَيْبٌ ثَارَا فَشَالَ وَاسْبَكَرَّ وَاسْتَدَارَا (٢)
 وَمَلَكَ الصُّرُوحَ وَالْدِيَارَا مُعَالِجًا مُدَارِجًا طَفَارَا
 حَتَّى إِذَا تَوَجَّهَهَا أَنْوَارَا أَلْبَسَهَا حِدَادَهُ وَسَارَا
 مُخَلَّفًا حَفَائِرًا وَقَارَا وَخُشْبًا مَنشُورَةً غُبَارَا (٣)
 رُزْءٌ تَمَشَى فَاتِحًا جَرَارَا مُكْسِرًا مُقَعِّعًا هَدَارَا
 أَوْ صَافِرًا أَوْ ضَارِبًا أَوْتَارَا مِنْ قُضْبِ الْحَدِيدِ أَوْ هَرَارَا (٤)
 يَخْتَطِفُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا

(١) العروض : المراد به الشعر
 (٢) شال : ارتفع . اسبكر : طال
 (٣) القار : مادة سوداء تطل بها السفن
 (٤) هرا : مصوتاً

فَلَوْ نَظَرْتَ الْقَوْمَ لَمَّا دَهَا طَرِبْتَ إِعْجَابًا وَذُبْتَ أَلْمَا
 تَأْسَى لِشَيْخٍ هَمٌّ أَنْ يَنْهَزِمَا فَنَاءَ عَجْزُهُ بِهِ فَجَمَّا
 وَلِرَضِيعٍ عَالَجِ الثَّدْيِ فَمَا دَرَّ لَهُ ، فَكَادَ يَمْتَصُّ الدَّمَا
 وَتَتَأْسَى بِلِ تَنِيهِ عِظَمًا (١) حِينَ تَرَى بَلَاءَ أَبْطَالِ الْحِمَى (٢)
 مُجَاهِدِينَ يَقْرَعُونَ الضَّرْمَا مُجَالِدِينَ يَصْرَعُونَ الرَّجْمَا (٣)
 وَالْخَطْبُ مُشْتَدُّ أَدَارِ الْأَعْمَا (٤) حَيْرَانَ أَعْشَى وَأَغَارَ الْأَنْجَمَا (٥)
 وَكَوَرَ الزُّيْنَاتِ فَانْقَضَتْ كَمَا يُفَاجِئُ اللَّيْثُ ظِبَاءَ حُومَا
 فَتَرْتَمِي الْقَيْعَانَ كُلَّ مَرْتَمَى (٦)

خَمْسَةُ آلافٍ مِنَ الْمَعَاهِدِ عَفَتْ وَبَاتَتْ فِي قَرَارٍ هَامِدِ
 لَمْ يَعْفُ مَفْنِيهَا عَنِ الْمَسَاجِدِ وَلَا تَنَاهَى عَنْ مُصَلِّ هَاجِدِ (٧)
 وَلَا رَثَى لِغَائِبٍ أَوْ شَاهِدِ كَلَّا وَلَا وَالِدَةَ أَوْ وَالِدِ
 أَضْلَاهُمْ النَّيْرَانَ كَيْدُ كَائِدِ يَبْغِي سِوَاهُمْ بِانْتِقَامٍ بَارِدِ
 أَحَالَ دُورَهُمْ إِلَى مَوَاقِدِ مُتَّخِذًا طَهْرًا عَلَى مَوَائِدِ
 مِنْ أَكْبُدِ الْفَتِيَانِ وَالنَّوَاهِدِ وَأَعْيِنِ النَّوَامِ فِي الْمَرَاقِدِ

(١) تتأسى : تتعزى
 (٢) البلاء : إظهار البأس في الحرب
 (٣) الرجم : الحجارة
 (٤) الأعصم : الظبي أو الوعل يسكن الجبل
 (٥) أغار الأعمج : جعلها تغور ، أى تغرب
 (٦) ترتمي القيعان : تسقط فيها . والقيعان جمع قاع ، وهو الأرض السهلة الطمئنة انفرجت عنها الجبال
 (٧) هاجد : ساهر

وَالْعَرَضِ الْمَكْسُوبِ بِالشَّدَائِدِ مِنْ عَرَقِ الْجِبَاهِ وَالسَّوَاعِدِ
لِأَقْتَمِ الْجَمْرِ الْمُضَوِّضِ الصَّاهِدِ^(١)

النَّارُ مَا أَقْلَمَهَا حَيَاءٌ أَمَا تَرَى غَارَهَا الشَّوَاءَ ؟
إِذْ أُرْسِلَتْ مِنْ جِنِّهَا عِشَاءٌ كَتِيبَةٌ رَقَاصَةٌ زَلَاءٌ^(٢)
هَزِيلَةٌ مُلْقِحَةٌ شَقَاءٌ تَجْرُ فِي أَذْيَالِهَا الْقَنَاءُ^(٣)
فَانطَلَقَتْ طَائِشَةٌ خَرْقَاءٌ تَرْفَعُ مِنْ رَايَاتِهَا الْحُمْرَاءُ
أَوْ تَرْتَمِي بِلَيْلَةٍ شَقْرَاءُ أَوْ تَنْثَنِي بِقَامَةٍ هَيْفَاءُ
تَقْسَمُ الْمَوْتُ بِهَا أَجْزَاءُ وَجَاءَتْ «الْبُسْفُورُ» تَرَايُ
حَيْثُ الْمِنَاءُ شَرِقَتْ دِمَاءُ^(٤) وَهَبَاءٌ وَحَمَاءٌ سَوْدَاءُ^(٥)
الْبَغْيُ لَا يُجَاوِرُ الصَّفَاءَ

لَكِنْ أَعَزَّ اللَّهُ فِي قِتَالِ تِلْكَ الرَّزَايَا دَوْلَةَ الْجَمَالِ
إِذْ بَدَتْ الْأَوَانِسُ الْغَوَالِي مِنْ الْخُدُورِ وَمِنَ الْحِجَالِ^(٦)
كَانَهَا فَرَائِدُ اللَّالِي مَشَتْ مِنَ الْأَصْدَافِ بِاخْتِيَالِ
لَمْ يَخْلُ رُغْبَهَا مِنَ الدَّلَالِ وَلَا انْهَتَا كَمَا مِنَ الْكَمَالِ

(١) الصاهد: المحرق
(٢) زلاء: سريعة
(٣) ملقحة شقاء: ناقلة الشقاء الى سواها
(٤) شرقت: امتلأت
(٥) الحمأة: الطين الاسود
(٦) الحجال: جمع حجل وهو بيت العروس

أَوَانِسُ تَدْرُجُ فِي خِلَالِ مُزْدَحَمِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
 غَيْرَ خَوَاشِ رِيَبِ الرَّجَالِ تُوَاجِهُهُ الْخَطْبَ بِلَا إِعْوَالِ
 لِنَجْدَةِ الشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالِ تِلْكَ لَعَمْرِي قُوَّةُ الْخِلَالِ
 تُغَلَّبُ الضَّعْفَ عَلَى الْأَهْوَالِ

« فَرُوقُ » لَا تَسْتَيْسِي وَذُودِي بِالْحَقِّ عَنْ دُسْتُورِكَ الْمَجِيدِ
 مَكَائِدَ الطَّاعِيَةِ الْمَرِيدِ وَفَتَكَ أَهْلَ الْبَغْيِ وَالْجُمُودِ (١)
 بِالْأَبْرِيَاءِ الْأَمِينِ الْقُودِ وَالشَّيْبِ وَالْأَطْفَالِ فِي الْمُهُودِ (٢)
 شَرُّ الْعِدَى لِعَهْدِكَ الْجَدِيدِ أَصْلُوكِ نَارُهُمْ بِلَا وَعِيدِ
 فِي لَيْلَةِ الْعِيدِ وَأَيُّ عِيدِ فُكَّ بِهِ الشَّرْقُ مِنَ التَّقْيِيدِ
 وَخَلَصَتْ بِعَزْمِهَا الشَّدِيدِ أُمَّةٌ أَحْرَارٍ مِنَ التَّعْبِيدِ
 يَا لَيْلَةَ الشُّورَى اسْلَمِي وَعُودِي مَحْمُودَةَ الذِّكْرَى عَلَى التَّبَايِيدِ
 وَيَا « فَرُوقُ » انْتَصِرِي وَسُودِي

(١) المرید : العاقب المتبرد

(٢) القود : جمع أقود ، وهو في الأصل الذلول المنقاد من الخيل . ويراد بالقود هنا المسالون
 الذين لم يشيروا حرباً ولم يشتركوا في قتال

ليلى المغنية

وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبى الحريق بالأستانة

« لَيْلى » أجمعى الناسَ إلى محفلٍ
دَعَوْتِ لِلْخَيْرِ فَجَاءُوا لَهُ
مَا كَلِمَاتُ الشُّكْرِ إِنْ نَهَدَهَا
أَهَا لَمَنْكُوبِينَ قَدْ أُحْرِقَتْ
رَبِيعَ يَتَامَاهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ
بَاتُوا، وَمَا بَعْدَ الْحَمَى مِنْ حَمَى
كُهُوفٍ نُورٍ شَادَهَا سَاخِرًا
أَطْنِاقُهَا تَنْدَى شَرَارًا قَا
مَنْ يَرْجِعُ الشَّيْخَ إِلَى بَيْتِهِ
مَنْ يُسْعِفُ الْكَهْلَ، وَحَاجَاتُ مَنْ
مَنْ لِعَرُوسٍ فَارَقَتْ خِدْرَهَا
رَأَيْتِ يَا « لَيْلى » بَعَيْنِ النَّهَى
فَهَزَّتِ الرَّأْفَةَ أَوْتَارَهَا
وَمَا أَنَا شَيْدُكَ إِلَّا صَدَى
مُصْنَعٍ وَكَوْنِي الْقَيْنَةَ الشَّادِيَةَ
بِأَنْفُسٍ طَيِّبَةٍ رَاضِيَةَ
بِبَعْضِ مَا جُدْتُ بِهِ وَافِيَةَ
دِيَارَهُمْ غَائِلَةٌ جَانِيَةَ
وَشُرَّدَتْ نِسْوَتَهُمْ بِأَكِيَةَ
إِلَّا كُهُوفٌ فِي الدُّجَى الْغَاشِيَةَ
شُعَاعُ تِلْكَ الشُّعْلِ الطَّاعِيَةَ
تَحْسِبُهَا إِلَّا بِهِ دَامِيَةَ (١)
إِلَى مُصَلَّاهُ مِنَ الزَّوَاوِيَةِ ؟
يَعُولُ مِنْ أُسْرَتِهِ : مَا هِيَ ؟
وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْحَلَى عَارِيَةَ ؟
أَهْوَالَ تِلْكَ النَّكْبَةِ الدَّاهِيَةَ
فِي نَفْسِكَ الْمِرْنَانَةَ الصَّافِيَةَ (٢)
مِنْهَا لَتِلْكَ الشُّيْمَةَ السَّامِيَةَ

(١) الأطناف : جمع طنف ، وهو ما برز من بناء النار (٢) المرناة : ذات الرنين

«لَيْلَى» اسْتَوَى فِي التَّخْتِ سُلْطَانَةً عَلَى قُلُوبِ الرُّقْمَةِ الصَّاعِيَةِ (١)
فِي رَوْضَةٍ شَائِقَةٍ أَنْشَيْتَ لِسَاعَةٍ أَزْهَارَهَا زَاهِيَةً
تَحْتَ سَمَاءٍ فَائِضٍ نُورُهَا مِنْ أَلْفِ مِصْبَاحٍ بِهَا ذَاكِيَةٌ
«لَيْلَى» أَثِيرِي مِنْ خَبَايَا الْمَنَى كُنُوزِ تِلْكَ النِّعْمَةِ الْخَافِيَةِ
وَلَيْذِكْرِ النَّاسِ غَرَامًا مَضَى وَلْتَذِكْرِ الْعَاشِقَةِ النَّاسِيَةِ
وَلِيَجْذَلَ الْجَذْلَانُ وَلِيَبِكَ مَنْ يَبْكِي لِشَكْوَى نَفْسِهِ الشَّاكِيَةِ
فَفِي مَثَارَاتِ الْهَوَى عِنْدَهُمْ خَيْرٌ لَتِلْكَ الْأَنْفُسِ الْعَانِيَةِ
قُولِي لَهُمْ « يَا لَيْلَى » يَطْرَبُ لَهُ أَشْهَادُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْقَاسِيَةِ
كَأَنِّي أَنْظَرُ مِنْ حَيْثَا أُرْسَلَتْ تِلْكَ الذَّرَرَ الْعَالِيَةَ
نَدَى مِنَ الرَّحْمَةِ يَهْمِي عَلَى نِيرَانِ تِلْكَ الْأَرْبُوعِ الصَّالِيَةِ (٢)

رثاء المغفور له

عمر لطفى بك

عميد كلية الحقوق ومدير نادي الطلبة ومؤسس الحركة التعاونية في القطر

أَكْذَا نِهَآيَةً ذَلِكَ الْجُهْدِ أَكْذَا خِتَامُ السَّعْيِ وَالْجِدِّ

(١) التخت عند « أهل صناعة القناء » : اسم لجوقة الموسيقين

(٢) الأربيع : المنازل . الصالية : المحترقة

أَكْذَا الْمَآثِرِ فِي تَنَاجُهَا أَكْذَا الْمَفَاخِرِ آخِرَ الْعَهْدِ
يَعْرُوكَ دَائِبًا لَا تُقَاوِمُهُ وَتَصِيرُ مِنْ غَدِهِ إِلَى اللَّحْدِ
مُتَلَاشِيَةَ الْأَنْفَاسِ فِي نَفْسٍ مُتَوَارِيًا كَالطَّيْفِ عَنْ بُعْدِ
لَا عَزْمَ يَدْفَعُ مَا دَهَاكَ وَلَا صَوْتٌ عَلَى عَادِيكَ يَسْتَعْدِي (١)
إِنَّ الْحُسَامَ وَقَدْ نَضَّتْهُ يَدٌ لِيَصِلَ مَرْدُودًا إِلَى الْغَمْدِ
إِنَّ النَّسِيمَ قُبِيلَ سَكْنَتِهِ لَيَعِجُ بَيْنَ الْبَانَ وَالرَّيْنِ (٢)
إِنَّ السَّحَابَ لَدَى تَبَدُّدِهِ لَيَبِيدُ بَيْنَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
أَبْلًا مُبَالَاةٍ وَلَا أَسْفٍ وَبِلَا مُجَافَاةٍ وَلَا صَدٍّ
أَسَلَّتْ رَوْحَكَ وَهِيَ هَادِيَةٌ لِيُقْلَهَا نُورٌ إِلَى الْخَلْدِ (٣)
وَتَرَكَتَ لِلْأَحْيَاءِ إِنْ قَدَرُوا إِنْ يَشَارُوا مِنْ خَطْبِكَ الْمُرْدِي
مَوْتٌ كَمَوْتِ الطَّاعِنِينَ وَقَدْ مَضَتْ السَّنُونَ بِهِمْ إِلَى الْحَدِّ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَقَرَّ بِبِلَا شُغْلٍ يَنْوُطُ الْجَفْنَ بِالشَّهْدِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَبَيَّتَ بِبِلَا أَمَلٍ تُؤَمِّلُهُ وَلَا قَصْدِ
لَكِنْ جَهَلْنَا مِنْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكُ صَاحِبًا فِي مُبْتَغَى مَجْدِ
جُزْتَ الْجِهَادَ تُرِيدُ جَوْهَرَهُ وَبَلَغْتَ عَنْ عَرَضِ مَدَى الْحَمْدِ (٤)
فَلَنْ رَقَدْتَ لَقَدْ سَنَنْتَ هُدَى لِبَنِيكَ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ مُرْدِ

(١) يستعدي : يستنصر ويطلب النجدة (٢) البان والرند : نوعان من الشجر
(٣) ليقلها : ليحملها (٤) عن عرض : أى دون قصد وبلا تطلب

أَخَذُوا السَّجِيَّةَ عَنْكَ طَاهِرَةً
وَتَعَدَّدُوا صُورًا مُجَزَّاةً
يَتَذَكَّرُونَ إِمَامَهُمْ «عُمَرَا»
ذِكْرِي اسْتَدَامَتْهَا النُّفُوسُ فَمَا
مَقْرُونَةٌ بِتَجَلَّةٍ وَهَوِي
أَيُّ فَاقِدِيهِ : لَقَدْ تَكَاثَرَ مَا
كَمْ كَانَ فِي الشِّيمِ الَّتِي ذَهَبَتْ
حَقَّقْتُ تَحْقِيقًا مُرْوَعَةً
مَا كَانَ أَوْدَعَهُ وَأَرْفَعَهُ
مَا كَانَ أَرْفَعَهُ عَلَى نَزَقٍ
مَا كَانَ أَسْمَحَهُ بِمَأْتِرَةٍ
يَلْقَاكَ وَهُوَ مُحَاسِنٌ أَبَدًا
يَسْقِيكَ عَذْبًا مِنْ تِجَارِيهِ
يُفْتِيكَ عَنْ عِلْمٍ وَيَسْتُرُهُ
يَرْغَى الْخُفُوقَ كَمَا يَعْلَمُهَا
كَمْ مَوْقِفٍ نَصَرَ الضَّعِيفَ بِهِ
وَنَبَّوْا كَمَا تَذَبُّو عَنِ الْإِدِّ (١)
عَنْ كَامِلٍ مُتَعَدِّدٍ فَرَدِ
أَيَّامَ كَانَ فَرِيدَةَ الْعِقْدِ
فِي الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِ وَلَا بَعْدِ
أَخَذَا مَزِيدُهُمَا مِنَ الْوَجْدِ
جَمَعَتْ رِزَايَا الدَّهْرِ فِي فَقْدِ
بِوَفَاتِهِ كَنْزٌ لِنِي وَدِّ
وَإِخَاءُهُ بِيَدٍ لَهُ عِنْدِي
نَفْسًا وَأَنْزَعَهُ عَنِ الْحَقْدِ
وَأَشَدَّ صَوْلَتُهُ عَلَى النَّدِّ
تُسَدِّي وَأَفْرَحَهُ بِمَا يُسَدِّي
أَنِّي تَكُنُّ وَيَسُرُّ مَا يُبَدِّي
مَا ذَاقَ مِنْهُ الصَّابَ فِي الْوَرْدِ (٢)
بِشَبِيهِ الْإِسْتِفْهَامِ فِي الرَّدِّ
بِخُلُوصٍ وَافِي الرَّأْيِ مُسْتَدِّ (٣)
وَعَرِيْمُهُ أَضْرَى مِنَ الْأَسَدِ

(١) نبوا : أي بدوا . . . الإد : المنكر من الأمر
(٢) الصاب : شجر مر (٣) مستد : مستقيم

يُجْمِي شَرِيْعَتَهُ بِأَبْلَغِ مَا يُوحى تَنْزُّهُهَا عَنِ النَّقْدِ
مُسْتَكْشِفًا أَسْرَارَ حِكْمَتِهَا فِي أَمْرِهَا وَالنَّهْيِ وَالْحَدِّ
مَهْمَا تَسَمُّهُ إِفَادَةً سَنَحَتْ لِبِلَادِهِ لَمْ يَأَلُ عَنْ جُهْدِ (١)
يَكْتُبُ وَيَخْطُبُ غَيْرَ مُدْخِرٍ رَمَقًا بِوَاهِي الْعَزْمِ مُنْهَدِّ
هَذِي فِضَائِلُهُ وَيَكْثُرُ مَا أَخْطَأَتْهُ مِنْهُنَّ فِي الْعَدِّ
وَأَجْلَهُنَّ بِلَا مُنَازَعَةٍ ذَاكَ الْوَفَاءِ لِمِضْرٍ بِالْعَهْدِ
ذَاكَ التَّغَالِي يَسْتَمِيْتُ بِهِ لِيُقِيلَ شَعْبًا عَاثِرَ الْجَدِّ
أُسْتَاذَنَا زَوَّدَ مَسَامِعَنَا دَرَسَ الْوَدَاعِ هُدًى لِمُسْتَهْدِ
إِنِّي لِأَذْرِكُ مَا تُعِيدُ عَلَيَّ أَرْوَاحِنَا وَأُحْسُ مَا تُبْدِي
سَمْعًا لِقَوْلِ أَنْتَ قَائِلُهُ مِنْ حَيْثُ بَتَّ بِعَالَمِ الرُّشْدِ
طَوْعًا لِمَا بَلَّغْتَنَا وَبِهِ لُبُّ الصَّوَابِ وَغَايَةُ الْقَصْدِ
لَيْسَ الْجَمَامُ لِمَنْ يُكَافِحُ فِي إِسْعَادِ أُمَّتِهِ سِوَى وَعْدِ (٢)
مَوْتِ الْمُجَاهِدِ لَا قَنُوطَ بِهِ كَسِوَاهُ بَلْ هُوَ وَاجِبُ أَدِي
فَتَعَلَّمُوا ثُمَّ أَعْمَلُوا وَثِقُوا أَنَّ الْحَيَاةَ بِقَدْرِ مَا تُجْدِي
وَالدَّهْرُ أَجْمَعُ دُونَ « ثَانِيَةٍ » يَفْدِي بِهَا الْأَوْطَانَ مَنْ يَفْدِي

(١) مهما تسمه : مهما تكلفه . لم يأل : لم يقصر
(٢) وعد الله للصابرين والمصابرين والمستبسلين في سبيله

رأس السنة الهجرية

أنشدت في أول احتفال بالهجرة النبوية وقد جعل يومها عيداً رسمياً

هَلَّ الْهَلَلُ فَحَيُّوا طَالِعَ الْعِيدِ حَيُّوا الْبَشِيرَ بِتَحْقِيقِ الْمَوَاعِيدِ
يَا أَيُّهَا الرَّمْزُ تَسْتَجَلِي الْعُقُولُ بِهِ لِحِكْمَةِ اللَّهِ مَعْنَى غَيْرِ مَحْدُودِ
كَأَنَّ حُسْنَكَ هَذَا وَهُوَ رَائِعُنَا حُسْنٌ لِبِكْرِ مِنَ الْأَقْمَارِ مَوْلُودِ
لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ آيَاتٌ وَأَعْجَبُهَا تَجْدِيدُ رَوْعَتِهَا فِي كُلِّ تَجْدِيدِ

فَتِيَانِ مِضْرَ وَمَا أَدْعُو بِدَعْوَتِكُمْ سَوَى مُجِيبِينَ أَحْرَارٍ مَنَاجِيدِ (١)
سَوَى الْأَهْلَةِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبِ مُؤْمِلِينَ لِفَضْلِ غَيْرِ مَجْحُودِ
الْمُسْتَسِرُّ شِعَارُ الْمُقْتَدِينَ بِهِ الْعَامِلِينَ بِمَغْزَى مِنْهُ مَقْصُودِ (٢)
مَا زَالَ مِنْ مَبْدَأِ الدُّنْيَا يُنْبِتُنَا أَنْ التَّمَامَ بِمَسْعَاةٍ وَمَجْهُودِ
فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَى الْغَايَاتِ سِيرَتُهُ إِلَى الْكَمَالِ فَقَدْ فُرِّقْتُمْ بِمَنْشُودِ
يَا عِيدُ جِئْتَ عَلَيَّ وَعَدِّ تَعِيدُ لَنَا أَوْلَى حَوَادِثِكَ الْأَوْلَى بِتَأْيِيدِ
بَلْ كُنْتَ «عِيدَيْنِ» فِي التَّقْرِيبِ بَيْنَهُمَا مَعْنَى لَطِيفٍ يُنَافِي كُلَّ تَبَعِيدِ

(١) المناجيد : الشجان السابقون إلى النجدة

(٢) المستسر : المستر ، أي القمر الذي لم يبد في مطلعته إلا أقله

رُدِدَتْ يَوْمًا يُسِرُّ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ . وَلَمْ تَكُنْ بَادِيًا يَوْمًا لِتَعْيِيدِ

رِسَالَةُ اللَّهِ لَا تُنْهَى بِإِلَاقَةِ نَصَبِ رِسَالَةِ اللَّهِ لَوْ حَلَّتْ عَلَى جَبَلٍ
وَلَوْ تَحَمَّلَهَا . بَحْرُهُ لَشَبَّ لَطْفِي
يُسْقَى الْأَمِينِ وَتَغْرِيْبِ وَتَنْكِيدِ
لَا نَذَكَ مِنْهَا وَأَضْحَى بَطْنَ أَخْدُودِ (١)
وَجَفَّ وَانْهَالَ فِيهِ كُلُّ جُمُودِ (٢)
وَبَاتَ فِي أَلَمٍ مِنْهَا وَتَسْهِيدِ
وَفِي جَوَانِحِهِ أَحْزَانُ مَكْبُودِ
أَمْرُ الْإِلَهِ لِأَمْرِ مِنْهُ مَوْعُودِ
فَلَيْسَ بَدْعًا إِذَا نَاءَ الصَّغِيْرُ بِهَا
يَنْوِي التَّرْحُلَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَطَنِ
يَكَادُ يَمْكُتُ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ

فَإِذَا غَلَا الْقَوْمُ فِي إِيدَانِهِ خَطَلًا
دَعَا الْمَوَالِينَ إِزْمَاعًا لِهَجْرَتِهِ
مَضَى هُوَ الْبَدْعُ ، وَالصَّدِيقُ يَضْحَبُهُ
مَوْلِيًا وَجْهَهُ شَطْرَ الْمَدِينَةِ فِي
حَتَّى إِذَا اتَّخَذَ الْغَارَ الْأَمِينَ حَمِي
حَمَاهُ وَشَى بِيَابِ الْغَارِ مُنْسَدِلًا
وَشَرَّدُوا تَابِعِيهِ كُلَّ تَشْرِيدِ (٣)
فَلَمْ يُجِبْهُ سِوَى الرَّهْطِ الصَّنَائِدِ
يُنَاغِرُ الْحَزْنَ فِي تَيْهَاءِ صَيْخُودِ (٤)
لَيْلٍ أَعْرَى عَلَى الْأَذْهَارِ مَشْهُودِ
وَنَامَ بَيْنَ صَفَاهُ نَوْمَ مَجْهُودِ (٥)
مِنَ الْأُولَى هَدَّوْهُ شَرًّا تَهْدِيدِ (٦)

(١) الأخدود: الشق في الأرض (٢) الجمود: الصخر (٣) الحطل: فساد العقل
(٤) تيهاء: أرض يتيه فيها السالك . صيخود: شديدة الحر (٥) الصفا: الحجارة
(٦) إشارة إلى ما نسج العنكبوت يبابه فضل المتقين الباحثين عنه .

بِاللَّعْقِيدَةِ وَالصِّدِّيقِ فِي سَهْرٍ
 إِنَّ الْعَقِيدَةَ إِنْ صَحَّتْ وَزَلْزَلَهَا
 أَمَّا الصَّحَابُ الَّذِينَ اسْتَأْخَرُوا فَتَلَوْا
 مَا جُنْدُ قَيْصَرَ أَوْ كَسْرَى إِذَا افْتَخَرُوا
 كَانَتْهُمْ فِي الدُّجَى، وَالنَّجْمُ شَاهِدُهُمْ،
 كَانَتْهُمْ وَضِيَاءُ الصُّبْحِ كَاشِفُهُمْ
 فِي حَيْطَةِ اللَّهِ مَا شَعَتْ أَسِنَّتُهُمْ
 تُؤَذِّيهِ أَفْعَى وَيَبْكِي غَيْرَ مَنْجُودٍ (١)
 مُنْفِي الْقُرَى فَهِيَ حِصْنٌ غَيْرُ مَهْدُودٍ
 سَابِرِينَ فِي كُلِّ مَسْرَى غَيْرِ مَرْصُودٍ
 كَهَوْلَاءِ الْأَعْزَاءِ الْمَطَارِيدِ (٢)
 فَرَسَانُ رُؤْيَا لِشَأْنٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ
 آمَالُ خَيْرِ سَرْتٍ فِي مُهْجَةِ الْبِيدِ
 فَوْقَ الظَّلَالِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ (٣)

عَانِي « مُحَمَّدٌ » مَا عَانِي بِهَجْرَتِهِ
 وَكَمْ غَزَاةٍ وَكَمْ حَرْبٍ تَجَشَّمَهَا
 كَذَا الْحَيَاةُ جِهَادٌ ، وَالْجِهَادُ عَلَى
 أَدْنَى الْكِفَاحِ كِفَاحُ الْمَرْءِ عَنْ سَفَهِهِ
 لِيَقْنَمَ الْعَيْشَ طَلَقًا كُلُّ مُقْتَحِمٍ
 وَمَنْ عَدَا الْأَجَلَ الْمُخْتَوْمَ مَطْلَبُهُ
 لِمَأْرَبٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
 حَتَّى يَعُودَ بِتَمَكِينٍ وَتَأْيِيدٍ
 قَدْرِ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ فَادَى بِهَا فُودِي
 لِلِاحْتِفَاطِ بِعُمُرٍ رَهْنٍ تَحْدِيدِ
 وَلِيَبْنِخَ فِي الْأَرْضِ شِقًّا كُلُّ رِعْدِيدِ
 عَدَا الْفَنَاءِ بِذِكْرِ غَيْرِ مَلْحُودِ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ ، وَمَا مِثْلِي يُذَبِّبُكُمْ
 لَكِنَّ صَوْتِي فِيكُمْ صَوْتُ تَرْدِيدِ

(١) منجود : مكروب مغموم (٢) المطاريد : فرسان الطراد والحرب

(٣) المهرية : لابل سريعة . القود : الإبل الطويلة الأعناق

مَا أُمِّرَتْ هِجْرَةُ الْمَهَادِي لِأُمَّتِهِ
وَسَوَّدَتْهَا عَلَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
بَدَا وَالشُّرَكَ أَشْيَاعٌ تَوَطَّدُهُ
وَالْجَاهِلِيُّونَ لَا يَرْضَوْنَ خَالِقَهُمْ
مُؤَلَّمُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ صِنَاعَتِهِمْ
مُسْتَكْبِرُونَ أَبَاةَ الضَّمِّ غُرْحَجِي
لَا يَنْزِلُ الرَّأْيُ مِنْهُمْ فِي تَفْرِيقِهِمْ
وَلَا يَضُمُّ دُعَاءَ مِنْ أَوْابِدِهِمْ
وَلَا يُطِيقُونَ حُكْمًا غَيْرَ مَا عَقَدُوا
بِأَيِّ حِلْمٍ مُبِيدِ الْجَهْلِ عَنْ ثِقَةٍ
أَعَادَ ذَاكَ الْفَتَى الْأُمِّيُّ أُمَّتَهُ
لَتِلْكَ تَالِيَةَ الْفُرْقَانِ فِي عَجَبٍ
صَعْبَانَ رَاضَهُمَا : تَوْحِيدُ مَعَشَرِهِمْ ،
وَزَادَ فِي الْأَرْضِ تَمْهِيداً لِدَعْوَتِهِ
وَبَدِئَهُ الْحُكْمَ بِالشُّورَى يُتِمُّ بِهِ

مِنْ صَالِحَاتِ أَعْدَتِهَا لِتَخْلِيدِ
طِوَالِ مَا خَلَقَتْ فِيهَا بِتَسْوِيدِ (١)
فِي كُلِّ مَسْرَحٍ بَادٍ كُلِّ تَوَطِيدِ
إِلَّا كَعَبْدٍ لَهُمْ فِي شَكْلِ مَعْبُودِ
بَعْضَ الْمَعَادِنِ أَوْ بَعْضَ الْجَلَامِيدِ (٢)
تَقَالُ بَطْشٍ لِدَانٍ كَالْأَمَالِيدِ (٣)
إِلَّا مَنَازِلَ تَشْتِيَتْ وَتَبْدِيدِ
إِلَّا كَمَا صِيحَ فِي عُفْرِ عِبَادِيدِ (٤)
لِذِي لَوَاءٍ عَلَى الْأَهْوَاءِ مَعْقُودِ
وَأَيِّ عَزْمٍ مُذِلِّ الْقَادَةَ الصَّيْدِ
شَمَلًا جَمِيعًا مِنَ الْغُرِّ الْأَمَاجِيدِ (٥)
بَلْ آيَةُ الْحَقِّ إِذْ يُبْغَى بِتَأْكِيدِ
وَأَخَذَهُمْ بَعْدَ إِشْرَاكِ بِتَوْحِيدِ
بِعَهْدِهِ لِلْمَسِيحِيِّينَ وَالْهُودِ
مَا شَاءَهُ اللَّهُ عَنْ عَدْلِ وَعَنْ جُودِ

- (١) خلقت : جذرت واستحقت (٢) الجلاميد : الصخور
(٣) لدان : جمع لدن ، وهو اللين . الأماليد : جمع أملود ، وهو الغصن اللين
(٤) الغر : جمع أعر ، وهو الظبي . عباديد : متفرقة
(٥) الأماجيد : الأمائل من ذوى المجد

هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَالْإِجْمَاعُ أَيَّدَهُ
 أَيُّ مُسْلِمِي «مِصْرَ» إِنَّ الْجِدَّ دِينَكُمْ
 طَالَ التَّقَاعُسُ وَالْأَعْوَامُ عَاجِلَةٌ
 هُبُّوا إِلَى عَمَلٍ يُجِدِّي الْبِلَادَ فَمَا
 سَعِيًّا وَحَزْمًا، فَوَدَّ الْعَدْلُ وَدُّكُمْ
 لَا تَتَّعِبُوا، لَا تَمَلُّوا، إِنَّ ظَمَائِكُمْ
 تَعَلَّمُوا كُلَّ عِلْمٍ وَأَنْبَغُوا وَخَذُوا
 فُكِّرُوا الْعُقُولَ مِنَ التَّصْفِيدِ تَنْطَلِقُوا
 «مِصْرُ» الْفَوَادُ فَإِنْ تَدْرِكُ سَلَامَتَهَا
 الشَّرْقُ نِصْفُ مِنَ الدُّنْيَا بِإِلَاءِ عَمَلٍ
 وَالْغَرْبُ يَرْقَى وَمَا بِالشَّرْقِ مِنْ هِمٍّ
 تَشْكُو الْحَضَارَةَ مِنْ جِسْمٍ أَشَلَّ بِهِ

فَمَنْ يُفَنِّدُهُ أَوْلَى بِتَفْنِيدِ (١)
 وَبِئْسَ مَا قِيلَ: شَعْبٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ (٢)
 وَالْعَامُ لَيْسَ إِذَا وَلَّى بِمَرْدُودٍ
 يُفِيدُهَا قَائِلٌ: يَا أُمَّتِي سُودِي
 وَإِنْ رَأَى الْعَدْلَ قَوْمٌ غَيْرَ مَوْدُودٍ
 إِلَى غَدِيرٍ مِنَ الْأَقْوَامِ مَوْزُودٍ
 بِكُلِّ خُلُقٍ نَبِيهِ أَخَذَ تَشْدِيدٍ
 وَمَا تَبَالُونَ أَقْدَامًا بِتَصْفِيدِ (٣)
 فَالشَّرْقُ لَيْسَ وَقَدْ صَحَّتْ بِمَقْوُودٍ (٤)
 سِوَى الْمَتَاعِ بِمَا يُضْنِي وَمَا يُودِي (٥)
 سِوَى التَّفَاتِ إِلَى الْمَاضِي وَتَعْدِيدِ
 شَطْرُ يَعُدُّ وَشَطْرُ غَيْرُ مَعْدُودٍ

أَبْنَاءَ «مِصْرَ» عَلَيْكُمْ وَاجِبٌ جَلَلٌ
 فَلْيَرْجِعِ الشَّرْقُ مَرْفُوعَ الْقَامِ بِكُمْ
 مَا أَجَلَ الدَّهْرَ إِذْ يَأْتِي وَأَرْبَعُنَا
 لِبَيْتِ مَجْدٍ قَدِيمِ الْعَهْدِ مَفْقُودِ
 وَلِئِذَا «مِصْرُ» بِكُمْ مَرْفُوعَةَ الْجِيدِ
 حَقِيقَةَ الْفِعْلِ وَالذِّكْرَى بِتَمَجِيدِ

(١) التّفنيد: التخطئة والتكذيب (٢) مجدود: محظوظ مسعد
 (٣) التصفيد: التقييد (٤) المقوود: المصاب فؤاده (٥) يودي: يهلك

والشَّرْقُ وَالغَرْبُ مَعْوَانَانِ قَدْ خَلَصَا
صِنْوَانِ بَرَّانِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
لَا فِعْلَ يُخْطِئُ فِيهِ الْخَيْرَ بَعْضُهُمَا
وَلَا خُصُومَةَ إِلَّا فِي أُسْتَبَاقِهِمَا
مِنْ حَاسِدٍ كَاثِدٍ كَيْدًا لِمَحْسُودِ
حُرَّانِ مِنْ كُلِّ تَقْيِيدٍ وَتَعْبِيدِ
إِلَّا تَدَارَكُهُ الثَّانِي بِتَسْدِيدِ
لِمَا يَعْمُ بِنَفْعِ كُلِّ مَوْجُودِ

هَذِي الثَّارُ الَّتِي يَرْجُو الْأَنَامُ لَهَا
لِمِصْرَ وَالشَّرْقِ بَلْ لِلخَافِقِينَ مَعَا
جُوزُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ عَامِكُمْ
رَجَاؤُكُمْ أَبَدًا مِلءُ النُّفُوسِ ، فَمَا
بَدَا الْفَلَاحُ ، وَفِي هَذَا الْهَيْلَالِ لَكُمْ
غَدَا نَرَى الْبَدْرَ فِي طِرْسِ السَّمَاءِ مَحَا
مِنْ رَوْضِكُمْ كُلِّ نَامٍ نَاصِرِ الْعُودِ
دَعْ زَعْمَ كُلِّ عَدُوِّ الْحَقِّ مَرِيدِ^(١)
فَقَدْ تَبَدَّلَ مَنَحُوسٌ بِمَسْعُودِ
يُنْفَى بِحُسْنَى وَلَا يُوهَى بِتَهْدِيدِ^(٢)
بُشْرَى التَّامِ لَوْقَتِ غَيْرِ مَمْدُودِ
بِحَنَامِ النُّورِ زَلَّاتِ الدُّجَى السُّودِ^(٣)

(١) الخاقان : الشرق والغرب . مرید : خيبت شرير
(٢) الحسنى : المعاملة الطيبة . يوهى : يضعف . (٣) زلات : سقطات وعثرات

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثماني
ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين مهدوا لهذا الانقلاب

- ١ -

تحية للحرية وأبطالها والشورى ورجالها

حُيِّتِ خَيْرَ تَحِيَّةٍ يَا أُخْتَ شَمْسِ الْبَرِيَّةِ
حُيِّتِ يَا حُرِّيَّةُ
الشَّمْسُ لِلْأَشْبَاحِ وَأَنْتِ لِلْأَرْوَاحِ
كَالشَّمْسِ يَا حُرِّيَّةُ
أَنْتِ النَّعِيمُ وَأَخْلَى أَنْتِ الْحَيَاةُ وَأَغْلَى
لِلْخَلْقِ يَا حُرِّيَّةُ
شَارَفْتِنَا فَانْتَعَشْنَا وَفِي ظِلَالِكَ عِشْنَا
بِالْعَدْلِ يَا حُرِّيَّةُ
كُونِي لَنَا عَهْدَ سَعْدٍ وَعَصْرَ فَخْرٍ وَمَجْدٍ
يَدُومُ يَا حُرِّيَّةُ

دعاة الانقلاب يمشون بعضاً إلى بعض في الخفاء

مِنِ الْمُخَبُّونَ سَعِيًّا دُجِّي كَأَشْبَاحِ رُؤْيَا^(١)

ضَيْلَةٍ غَيْبِيَّةٍ^(٢)

هَلْ فِي حَوَاشِي الظَّلَامِ لَهُمْ خَبِيءٌ مَرَامٍ

يَبْغُونَهُ فِي الْعَشِيَّةِ

مِنِ كُلِّ مَحَبِّي وَمَدْرَجٍ^(٣) وَكُلِّ مَسْرِيٍّ وَمُدْلَجٍ^(٤)

سُرَى الظُّنُونِ الْخَفِيَّةِ

إِذْ غُضَّ جَفَنُ «فَرُوقٍ»^(٥) وَعُدَّ سَيْرُ الطَّرِيقِ

خُطِيَّةً بِخُطِيَّةٍ^(٦)

نَامَتْ «فَرُوقُ» وَلَكِنْ كَمَا تَنَامُ الْمَدَائِنُ

وَالنَّاسُ فِيهَا شَقِيَّةٌ

نَامَتْ وَفِيهَا يَوَاقِظُ سَوَامِعٍ

إِلَى الْقُلُوبِ النَّجِيَّةِ^(٧)

(١) المخبونون : بصيغة اسم المفعول ، من أخبه : حمله على الخيب ، وهو أن يسرع أو أن ينزل في منهبط من الأرض ليجهل مكانه (٢) غيبية : قاعة مظلمة (٣) محي اسم مكان من حيا : إذا زحف على يديه وبطنه . ومدرج : اسم مكان من درج إذا مشى أو صعد في الدرج (٤) المسري : اسم مكان من سري : إذا سار ليلاً . والدلج : اسم مكان من أدلج : إذا سار أول الليل (٥) جعل اسماً للأستانة بالعربية (٦) خطية « الأولى » : تصغير خطوة . وخطية « الثانية » : خطيئة (٧) النجية : التي يلقى إليها السر ، أو التي تحدث بما في مكنونها

مَبْتُوثَةٌ فِي حَوَاشِي ذَاكَ السَّوَادِ الْغَاشِي
 كَالرَّقَطِ فِي ثَوْبِ حَيَّةٍ (١)
 يُحَادِرُ الطَّيْرُ مِنْهَا وَالْوَحْشُ تَبَعْدُ عَنْهَا
 فِي عِصْمَةِ الْبَرِيَّةِ (٢)
 إِلَّا دُهَاءَ قُرُومًا تَمْضِي تَقَالًا هُمُومًا (٣)
 سَرِيعةً أَوْ بَطِيئَةً
 مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ لَيْلٍ كَمِيٍّ حَرْبٍ وَخَيْلٍ (٤)
 أَوْ حُرَّةٍ حُورِيَّةٍ

- ٣ -

النساء التركيات يحملن رسائل الفدائين

حَسَنَاءُ ذَاتُ ابْتِسَامٍ هَتَّاءِ سِتْرِ الظَّلَامِ
 لِحَاظَهَا دُرِّيَّةٌ
 تَسِيرُ سَيْرَ الْمَلَائِكِ عَلَى فِخَاخِ الْمَهَالِكِ
 بِمُخْطَرَةٍ مَلَكيَّةٍ

-
- (١) الرقط (يفتح القاف) : السواد تشوبه قط يابض ، أو العكس
 (٢) البرية : الصحراء (٣) القروم : جمع قرم ، وهو السيد العظيم
 (٤) الكمي : الشجاع المسلح

تَضُمُّ فِي الصَّدْرِ سِرًّا يُصَبِّحُ الْمَلِكَ جَمْرًا
إِنْ تَبَدُّ مِنْهُ شَطِيَّةٌ
تَمْتَضِي رَسُولًا أَمِينًا تُؤْتِي الْبَلَاغَ الْمُبِينَا
رَضِيَّةً مَرْضِيَّةً
لَا غَرَوَ فِيهَا أَبَادَتٌ مِنْ حُكْمِ فَرْدٍ وَشَادَتٌ
مِنْ دَوْلَةِ سُورِيَّةٍ
بِلَفْظَةٍ دَوَّنَهَا أَوْ لِحْظَةٍ ضَمَّنَهَا
إِشَارَةً مَعْنَوِيَّةً
أَكَانَ دَاعِي الْمَهَالِكِ قَبْلَ انْقِلَابِ الْمَمَالِكِ
سِوَى تَنَاجُجِ بِنِيَّةٍ
يَا سِرَّهَا كُنْتَ آيَةٌ قَدْ أَنْزَلْتَهَا الْعَيْنَا
فِي صَفْحَةِ جَوْهَرِيَّةٍ
رَوْتَهُ عَنْهَا شِفَاهُ أَجْرَى عَلَيْهَا الْإِلَهُ
عُدُوبَةً كَوْثَرِيَّةً
يَا غَادَةَ التُّرِكِ حَمْدًا أَنْتِ الْمَثَالُ الْمُقَدَّى
لِلْحُسْنِ وَالْأَرْجِيَّةِ (١)

(١) الأريجية : الاهتزاز للكرم ، والارتياح له

أَبْطَلَتْ رَمَى النَّسَاءِ بِالْقَدْرِ وَالْإِفْشَاءِ
وَكُنْتَ تَلِكَ الْوَفِيَّةِ

- ٤ -

الأحرار اللاجئون إلى الغرب

مَنْ الْجِيَاعُ الظَّمَاءُ . الْقَهْمُ
الِدَّامَاءُ (١)
فِي كُلِّ أَرْضٍ قَصِيَّةٍ
أَشْتَاتُ جَاهٍ وَمَجْدٍ ضُمُّوا لِأَشْرَفِ قَصْدِ
قَامَتْ بِهِ عَصَبِيَّةٍ
يُذَلِّلُونَ الصَّعَابَا وَلَا يَنْوَنَ طَلَابَا
لِلنَّيَاةِ الْمَنَوِيَّةِ
عَرَفْتُ مِنْهُمْ أَدِيبَا (٢) قَضَى الشَّبَابَ غَرِيبَا
بَيْنَ الْقُرَى الْغَرَبِيَّةِ
حِيَالَ سَعْدٍ بَنِيهَا يَشْقَى الْفَتَى الْخُرَّ فِيهَا
بِالنَّبَعَةِ الشَّرْقِيَّةِ (٣)
تُرْجَى إِلَيْهِ فَيَأْتِي أَسْمَى الْمَنَاصِبِ حُبَا
لِلْخِدْمَةِ الْقَوْمِيَّةِ

(١) الدَّامَاءُ : البحر (٢) المرحوم أحمد رضا رئيس أول مجلس لنواب انتخب في الدولة العثمانية
(٣) النبعة ، أي الأصل

أُولَئِكَ النَّافِعُونَ وَمَنْهُمْ
عَنَّا أُمُورًا قَرِيبَةً (١)
لَقَدْ شَقُّوا فِي الْمَسِيرِ لَكِنْ لَقُوا فِي الْمَصِيرِ
مُتَّوْبَةً أَبَدِيَّةً

- ٥ -

نوابغ الجيش وتحالفهم لا تقاذ الدستور
مَنْ الْكَمَاءُ السُّكُونُ تَبْدُو عَلَيْهِمْ غُضُونُ (٢)
لِشَاغِلٍ فِي الطَّوِيَّةِ
قُوَادُ جَيْشِ الْهَلَالِ وَقَاهِرُو الْأَبْطَالِ
فِي كُلِّ حَرْبٍ عَتِيَّةِ
أَبَوَا عَلَى الْأَجْنَبِينَا ذَاكَ التَّحَكُّمَ فِينَا
وَلَمْ تَعْلُنَا الْمَنِيَّةِ
وَلَمْ يَرَوْا مِنْ صَلَاحٍ لَنَا سِوَى إِصْلَاحِ
شُؤُونِنَا الْأَهْلِيَّةِ
فَأَقْسَمُوا عَازِمِينَا أَنْ يُدْهِشُوا الْعَالَمِينَا
بِأَيَّةِ وَطَنِيَّةِ

(١) قرية : مختلفة ، أو عجيبة عظيمة ، تبث على الحيرة والدهش
(٢) الكماء : جمع كمي ، وهو الشجاع المسلح

فَازُوا بِمَا قَدْ أَرَادُوا لَمْ تَرْحَفِ الْأَجْنَادُ
 وَلَمْ تُحْتِ مَطِيَّةً
 يَا بَاعِثِي الدُّسْتُورِ مِنْ جَوْفِ أَعْصَى الْقُبُورِ
 عَنْ رَدِّ تِلْكَ الْخَبِيَّةِ (١)
 كُنْتُمْ لَنَا جَلَّ فَخْرٍ وَظَلْتُمْ خَيْرَ ذُخْرِ
 فِينَا وَخَيْرَ بَقِيَّةٍ
 حَتَّى أَتَيْتُمْ بِأَرْقَى مِمَّا مَضَى وَبِأَبْقَى
 لَنَا وَاللُّذْرِيَّةِ
 فَتَحْتُمُ لِلْإِخَاءِ بِغَيْرِ سَفْكَ دِمَاءِ
 بِإِلَادِنَا الْمُحَمِّيَّةِ
 فَلْيَحْيِي جَيْشُ النُّظَامِ جَيْشُ الْفُتُوحِ الْعِظَامِ
 جَيْشُ الثَّهَى وَالْحَمِيَّةِ
 أَهْدَى الْحَيَاةِ إِلَيْنَا فَأَيُّ حَقٍّ عَلَيْنَا
 شُكْرًا لِتِلْكَ الْهَدِيَّةِ
 وَلِنَذْكُرِ الشُّهَدَاءَ مِمَّنْ سَقُوا أُنْرِيَاءَ
 فِيهَا كُؤُوسَ الْمَنِيَّةِ

(١) الحية : الخبوءة

يَا صَفْوَةَ الْأَخْرَارِ وَخَالِدِي الْأَثَارِ

فِي كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّةٍ

نَامًا وَطَابَتْ قَرَارًا أَرْمَاسُكُمْ ، فِي الصَّحَارَى (١)

أَعْلَامَهَا مَطْوِيَّةٌ

- ٦ -

«عَبْدَ الْحَمِيدِ» أَصَبْنَا بِمَا إِلَيْهِ أَجَبْنَا

بَنِيكَ مِنْ أُمْنِيَّةٍ

لَا ضَيْرَ فِيهَا عَلَيْنَا وَالتَّخِيرُ مِنْهَا إِلَيْنَا

يَعُودُ قَبْلَ الرَّعِيَّةِ

مَا شَارَكَ الْمَلِكُ أُمَّةً فِي الْحُكْمِ إِلَّا أُمَّةً

بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ

شَاوِرٌ فَذَلِكَ فَرَضُ مَا فِي الْمَشُورَةِ غَضٌّ

مِنْ قَدْرِ نَفْسِ أَبِيَّةٍ

أَمَا قَتَلْتَ اللَّيَالِي خُبْرًا بِحَالِ فَحَالِ

فِي الْكُرَّةِ الدَّوْلِيَّةِ؟

(١) أرماس : جمع رمس ، وهو القبر

أَتَّبِعْ بِنَيْكَ جِهَادًا بِمَا يُعِزُّ الْبِلَادَا
وَاعْتَمِ حَيَاةً هَنِئَةً
وَيَا بَنِي الْأَوْطَانِ مِنْ سَاكِنِي « الْبُلْقَانِ »
إِلَى الْفَلَا الْأَشْيَوِيَّةِ (١)

كُونُوا كَزُهْرِ السَّمَاءِ بِجُسْنِ ذَاكَ الصَّفَاءِ (٢)
وَالْوَحْدَةِ الْأَخْوِيَّةِ
كُونُوا رَدَى لِلْأَعَادِي كُونُوا فِدَى لِلْبِلَادِ
بِلَادِنَا الْمَقْدِيَّةِ

عيد الدستور العثماني

شاركت مصر الولايات العثمانية في إقامة عيد للدستور
وأقيمت حفلة عظيمة في فندق شبرد أنشئت فيها هذه القصيدة

يَا أَيُّهَاذَا الْوَطَنُ الْمَفْدَى تَلَقَّ بِشْرًا وَتَمَلَّ السَّعْدَا
لَمْ يَرْجِعِ الْعِيدُ مُرِيبًا ، إِنَّمَا أَرَابَ قَوْمٌ مِنْكَ ضَلُّوا الْقَصْدَا (٣)
يَا عِيدُ ذَكَرٌ مَنْ تَنَاسَى أَنَّنَا لَمْ نَكُ مِنْ آبِقَةِ الْعِبْدَى (٤)

(١) الفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء

(٢) الزهر : جمع أزهر وزهراء ، ويراد بها الكواكب والنجوم النيرة

(٣) أرابوا : وقعوا في الارتباب (٤) الآبقة : الهاربة . العبدى : جمع عبد

كُنَّا عَلَى الْأَصْفَادِ أَحْرَارًا سِوَى أَنْ الرِّزَايَا أَلْزَمْتَنَا حَدَا
كُنَّا نَجِيشُ مِنْ وَرَاءِ عَجْزِنَا كَمْتَوَالِي الْمَاءِ لَاقِي سَدَا
حَتَّى تَدَقَّقْنَا إِلَى غَايَتِنَا تَدَقَّقَ الْآتِيَّ أَوْ أَشَدَّا (١)
وَكُلُّ شَعْبٍ كَاسِرٍ قِيُودُهُ بِالْحَقِّ مَا اعْتَدَى وَلَا تَعَدَّى (٢)
فَلَمْ نَكُنْ إِلَّا كِرَامًا ظَلَمُوا فَاسْتَنْصَفُوا وَلَمْ نَطِشْ قَرْدَى (٣)
إِنِّي أَحْسُ فِي الصُّدُورِ حَرَجًا يُقِيمُهَا فِي الزَّفِيرِ صَهْدًا (٤)
إِيَّاكُمْ الْفِتْنَةَ فَهِيَ لَوْ فَشَتْ فِي أَجْمَاتِ الْأُسْدِ تُفْنِي الْأُسْدَا
أَمَا رَأَيْتُمْ صَدَأَ السَّيْفِ وَقَدْ غَالَ الْفَرِنْدَ ثُمَّ نَالَ الْغِمْدَا (٥)
فَلَا تَفَرَّقُوا وَلَا تَنَازَعُوا أَعْدَاؤُنَا شُوسٌ وَلَيْسُوا رُمْدَا (٦)
أَخَافُ أَنْ تُمَكِّنَهُمْ مِنَّا بِمَا يَقْضِي لَهُمْ ثَارًا وَيَشْفِي حَقْدَا
أَوْ أَنْ نُقِمَ حُجْبًا دَوَامِعًا لَهُمْ عَلَيْنَا فَتَجِيءَ إِذَا (٧)
قَدْ زَعَمُوا الشُّورَى لَنَا مَفْسَدَةٌ عَلَى صَلَاحِهَا ، أَقَالُوا جِدًّا ؟
وَهَلْ أَزَلْنَا مُسْتَبِدًّا وَاحِدًا عَنَّا ، كَدَّغُواهُمْ ، لِنَسْتَبِدَّا ؟
دُعَاةَ الْإِسْتِثْنَارِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا وَتَرَعَوْا سَاءَ الْمَصِيرُ جِدًّا (٨)
بِصِحَّةِ الشُّورَى نَصِيحٌ كُلُّنَا فَإِنْ أَرَبْنَا قَتَلْتَنَا عَمْدَا (٩)

- (١) الآتي : السيل
(٢) اعتدى : ظلم . تعدى : جاوز الحد
(٣) نردى : نهلك
(٤) الصهد : شدة الحر (٥) الفرند : جوهر السيف
(٦) الشوس جمع أشوس ، وهو الجريء الشديد في القتال . والرمد جمع أرمد ، وهو المريضة
عينه . والمراد أن أعداءنا بصراء
(٧) الإد : المنكر من الأمر
(٨) تنتهوا : تكفوا
(٩) أربنا : وقعنا في الارتباب

فِي كُلِّ شَعْبٍ كَثُرَتْ أَجْنَاسُهُ لَا شَيْءَ كَالْقِسْطِ يَصُونُ الْعِقْدَا (١)
 تَشَارَكُوا فِي الْحُكْمِ، وَاخْتَارُوا لَهُ خِيَارَ كُلِّ مِلَّةٍ يَسْتَدَا (٢)
 فَقَدْ يَرَى الْبَصِيرُ مِنْهَا كَثِبًا مَا لَا يَرَاهُ الْأَبْصَرُونَ بَعْدَا
 إِنَّ السَّرَاجَ لِلَّذِي جَاوَرَهُ أَجْلَى مِنَ النَّجْمِ سَنَى وَأَهْدَى

تَعَاوَنُوا تَرَقَّوْا فَإِنْ تَنَافَرُوا عَلَى الْخَطَامِ لَمْ تُصِيبُوا مَجْدَا
 أَغْلَى تَرَاثٍ فِي يَدَيْكُمْ فَاحْرِصُوا مَنْ قَدَرَ الذُّخْرَ تَفَادَى الْفَقْدَا (٣)
 دَوْلَتَنَا ، دَوْلَتَنَا نَذْكُرْهَا بِأَنْفُسٍ تَدْعِي عَلَيْهَا وَجْدَا
 الْحُرَّةُ الْمُنْجِبَةُ الْأُمِّ الَّتِي بِالْمَالِ تُشْرَى وَالْقُلُوبِ تُقْدَى
 إِخْشَوْا عَلَيْنَا الْيَتِيمَ مِنْهَا فَلَقَدْ أَرَى أَمْرَ الْيَتِيمِ أَخْلَى وَرَدَا
 وَأَنْتُمْ يَا أُمَّتِي أُرِيدُكُمْ عِنْدَ رَبِّجَائِي حِكْمَةً وَرُشْدَا
 يَا أُمَّتِي بِالْعِلْمِ تَرَقُّونَ الْعُلَى وَتَكْسِبُونَ رِفْعَةً وَوَحْدَا
 وَبِالْوَفَاقِ تَمْلِكُونَ أَمْرَكُمْ وَتَغْنَمُونَ الْعَيْشَ طَلْقًا رَغْدَا
 فَمَنْ يُخَالِفُ ، صَابِرُوهُ إِنَّهُ لَذَاهِبٌ فَرَاجِعٌ لَا بُدَا
 أَلَيْسَ تَائِبًا إِلَى حَيَاتِهِ مَنْ لَمَحَ الْخُطْبَ بِهَا قَدْ جَدَا؟
 فَإِنْ غَوَى أَخُو نُهَى فَمُهَلَّةً حَتَّى يَرُدَّهُ نُهَاهُ رَدَا
 مَتَى أَرَى الشَّرْقِيَّ شَيْئًا وَاحِدًا كَمَا أَرَى الْغَرْبِيَّ شَيْئًا فَرَدَا؟

(١) القسط : العدل (٢) يستد : يستقم (٣) قدر الذخر : عرف قيمته

مَتَى أَرَانَا أُمَّةً تَوَافَقَتْ لَا مِلًّا مُنْتَسِكَاتٍ شَدًّا
 كَمْ سَبَقْتَنَا أُمَّةٌ فَاتَّحَدَتْ وَأَدْرَكَتْ شَأْنَا بِهٍ مُعْتَدًّا
 قَامَ بَنُوهَا كَالْعِمَادِ حَوْلَهَا فَبَسَطُوا رِوَاقَهَا مُمْتَدًّا
 سَعَتْ إِلَى غَايَتِهَا قَصْدًا. عَلَى تَثَبَّتْ. فَبَلَغَتْهَا قَصْدًا (١)
 تِلْكَ لَعْمَرِي سُنَّةٌ نَجَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَقْوَامٍ... أَنْتَحَدِّي؟
 لِيَأْبَ حِرْصُنَا عَلَى الْبَقَاءِ أَنْ جَدَّتْ بِنَا حَالٌ وَلَا نَجِدَا
 كَالطَّلِّ الْبَاقِي عَلَى إِقْوَانِهِ لَا عَامِرًا يُلْفِي وَلَا مُنْهَدًّا (٢)
 نَصِيحَتِي نَظَّمْتُهَا وَدًّا لَكُمْ وَلَوْ نَثَرْتُ لَمْ أَرِذْهَا وَدًّا
 أَلْفَظُهَا نَدِيَّةٌ بِأَدْمَعِي عَلَى التَّلْطُّي وَالْمَعَانِي أَنْدِي
 أَرْسَلْتُهَا مَعَ الضَّمِيرِ مِثْلَمَا جَاءَتْ وَمَا أَفْرَغْتُ فِيهَا جُهْدَا
 إِيَّيْ أَبَالِي وَطَنِي أَصْدَقُهُ وَمَا أَبَالِي لِلْوُشَاةِ نَقْدَا

إِلَى الْعَلَمِ

يَا أَيُّهَا الْخَلْفِيُّ فَوْقَ هَامِنَا أَشْرَفَ وَدُمُ فَوْقَ الْبُنُودِ بِنْدَا
 أَنْتَ الَّذِي صُنْتَ الْحَمَى وَأَهْلُهُ قَبْلًا وَحَرَّرْتَ النُّفُوسَ بَعْدَا
 أَنْتَ الَّذِي بَعَثْتَنَا مِنَ الرَّدَى وَجِئْتَنَا بِالْفَخْرِ مُسْتَرْدَا
 أَنْتَ الَّذِي تُقْبِسُ كُلَّ خَامِدٍ إِيْمَانَهُ مِنْ الْيَقِينِ وَقْدَا

(١) القصد « الأولى » : استقامة الطريق ، والقصد « الاخرى » : العمد

(٢) الإقواء : الإقهار والحلو من السكان

أَنْتَ الَّذِي تَجْلُو الْهَلَالَ زَاهِرًا فِي كُلِّ حِينٍ وَالسَّمَاءَ وَرَدًا ^(١)
أَنْتَ الَّذِي تَتْرُكُ أَنْوَارَ الضُّحَى حَوَاسِدًا مِنْكَ الظَّلَالَ الرَّبْدَا ^(٢)
طَاوِرٍ فَمَا فِيكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِلَّةُ الْبِلَادِ قَادَةٌ وَجُنْدَا
أَحْلَاسُ حَرْبٍ حُلَفَاءَ حِكْمَةٍ فِي السَّلْمِ غُرَّةٌ هِمَّةٌ وَرِفْدَا ^(٣)
فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ عَاهِدْنَاكَ لَمْ نَكْذِبْكَ وَالْيَوْمَ نُعِيدُ الْعَهْدَا
ذِمَّتْنَا ذِمَّتْنَا عِنْدَ الْعُلَى وَالْفَوْزُ كَانَ لِلثَّبَاتِ وَعُدَا

المنتحر

في سرى ، في اقتبال الشباب ، لم يتحمل صد
عذراء أحبها ، وكانت خطيبته ، فألقى بنفسه في النيل

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَفِي عَهْدِهِ شَبَابُهُ النَّاصِرُ فِي لَحْدِهِ
سَمَتْ بِهِ عَنِ مَوْقِفِ عِزَّةٍ تَخْرُجُ بِالْأَرْشِدِ عَنِ رُشْدِهِ
زَانَتْ لَهُ حَوْضَ الرَّدَى زِينَةً تَنْظُمًا بِالرَّأْوِي إِلَى وَرْدِهِ
لَهْفِي عَلَيْهِ يَوْمَ جَاشَ الْأَسَى بِهِ وَفَاضَ الْحُزْنَ عَنْ حَدِّهِ
فَطَمَّ كَالسَّيْلِ عَلَى صَبْرِهِ وَعَالَجَ الْعِزْمَ إِلَى هَدِّهِ

(١) كانت الراية حمراء آشد (٢) الربد : جمع أربد ، وهو ما يعيل لونه إلى الغبرة
(٣) الأحلاس : جمع حلس ، وهو المدرب على الحرب . الرفد : البذل والمعونة

وَكَتَسَحَ الْأَمَالَ مَنشُورَةً كَالْوَرَقِ السَّاقِطِ عَن وَرْدِهِ
 وَدَارَ فِي النُّورِ بِمَا كَانَ مِنْ هَوَاهُ أَوْ شَكْوَاهُ أَوْ وَجْدِهِ (١)
 فَرَّاحَ لَا يَشْعُرُ إِلَّا وَقَدْ أَتَاهُ تَيَّارٌ إِلَى نِدِّهِ

بَاغَتَهُ الْيَأْسُ وَأَيُّ أَمْرِيءَ يَقْدِرُ فِي حَالٍ عَلَى رَدِّهِ ؟
 وَالْيَأْسُ إِنْ فَاجَأَ ذَا مِرَّةٍ دَوَّخَ ذَا الْمِرَّةِ عَن قَصْدِهِ (٢)
 طَيْفٌ بِلَا ظِلٍّ كَتُومٌ انْطَلَى مَن يَعْتَرِضُ مَسَلَكَهُ يُرْدِهِ (٣)
 مُنْتَعِلُ الْبَرْقِ خَفِيُّ الشَّرَى يُصِمُّ بِالرَّعْدَةِ عَن رَعْدِهِ
 مَهْلِكَةُ الْأَسَادِ فِي نَابِهِ وَصَرَعَةُ الْأَطْوَادِ فِي زَنْدِهِ
 كُلُّ قَوْمٍ التَّشْنِيتِ فِي لِينِهِ وَكُلُّ بَطْشِ الْبَيْنِ فِي شَدِّهِ
 يَلَابِسُ الْجِسْمَ وَيَغْشَى الْحَشَى وَيَمْلَأُ الْهَامَةَ مِنْ وَقْدِهِ
 قَالِبَتَلَى فِي حُلْمٍ مُوهِنٍ مُوهٍ يَكِلُّ الْعَزْمُ عَن صَدِّهِ
 حُلْمٌ هَلَامِيٌّ اللَّظَى فَاجِيعٌ يَبْلُغُ مِنْهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا امْتَصَّ مِنْهُ النَّهْيُ فِي مُسْتَطِيلِ الْجَنَحِ مُسَوِّدِهِ
 أَطْلَقَهُ مِنْ حَالِي ذَاهِلًا فِي « نَيْلِهِ » يَهْلِكُ أَوْ « سِنْدِهِ » (٤)
 مُفَارِقًا غُرَّ أَمَانِيَّةٍ أَوْ مُوتَمَ الْأَطْهَارِ مِنْ وُلْدِهِ (٥)

(١) النور : قاع الماء
 (٢) المرة : البأس والقوة (٣) يرده : يهلكه
 (٤) السند : نهر بالهند
 (٥) موتم الأطهار : مصيبرهم أيتاماً

وَاهَا لِمَبْكِي عَلَى فَضْلِهِ مُفْتَقِدِ الْآدَابِ فِي قَهْدِهِ
 صِيدَ مِنَ الْمَاءِ وَلَوْ أَنْصَفُوا لَظَلَّ فِي الْمَاءِ عَلَى وَدِّهِ
 يَهْرُهُ الْمَوْجُ رَفِيقًا بِهِ كَمَا يَهْرُ الطُّفْلُ فِي مَهْدِهِ
 مَضَى نَقَى الْجَنَمِ وَالْبُرْدِ لَا فِي جِسْمِهِ لَوْتُ وَلَا بُرْدِهِ ^(١)
 مَا ضَرَّجَتْ بِالِدَمِ أَثْوَابُهُ وَلَا وَرَى الصَّادِعُ مِنْ زَنْدِهِ
 مُبْتَرِدًا بِالْمَاءِ ، فِي نَفْسِهِ شُغِلَ عَنِ الْمَاءِ وَعَنْ بُرْدِهِ
 مَاتَ مُرَجِّي فِي اقْتِبَالِ الصَّبِيِّ يَا خَيْبَةَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَفْدِهِ
 طَلَّقَهَا زَلَاءً لَمْ تَرَ عَ مَا آثَرَ أَنْ تَرَاعَهُ مِنْ عَهْدِهِ
 وَلَمْ يَفَارِقْ بِمِنَاءِهَا سِوَى أَذَاهَا وَسِوَى سُهْدِهِ ^(٢)
 مَا كَانَ أَدْنَى الْعَيْشِ عَنْ رَأْيِهِ وَأَضْيَقَ الْأَرْضَ عَلَى جُهْدِهِ
 وَكَانَ أَوْفَاهُ لِمَحْبُوبِهِ لَوْلَا انْحِطَاطُ الْعُمْرِ عَنْ قَصْدِهِ
 قَرُبَ رَسْمٍ بَاتَ فِي جَيْبِهِ وَعَيْنُ ذَلِكَ الرَّسْمِ فِي كِبْدِهِ ^(٣)
 هَوَى أَبِي دَارَ التَّنَاهِي لَهُ دَارًا ، فَرَقَاهُ إِلَى خُلْدِهِ

مَا مَاتَ بَلْ نَامَ ، أَلَمْ تَنْظُرُوا إِلَى أَحْمَرَارِ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ ؟
 مَا مَاتَ بَلْ نَامَ ، أَلَمْ تُبْصِرُوا لَيَانَةَ الْمَعْطِفِ فِي قَدِّهِ ؟ ^(٤)

(١) اللوث : مصدر لاث ثوبه بالطين : لطحه به (٢) الأرق الذي لا يؤسف على فراقه .
 للمنااة : المباعدة (٣) صورة مخطوبته (٤) الليانة : اللين

نَامَ عَنِ الدَّهْرِ انْخُوتُونَ الَّذِي فِي هَزَلِهِ النَّدْرُ وَفِي جِدِّهِ
 عَنْ قَاتِلِ النُّبْلِ عَدُوِّ الْحَجِيِّ مُظْمِيٌّ نَصَلِ السَّيْفِ فِي غَمْدِهِ
 عَنْ صَادِقِ الرَّمْرِ بِإِعَادِهِ وَكَاذِبِ الأَيْمَانِ فِي وَعْدِهِ
 عَنْ مُغْرَقِ العَالِمِ فِي بُؤْسِهِ وَمُغْرَقِ الجَاهِلِ فِي سَعْدِهِ
 عَنْ ظَالِمِ القَاصِدِ فِي حُكْمِهِ وَفَاطِمِ المَاجِدِ عَنْ مَجْدِهِ (١)

بِنْتَ حَكِيمًا فَاسْتَرَحْ نَاسِيًا مَا نِلْتَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ ضِدِّهِ
 لَا سِبَّةً تَخْشَى وَلَا شُبُهَةً مِنْ سُقْمَاءِ الرَّأْيِ أَوْ رُمْدِهِ (٢)
 أَقَالَكَ الحَقُّ فَمَا عَايَرُ مَنْ كَانَتِ العُتْرَةُ فِي جَدِّهِ (٣)
 مَنْ ذَلَّ فَلْيُؤَلِّكَ مِنْ عُدْرِهِ أَوْ عَزَّ فَلْيُؤَلِّكَ مِنْ حَمْدِهِ
 سَقَاكَ دَمْعِي نَضْحَةً صُنْتَهَا إِلَّا عَنِ الوَافِي وَعَنْ وُدِّهِ
 وَعَنْ عَظِيمِ الخَلْقِ مُسْتَنَّهُ وَعَنْ قَوِيمِ الفِكْرِ مُسْتَدَّهُ (٤)
 وَاللَّهُ رَاعِيكَ أَلَيْسَ الَّذِي جَاءَكَ فِي الحَالَتَيْنِ مِنْ عِنْدِهِ؟

(٢) الرمد : جمع أرمد ، وهو من بعينه رمد . ويراد بالرمد

(٣) الجد : الحظ

(٤) مستن : واضح صريح . مستد : مستقيم

(١) القاصد : العادل

الذين أظلمت بصائرهم

الطفلان

مونولوج تمثيلي نظم بطلب الشيخ سلامه حجازى وكان (رحمه الله) يغنيه منفرداً

لَعِبَ الطُّفْلَانِ حَتَّى تَعَبَا فَاسْتَقَرَّا بَعْدَ جُهْدٍ مُجْهِدٍ
نَامَتِ الطُّفْلَةُ نَوْمًا طَيِّبًا فِي سَرِيرٍ ذَهَبِيٍّ الْعَمَدِ

مُكْتَسِ خَزَا مُوشَى عَجَبًا زِينَتُ أَطْرَافِهِ بِالْقَدَدِ^(١)
تَنْجَلِي مِنْ كِسْرِهِ رِيًّا الصَّبَا دُرَّةٌ نَامِيَةٌ فِي جَسَدِ^(٢)

ذَاتُ وَجْهِ كَالصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ نُظِمَتْ مِنْهُ الشَّنَائِيَا فِي ابْتِسَامِ
تَغْرُهَا مُرْتَجِفٌ كَالْوَتْرِ هُزٌّ إِيقَاعًا عَلَى شَدْوِ مَنْامِ

وَعَلَى مَقْرَبَةٍ طِفْلٌ صَغِيرٌ عَسَجْدِي الشَّعْرِ وَضَاحُ الْجَبِينِ^(٣)
مَهْدُهُ مَضْجَعُ مَسْكِينٍ فَقِيرٌ خُشْبٌ كُدْرٌ تَسْوَةٌ النَّاطِرِينَ^(٤)

لَا عِمَادَ ، لَا غَطَاءَ مِنْ حَرِيرِ لَا فِرَاشَ فِيهِ يُغَلَى قَبِيلِينَ
ذَاكَ طِفْلٌ تَخِذُوهُ كَالْأَجِيرِ يَشْغَلُ الطُّفْلَةَ عَنْهُمْ آمِنِينَ

أَمِنُوا لَكِنَّ حُكْمَ الْقَدْرِ طَالَمَا جَاءَ عَلَى غَيْرِ الْمَرَامِ

(١) الخز : ما نسج من صوف وحرير . القدد جمع قدة ، وهى القطعة

(٢) الريا : الرائحة الطيبة (٣) عسجدى : ذهبي

(٤) كدر : جمع كدراء ، وهى التى يميل لونها إلى السواد والغبرة

وَمِنَ الْمُسْتَهْزَلَاتِ الصُّغْرِ رَاعِ أَقْوَامًا بِأَخْدَاتِ جِسَامٍ ^(١)
 مَرَّةً حِينَ وَالصَّغِيرَانَ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ وِدَادٍ وَرِفَاءٍ ^(٢)
 كَلِمًا شَبَّاءَ عَنِ الطُّوقِ حَلَا لَهَا ذَاكَ التَّصَافِي وَالْوَلَاءَ
 وَكثيراً مَا جَرَى أَنْ مَثَلًا عُرْسًا جَامِعَ أَسْبَابِ الصَّفَاءِ
 مَرْجَا النَّفْسَيْنِ فِيهِ قَبْلًا عَنِ هَوَى عَفَى نَقِيٍّ وَإِخَاءِ
 وَلَقَدْ قَالَ لَهَا فِي سَمَرٍ أَبَوَاهَا لِلتَّلَهِّيِّ بِالْكَلَامِ :
 « مِنْ تُرِيدِينَ شَرِيكَ الْعُمْرِ ؟ » فَأَشَارَتْ بِيَدٍ نَحْوِ الْغَلَامِ
 هَكَذَا ظِلَّ الْأَلْيَفَانِ وَطَابَ لَهَا الْعَيْشُ رَغِيدًا مُونِقًا
 إِنَّمَا لَمَّا عَلَتْ شَمْسُ الشَّبَابِ تَرَكَهَا لَهْوِ الصَّبِيِّ وَالنَّزَقَا
 ضَرَبَتْ بَيْنَهُمَا شِبْهَ الْحِجَابِ عِفَّةُ الْبِنْتِ ، وَقَلَّ الْمُلتَقَى
 وَانْقَضَى عَهْدُ التَّصَافِي وَالِدَعَابِ وَقَضَى الْأَهْلُونَ أَنْ يَفْتَرِقَا
 جَاءَ يَسْتَأْذِنُهَا فِي السَّفَرِ شَاكِيًا بَنًا لَهُ لَذَعُ الْغَرَامِ
 جَائِدًا بِالْمَدْمَعِ الْمُنْهَمِرِ نَائِحًا مِنْ حُزْنِهِ نَوْحَ الْحَامِ :
 « وَدَاعٌ عَلَى قَلْبِي يَعِزُّ قَضَاؤُهُ وَمَا أَنَا إِلَّا لِلْمُنَى بِمُودَعٍ

(١) المستهزلات : التي تستصغر لتفاهتها (٢) رفاء : اتفاق

فِرَاقٌ، وَمَا فَارَقْتُ إِلَّا سَعَادَتِي
لِرِقَّةِ حَالِ حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ كُفُوءًا فَمَا بِالْهَمِّ أَبْوَا
عَلَى أَنْ شَرَّ الْفَقْرِ نَفْسٌ دَنِيئَةٌ
يَبِيعُونَ ذَاكَ الْحُسْنَ بِالْمَالِ خِسَةً
سَأْسَعِي إِلَى جَمْعِ اللَّهِ أَشْتَرِي بِهَا
أَطُوفُ بِبِلَادِ اللَّهِ ذِكْرًا فِي فَمِي
فِيَا رَبِّ كُنْ عَوْنِي عَلَى ظَلْمِ أَهْلِهَا
وَمَرَّ آيٍ مِنْ طَيْبِ الْحَيَاةِ وَمَسْمَعِي
قَسَاةُ قُلُوبٍ لَمْ يَرَقُوا لِأَدْمَعِي
بَقَائِي أَجِيرًا لَا أَزِيلُ مَوْضِعِي
وَلَيْسَ الْغِنَى الْمَغْنَى بِرِيٍّ وَمَشْبَعٍ
وَفِي الْحَقِّ أَنْ يُفْدَى بِمُهْجَةِ أَرْوَعٍ (١)
أَعَزُّ نَفِيسٍ فِي الْحَيَاةِ مُضْبِعٍ (٢)
وَرَبَّكَ فِي قَلْبِي وَمَغْنَاكَ أَضْلَعِي (٣)
وَيَسِّرْ لِي الْفَوْزَ الْوَشِيكَ بِمَطْمَعِي»

فَارَقَ الْأَهْلَ وَشِيكًا وَالذِّيَارَ
فَانْتَحَتَ فُلُكٌ بِهِ عُرْضَ الْبِحَارِ
كَمَا لَاحَ لَهُ فَجْرٌ نَهَارَ
خَاضَ مِنْهُ الْفِكْرُ فِي ذَاكَ النَّضَارِ
وَتَرَامِي كَرَّةَ الْمُبْتَدِرِ
فَانزَأَ بَعْدَ الْغِنَى بِالْوَطْرِ
لِيُصِيبَ الْمَالَ مِنْ حَيْثُ يُصِيبُ
وَتَوَارَتْ عَنْهُ آفَاقُ الْحَبِيبِ (٤)
وَجَرَى مِنْ شَمْسِهِ التَّبَرُّ الصَّبِيبِ (٥)
وَاقْتَنَى مِنْهُ لَهُ أَوْفَى نَصِيبِ (٦)
عَائِدًا وَهَمًّا إِلَى دَارِ هَوَاهُ (٧)
مُسْتَقِرًّا مِنْ تَبَارِيحِ جَوَاهُ

- (١) الأروع : الشهم الذكي
(٢) اللهى : الاموال
(٣) مغناك : منزلك
(٤) الفلك : السفن
(٥) الصبيب : المصوب ، أى المذاب
(٦) النضار : خالص الذهب
(٧) كرة : عودة

غَابَ أَعْوَامًا وَظَلَّتْ تَرْقُبُ عَوْدَهُ تَلَكَ الْفَتَاةُ الْوَافِيَهُ
قَد تَرَى فِي قُرَّةٍ ، وَاللَّهْبُ كَامِنٌ تَحْتَ الْعُيُونِ الصَّافِيَهُ (١)
يَخْدَعُ الْأُسْرَةَ مِنْهَا اللَّعِبُ وَهِيَ لَا تُبْدِي مُنَاهَا الْخَافِيَهُ
قَابِتِلَاهَا الْمَالُ وَهُوَ الْأَغْلَبُ بِخَطِيبٍ قَبِلْتَهُ جَافِيَهُ (٢)
هَيْكَلٌ بَالٍ أَنْيَقُ الْمَظْهَرِ زَوَّجُوهَا مِنْهُ فِي جِنْحِ ظَلَامٍ
وَعَمُوا عَمَّا وَرَاءَ الْخَفْرِ مِنْ إِبَاءِ فَوْقَ إِغْرَاءِ الْخَطَامِ
فَقَضَتْ فِي وَصْلِهِ شَهْرَ الْعَسَلِ لَمْ تَذُقْ فِيهِ سِوَى مَرٍّ وَصَابٍ (٣)
أَنْسَهَا ذِكْرِي لِيَالِيهَا الْأَوْلَى وَحَبِيبِ شَفَهَا مِنْهُ الْغِيَابُ (٤)
وَتَوَلَّاهَا مِنَ الْعَمِيشِ مَلَّنْ لِازْدِيَادِ الشُّوقِ فِيهَا وَالْعَذَابِ
وَدَهْتَهَا عِلَلٌ إِثْرَ عِلَلٍ قَصَفْتَهَا وَهِيَ فِي شَرِيحِ الشَّبَابِ
إِنَّمَا حُكْمُ الْهَوَى فِي الزَّهْرِ حُكْمُهُ النَّافِذُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ
حَيْثُ بَجَاوَزْنَ غِلَظَ الشَّجَرِ مِتْنِ فِي الْأَكْمَامِ مِنْ سُوءِ الْمَقَامِ
بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الْهَجْرَةِ عَادَ ذَلِكَ الْعَاشِقُ فِي بَجَاهِ عَظِيمِ

(١) القرّة : برد السرور ، ومنه : قرّت عينه ، أي : بردت سروراً
(٢) جافيه : غير راضية
(٣) الصاب : جمع صابة ، وهي شجرة مرة
(٤) شفها : أضناها وأوهنها

لَمْ يَطِيبُ بِالْأَهْلِ نَفْسًا وَالْبِلَادُ سَاعَةً . حَتَّى دَرَى الْخَطْبَ الْجَسِيمَ
فَهَوَى فَاقْدَ حَسِّنِ كَالْجَمَادِ ثُمَّ أَضْحَى وَهُوَ فِي حُزْنٍ أَلِيمِ
وَلَوْ أَنَّ الشُّوقَ لَمْ يُمَسِّكْهُ بَادُ شَوْقَ أَنْ يَلْتَمَّ مَثْوَاهَا الْكَرِيمِ

رَقَّ مِنْ شَكْوَاهُ صَلْدُ الْحَجَرِ حَالَتِ الشَّمْسُ وَغَابَتْ فِي سَقَامِ (١)
سَالَ كَالْبَلْسَمِ نُورُ الْقَمَرِ لَوْ شَفَى الْبَلْسَمُ جُرْحًا غَيْرَ دَامِ

مَنْ خَيْرُ بِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَبِمَا تَفَعَّلَهُ فِيهَا الْخَطُوبُ
حِينَ تَدْهَأُهُمْ وَكَانُوا آمِنِينَ فَإِذَا الْأَضْلَاعُ جَمْرٌ وَالْجُنُوبُ
لَيْسَ تَرَعَى النَّارُ عُشْبَ الْمُصْطَلِينَ مِثْلَمَا تَرَعَى مَنَى تِلْكَ الْقُلُوبِ (٢)
هَكَذَا أَوْفَوْقَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ فَعَلَتْ فِي ذَلِكَ الصَّبِّ الْكُرُوبُ

هَبَّ مِنْ صَرَعَةٍ ذَاكَ الْخَبْرِ قَاتِمَ الطَّلَعَةِ يَمِشِي فِي قَتَامِ
مُبِطًا مِنْ ضَعْفِهِ وَالْخَوَرِ شَادِيًا وَالشَّدْوُ لِلشَّجْوِ لِرَامِ :

«وَطَنِي الْعَزِيزُ لَقَدْ عَهْدْتُكَ قَبْلَهَا أَمْنًا لَنَا وَنَخَافَةً لِلْعَادِي
إِنِّي اغْتَرَبْتُ وَفِي حِمَاكَ وَدِيْعَتِي أَيْنَ الْوَدِيعَةُ تِلْكَ شَطْرُ فَوَادِي
تِلْكَ الَّتِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ صَوَّرْتُ لَكَ صُورَةً فِي أَعْيُنِ الْأَشْهَادِ
تِلْكَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ حُلَاكَ خُلَاصَةً فِيهَا مِنَ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ

(٢) المصطلين : المستدقين بالنار

(١) الصلد : الصلب

صَفَى لِمَشْرَبِهَا الْعَقِيقُ مَعِينَهُ
أَنَّى سَمَحْتَ بِهَا تَبَاعُ كِسْلَعُهُ
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْبَعْلُ إِلَّا قَاتِلًا
هَلْ كَانَ إِلَّا فَاسِقًا بِرِوَاغِهِ
يَا مَعَهْدَ الطُّفْلَيْنِ كَيْفَ عَدْتُهُمَا
يَا ذِي الْمَنَازِلِ كَيْفَ أَنْسَكْتَ بَعْدَنَا
يَا هَذِهِ الْجَنَّاتُ جَنَّاتِ الْمُنَى
هَلْ فِي مَعَاهِدِكَ الْجَمِيلَةِ بَعْدَنَا
مِرَاةٌ شَمْسِكَ عُفِّرَتْ فَتَزَايَلَتْ
وَطَوَتْ ثَنِيَّاتُ الرَّدَى أَنْتَقَى صَدَى
يَا مَنْ نَأَتْ عَنِّي وَكَانَتْ مُنْتَبِي
إِنِّي لَمَتَّخِذٌ تُرَابِكَ إِثْمِدِي
عِنْدَمَا أَدْرَكَ فِي قَفْرِ قَرِيبٍ
وَرَأَى عَن كَثَبِ قَبْرِ الْحَبِيبِ
نَاحَ حَتَّى ضَجَّ مِنْ ذَاكَ النَّحِيبِ
بَلَدَةَ الْأَمْوَاتِ أَوْ رَوْضَ الْحَزَنِ
وَبِهِ رُوحَانِ بَاتَا فِي كَفْنٍ
كُلُّ مَنْ أَعْيَا عَذَابًا فَسَكَنَ (٧)

(٢) النصلة : السيف
(٤) بداد : متفرقة
(٦) الإمد : حجر يكتحل به

(١) العقيق : مسيل الوادي . المنشق : الشم
(٣) السماء : العالية . الأطواد : الجبال
(٥) الثنيات : عقبات الطرق
(٧) أعيا : تعب وكل فاستراح بالموت

إِنَّمَا اسْتَرَعَاهُ إِنْشَادُ مُجِيبٍ مِنْ بَعِيدِ الْغَيْبِ، مِنْ خَلْفِ الزَّمَنِ:
 « مُلْتَقَانَا فِي مَسِيلِ الْكَوْثَرِ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ، فِي دَارِ السَّلَامِ ^(١)
 ثُمَّ نَنْجُو مِنْ شُرُورِ الْبَشَرِ وَعَلَى الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا السَّلَامُ ! »

لإعانة طر ابلس حين اعتدى عليها الطليان

وَارْحَمَتَاهُ لِقَوْمٍ فَارَقُوا النَّعْمَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ لَهُمْ وَاسْتَقْبَلُوا النَّعْمَا
 وَوَلَاةُ أَرْزَاقِهِمْ وَلَوْأَ فَمَا رَجَعُوا ^(٢) وَغَادَرُوهُمْ عُرَاةً جُوعًا هَضْمًا
 شُيُوخُهُمْ وَعَذَارَاهُمْ وَصِيبِيَّتُهُمْ ذَاقُوا جَمِيعًا فِطَامَ الْقَهْرِ وَالْيَتَمَا
 فَلَوْ تَرَقَّبَهُمْ مُسْتَطَلِعٌ لَرَأَى ^(٣) أَشْلَاءَ حُزْنٍ مُشْطَاةً بِكُلِّ حِمَى
 مُكَدَّسِينَ جَمَاعَاتٍ عَلَى عِلَلٍ ^(٤) مُسْتَوِطِينَ بِيُوتًا تُشْبِهُ الرُّجْمَا
 مُسْتَضْعَفِينَ ثَكَالَى لَا قَرَارَ لَهُمْ وَلَا يَلَاقُونَ إِلَّا الْبُؤْسَ وَالسَّقَمَا
 لَوْلَا بَشَاشَةُ إِيمَانٍ تُثَبِّتُهُمْ ^(٥) تَخَيَّرُوا دُونَ تِلْكَ الْعَيْشَةِ الْعَدَمَا
 مَا حَالُ أُمَّ لَهَا طِفْلٌ بِجَانِبِهَا غَيْرَ الْمَدَامِجِ فِي يَوْمِيهِ مَا طِعَمَا
 وَرُضِعَ وَجَدُوا الْأَثْدَاءَ لِأَذْعَةٍ ^(٥) كَالْجَمْرِ فَانْفَطَمُوا وَاسْتَنَكَرُوا الْخَلْمَا

(١) الكوثر: اسم نهر في الجنة (٢) الهضم: جمع أهضم، وهو الضامر البطن
 (٣) مشطاة: متفرقة (٤) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر
 (٥) الحلم: جمع حلمة، وهي موضع مص اللبن من الثدي

وَعَانِيَاتٍ أَبَاحَتَهَا الْخُطُوبُ فَلَوْ
وَعَاجِزِينَ إِذَا الْحَاجَاتُ تُرُنَّ بِهِمْ
أَشْبَاهُ مَوْتِي سِوَى رُؤْيَا تُرَوِّعُهُمْ
أَوْلِيكُمْ أَهْلٌ مَن جَادُوا بِأَنْفُسِهِمْ
شَكَوْا إِلَى «مِصْرَ» مَا عَانَوْهُ فَاسْتَمَعَتْ
جَادَتْ بِمَا أَخْجَلَ التِّيَّارَ مُنْدَقِقًا
لِلَّهِ دَرٌّ بِنَيْهَا الْأَسْخِيَاءَ فَهَمُّ
«عَبَّاسٌ» قُدُّوتُهُمْ فِيهِ ، وَهُمْ تَبَعٌ
رَعَى الْإِلَهَ مَلِيكًا جُلُّ بُغْيَتِهِ
إِذَا تَعَاظَمَتِ الْجَلِّيُّ فَنَائِلُهُ
وَكَافًا الْحَمْدُ « أُمَّ الْمُحْسِنِينَ » بِمَا
أَلْقَتْ عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرًا مِنْ عَوَارِفِهَا
هِيَ الْمُرُوءَةُ تُعْطَى وَالْوَفَاءُ بِنِي
عَاشَتْ وَقَرَّتْ بِنَجْلِيهَا وَأُمَّتِهَا
وَلْتَحْيَ مِصْرُ فَمَا زَالَتْ كَمَا عَاهَدَتْ
تَنَاوَلَتْ كُلَّ مَلْهُوفٍ بِرَحْمَتِهَا
لَمْ تُعْصَمِ النَّفْسُ سَاءَ الْفَقْرُ مُعْتَصِمًا
عَاقَتْ قِيُودُ اللَّيَالِي مِنْهُمْ الْهِمَمَا
وَرَائِعَاتُ الرُّؤْيَى لَا تَبْعَتْ الرَّيْمَا
وَخَلْفُوهُمْ عَلَى أَوْطَانِهِمْ ذِمًّا (١)
وَمَنْ شَكَفَدَعَا «مِصْرًا» دَعَا الْكِرْمَا
وَالسُّحْبَ هَاطِلَةً وَالغَيْثَ مُنْسَجِمًا
إِذَا انْبَرَوْا لِلنَّدَى بَرُّوا بِهِ الْأُمَمَا
كَالرُّؤْسِ وَالْجِسْمِ نَعْمَ الصَّاحِبَانِ هُمَا
أَنْ يُعْلِيَ الْحَقَّ أَوْ أَنْ يَكْشِفَ الْغُمَّمَا
تَرَاهُ فَوْقَ مَرَامِي الْفَضْلِ قَدْ عَظُمَا (٢)
أَوْلَتْ فَأَغْلَتْ ، فَرَاعَ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا
يُعْطَرُّ الْكَوْنُ وَالْأَرْوَاحُ وَالنَّسَمَا (٣)
وَرَسْمُهَا السَّعْدُ مُحْجُوبًا وَمُبْتَسِمَا
وَبِالشُّرُورِينَ مَبْدُولًا وَمُعْتَمَا
كَهْفًا لِقَاصِدِهَا ، غَوْنًا لِمَنْ أَرَمَا
وَاللَّهُ يَرْحَمُ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ رَحِمَا

(١) النعم : جمع ذمّة ، وهى العهد (٢) الجلى : العظيمة من الأمر ، والخطب الشديد
(٣) الأرواح : جمع روح

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرُونَ فَوْقَ مَنَاكِبِ الْأَذْهَارِ شَفَقًا يُلُوحُ كَعَسَجِدِ مَنَهَارِ (١)
حِقْبٌ دَجَّتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ الذَّرَى مِنْهَا بَرِيقُ نُضَارِ (٢)
يَا مَغْرِبَ الْمَاضِي : أَمَا مِنْ آيَةٍ فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الْأَسْحَارِ ؟
هَذَا صَبَاحٌ مُقْبِلٌ مِنْ غَيْبِهِ فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ
تَجِدُ الْعْيُونَ عَلَى نَوَاصِي أَفْقِهِ ضَوْءًا تَأَلَّقَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
فَجْرُ الرَّجَاءِ بَدَأَ لَكُمْ وَإِزَاءَهُ شَفَقُ الْبَقِيَّةِ مِنْ عَلِيٍّ وَفَخَارِ
شِقَانِ مُوتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا تَأَجًّا « لِمِصْرَ » أَنْامِلُ الْمِقْدَارِ

تُجَبَّأُ « مِصْرَ » الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا وَجَلَالَهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
عُلَمَاءُ « مِصْرَ » الرَّافِعِي أَعْلَامَهَا بِالْفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الْأَقْطَارِ
تَبْتَغُونَ أَنْ تَحْيُوا وَتَحْيَا مِصْرَكُمْ حَقَّ الْحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِنْ عَارِ
وَمِلَاكُ أَمْرِكُمْ التَّأَخِي بَيْنَكُمْ تَتَعَارَفُونَ مِنْ أَسْمِهِ بِشِعَارِ
بَلَدٌ تَقْدِيهِ قُلُوبٌ فَنَاتِهِ هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الْأَسْوَارِ (٣)
خَوْضُوا الْعِمَارَ لِتَظْفَرُوا بِمِرَادِكُمْ لَا فَوْزَ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ

(١) العسجد : الذهب

(٢) النضار : الذهب

(٣) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أى أسوار وراء أسوار

مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشَقُّوا لَهُ فَاشْتَقُوا لَهُ مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ
 إِنْ شَقَّ تَرَحَّالٌ فَهَدَى هِجْرَةَ لَا شُقَّةَ فِي مِثْلِهَا فَبَدَارِ
 سِيرُوا تَتَمُّوا فِي الْحَيَاةِ فَطَالَمَا كَانَ التَّقَاعُ مُؤْذِنًا بِبَوَارِ
 مَا اللُّجُّ وَادَعِ أَوْ تَشَاكَسَ حَارِنًا إِلَّا ذُلُّ الرَّأْيِ الْكَرَّارِ (١)
 مَا الْبُرُّ أَنْجَدَ أَوْ أَعَارَ بِجَانِبِ إِلَّا سَلِيبَ خُطَى وَنَهَبَ قِطَارِ (٢)

رَكِبَ النَّجَاةَ اسْتَطَلَعُوا لِبِلَادِكُمْ فِي الْغَرْبِ كُلِّ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ
 هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ حَتَّى يَرِنَّ صَدَاهُ فِي الْأَقْطَارِ
 أَنْتُمْ جُنُودُ السَّلْمِ رُسُلُ جِهَادِهِ أَنْتُمْ أَشْعَةُ حَزْمِهَا شَفَاةٌ
 عَنْ حُزْنِهَا وَالنُّورُ بَثُّ النَّارِ فِي الْغَرْبِ كُلِّ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ

أَلْعَدْلُ إِنْ يُقْصَدُ فَأَيْنَ مَكَانُهُ فِي نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَضَبِ جِوَارِ؟
 أَلرَّأْيُ تَكْمُدُ شَمْسُهُ فِي مَوْطِنِ مُتَنَاقِضِ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
 أَلْخَيْرُ تُقَدُّ سُبُلُهُ فِي تَجْمَعِ مُتَعَارِضِ الْإِقْبَالِ وَالْإِذْبَارِ
 إِيَّيْ لِمُعْتَبِطٍ بِعِزِّ كِبَارِكُمْ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِغَايَةِ الْإِكْبَارِ
 وَأَقُولُ لِلْمُزْرِي بَسْنِ صِغَارِكُمْ لَيْسَ الْعَظِيمُ مُهُومُهُمْ بِصِغَارِ
 لَسْتُمْ غُلَاةً ، خَالَ ذَلِكَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَخْلُكُمْ مِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ

(١) حارن : غير مطواع ولا منقاد (٢) جائب : سائر يطوف

لَيْسَ الَّذِي تَبَغُّونَهُ مِنْ مَطْلَبٍ إِلَّا أَحَقَّ مَطَالِبِ الْأَخْرَارِ

أُمُهَاجِرِي أَرْضِ الْكِنَانَةِ، إِنَّكُمْ وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْأَنْصَارِ
امضُوا دُعَاةَ لِلْهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا بِالْحَقِّ لِلْبَلَدِ الْعَزِيزِ الْجَارِ
كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ الْمُتَوَارِي

عتاب واستصراخ

لمعونة طرابلس

صَدَقْتُ فِي عَتَبِكُمْ أَوْ يَصْدُقَ الشَّمَمُ لَا الْمَجْدُ دَعْوَى وَلَا آيَاتُهُ كَلِمٌ
يَا أُمَّتِي حَسْبُنَا بِاللَّهِ سُخْرِيَةٌ مِثْلُ مَا نَتَبَاكِي عِنْدَنَا حَزَنٌ
إِنْ كَانَ مِنْ نَجْدَةٍ فِينَا تَفَجُّعُنَا فَلْيَكْفِنَا ذُلَّنَا وَلْيَشْفِنَا السَّقَمُ
تَمَتَّعُوا وَتَمَلَّؤُوا مَا يَطِيبُ لَكُمْ وَلَا تَزْعَمُوا مَحَاطِيرَ وَلَا حُرْمًا (١)
أَوْ اَعْلَمُوا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ صَالِحَةً عِلْمًا تُوَيْدُهُ الْأَفْعَالُ وَالْهِمَمُ
بِأَيِّ جَهْلٍ غَدَوْنَا أُمَّةً هَمَلًا وَأَيِّ عَقْلِ تَوَلَّتْ رَعِينَا الْأُمَمُ؟

(١) لا تزعم: لا تمنعم وتدفعكم

لَا تُنْكِرُوا عَذْلِي هَذَا فَمَعْدِرَتِي
نَحْنُ الَّذِينَ أَبْجَنَّا الرَّاصِدِينَ لَنَا
لَوْلَا تَغَافُلُنَا لَوْلَا تَحَاذُلُنَا
هِيَ الْحَقِيقَةُ عَنْ نُصْحِ صَدَعْتُ بِهَا
لَمْ أُنْبِغِ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ تَيَأْسُوا جَزَعًا
الْيَأْسُ مِنْهَا لِقَوْمٍ مُؤَبِقَةٌ
مَا مَطْلَبُ الْفَخْرِ مِنْ أَيْدٍ مُنْعَمَةٍ
يَأْسُ الْجَمَاعَاتِ دَالٍ إِنْ تَمَلَّكَهَا
كَالشَّمْسِ بِأَكْلِ مِنْهَا ظِلُّ سَفَعَتِهَا
لَا تَقْنَطُوا ، كَرِهَ اللَّهُ الْأُولَى قَنِطُوا
الْيَوْمَ تَنْفُسُ بِالْأَوْطَانِ قِيمَتِهَا
الْيَوْمَ إِنْ تَبَخَّلُوا أَعْمَارِكُمْ سَفَهُ

جُرْحٌ بِقَلْبِي دَامَ لَيْسَ يَلْتَمُّ
حَمِي بِهِ كَانَتْ الْعِيبَانُ تَعْتَصِمُ
لَوْلَا تَوَاكُلْنَا تَاللَّهِ مَا اقْتَحَمُوا
وَمَا النَّصِيحَةُ إِلَّا الْبِرُّ وَالرَّحِمُ (١)

خَيْرٌ مِنَ الْيَأْسِ أَنْ يُسْتَقْدَمَ الْعَدَمُ
فِي حِمَاةٍ تَتَلَاشَى عِنْدَهَا الشِّيمُ
رَطِيبَةٌ وَنَفُوسٌ لَيْسَ تَحْتَدِمُ ؟
فَهُوَ التَّحَلُّلُ يَتْلُوهُ الرَّدَى الْعَمَمُ (٢)

حَتَّى يَلْبِيدَ شُعَاعُ الشَّمْسِ وَالضَّرْمُ (٣)
الْيَوْمَ يَعْتَزِمُ الْأَبْرَارُ فَأَعْتَزِمُوا
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَتَدْنُو دُونَهَا الْقِيمُ
وَالْجَاهُ فَقْرُهُ وَمَقْصُورَاتِكُمْ رُجْمُ (٤)

إِنِّي لَأَسْمَعُ مِنْ حِزْبِ الْحَيَاةِ بِكُمْ :
نَعَمْ لِنُنْصِرَ عَلَى الْبَاغِينَ أُمَّتَنَا
لِتَبْقَ يَقْظَى عَلَى الْأَذْهَارِ نَابِهَةٌ
« نَصْرًا لِأُمَّتِنَا ، سُخْقًا لِمَنْ ظَلَمُوا »
لَا بِالْإِشْفَاقِ وَلَكِنْ نَصْرُهَا بِكُمْ
لَا الْأَمْنُ يَهْفُو بِهَا سَكْرَى وَلَا النَّعْمُ

(١) الرحم : الإشفاق
(٢) العمم : الشامل
(٣) السفعة : ما يفتشى وجه الشمس من بقع سود
(٤) الرجم : جمع رجمة ، وهي القبر

لِتَحْيَ وَلِيْمَتِ الْمَوْتِ الْمَحِيْطُ بِهَا
إِنْ نَبَّغَ إِعْلَاءَهَا لَا شَيْءٌ يَخْفِضُهَا
لَسْنَا مِنَ الْجُبْنَاءِ الْحَاسِبِينَ إِذَا
الشَّعْبُ يَحْيَا بِأَنْ يُفْدَى ، وَمَطْعَمُهُ
مَهْمًا مَنَحْنَاهُ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ مُهَجٍ
عُودُوا إِلَى سِيرِ التَّارِيخِ لَا تَجِدُوا
أَوْلِيَكُمْ إِمَّا بَادُوا بِغَرَّتِهِمْ
لَا شَعْبَ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ فَيُهْلِكُهُ
يَا أُمَّتِي هَبَّةً لِلْمَجْدِ صَادِقَةً
عَازَتْ بِآبَائِهَا الْمَاضِينَ دَوْلَتَنَا
فَاحْمُوا حِمَاهَا وَلَا تَهْتِكْ سِتَارُهَا
وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِنْ حَرْبٍ شَهِدَتْ بِهَا
هَانَتْ عَلَيْنَا وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهَا
أَيُّ طَيْفٍ «عُثْمَان» لَمْ يَبْرَحْ بِهَيْبَتِهِ
أَنْ تَخْطَى حُدُوداً أَنْتَ حَارِسُهَا

مِنْ حَيْثُ يَدْفَعُهُ أَعْدَاؤُنَا الْغَشْمُ (١)
فَهَلْ تَمُوتُ وَفِيهَا هَذِهِ النَّسَمُ ؟
نَجَّوْا نَجَاةَ الْعِبْدِيِّ أَنَّهُمْ سَلِمُوا (٢)
مَالُ الْبَنِينَ مُزَكِّيٌّ ، وَالشَّرَابُ دَمٌ
فَبَيْعَةُ الْبَخْسِ بِالْغَالِيِ وَلَا جَرَمُ (٣)
شَعْبًا قَضَى ، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا الْهُدَى وَعَمَّوْا
وَأَنَّهُمْ آثَرُوا اللَّذَاتِ وَانْقَسَمُوا
فَإِنْ تَرَ الْقَوْمَ صَرَغِي فَالْجُنَاةُ هُمْ
فَالنَّصْرُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ وَالْمَنَى أُمَّمُ (٤)
مِنْ أَنْ يُلِمَّ بِهَا فِي عَهْدِنَا يَتِمُّ
عَنْ مُنْجِبَاتِ الْعَلِيِّ يَسْتَحْيِيهَا الْعَقْمُ (٥)
سَطَوُ الثَّعَالِبِ لَمَّا أَقْفَرَ الْأَجْمُ (٦)
لَوْ أَنَّ خُطَّابَ ذَلِكَ الْفَخْرِ غَيْرُهُمْ
حَيًّا عَلَى أَنَّهُ بِالذِّكْرِ مُرْتَسِمٌ
حَقِّ الطَّلَايِينِ لَمْ يَخْشَوْا وَلَمْ يَجْمُوا؟ (٧)

- (١) الغشم : جمع غشوم ، وهو الظالم
(٢) العبدى : العبيد
(٣) لا جرم : أى حقاً
(٤) أمم : ميسورة
(٥) يستحيا : يستبقها ويحجلها . العقم : عدم الولادة ، أى أنها لا تلد نجباء
(٦) الأجم : جمع أجمة وهى بيت الأسد
(٧) لم يجموا : لم يسكتوا خوفاً

أَنَّى وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ جَارِهِمْ قُدُمًا
لَوْرَعْتَ يَا طَيْفٌ مِنْ غَيْبٍ مَسَامِعَهُمْ
أَوْ كُنْتَ تَمَلِكُ وَثْبًا مِنْ نَوَى لَرَآؤَا
ظَنُّوا بِمُلْكِكَ مِنْ طُولِ الْمَدَى هَرَمًا
يَجْمِيهِ عَزْمٌ إِذَا اغْتَرُّوا بِهِدْنَتِهِ
خُدُوا حَقِيقَةَ مَا شَبَّهْتُمُوهُ لَكُمْ
هَلْ فِي جَزَائِرِكُمْ أُمَّ فِي مَدَائِنِكُمْ
أَبْنَاءُ «عُمَانَ» حُفَاطٌ وَقَدْ عَاهَدُوا
هُمْ الْحِمَاةَ لِأَعْلَاقِ الْجُدُودِ فَلَنْ

وَمِنْ بَنِيهِ غُرَاةِ الرُّومِ مَا عَلِمُوا ؟
بِزَارَةِ حِينَ جَدَّ الْجِدُّ لَانْهَزَمُوا
مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ مَا لَا تَحْمَدُ النَّعْمُ
سَيَعْرِفُونَ قَتَى مَا مَسَّهُ الْهَرَمُ
فَمَا بِهِ وَهَنْ لَكِنْ بِهِمْ وَهُمْ
مِمَّا تُخْبِرُهُ الْقِيَعَانُ وَالْقِمَمُ
مَا لَمْ تَطَّأهُ لَهُ مِنْ سَالِفِ قَدَمٍ ؟
تَارِيخَ «عُمَانَ» فِيهِ الْفَتْحُ وَالْعِظْمُ
يَرْضَوْنَ أَبَانَ يَنْثُرُ الْعِقْدُ الَّذِي نَظَمُوا (١)

خِلْتُمْ «طَرَابُلُسَ» النُّعْمَ الْمُبَاحَ لَكُمْ
هُنَاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ ثَقَلَتْ
قُلُوبًا وَأَبْلَى بِلَاءِ الْجَمْعِ وَاحِدُهُمْ
لِلَّهِ هَبَّتُهُمْ ، لِلَّهِ غَارَتُهُمْ
هُمْ السَّحَابِيُّ إِلَّا أَنَّهَا أُسْدٌ
يَفْشُونَ بِكَرِّ الرَّوَابِي وَهِيَ نَاهِدَةٌ
وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا
عُرْبُ صِلَابٍ خِفَافٌ فِي الْوَعْيِ هُضْمٌ (٢)
حَتَّى تَحْتَرَّ بِمَا خُولِفَ الرَّقْمُ
تَحْتَ الرَّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَعْمٌ
هُمْ الْكِتَابِيُّ إِلَّا أَنَّهَا رَخْمٌ (٣)
فَتَكْتَسِبُهُمْ عَلَى عُرْيٍ وَتَحْتَشِمُ

(١) الأعلاق : فئس الأتار

(٢) الجنود العرب في جيش الدولة العثمانية . هضم : جمع أهضم وهو الضامر

(٣) الرخم : جمع رخمة ، وهي من الطير الجوارح

وَرُبَّمَا طَرَقُوا الطَّوْدَ الْوَقُورَ ضُحَىٰ
 وَرُبَّ وَادٍ تَوَارَوْا فِيهِ لِيَلْتَهُمْ
 عَطْفَ الْعُقَابِ عَلَىٰ أَفْرَاحِهَا فَإِذَا
 فَهُوَ الْخَلِيعُ يُصَابِيهِمْ وَيَفْتَلِمُ (١)
 فَحَاطَهُمْ بِجَنَاحِيهِ وَقَدْ جَثَمُوا
 تَوَابُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الْأَكْمُ (٢)

أَتَنْظُرُونَ بَنِي الطَّلِيَّانِ مُعْجِزُهُمْ
 هَلْ فِي الْجِيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسِطَةٌ
 جُنْدٌ مِنَ الْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِدُوا نَشِطُوا
 مَهْمَا تَشَنَّعَتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ لَهُمْ
 مَتَى صَلَوَاهَا وَفِي الْجَنَّاتِ مَوْعِدُهُمْ
 وَالْأَرْضُ رَاقِصَةٌ وَالرَّيْحُ عَارِفَةٌ
 مُسْتَظْهِرِينَ وَلَا دَعْوَى وَلَا صَلْفٌ
 وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بُؤْسٍ وَفِي عَطَشٍ
 الْجُوعُ قُبْحٌ مِنْ كُفْرٍ ، وَإِنْ وُلِدَتْ
 هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَظْفَرُونَ بِهِ
 وَتَذَكُرُونَ الَّذِي أَنَسَاكُمْ الْقِدَمُ ؟
 مَعَ الْمَكَارِهِ إِمَّا لَزَّتِ الْأَزْمُ (٣)
 كَأَنَّمَا الْوَهْيُ بِالْأَعْدَاءِ دُونَهُمْ
 أَعَارَهَا مَلْحَمًا لِلْحُسَيْنِ حُسْنُهُمْ
 فَالْهَوْلُ عُرْسٌ وَمِنْ زِينَاتِهِ الْخِذْمُ (٤)
 وَالْجِدُّ يَمْزَحُ وَالْأَخْطَارُ تَبْتَسِمُ
 مُعَذِّبِينَ وَلَا شَكْوَى وَلَا سَأْمٌ
 فَمَا يَبْقَى الْغُرَمَاءُ الرَّيُّ وَالْبَشْمُ (٥)
 مِنْهُ أَعَاجِيبُهَا الْغَارَاتُ وَالْقُحْمُ (٦)
 وَهُوَ الْخَفِيُّ الَّذِي يُفْنِي وَيَهْتَضِمُ (٧)

- (١) يصابيهم : يشاركهم في الصبوة . ويفتلّم : تشتد سورتهم
 (٢) الأكم : جمع أكمة ، وهي التلّ (٣) لزت : اجتمعت وتضايقت . الأزم : الأزمات
 (٤) الخدم : جمع خذوم ، وهو السيف (٥) البشم : التخمة
 (٦) القحمة : جمع قحمة ، وهي المهلكة (٧) يهتضم : يفسد

لَا تَتْرُكُوهُ يُرَادِيهِمْ وَقَدْ قَعَدَتْ
 يَا رَبِّ عَفْوِكَ حَتَّى الْمَاءُ يُعْوِزُهُمْ
 لَا خَطْبَ أَبْشَعُ مِنْ خَطْبِ الْأَوَارِ وَقَدْ
 لَكِنْ أَرَاهُمْ وَفِي أَرْوَاحِهِمْ عِلَلٌ
 كُونُوا مَلَائِكَ لَا جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ
 أَلَسْتُمْ الْغَالِبِينَ الدَّهْرَ تَدْهَمُكُمْ
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوْانَ الْكَرِّ كُلُّ قَتَى
 صَعَبُ الْمِرَاسِ عَلَى الْآفَاتِ يُتَعَبُهَا
 وَكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَأْيَتِهِ
 يَقُولُ لِلْعَلَمِ الْخَفَاقِ فِي يَدِهِ :
 وَكُلُّ أَبِي بَقَاءٍ إِنْ أَبَاهُ لَهُ
 يَهْوِي وَفِي قَلْبِهِ رُؤْيَا تُصَاحِبُهُ
 أَلَمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عَقْبِي مُجَاهِدَةً
 بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ آمَالٌ يُحْسُّ لَهَا

بِلَا قِتَالٍ تُتَلَاشَى بِأَسْمَاءِ الْبِهْمِ (١)
 فَمُرُّ تَجْدُهُمْ بِنَقْعِ الْغَلَّةِ الدِّيمِ (٢)
 بَاتَتْ حُشَاشَاتُهُمْ كَالنَّارِ تَضْطَرِمُ (٣)
 مِمَّا تُوَاعِدُهَا النَّارَاتُ وَالنَّقْمُ
 وَلِيُعْلَبَنَّ نِظَامَ الْخَلْقِ صَبْرُكُمْ
 مِنْهُ الصُّرُوفُ فَتَعْنِيَا ثُمَّ تَنْصَرِمُ؟
 يَصُولُ مَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَكِمُ؟
 جَلْدٌ تَقَاذِفُهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ
 إِلَى الْجِهَادِ كَمَا اعْتَادَتْ وَيَغْتَمِ (٤)
 قِيٌّ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَخْتَارُ يَا عَلَمُ (٥)
 عِزٌّ لِدَوْلَتِهِ أَوْ مَطْمَعٌ سَمِ (٦)
 مِنْ آيَةِ الْفَتْحِ حَيْثُ الْعُمُرُ يُخْتَمُ
 نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حُلْمٌ
 رَكْزٌ وَنَبْضٌ وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمَمٌ (٧)

- (١) يراد بهم : يرادهم أي يطلبهم ، ويراد بهم أيضاً يداورهم أي ينجدهم ويؤثر فيهم .
 البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع
 (٢) تجدهم : تهطل عليهم . تقع الغلة : الارتواء من العطش . والديم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم في سكون
 (٣) الأوار : شدة العطش . والحشاشات : جمع حشاشة ، وهي بقية الروح
 (٤) يغتم : يأتي بالفنم
 (٥) فيء : ظلل
 (٦) سم : رفيع
 (٧) ركز : صوت خفي

أُولَئِكَ مُنْصِفُونَ يَوْمَ كُرْبِنَا
 أُرْعِدُ حَدِيدُ وَأَبْرِقُ فِي كِتَابِنَا
 مِنْ الْأُولَى غَاصِبُونَ الْحَقَّ وَاخْتَصَمُوا
 وَأَغْلُظُ وَرِقَّ كَمَا يَبْنِيكَ بَطْشُهُمْ
 إِذَا التَفَتَّ تُحَاذِيهِ وَفِيكَ فَمُ
 خَطَّافَةٌ تَتَغَنَّى وَهِيَ تَقْتَسِمُ
 تَسِيلُ مِنْهَا الْخُتُوفُ الْحُمْرُ وَالْحُمْ (١)
 يَدِنُ لِذَاكَ الْبَيَانَ الْقَاطِعِ الْعَجْمُ (٢)
 مِنَّا وَيَصْلِمُ أُذُنَ الْمِدْفَعِ الْجَلْمُ (٣)

لِيَبْرُزَ الْعِلْمُ مِنْ تِلْكَ الصُّفُوفِ لَنَا
 إِنَّا عَرَفْنَاكَ أَنْتَ الْيَوْمَ قَائِدُهُمْ
 عَلَامٌ يَمُكُّ فِيهَا وَهُوَ مُلْتَمَسٌ
 وَكُلُّ آيَاتِكَ الْكُبْرَى لَهُمْ خَدَمٌ
 مِنْ حَيْثُ تُوقِظُنَا الْأَوْجَاعُ وَالْغَمُّ (٤)
 وَذَلَّلَتْ لَهُمُ الْأَبْحَارَ مُلْكُهُمْ
 حَتَّى الْجَوَارِفُ وَالْأَرْيَاحُ وَالرَّجْمُ (٥)
 وَلَنْ يَضِيْمُوا سِوَى الْأَشْلَاءِ إِنْ حَكَمُوا
 إِلَّا الشَّقَاءَ وَعَارَ خَالِدٍ يَصِمُ
 لِيَبْرُزَ الْعِلْمُ مِنْ تِلْكَ الصُّفُوفِ لَنَا
 إِنَّا عَرَفْنَاكَ أَنْتَ الْيَوْمَ قَائِدُهُمْ
 هَلْ جِئْتَ تَبْتُرُنَا أَوْ جِئْتَ تَرْجُرُنَا
 تَاللَّهِ لَوْ طَارَ فَوْقَ النَّسْرِ طَائِرُهُمْ
 وَسُخِّرَتْ كُلُّ آيَاتِ الْفَنَاءِ لَهُمْ
 لَنْ يَمْلِكُوا نَفْسَ حُرٍّ فِي طَرَابُلُسٍ
 وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبٍ غَزْوَتِهِمْ

(١) اللهم : جمع لهاء ، وهي اللحمة المشرفة على الخلق ، والمراد : ذات أفواه . الحمم : جمع حممة وهي الفحم أو كل ما احترق بالنار (٢) مفارقهم : جمع مفرق وهو وسط الرأس حيث يتفرق الشعر . يدين : يخضع (٣) يصلم : يقطع . الجلم : آلة كالمقص يجرز بها الصوف (٤) تبترنا : تستأصلنا (٥) الجوارف : جمع جارفة أو جارف . والجارف : الموت العام والطاعون وكل ما يفنى القوم . والرجم : ما يسقط من النجوم كالصواعق

قَلْ لِأَمْرِيءَ لَمْ تَرْقَهُ مِصْرُ بِأَذَلَّةٍ
 أَنْحَرِمُ الرَّفْدَ حَيْرَانًا يُضَوِّرُهُمْ
 أَمْ تَدَّعِي إِنْ «مِصْرًا» إِنْ تَبَرَّ بِهِمْ
 إِذَا «أَبُوأَهْوَلٍ» أَبْدَى مِصْرَ مُرْعَبَةً
 كَيْدٌ يَرُوعُ لَوْلَا أَنْ كَانِدَهُ
 يَزْعِمُهُ يَقْتُلُ الْأَيَّامَ فَلَسَفَةً
 الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَفْنَى كِتَابِنَا
 نَصْرًا لِدَوْلَتِهَا مِنْهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا (١)
 جُوعٌ وَتَنَكَّرْتُ لِلْحَرْبِ إِنْ رُحُوا (٢)
 تُشَبِّبُ بِهَا قِتْنٌ جَوْفَاءُ تَلْتَهُمْ؟
 فَمَا يُخَبِّرُ عَنْ طَاعَاتِهَا «الْهَرَمُ»!
 حَيْرَانٌ. أَوْطَانُهُ الْأَوْهَامُ وَالسُّدْمُ (٣)
 وَرُبَّمَا قَتَلَتْهُ هَذِهِ الْحِكْمُ
 بِقَوْلِ قَالٍ وَلَا الْأُسْطُولُ يَنْحَطِمُ (٤)

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الدَّاعِي لِنَجْدَتِهِ
 مَا كَانَ خَطْبُ لِيَدِهَانَا وَيُبْكِينَا
 لَقَدْ شَعَرْنَا بِمَا غَضَّتْ جِهَالَتِنَا
 أَشْرَ بِمَا شِئْتَ تَكْفِيرًا لَزَلَّتِنَا
 أَمْوَالَنَا لَكَ وَقَفَّ وَالنُّفُوسُ فِدَى
 لِبَتِّكَ «مِصْرُ» وَلَبَّى الْقُدْسُ وَالْحَرَمُ
 كَمَا دَهَانَا وَأَبْكِي خَطْبُكَ الْعَرَمُ (٥)
 مِنَّا وَبَالِغَ فِي تَأْدِيبِنَا النَّدَمُ
 يَشْفَعُ لَنَا عِنْدَكَ الْإِخْلَاصُ وَالْكَرَمُ
 وَعَيْشٌ وَلَا عَاشَ فِي نِعْمَاكَ مَسَّهْمُ

(١) كانت مصر لم تزل على صلة بالدولة العثمانية في ذلك الوقت
 (٢) الرفد: العون
 (٣) السدم: جمع سديم: وهو الضباب
 (٤) قال: مبعوض
 (٥) العرم: المشتد

الهلل الأحمر

أول لجنة ألفت لإعانة الجيش العربي المحارب في طرابلس
برعاية المغفور لها أم الحسين

كَمْ بَطَلٍ أَمْسَى وَلَمْ يَسْمُرِ تَحْتَ هِلَالِ الرَّحْمَةِ الْأَحْمَرِ
هَوَى صَرِيحاً لَمْ تَنْلُهُ يَدٌ فِي مِعْصَمٍ مِنْهُ وَلَا مَنْحَرِ
وَلَوْ تَغَشَّاهُ الْعِدَى لَأَنْتَنُوا مُقْبِلِهِمْ يَعْتُرُ بِالْمُدْبِرِ
لَكِنْ دَهْتُهُ مِنْ عَلِيٍّ كُنَّةٌ مُرْسَلَةٌ مِنْ قَازِفِ مُبْحَرِ
هَبَّتْ وَقَدْ مَدَّتْ شَطَايَا لَطَى نَاشِبَةً فِي الْجَوِّ كَالْمِنْسَرِ (١)
ثُمَّ ارْتَمَتْ تَصْدَعُ مَنْ صَادَفَتْ فِي الْمُرْتَمَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَنْظُرِ
لَهْفِي عَلَى الْعَائِي وَمَا يَشْتَكِي وَلَيْسَ فِي عُقْبَاهُ بِالْمُتَرِي (٢)
أَوْهَتْ رُجُومُ الْغَيْبِ أَضْلَاعُهُ لَكِنْ نَبَتْ عَنْ نَفْسٍ مُسْتَكْبِرِ (٣)
فِي حِينٍ أَنْ اللَّيْثَ إِنْ يَدْمِهِ رَاجِمَةٌ مِنْ أَلْمٍ يَرَّأُرِ
وَالسَّيْفَ إِنْ يُسَلِّمُ لَهُ صَلَّةٌ وَصَلَّةٌ أَنْكَرُ إِنْ يُكْسِرِ (٤)
وَكَهْرَبَاءِ الْغَيْمِ إِنْ تَصْطَدِمُ بِذَاتِ بَرْقٍ مِثْلِهَا تَجَارِ (٥)
أَمَّا صَرِيحُ الْحَرْبِ مِنْ جُنْدِنَا فَرَابِطٌ مَهْمَا يُسَمُّ بِصَبْرِ

(١) المنسر: المنقار (٢) وهو لا يشك في عقابه

(٣) رجوم الغيب: ما يرجم به من القذائف لا يدري مأتاها

(٤) صلة: صليل، وهو صوت السيف (٥) تجار: ترفع صوتها

لَوْ ضَارَعَتْ قُوَّتُهُ عَزَمَهُ لَاقَى الْمُبِيدَاتِ وَلَمْ يَدْحِرِ
 مُنْتَفِيًا بِأَسُ الْعَوَادِي بِهِ كَمَا انْتَفَى الْعُنْصُرُ بِالْعُنْصُرِ
 أَنْظَرُ إِلَى الْآسِي مِلْمًا بِهِ يُجِيلُ فِيهِ طَرْفَ مُسْتَعْبِرٍ (١)
 حُزْنَا عَلَى ذَاكَ الْجَرِيحِ الَّذِي يَجِفُّ سَقَمًا فِي الصَّبِيِّ الْأَنْصَرِ
 وَذَلِكَ الْمَجْدِ طَرِيحًا عَلَى مَهْدِ الضَّنَى فِي سَبَبِ مُقْفَرٍ (٢)
 تَحْتَ سِرَاجِ حَائِلٍ رَاجِفٍ أَنَّى تُخَطِّرُهُ الصَّبَا يَنْخَطِرُ
 يُضِيءُ شُحًّا ، وَدِمَاءَ الْفَتَى تُفِيضُ مِنْ يَاقُوتِهَا الْأَحْمَرِ
 فِي النَّظْفَةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ نَضْحِهَا وَقَدْ كَوَقَدِ الْحَوْمَةَ الْمُسْعِرِ (٣)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ حَرٌّ كَفَى حَرُّهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ ضَوْءٌ كَفَى مَا تَرَى (٤)
 يَا أَيُّهَا الصَّرْعَى جُعِلْنَا فِدَى كُلِّ شُجَاعٍ مِنْكُمْ عَبَقَرِي
 هَيْهَاتَ يُغْنِي نَاعِمٌ حَامِلٌ مِنْ خَشْنِ يَوْمِ التَّنَادِي سَرِي (٥)
 آثَرْتُمْ الْمُثَلَى لَكُمْ خُطَّةً وَمَنْ يُخَيِّرُ فِي الْمُنَى يَخْتَرِ
 فَكَانَ أَسْمَى الْفَخْرِ مَا ابْتَعَمُ وَكَانَ أَدْنَى الْعَيْشِ مَا نَشْتَرِي
 أَجْرًا وَفَاقًا وَالْعَلَى فِدِيَّةً وَلَا عَلَى فِي خِدْعَةِ الْمَيْسِرِ
 مَنْ تَسْتَطِلُّ آثَارُهُ عُمَرَهُ يَطُلُّ ، فَإِنْ تَقَصَّرَ بِهِ يَقْصُرِ

(١) الآسى : الطيب . مستعبر : باك (٢) سبب مقفر : أرض لا ماء فيها ولا نبات
 (٣) الوقد : النار . الحومة : أشد موضع في القتال . المسعر : المشتعل
 (٤) ترى : تخرج نارها (٥) السرى : الشريف ذو الروءة

هَلْ يَسْتَوِي مُسْتَبْسِلٌ مُنْجِدٌ وَأَمِنْ يَقْمِرُ فِي مَقْمِرٍ (١)

يَا مَعْشَرَ الْعُرَبِ الْكِرَامِ الْأُولَى بِهِمْ أَبَاهِي كُلُّ ذِي مَعْشِرٍ
يَا أُمَّةً أَنْكَرْتُ تَفْرِيطَهَا إِنْكَارَ لَا قَالَ وَلَا مُزْدَرَ (٢)
بِصِدْقٍ مَنْ يُوقِظُ حَيًّا لَهُ وَقَدْ غَفَا عَنْ طَارِيئٍ مُنْذِرٍ (٣)
كَمْ بَيْتٌ أَسْتَشْفِعُ مِنْهَا لَهَا وَنَوْمُهَا مِنْ رَبِّهِ مُسْهَرِي (٤)
أَقُولُ : هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ قَبْلَهَا بَغَيْرِكَ امْتَدَّتْ إِلَى أَعْصِرٍ ؟
أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَرَارَ الضُّحَى غُرْمٌ وَإِنَّ الْغُنْمَ لِلْمُبَكِّرِ (٥)
أُرْبِي عَلَى كُلِّ سُبَاتٍ مَضَى نَوْمِكَ فِي الْمَبْدَى وَفِي الْمَحْضَرِ (٦)
يَا أُمَّةً تَارِيخُهَا حَافِلٌ بِالْآيِ مِنْ مُبْتَدَأِ الْأَذْهَرِ (٧)
مِنْ عَهْدِ « قَحْطَانَ » تِبَاعًا إِلَى « قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ » إِلَى « عَنَتِرِ »
إِلَى الْيَتِيمِ الْقُرَشِيِّ الَّذِي أَعْجَزَ بِالرَّأْيِ وَبِالْأَبْتَرِ (٨)
إِلَى الْعَمِيدِ الْمُجْتَبَى بَعْدَهُ وَشَيْخِيهَا بِالْعَقْلِ وَالْمَخْبِرِ (٩)
إِلَى الَّذِي لَمْ يُلْفَ نَدٌّ لَهُ فِي مَالِكٍ بِالْعَدْلِ مُسْتَعْمِرِ (١٠)

(١) يقمر : يراهن . مقمر : ملعب القمار (٢) القالي : السكاره البنفس (٣) حياً : حياً
(٤) الريب : التهمة والشك وصرف الدهر ، أى : أن هذا النوم أرابني لانه نوم علي غير
أمن وطمانينة (٥) قرار الضحى : أى النوم الى الضحى ، والمراد به القعود والنحول
(٦) المبدى : البادية والمحضر : الحاضرة ، أى المدينة
(٧) الآي : جمع آية ، والمراد بالآي العجائب (٨) الأبتد : السيف
(٩) يقصد به « أبو بكر الصديق » (١٠) يقصد به « عمر بن الخطاب »

إِلَى «ابن عفان» وفيها تلا
إلى «علي» سيفها في الوغى
إلى نجوم راعز إحصاؤها
ومن أولى حزم أداروا به
ومن أولى علم أفاضوا هدى
ذلك ما كنت على سمعها
وطالما عدت وبى حزن من
سهران لكن رجأت بها
كالكوكب الثابت في قطبه
عابتها حتى إذا روعت
مغفر الهام خنن الخطى
منطاد جوى فارس راجل
قلت : لقد حل المصاب الذى
ما لشعوب جمدت باعث
دماؤه تجرى على الاسطر
وصوتها المسوع فى المنبر
من قادة غر ومن عسكر
مرافق الدنيا على محور
على النهى من توره الأزهر
أقيه إن أسر وإن أجهر
حاول إحساناً فلم يقدر
يونسى فى ليلي الأعكر^(١)
يسطع فى فكرى وفى منظرى^(٢)
بطيف شر أشعث أغبر
جم من العدة مستكبر^(٣)
خواض بحر فى الدجى مبصر
يوقظها يا نفس فاستبشرى
كالخطب مهما يطوها تنشر

يا أمى أرضيت عنك العلى واثبة بالطارق المنكر
كوثبك المعهود من سالف أيام يابى العزم أن تصبرى

(١) الأعكر: الشديد الظلمة (٢) كأننى أراه بينى (٣) مغفر: مستر

جَافَيْتِ مَهْدَ الدَّلِّ مُعْتَزَّةً فَطَاوِلِي الدُّنْيَا وَلَا تُقْصِرِي
 عُودِي إِلَى مَجْدِكَ مَحْسُودَةً وَفَاخِرِي مَحْمُودَةً وَافْخَرِي
 سُودِي كَمَا سُدَّتِ قَدِيمًا بِلَا حَدٍّ مِنَ الشَّمِّ وَلَا الْأُبْجُرِ (١)
 مَا بِكَ صُعُوكُ فَأَيُّ بَدَا أَمْرٌ لَهُ فِي النَّاسِ فَلْيَأْمُرِ
 وَكُلُّ قَدَمٍ فِيكَ أَوْ عَالِمٍ مَا شَاءَ أَنْ يَكْبُرَ فَلْيَكْبُرِ (٢)

اللَّهُ فِي أَبْطَالِكِ الصَّيْدِ مِنْ دُهَاءِ حَرْبٍ غَيْبٍ حُضْرِي
 إِذَا عَدَا فَارِسُهُمْ أَسْفَرَتْ عَنْ مَلِكٍ عَاصِفَةُ الْعِثْرِ (٣)
 يَهَاجِمُ الْمُدْفَعَ فِي غَيْبِهِ كَالْقَشْعِ السَّاطِي عَلَى قَنُورِ (٤)
 فَمَا دَرَى الْمَطْلُوقُ إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ فِي أَصْفَادِ مُسْتَأْسِرِ (٥)
 وَاللَّيْثُ غَنَمٌ فِي يَدَيِ غَانِمٍ يُحْمَلُ كَالشَّيْءِ الْخَفِيفِ الزَّرِيِّ
 فَإِنْ مَشَى رَاجِلُهُمْ طَاوِيًا مِزْرَةً ، فَالْحَتْفُ فِي الْمِزْرِ
 كَالْفَهْدِ إِنْ يَقْفِرُ وَكَالْهَرِّ إِنْ يَهْبِطُ وَشِبْهُ الْحَوْتِ إِنْ يَعْبُرُ
 وَحَيْثُ يُلْفَى رَاقِبًا صَيْدُهُ غَابَ عَلَى الصَّيْدِ فَلَمْ يَنْفِرِ
 يَكْتُمُهُ مَوْضِعُهُ فَهُوَ فِي حَسَاهُ كَالذَّمَّةِ لَمْ تُخْفِرِ (٦)

(٢) القدم : العاجز عن الكلام ، والغليظ الجافي

(١) الشم : الجبال

(٤) القشع : النسر الضخم . القصور : الأسد

(٣) العثر : الغبار المتطاير

(٥) مطلق : أى مطلق المدفع . مستأسر : متخذ الاسير

(٦) تخفر : يغير بها

وَلَا يَرُوعُ الْقَوْمَ مِنْ بَطْشِهِ
 بَحَيْثُ الثَّرَى مَا عَهَدُوا ظَاهِرًا
 وَالغُورُ صَاغِي الْأُذُنِ وَالنَّارُ ذُو
 فَبَيْنَا هُمْ فِي ضَلَالٍ وَقَدْ
 إِذْ أَخَذْتَهُمْ صَبْحَةً مِنْ عَلٍ
 فَافْتَرَقُوا وَاسْتَبَقُوا شُرَبًا
 لَكِنَّا تَسْبِقُ أَبْصَارُهُمْ
 نِقْطِيَّةً الْوَهْجِ يَرَى حَلِيهَا
 لَا تُطَلِّقُ الشُّذَّاذَ إِلَّا عَلَى
 وَأَنْ يَسْبُوا سَائِقِيهِمْ إِلَى
 مَا حَضَرُوا مِنْ رَائِعِ الْمُحْضَرِ
 إِذْ مِنْ الْبَفْتَةِ إِذْ يَنْبَرِي
 لَكِنَّهُ ذُو خَطَرٍ مُضْمَرٍ
 إِنْسَانٍ عَيْنٍ دَارٍ فِي مَحْجَرٍ (١)
 تَهَادَتِ الْأَظْهُرُ بِالْأَظْهُرِ
 تَنْقُضُ أَوْ تَطْفِرُ مِنْ مَطْفِرٍ
 نَاجِينَ مِنْ قَارِعَةِ الْمَحْشَرِ (٢)
 أَيْدٍ تُقَرُّ الْجَاشَ فِي الْخُورِ (٣)
 مِنْ دَمِهِمْ وَالْجَوْ كَالْعَنْبَرِ (٤)
 تَرْكِيَّةَ الْمُخْبِرِ لِلْمُخْبِرِ
 مَا حَضَرُوا مِنْ رَائِعِ الْمُحْضَرِ

يَا أُمَّتِي مِثْلُ الدَّفَاعِ الَّذِي
 مِنْهُ أَعْلَمِي أَنَّكَ إِنْ تَجْمَعِي
 تَجْمَعِي أَنَّكَ إِنْ تَجْمَعِي
 حُبًّا لِحَرْحَاكَ وَبِرًّا بِهِمْ
 ظِلُّ هِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ فَوْقِهِمْ
 دَافَعْتِهِ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُذَكَّرِ
 وَنَاوَأَتْكَ الْجِنَّ لَمْ تُقَهَّرِي (٥)
 طَالِبَةً أَقْصَى الْمَنَى تَطْفِرِي (٦)
 مَا الْمَالُ غَيْرُ الثَّمَنِ الْأَيْسَرِ
 وَيَدُ ذَاتِ الشَّرَفِ الْأَظْهُرِ (٧)

- (١) الغور: المنحدر من الارض. والنار: الكهف. والحجر: مدار العين
 (٢) شرباً: جمع شارب، وهو الضامر، ويراد به الحقيف السريع
 (٣) الجأش: القلب. والخور: جمع خائر، وهو الضعيف
 (٤) يَرَى: يلمع
 (٥) إن تجمعي: إن تعدى العدة (٦) إن تجمعي: إن تعزى (٧) المغفور لها أم المحسنين

بعثة من الأطباء

إلى ميدان القتال بطرابلس

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَاعْتَنِمُوا
لِيَشْفِ مَبْضِعَكُمْ وَالرِّفْقُ يُعْمِلُهُ
لَهْفِي عَلَى شُوسِ أَبْطَالٍ تَلَوْكُهُمْ
كَانُوا وَقَدْ رَكِبُوا لِلْحَرْبِ أَبْهَجَ مَا
وَالْيَوْمَ قَدْ عَثَرُوا تَنْدَى نَضَارَتِهِمْ
كُونُوا لَهُمْ إِنْ شَكُوا إِخْوَانَ تَأْسِيَةٍ
رُدُّوا عَلَى الْوَطَنِ الْبَاكِيِ أَعِزَّتُهُ
فَإِنَّ أَسْقَامَهُمْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
لِلَّهِ مَسْعَاتِكُمْ وَالْحَقُّ يَشْكُرُهَا
مَبْرَّةٌ طَهَّرَتْ أَرْوَاحَكُمْ وَسَمَتْ
خَوْضُوا الْمَصَاعِبَ لَا يُلِمُّ بِأَنْفُسِكُمْ
هَذَا الْهَلَالَ لَكُمْ رَأْدَ النَّهَارِ هُدَى
وَإِنَّ فِي ظِلِّهِ النَّادِي بِرَحْمَتِهِ

أَجَرَ الْجِهَادِ وَأَجَرَ الْبِرِّ بِالنَّاسِ
صَدَعَ الرَّصَاصِ وَجُرْحَ الصَّارِمِ الْقَاسِيِ
غَوْلُ الرَّدَى بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ (١)
تَرَى الْعُيُونَ غِيَاضًا فَوْقَ أَفْرَاسِ (٢)
نَدَى الْجَفَافِ وَتَخْبُو شُعْلَةُ الْبَاسِ
وَإِنْ هُمْ اسْتَوْحَشُوا إِخْوَانَ إِيْنَاسِ (٣)
وَدَافِعُوا الْمَوْتَ عَنْهُمْ دَفَعَ أَكْيَاسِ (٤)
مِنَّا وَالْأَمَمُ فِي كُلِّ إِحْسَاسِ
وَإِلْخَلْقُ يَذْكُرُهَا تَرْدِيدَ أَنْفَاسِ
بِهَا مَرَاتِبَ فَوْقَ الضَّمِيمِ وَالْيَاسِ
مَا قَدْ تَلَاقُونَ مِنْ ضَرٍّ وَمِنْ بَاسِ (٥)
وَفِي اعْتِكَارِ الدِّيَاجِيِ خَيْرٌ نَبْرَاسِ (٦)
لَبَسْنَا لِجِرَاحِ الْقَلْبِ وَالرَّاسِ (٧)

(١) شوس : جمع أشوس ، وهو الشجاع الجريء

(٢) غياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر

(٣) تأسية : تعزية ، ومعاونة

(٤) أكياس : جمع كييس ، وهو القطن الذي يحسن الفهم (٥) البأس : الشدة

(٦) رأد النهار : وقت ارتفاع الشمس . اعتكار الدياجي : شدة ظلمتها

(٧) النادي : الرطيب

أَيُّ عِصْبَةٍ انْخِرِ دَاوُوا أَبْرِيَاءَ هَوُوا . صَرَغَى مَطَامِعِ قُوَادٍ وَسُوَايسِ
لَوْ صَوَّرَ اللَّهُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ مَلَكًا . لَصَوَّرَ الْمَلِكَ الْإِنْسِيَّ فِي آسِ (١)

عيد الجلوس الخديوى عام ١٩١٢

مَرَّ فِي بَالِنَا فَأَخْيَانَا كَيْفَ لَوْ زَارَنَا وَحْيَانَا
رَشَاءٌ وَالنَّفَارُ شَيْمَتُهُ لَا لِشَيْءٍ يَصُدُّ أَخْيَانَا (٢)
قَدْ سَلَا عَهْدَهُ وَنَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا لَا نَطِيقُ سُؤْلَانَا
نَحْنُ أَهْلُ الْهَوَى نَضَامٌ وَلَا نَسْأَلُ الْعَدْلَ مِنْ تَوْلَانَا
أَمْرَاتُ الْعُيُونِ تَأْمُرُنَا وَنَوَاهِي الْخُصُورِ تَهَانَا
يَعْدُبُ الطَّعْنَ فِي جَوَانِحِنَا إِذْ تَكُونُ الْقُدُودُ مَرَانَا (٣)
وَنُبِيحُ السُّيُوفِ أَكْبِدْنَا إِذْ تَكُونُ الْجُفُونُ أَجْفَانَا (٤)
مَا لَنَا غَيْرُ تِلْكَ رَائِعَةً فِي زَمَانِ الْعَزِيزِ مَوْلَانَا

فِي زَمَانٍ بِهِ الْبِلَادُ غَدَّتْ رَوْضَ أَمْنٍ أَغْنَى رِيَانَا
أَمْرُهَا فِي يَدِ «الرَّشِيدِ» هُدَى وَابْنِ «عَبْدِ الْعَزِيزِ» إِحْسَانَا (٥)

(١) آس : مبادو للجروح (٢) الرشاء : ولد الظبي (٣) المران : جمع مرانة ، وهى الرمح
(٤) الجفون : جمع جفن وهو غطاء العين ، والأجفان جمع جفن أيضا وهو نمد السيف
(٥) الرشيد : هو الخليفة العباسى المعروف ، وابن عبد العزيز هو الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز

مَلِكٌ سَابِقُ الْمُلُوكِ إِذَا كَانَتْ الْمُحَمَّدَاتُ مِيدَانَا
 مَالِيٌّ مِنْ جَمِيلِ قُدُوتِهِ كَلَّ قَلْبِي رِضَى وَإِيمَانَا
 يُبْصِرُ الْغَيْبَ مِنْ فَرَّاسَتِهِ وَيُعِيدُ الْعَصَى قَدْ دَانَا
 آيَةُ الْحِلْمِ فِي سِيَاسَتِهِ أَنْ يَرُدَّ الْمَسِيءَ مِعْوَانَا
 كُلُّ شَأْنٍ لِلدَّهْرِ جَازٍ بِهِ زَادَهُ فِي عِلَائِهِ شَانَا
 يَقَعُ الْخَطْبُ قَاسِيًا فَإِذَا مَا تَوَلَّى مِرَاسَهُ لَانَا
 مِنْ « كَعْبَاسٍ » فِي تَفَرُّدِهِ عَزَّ نَصْرًا وَجَلَّ سُلْطَانَا
 عَيَّدَتْ « مِصْرُ » عَيْدَهُ فَجَلَّتْ صُورًا لِلشُّعُودِ أَلْوَانَا
 وَتَلَا « الثَّغْرُ » تِلْوَهَا فَعَدَا شَأْوَهَا بِهَيْجَةٍ وَإِتْقَانَا
 سَطَعَتْ فِي الدَّجَى زَوَاهِرُهُ تَتَرَايُ فِي الْيَمِّ غُرَانَا (١)
 فَإِذَا بَحْرُهُ وَشَاطِئُهُ جِسْمٌ نُورٍ أَغَارَ كِيَوَانَا (٢)

أَهْلَ « إِسْكَندَرِيَّةٍ » شَرَفًا هَكَذَا الْبِرُّ أَوْ فَلَا كَانَا
 قَدْ عَهَدْتُ الْخُلُوصَ شِيْمَتِكُمْ وَكَعْهَدِي شَهْدَتُهُ الْآنَا
 رَاعِنِي صِدْقُهُ فَخَيْلَ لِي أَنْ عَيْنَ « الْعَزِيزِ » تَرَعَانَا (٣)
 كَلَّمَا مَرَّتِ السَّنُونَ بِكُمْ زِدْتُمُونَا عَلَيْهِ بُرْهَانَا
 إِنَّ شَعْبًا هَدَى حَمِيَّتُهُ لَمْ يَضِعْ حَقُّهُ وَلَا هَانَا

(١) الفران جمع الأغر، وهو الأبيض (٢) أغاره: جعله يغار أو يغور أي يغيب ويحفي
 كيوان: اسم نجم (٣) العزيز: لقب للخديو

دَامَ «عَبَّاسٌ» لِلْحَمَى أَسَدًا وَلِعَيْنِ الزَّمَانِ إِنْسَانًا
وَلِيَدُمُ ذَلِكَ الْوَلَاءَ فَكُمُ حِصَانٌ مُلْكًا وَسِرٌّ أَوْطَانًا

حَفْنَى بَكِ نَاصِفِ

الأديب الكبير والقاضي العنادل

أنشدت في حفل بطنطا أقيم لهنتته بنقله من رامة
محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف

طَافُوا وَهُمْ قَطَعُ النُّفُوسِ وَمَبَاسِمُ الدَّهْرِ الْعَبُوسِ
بِالسَّالِبَاتِ نُهَى الرُّؤُوسِ بِيضٌ إِذَا حَمَلُوا الْكُؤُوسِ
مَشَتِ الْكَوَاكِبُ بِالشُّمُوسِ

فِي مَجْمَعِ زَاهٍ نَظِيمٍ حَقَلِ بِكُلِّ فِتَى كَرِيمٍ
وَبِكُلِّ ذِي خَلْقٍ وَسِيمٍ وَبِكُلِّ ذِي خَلْقٍ عَظِيمٍ
وَبِكُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمٍ

بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالزَّهْرِ بِجِوَارِ مُنْعَطَفِ النَّهْرِ
تَحْتَ الظِّلِّيلِ مِنَ الشَّجَرِ فَوْقَ الْأَسِرَّةِ مِنْ حَبْرٍ (١)
إِذْ يُشْبَهُ الْطِفْلُ السَّحَرِ (٢)

(١) يقال : حبرت الأرض حبراً : كثر نباتها . فالمراد بالحبر هنا ما تنبت الأرض

(٢) الطفل : يعني به هنا الوقت قبيل غروب الشمس

جَيْبُ النَّسَائِمِ فِي دِعَابِ وَالرَّوْضُ يَنْفَحُ مَا اسْتَطَابَ
وَالطَّيْرُ تَهْدِرُ فِي الْمَاءِ هَدْرًا مَوَاقِعُهُ عِدَابُ
وَالنَّجْمُ يَبْدُو بِاضْطِرَابِ

فَإِذَا شَدَا فِي الصَّعْبِ شَادُ فَذَكََا الْجَوَى وَشَكََا الْفُوَادُ
وَبَكَى مِنَ الطَّرَبِ الْجَمَادُ كَمَلِ النَّعِيمِ فَمَا يَزَادُ
حَتَّى يَجُوزَ مَدَى الْمُرَادِ

لَكِنَّ كُلَّ مُؤَدَّبٍ كَلَفَ بِأَبْعَدِ مَطْلَبِ
فِيَأَى نَظْمِ مُطْرَبِ وَبَأَى نَثْرِ مُعْجِبِ
يَجْلَى بِذَاكَ الْمَآرِبِ؟ (١)

أَنْشِدُ «لِحَفْنِي» الرَّفِيقُ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ الرَّشِيقِ
يَفُقُ الْحَدِيقَةَ وَالرَّحِيقُ وَالْمَاءُ وَالزَّهْرُ الْأَنِيقُ
وَعَشِيَّةَ الْأَنْسِ الطَّلِيقُ

لَا كَرَمَ تَعَصِرُ خَمْرَهُ لَا سُكْرَ يَفْضُلُ سُكْرَهُ
لَا عِطْرَ يَنْفُسُ عِطْرَهُ أَلْبَحْرُ يَحْسُدُ بِحَمْرَهُ
وَالسَّحْرُ يَخْدُمُ سِحْرَهُ

أَوْ قُلْ مِنَ النَّثْرِ الْعَجِيبِ مَا شَاءَهُ وَخَى الْأَدِيبِ

(١) ينال ذاك المطلب

مِنْ كُلِّ مُبْتَكِرٍ غَرِيبٍ فِي كُلِّ مَا نُوسِ قَرِيبٍ
يَخْلُو كَشَدْوِ الْعَنْدَلِيبِ

نَثْرٌ بِهِ يُشْفَى الْغَلِيلُ وَتَزُولُ أَسْقَامُ الْقَلِيلِ
زَاهٍ بِطَابَعِهِ الْأَصِيلُ وَشُفُوفٍ مَعْنَاهُ الْجَمِيلُ
يُوعَى كَثِيرًا فِي الْقَلِيلِ

قَيْدُ الْأَوَابِدِ فِي الْكَلَامِ وَافٍ إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ (١)
مِنْ حُسْنِهِ الْحُسْنُ التَّامُ فِيهِ هُدًى وَوَلَهُ ابْتِسَامُ
وَبِهِ سُرُورٌ لِلْإِنَامِ

أُسْتَاذَنَا : إِنَّ الْقَضَاءَ عَدْلٌ ، وَخُطَّتُهُ سَوَاءٌ
وَلَقَدْ أُعِيرَ إِلَى اقْتِضَاءِ أَغْلَى أَمَانَاتِ الذِّكَاةِ
وَالْيَوْمَ قَدْ حَقَّ الْوَفَاءُ

أَلْيَوْمَ لِلْقَاضِي الْعَلِيمِ الْمُنْصِفِ الثَّابِتِ الرَّحِيمِ (٢)
أَلْفَاصِلِ الْفَضْلِ الْحَكِيمِ عَوْدًا إِلَى الْوَطَنِ الْقَدِيمِ
وَطَنِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ

عَوْدًا بِهِ عَهْدٌ جَدِيدٌ لِشَبَابِ الزَّمَنِ الْعَتِيدِ (٣)

(١) قيد الأوابد : أى يتصيد الفرائب والجائب (٢) الثبت : الحجة الثقة
(٣) العتيد : الحاضر

وَلَقَدْ أَرَى الْقَطْرَ السَّعِيدَ يَرْجُو بِهِ أَنْ يَسْتَعِيدَ
أَحْسَابَ مَاضِيهِ الْمَجِيدِ .

رثاء

المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحمى

خَلَدَتْ يَا أَيُّهَا الْمَغْنَى لَيْلَكَ ، فَاسْتَفْرَقَ الصَّبَاحَا
وَصَيَّرَ الْعِيدَ يَوْمَ حُزْنٍ وَعَلَّمَ الْيَلْبِلَ النُّوَاحَا

أَمْسَيْتَ فِي رُقَّةٍ كَعَقْدِ صَيْغٍ مِنَ اللُّوْلُوِّ النَّظِيمِ
تَلَقَى عَلَيْهِمْ نِثَارَ وَرْدٍ مِنْ مُجْتَنَى صَوْتِكَ الرَّخِيمِ

أَخِيَّتُمْ لَيْلَكُمْ قِيَامَا تَلْهُونَ بِالْأَنْسِ وَالسَّمَاعِ
لَا أَنْتَ تَدْرِي وَلَا النَّدَامَى بِأَنَّهَا سَاعَةُ الْوَدَاعِ

أَجَدْتَ مَا شِئْتَ أَنْ تُجِيدَا وَقُلْتَ مَا طَابَ أَنْ تَقُولَا
تُدَاوِلُ «الدَّوْرَ» وَ«النَّشِيدَا» بِقُدْرَةِ تَحْلُبِ الْعُقُولَا

ثُمَّ اقْتَضَبْتَ اقْتِضَابَ عَيِّ وَمِلْتَ عَنْهُمْ تَشْكُو سَقَامَا
الْفَجْرُ قَدْ لَاحَ فَمُ وَحْيِي إِقْبَالُهُ تَجْمَلِ الْخِتَامَا

خَتَمْتَ ، لَكِنْ بِالِاخْتِصَارِ ، آخِرَ صَوْتٍ بِهِ تَجُودُ
وَرُوتَهَا تَوْرَةَ اخْتِصَارٍ مِنْ التَّنَاهِي إِلَى الْخُلُودِ

وَاسْمًا أَنْ تَبِيَتْ «مِصْرُ» لَا «عَبْدَ حَيٍّ» وَلَا طَرَبَ
أَكَلُ شَيْءٍ فِيهَا يَسْرُ تُدْرِكُهُ سُرْعَةُ الْعَطَبِ ؟

قَلْبِكَ قَطَعْتَهُ بِشَجْوٍ قَطَعْتَ قَبْلًا بِهِ الْقُلُوبَ
سَيْفُ الرَّدَى فِي اهْتِزَازِ شَدْوٍ تِلْكَ هِيَ الشُّنْعَةُ اللَّعُوبِ

لَكِنِّي لَا إِخَالَ حَقًّا أَنْكَ مُمِيسٍ بِلَا صَدَى
أَلْوَرْدُ يَدْوِي وَالطَّيْبُ يَبْقَى فِيهِ مُقِيمًا إِلَى مَدَى

لَا بُدَّ فِي ذَلِكَ الْعَفَاءِ مِنْ نَعْمٍ ظَلَّ فِي ارْتِيَادِ
كَالرَّجْعِ يَبْقَى بَعْدَ النَّدَاءِ مُرَدِّدًا فِي فِضَاءِ وَادِ

فَإِنْ أَكُنْ وَاهِمًا بِظَنِّي وَكُنْتَ مَيْتًا حَقَّ اللَّمَاتِ
فَلَيْسِنَا الْجَامِدُ الْمَغْنَى أَخْلَفْتَنَاهُ قَبْلَ الْفَوَاتِ

بَعْدَ رَيْنِ النَّضَارِ حَيًّا هَلِ الصَّدَى فِي فَمِ النَّحَاسِ
مُغْنٍ طَرُوبَ الْفُوَادِ شَيْئًا عَنِ ابْتِدَاعِ أَوْ اقْتِبَاسِ ؟

يَا أَيُّهَا الْخَاكِيَاتُ رَجِعَا مَا كَانَ أَنْسًا لِلِسَامِعِينَا

وَمُطْرِبَاتُ الْأَرَاكِ سَجْعًا إِنَّ تَخْدَعِي الطَّيْرَ فَأَخْدَعِينَا
 عَسَى لَهُ رَجْعَةٌ وَيَنْدُو مَعَ الْقَمَارِيِّ ذَاتَ فَجْرِ
 فَهَاتِفِيهِ نَسْمَعُهُ يَشْدُو وَجَاوِبِيهِ بِصَوْتِ قَمْرِي

الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها

وصايا اتخايتها

مَضْرُ تُهْدِي إِلَى بَنِيهَا السَّلَامَا وَهِيَ تَدْعُو إِلَى الْحِفَاظِ الْكِرَامَا
 خَيْرُ أَوْلَادِهَا لَدَيْهَا مَقَامَا مَنْ رَعَى عَهْدَهَا وَصَانَ الذَّمَامَا^(١)
 حِينَ أَلْقَتْ إِلَى بَنِيهَا الزَّمَامَا^(٢)

إِنَّ هَذَا لَيَوْمٌ فَضْلٍ وَرَأْيٍ لَيْسَ فِيهِ بَحَالٌ أَمْرٌ وَنَهْيٌ
 كُلُّ مَنْ صَالَ فِيهِ صَوْلَةٌ بَغْيٌ وَتَجَنَّى عَلَى الْهَدْيِ بِالْغَى
 نَصَرَ الْوِزَرَ وَاسْتَحَلَّ الْحَرَامَا

بَايَعُوا الْعِلْمَ وَالْفَضِيلَةَ فِيهِ أَيَّدُوا كُلَّ عَاقِلٍ وَنَزَّيَهُ
 قَاطِعُوا كُلَّ جَاهِلٍ وَسَفِيهِ رَاقِبُوا اللَّهَ فِي الْحَمَى وَبَنِيهِ
 ضَلَّ مَنْ يَجْعَلُ الضَّلُولَ إِمَامَا^(٣)

(٢) الزمام : القود ، والمراد ولاية الأمر

(١) التمام : الحق والحرمة

(٣) الضلول : الشديد الضلال

حَازِرُوا فِي اخْتِيَارِكُمْ أَنْ تُرَابُوا حَازِرُوا أَنْ يُسَوِّدَ الْأَغْيَاءَ
فَتَهَاؤُوا وَيَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ وَيُحْ شَعْبٍ قَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ (١)
فَتَوَلَّى جُهَالَهُ الْأَحْكَامَا

أَثْبِتُوا أَنْ فِي الْبِلَادِ رِجَالًا حَقَّقُوا بِالْكِذَابَةِ الْآمَالَ
رَجَّحُوا الْعَقْلَ وَاسْتَخَفُّوا الْمَالَ إِنْ سَحُوا لِلْأَكْفَاءِ مِنْكُمْ مَجَالًا
وَأَهْيَبُوا بِهِمْ : أَمَامَا ، أَمَامَا

إِنَّ « مِصْرًا » تُرِيدُ عَهْدًا جَدِيدًا سَمِيَتْ مَا مَضَى وَكَانَ شَدِيدًا
فَاطْلُبُوا الْمَطْلَبَ الْكَبِيرَ الْبَعِيدَا وَاقْتَدُوا بِالْهَيْلِ كَانِ وَلِيدَا
مَنْذُ حِينَ فَصَارَ بَدْرًا مِمَامَا

وَكَأَنِّي بِالْعَرَبِ يَزُنُو إِلَيْكُمْ لِيَرَى قِيَمَةَ الْحَيَاةِ لَدَيْكُمْ
فَلَيْكُنْ شَاهِدًا لَكُمْ لَا عَلَيْكُمْ ذَاكَ فِي وَسْعِكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ
إِنْ رَشَدْتُمْ رَحِيَّةً وَاعْتَزَامَا

أَيُّهَا النَّاخِبُونَ أَمْرُ الْبِلَادِ أَمْرُكُمْ ، أَحْكُمُوهُ وَاللَّهُ هَادٍ
لَا تُطِيعُوا مَشُورَةَ الْأَحْقَادِ لَا تَزِيغُوا لِنَزْعَةٍ مِنْ وَدَادٍ
لَا تُرُومُوا سِوَى الْفَلَاحِ مَرَامَا

ذَلِكَ شَأْنُ « مِصْرَ » شَرْقًا وَعَرَبِيًا وَهُوَ مَا لَا يَهُونُ إِنْ سَاءَ عُقْبِي

(١) القضاء : يراد به تصارييف الزمن

مَنْ دَعَاهُ فِيهِ الصَّوَابُ فَلَيْ عَزَّ حِزْبًا وَكَانَ لِلَّهِ حِزْبًا
وَحَمَى اللَّهُ حِزْبَهُ أَنْ يُضَامَا

هُوَ يَوْمٌ إِنْ تَعَدَلُوا سَرَّ جِدًّا فَاجْعَلُوهُ لِغَايِرِ الظُّلْمِ حَدًّا
وَاجْعَلُوهُ لِمَبْدَأِ الْعَدْلِ عَهْدًا عَدْلُ يَوْمٍ يُبَدِّلُ النَّحْسَ مَعْدًا
عَدْلُ يَوْمٍ يُعَدِّلُ الْأَيَّامَا

يَنْظُرُ الشَّرْقُ مِنْ قَصِيِّ النَّوَاحِي كَيْفَ تَسْتَقْبِلُونَ عَصْرَ الْفَلَاحِ
فَأَرُوهُ مِنْكُمْ مَكَانَ الصَّلَاحِ وَأَرُوهُ بَوَارِقَ الْإِصْلَاحِ
مَالِئَاتِ آفَاقِ «مِصْرَ» ابْتِسَامَا

«مِصْرُ» كَانَتْ فَرِيدَةَ الْأَمْصَارِ وَهِيَ فِي يَوْمِنَا حَمَى آثَارِ
أَيُّهَا النَّائِبُونَ عَنَّا بَدَارِ لِتُجِدُّوا لَهَا شَبَابَ فَخَارِ (١)
فَتَبَاهِي بِقَوْمِهَا الْأَقْوَامَا

عكاظ

أنشئت في اجتماع لأدباء مصر عام ١٩١٢

هَذِي «عُكَاظُ» وَذَلِكَ مَعْنَاهَا أَنْبَعُ فِتْيَانِهَا مُجَدِّدُهَا
بَاتَتْ إِلَيْهَا الْمَنَى تَتَوَقُّ وَقَدْ طَالَ عَلَى الرَّاقِبِينَ مَوْعِدُهَا

(١) بدار: أي بادروا وسارعوا

بِنِي « مِصْرَ » قَامَتْ وَجَلَّ مَأْتُزَةً
 لِلْعُرْبِ مَا قَدْ أَعَادَ مَشْهَدُهَا
 سَاوَمَ فِيهَا عَلَى : جَوَاهِرِهِ
 مِنْ فِي مَرَاتِي النُّفُوسِ يَنْضِدُهَا
 وَأَطْرَبَ الْعَصْرَ مِنْ مَنَابِرِهَا
 بَلْ كُلَّ عَصْرِ يَجِيءُ مُنْشِدُهَا
 وَنَافَرَ الْقِرْنَ فِي مَجَاوِلِهَا
 أَرْضَهَا فِطْنَةً وَأَشْرَدُهَا (١)
 مِنَ النَّهْيِ سُمُّهَا الَّتِي اشْتَبَكَتْ
 وَالْبَيْضُ مَشْهُورُهَا وَمُعْمَدُهَا
 شُبَّانَ « مِصْرٍ » هَدَى مَقَاوِلِكُمْ
 نَافَسَ أَعْلَى الْبِكَلَامِ جَيِّدُهَا (٢)
 فَاتَّقِنُوا مِثْلَهَا الْفِعَالِ يَعُدُّ
 « لِمِصْرَ » سُلْطَانِهَا وَسُوْدُدُهَا

وداع لعام ١٩١١

في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَيْتِ الْحَمْدَ مِنْ « سَنَةٍ »
 طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَمُخْلِ
 مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا
 إِلَى أَخَوَاتِهَا الْأُولِ
 بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدَى
 وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ
 عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبِهَا
 لِمَا ثَقَلَتْ عَلَى مَهَلِ
 تَوَلَّتْ وَهِيَ جَارِقَةٌ
 هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ

(١) مجاولها : جمع مجال وهو الساحة التي يجول فيها التبارون

(٢) مقال : مقول وهو الواضح القول

طَفَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ بِصَخْرِ الْقَاعِ وَالْوَحْلِ
 تُضَافِرُهُ عَلَى الْوَيْلَا تِ ثَرَّةٌ عَارِضٍ هَاطِلٍ ^(١)
 وَبَرْقٌ قَادِحٌ ضَرَمًا لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلٍ ^(٢)
 وَرَعَادٌ تَطِيرُ لَهُ نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهَلٍ
 أَتَى مُبْدِلُ الْأَعْلَامِ مَا يَحُلُّ بِهِ يَحُلٍ ^(٣)
 فَمَا رَوْضٌ سِوَى حَصْبَاءَ أَوْ قَصْرٌ سِوَى طَلَلٍ ^(٤)
 خَرَابٌ لَا أَنْيَسَ بِهِ خِلَالَ الْحَزَنِ وَالْوَجَلِ
 سِوَى مَا افْتَرَّ فِي دِمَنِ مِنَ الْأَزْهَارِ لِلْمَقْلِ
 زُهَيْرَاتٌ نَجَتْ عَجَبًا مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَلَلِ
 فَيَا سَنَةً أَذَاقْنَا مَرَارَةَ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
 بَعْدَتْ وَإِنْ حُسِبَتْ عَلَى لَيَالِينَا مِنَ الْأَجَلِ

استقبال لعام ١٩١٢

وَيَا سَنَةً لَقِينَاهَا بِمِلءِ صُدُورِنَا بِشْرًا
 أَزِيلِي آيَةَ الْبُؤْسَى وَهَاتِي آيَةَ الْبُشْرَى
 إِلَيْكَ بِمَا أَلَمَّ بِنَا وَأَجْرِي الْأَذْمَعَ الْحَمْرَا

(١) ثرة: كثيرة الماء . العارض: السحاب
 (٢) قادح ضرمًا: موقد ناراً
 (٣) الآتى: السيل
 (٤) الحصباء: الحصى

لِتَصْفُوْا بَعْدَ كُدْرَتِهَا دُمُوعُ الْمَقْلَةِ الشُّكْرِى (١)
كَصَفُو النَّفْسِ بَعْدَ الْخَطْبِ أَعْقَبَ حُزْنُهَا الذُّكْرِى
عَلَى هَذَا الرَّجَاءِ حَلَا لَنَا تَوَدِّيعُ مَا مَرًّا
وَسَلَّمْنَا عَلَى الْآتِي بِمَا يَسْتَأْسِرُ الْحُرًّا
أَقَمْنَا مِهْرَجَانَ دُجْبَى يُجَالِفُ ذِكْرُهُ الدَّهْرَا
لِنَلْقَى عَامَنَا سَمْحًا طَلِيقَ الْبِشْرِ مُفْتَرًّا
لَعَلَّ مَسْرَّةً مِنْهُ تُعِيضُ مِنَ الَّذِي ضَرًّا
إِذَا مَا سَاءَتِ الْأُولَى عَسَى أَنْ تُحْسِنَ الْآخِرَى

وداع لعام ١٩١٢

أنشدت في ليلة رأس السنة

مَضَتْ نَابِي لَهَا ذَمًّا كَمَا نَابِي لَهَا حَمْدًا
أَسَاءَتِ فِي أَوَائِلِهَا وَسَاءَ خِتَامُهَا جِدًّا
فِيَا سَنَةً عَدَدْنَا مِنْ أَسَى سَاعَاتِهَا عَدًّا
شَفِيعُكَ يَوْمٌ مَسْعَدَةٌ زَهَا شَمْسًا ، عَلَا جِدًّا
حَبَانَا مِلءٌ دُنْيَانَا وَمِلءٌ زَمَانِهَا سَعْدًا

(١) الشكرى : الملوءة .

إِذَا مَا أَرَّخُوكِ غَدًا لِبَدءِ حَيَاتِنَا عَهْدًا
 أَقَالَ عِنَارَ أُمَّتِنَا وَأَبْدَلَ ذُلَّنَا مَجْدًا
 فَلَا رِقٌّ وَلَا ظُلْمٌ وَلَا مَوْلَى وَلَا عَبْدًا
 تَسَاوِينَا ، تَأَخِينَا وَعَادَ عَدَاؤُنَا وَدَا
 وَأَصْبَحْنَا بَنِي «عُمَانَ» شَيْبِ الْقَوْمِ وَالْمُرْدَا
 لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا وَأَنْفُسِ مَالِنَا يُفْدَى
 نَدِينُ عَلَى تَشَعُّبِنَا بِهِ دِينًا لَنَا قَرْدًا
 إِذَا نَادَى بِنَا سِرْنَا إِلَيْهِ جَمِيعُنَا جُنْدًا
 وَجِئْنَا مِنْ مَعَابِدِنَا تَرَى فِي الْمُلْتَقَى بِنْدًا^(١)
 لَنِعْمَ الْعَامُ مُسَدِينَا مِنَ الْإِسْعَافِ مَا أَسْدَى
 هِيَ الشُّورَى أَعَزَّ اللَّهُ مُهْدِيهَا وَمَا أَهْدَى
 فَمَا مِنْ رَاحَةٍ أَشْفَى وَمَا مِنْ رَاحَةٍ أَنْدَى
 وَمَا مِنْ مَطْلَعٍ أَضْفَى وَمَا مِنْ طَالِعٍ أَهْدَى
 غَفَرْنَا ذَنْبَ ذَاكَ الْعَا مَ مَا آذَى وَمَا أَرْدَى
 وَبَيْنَ السُّوءِ وَالْحُسْنَى غَفَرْنَا الْأَلْفَ بِالْإِخْدَى^(٢)



(١) البند: العلم الكبير

(٢) أى غفرنا مائة ألف سنة بمسرة سنة واحدة

تحيةة عام ١٩١٣

أَلَا يَا لَيْلُ لَيْلِ الْفَضْلِ يَا مُبْتَسِمَ الزَّهْرِ
 بَلَّغْنَا خَالِصِينَ إِلَيْكَ مِنْ حَرْبٍ بِلَا فَخْرٍ
 دَخَلْنَاهَا بِلَا قَصْدٍ وَأَدَمْتَنَا بِلَا وَتْرِ (١)
 تَهَوَّنُ لَدَى مَضَارِبِهَا جِرَاحُ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ (٢)
 غَزَانَا عَامِنَا الْمَاضِي غَزَاةَ الظُّلْمِ وَالْقَهْرِ
 فَلَا نُنْسِي بِلَا أَمْرٍ وَلَا نُضْحِي بِلَا أَمْرٍ
 شَرِبْنَا الْخَمْرَ تَحْقِيفًا لِطَعْمِ الصَّابِ وَالْمُرِّ (٣)
 شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِينَا نِزَالَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ (٤)
 شَرِبْنَاهَا مَدَاوَاةً لِذَاءِ الرُّوحِ بِالسُّكْرِ
 عَسَانَا رَاجِعُوا حُلْمُ مَضَى بِأَطَائِبِ الْعُمْرِ
 وَهَذَا شُرْبُنَا يَا لَيْلُ مِنْ آثَارِهِ الْكُدْرِ
 فَكُنْ مُنْسَدِلَ الْأَسْتَارِ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْعَذْرِ
 إِلَيَّ فُذِّيتَ يَا سَاقِي بِشَمْسٍ مِنْ يَدَيَّ بَدْرِ
 وَسَلْسِلْهَا وَأَسْمِعْنِي أَنْيْنَ دُمُوعِهَا تَجْرِي
 فَمَا وَرَقَاءُ نَائِمَةٌ عَلَى التَّرْجِيعِ مِنْ قُمْرِي (٥)

- (١) الوتر : الثار
 (٢) البيض : السيوف . السمر : الرماح
 (٣) الصاب : شجر مر
 (٤) النزال : المحاربة والقتال
 (٥) الورقاء : الحماسة . القمري : ضرب من الحمام

وَأُطِيعَ فِي سَمَاءِ الْكَأْسِ آفَاقًا مِنَ التُّبْرِ
 طَفَا نَجْمُ الْحُبَابِ بِهَا عَلَى شَفَقٍ مِنَ الْخَمْرِ
 دَرَارِيُّ تِلْكَ أُمُّ مَقَلٍّ تَرَامِزُنَا إِلَى سِرِّ (١)
 وَلَوْنٌ ذَاكَ أُمُّ نُورٍ يُنِيرُ غِيَابَ الدَّهْرِ
 أَلَا يَا عَامُ أَرْزَلْنَا إِلَى الْعَافِي عَنِ الْوِزْرِ (٢)
 بِإِحْسَانٍ تَجُودُ بِهِ وَتَكْفِيرٍ عَنِ الشَّرِّ
 وَهَذَا لَيْلُكَ الْمَأْمُولُ أَحْيَيْنَاهُ بِالْبَشْرِ
 مُرِينَا حُسْنَهُ وَعَدَا فَهَلْ يَصْدُقُ فِي الْفَجْرِ؟

يَظَلُّ الْمَرْءُ فِي دُنْيَا هُ مِنْ شُغْلٍ إِلَى شُغْلٍ
 يُجِدُّ مَنَى وَيُخْلِقُهَا عَلَى الْأَعْوَامِ كَالْحَلَلِ
 وَمِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ يُعَاوِدُهَا بِلَا مَلٍّ
 فَمِنْ أَمَلٍ إِلَى يَأْسٍ وَمِنْ يَأْسٍ إِلَى أَمَلٍ
 وَلَا سَعْدَ وَلَا سَلْوَى وَلَا تَجِدُ سِوَى الْعَمَلِ

(١) الدراريء: الكواكب العظام (٢) أزلنا: قرّنا

صوت مصر في أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق ، ولي العهد ، الى أمريكا عام ١٩١٢ . وقد نظمت هذه التحية لتشهد بين يديه في نيويورك

أَيُّرُهُ هَمَّتْكَ الْبَعِيدَةَ أَنْ تَبْلُغَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةَ
يَا نَاشِدًا لِلْعِلْمِ تَضْرِبُ فِي الْبِلَادِ لِتَسْتَفِيدَةَ
أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الْإِمَامَةِ هَكَذَا الشِّمُّ الْحَمِيدَةَ
يَا لَيْتَ لِلْأَقْيَالِ أَجْمَعَ مِثْلَ خُطَّتِكَ الرَّشِيدَةَ
لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ، لَعَا دَ الشَّرْقِ سِيرَتُهُ الْعَهِيدَةَ (١)

أَشَقِيقَ « عَبَّاسَ » الْعَزِيزِ وَرُكْنَ دَوْلَتِهِ الْوَطِيدَةَ
لَا غَرَوْ أَنْ سُرَّتْ « أَمَا رِيكَا » بِرِوَرَّتِكَ الْفَرِيدَةَ
بِطَوَافِ ذِي الْفَخْرِ الْأَصِيلِ يَرَى عَجَائِبَهَا الْوَلِيدَةَ
مَتَنَكَّرٌ فِيهَا وَتَعْرِفُ فَضْلَهُ الْمُقَلُّ الشَّهِيدَةَ
يُخْنَفُ إِمَارَتُهُ الْحَجِيدَةَ بَيْنَ سُوقِهَا الْمَجِيدَةَ (٢)
مُسْتَكْفِيًا بِحِلَالِهِ وَلَهَا أَمَارَتَهَا الْأَكِيدَةَ
وَبِعِزَّةِ هِيَ فِي طَبَا عِ الْمَلِكِ لَا تَعْدُو حُدُودَهُ
وَكِيَّاسَهُ ذَكَّتْ دَمَ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَدَدِ مَدِيدَهُ

(١) العهيدة : القديعة

(٢) السوقة : من دون الملك ، يريد بها الشعب

وَشَمَائِلٍ غُرَرٍ تُرِيكَ الْجَدَّ حَيْثُ تُرَى حَفِيدَهُ

مَوْلَايَ لِلنَّسَبِ الرَّجْوُ حِوَّابٌ مِّنْ يَبْغِي جُودَهُ
لَكِنَّ نَمَّةً أُمَّةً عَظُمَتْ بِنَشَأَتِهَا الْعَتِيدَةُ (١)
أَرَأَيْتَ مُعْجِزَةَ الْحَدِيدِ بِهَا وَصَوْلَتَهَا الشَّدِيدَةَ
وَالْبَرْقَ سَخَّرَتِ الْعُقُودُ لِقُوَاهُ مُسَكِّتَةً رُعُودَهُ
أَرَأَيْتَ مَارِدَةَ الْمَبَا نِيَّ وَالِدَعَامَاتِ الْعَنِيدَةِ (٢)
مِنْ كُلِّ صَرْحٍ حَافِلٍ كَمَدِينَةٍ مُجْمَعَتٍ نَضِيدَةٍ (٣)
تَلَكَّ الطَّبَاقُ الْأَرْبَعُونَ أَقْلَهَا بَيْتًا قَصِيدَةً
وَلَا الزَّمَانُ لَطَاوَلَتْ «أَهْرَامَنَا» الشَّمَّ الْمَشِيدَةَ (٤)
أَرَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ مَا تَأْتِي الْمُنَى أَنْ تَسْتَزِيدَهُ؟
مِنْ غُرٍّ آيَاتِ الْمَعَا رِفِ وَالصَّنَاعَاتِ الْمُفِيدَةَ
وَنَتَائِجِ الْعَزْمِ الصَّحِيحِ تَرُوضُهُ الْفِكْرُ السَّدِيدَةَ
وَطَرَائِفِ الْعَقْلِ الذَّكِيِّ تُجِيبُهُ الْأَيْدِي الْمُجِيدَةَ
هَذِي مَفَاخِرُهُمْ وَلَيْسَتْ بِالسَّخَافَاتِ الزَّهِيدَةَ

(١) العتيدة : الحاضرة (٢) التي تعاند الزمن

(٣) نضيدة : معمول بعضها فوق بعض

(٤) المشيد : معمول بالشيد ، وهو ما طلى به من جص أو نحوه

لِلشَّرْقِ فِي اسْتِكْمَالِهَا أَثْرَهُ يَحْبُجُّ بِهِ حَسُودَهُ (١)
 قَدْ أَحْكَمْتَهُ عَشِيرَةٌ إِنْ تُدْعَ لَمْ تَكُ بِالْقَعِيدَةِ
 جَمَعَتْ بِهَا نَحْبُ « الشَّا م » إِلَى النَّهْيِ بَأْسًا وَجُودَهُ (٢)
 هِيَ مِلَّةٌ سَعِدَتْ بِشُكْرِكَ عَنْ شَقِيقَتِهَا الْبَعِيدَةِ
 حَفِظْتَ صَدِيقَكَ حِفْظَ مَنْ بَوَفَّائِهِ يُغْلِي وَجُودَهُ
 ذَكَرْتَ لِهَذَا الْقَطْرِ حُسْنَ وَلَائِهِ وَرَعَتْ عُهُودَهُ
 حَيَّتْ مُثَلَّهُ وَأَعْلَتْ فِي مَهَاجِرِهَا بِنُودَهُ
 فَعَلْتَ كَمَا يُوصِي الْإِخَاءَ لِأَنْفُسٍ لَيْسَتْ كَنُودَهُ (٣)
 وَكَذَا التَّضَامُنُ بَيْنَنَا لَا تَحْضُرُ الدُّنْيَا حُدُودَهُ

مَوْلَايَ عِيدِكَ عِنْدَهُمْ وَجَدَ التَّكَافُلُ فِيهِ عِيدَهُ
 فَسُرُورُهُمْ فِي حُكْمِهِ وَسُرُورُنَا حَالٌ وَحِيدَهُ
 أَنِّي يَكُونُوا أَوْ نَكُنْ فَالشُّكْرُ وَاجِدُنَا عَبِيدَهُ
 فَلْيَهْنَأُوا بِكَ زَائِرًا وَتَطِيبْ نَفْسَهُمُ الْوَدُودَهُ
 أَمْسُوا شُهُودَ سَنَاكَ فِي آتٍ وَأَضْحَيْنَا شُهُودَهُ
 بَعِيُونَهُمْ وَقُلُوبِنَا نَزَعَى مِنَ الْعِقْدِ الْفَرِيدَهُ
 جَدَلِينَ نَنعِمُ فِي صَدِيقَتِنَا، وَلَيْلَتِكُمْ سَعِيدَهُ

(١) يحجج : يقيم عليه الحجة وعليه
 (٢) الجودة : ضد الرداءة
 (٣) الكنودة : الكافرة بالنعمة

الشكر الأسنى

للأمير الأسنى

يوم السبت ، في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ ، أقامت جمعية الاتحاد السورى فى نيويورك وليتها لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل محمد على توفيق . ويوم الأحد ، فى ٢١ منه شرف سموه مادبة أقامها ، إكراماً له ، قصر أفندى صباغ وقرينته السيدة نجلا ، ابنة عم صاحب هذا الديوان ، وأنشدت فيها القصيدة التالية

تَشْرِيفُ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ سَمَّتْ بِهِ
فَإِذَا نِظَامُ الْقَوْلِ لَمْ يَفِ شُكْرُهُ
وَلْتُنْبِئِ الزَّيْنَاتُ عَنْ بَهَجَاتِنَا
وَإِذَا الْأَسِيرَةُ قَلَّ ضَوْءُ بَرِيقِهَا
مَوْلَايَ هَذَا يَوْمٌ سَعِدِ خَالِدٌ
فَخَرُّ سَمَحَتْ لَنَا بِهِ مُتَفَضِّلًا
فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ إِنْ تُؤْنِسَ لَنَا
يَا ابْنَ الْمُلُوكِ لَقَدْ رَفَعْتَ مَقَامَنَا
مَا زَالَ فَضْلُكَ سَابِغًا شَهِدَتْ بِهِ
فَلْيَحْيَ « عَبَّاسُ » الْعَلَى وَشَقِيقَهُ
أَقْدَارُنَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ
فَلْيُسْعِدِ الرَّيْحَانُ وَهُوَ نِشَارُ
وَلْتَرَوْ عَن مُهْجَاتِنَا الْأَزْهَارُ
فَلْتَبْتَسِمِ فَتْمَةُ الْأَنْوَارِ (١)
أَبَدًا لَهُ فِي بَيْنِنَا تَذْكَارُ (٢)
قَبْلًا وَزَادَ جَلَالُهُ التَّكْرَارُ (٣)
دَارًا فَتْمَةً شَمَلْنَا وَالْدَارُ
إِنَّ الصِّغَارَ تَزُورُهُمْ لِكِبَارُ
« مِضْرُ » وَزَكَّتْ قَوْلَهَا الْأَمْصَارُ
وَلْتَحْيَ « مِضْرُ » وَقَوْمَهَا الْأَخْيَارُ

(١) الأسرة : خطوط الوجه

(٢) تذكّار : ذكر

(٣) التكرار : يقصد بها ما قدّمه الأمير بمناسبة زيارته

تهنئة بزفاف

أنشدت في حفل عظيم زفت به الأنسة أمينة، كريمة أحمد شوقي بك
الشاعر المشهور، إلى حضرة صاحب العزة حامد بك العلابي

السَّعْدُ أَعْطَى فَوْقِي غَيْرَ مُعْتَدِرٍ فَاعْنَمْ صَفَاءَكَ مَوْفُورًا عَلَى قَدْرِ
جَدُرْتَ بِالنَّعْمَةِ الْكُبْرَى فَيَسِّرَهَا دَهْرٌ أَتَمَّ لَكَ الْأَوْطَارَ فِي وَطْرِ
فَقَرُّ بِمَا شِئْتَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ حَوَرِ
فِي غَادَةٍ لَمْ تُطَالِعْهَا وَقَدْ سَمَحَتْ عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلَّا أَعْيُنُ الْفِكْرِ
مَحْجُوبَةَ النُّورِ إِلَّا حَيْثُ نَمَّ بِهَا مِنْ خَالِصِ الشَّعْرِ وَصَفْ خَالِدِ الْأَثْرِ
مِنْ شِعْرِ وَالِدِهَا الْفِيَاضِ خَاطِرُهُ عَلَى الزَّمَانِ بِأَيِ النَّظْمِ وَالسُّورِ
شِعْرٌ حَوَى كُلَّ مَعْنَى غَيْرِ مُفْتَرَعٍ فِي خَيْرِ مَا يَلْبَسُ الْمَعْنَى مِنَ الصُّورِ (١)
لِمُفْرَدٍ بَلَّغَتْ بِالْحَقِّ شُهْرَتُهُ أَقْصَى مَبَالِغِهَا فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
لَا سِرٌّ لِلْغَابِ إِلَّا وَهِيَ تُنْبِئُهُ بِهِ خِلَالَ تَنَاجِيِ الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
وَلَا يَطِيبُ شَدًّا إِلَّا مُشَاطِرَةٌ بَيْنَ الضَّمِيرِ الَّذِي يَمُحِكِيهِ وَالزَّهْرِ
وَلَا تُكَاتِمُهُ الظَّمَاءُ خَاطِرَهَا وَلَا الْأَشِعَّةُ مَا تَرَوِي عَنِ الزُّهْرِ (٢)
رَوَائِعُ الْخَلْقِ حَلَّتْ مِنْ سَرِيرَتِهِ فِي تَجْمَعِ لِشَنِيتِ الْفَنِّ مُخْتَصِرِ
لَا يَدْعُ أَنْ أَخَذَتْ مِنْهَا كَرِيمَتُهُ خُلَاصَةَ الْحُسْنِ وَالْآدَابِ وَالْخَفْرِ

(١) غير مفترع : غير مسبوق فيه

(٢) الزهر : النجوم

فَاسْتَجْمَعَتْ شِيمَ الْأَمْلَاقِ وَاكْتَمَلَتْ
 تِلْكَ الْأَمَانَةُ وَافَتْ خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
 مِنْ مَعْشَرِهِمْ عَنَاوِينَ الْفَخَّارِ إِذَا
 فَتَى تَمَثَّلَ فِيهِ طِيبُ غُنْصَرِهِ
 نَاطَتْ رَجَاءً بِهِ « مِصْرَهُ » فَحَقَّقَهُ
 يَا كَوَكَبَيْنِ غِنْمَنَا فِي لِقَائِهِمَا
 لِلَّهِ عُرْسُكُمَا وَالْدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ
 لَوْ أَنَّ دَعْوَةَ صَافِي الْوُدِّ مُخَلَّدَةٌ
 رُوحًا وَجِسْمًا بِلَا عَيْبٍ وَلَا وَضْرٍ^(١)
 مِنَ الْكِرَامِ كِرَامِ الْخُبْرِ وَالْخُبْرِ^(٢)
 مَا خَلَدَتْ غُرْرُ الْأَثَارِ فِي السَّيْرِ
 عَفُّ الضَّمِيرِ نَقِيُّ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ^(٣)
 قَبْلَ الْأَوَانِ بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَالنَّظْرِ
 صَفْوِ الزَّمَانِ وَأُنْسِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
 وَاللَّيْلِ أَوْهَى نَسِيلٍ شَفَّ عَنْ سَحْرِ^(٤)
 لَقَلْتُ: دَوْمًا دَوْمًا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

للتأليف بين القلوب

أنشئت في حفلة أقامها النادي الشرقي وشهدتها الجالية اللبنانية والسورية

نَفْدِيكَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ
 أَمَّا إِذَا اسْتَنْجَزْتَ وَعَدَكَ فَاغْذِرِي
 جَمَعَتْ عَلَيْكَ الْحَادِثَاتُ جُمُوعَهَا
 إِنْ كَانَ قَوْلٌ فَادِيًا لِبِلَادِ
 يَا أُمَّ ، قَلَّ الْبِرُّ فِي الْأَوْلَادِ
 وَبَنُوكَ مَا شَاءَ الشَّقَاقُ بَدَادِ^(٥)

(١) وضْر: يعني ما يشوب
 (٢) الخُبْر: العلم بالشيء، عن حقيقة وتجربة
 (٣) الورد: الذهاب. الصدر: الرجوع
 الصوف أو الريش عند التسلسل. يعني أن الليل رق ظلامه قبيل السحر
 (٤) أوهى: أضعف. النسيل ما يسقط من
 (٥) بداد: متبددين متفرقين

إِنَّ الدِّيَارَ ، وَهَكَذَا مُنَاعُهَا ، لَغَنِيْمَةٌ لِلْمُسْتَبِيحِ الْعَادِي
 هِدَى حَقِيْقَةً حَالِنَا فَتَبَيَّنُوا مِنْ ذِكْرِ أَدْنَاهَا بَعِيدَ مُرَادِي
 أَوْجَزْتُ فِي وَصْفِي ، وَتَحْتِ أَقْلِهِ بَثُّ إِلَى حَدِّ الْأَمْسَى مُتَادِي ^(١)
 إِنْ تُبْصِرُوا الْغَيْمَ الرَّقِيقَ فَصِيهِ مَا يَخْفَى مِنَ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
 أَوْ تَسْمَعُوا نَوْحَ الْحَمَامِ فَدُونَهُ آلَامُ دَامِيَةٍ مِنَ الْأَكْبَادِ

مَالِي أُثِيرُ شُجُونَكُمْ بِشِكَايَتِي وَمَرَامُكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا إِنْشَادِي ؟
 تَاللَّهِ إِنْ أَبْغَى سِوَى الْحَسَنِ لَكُمْ هَلْ تُدْفَعُ السُّوْءُ بِشَدِّ السَّادِي ؟
 الذُّكْرُ يَنْفَعُنَا غَدَاةَ نَشَاطِنَا لِنُدْبِلَ إِصْلَاحًا مِنَ الْإِفْسَادِ ^(٢)
 يَا يَوْمَنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَحًا لِمَا تَرْجُو فَإِنَّكَ أَبْهَجُ الْأَعْيَادِ
 هِدَى عَزَائِمَنَا جَلُونَاهَا ، وَقَدْ خَلَصْتَ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالْأَحْقَادِ
 لَاحَتْ سَوَاطِعَ مُرَهَفَاتِ كَالظَّبِي بَرَقَتْ مُجَرَّدَةً مِنَ الْأَعْمَادِ ^(٣)
 أَشْنَى الْأَمَانِيِّ الَّتِي وُكِلَتْ بِهَا تَقْرِيْبُنَا وَتَمَزُّقُ الْحَسَادِ
 أَنْظَلَّ جَمْعًا فِي الْجُمُوعِ مُؤَخَّرًا وَالْفَرْدُ مِنَّا أَوَّلُ الْأَفْرَادِ ؟
 أَيَكُونُ مِنَّا كُلُّ حُرِّ سَائِدٍ وَسَوَادُنَا يَبْقَى أَذَلَّ سَوَادٍ ؟ ^(٤)
 أَيَفُوتُنَا ضَمُّ الْقُوَى وَبِضْمِهَا نَعْتَدُ لِلدُّنْيَا أَشَدَّ عَتَادِ

(١) بث : حزن

(٢) لندبل : أى لنجعل الدولة والغلبة للاصلاح ، فيكون الفساد مغلوباً ، لا سلطان له ولا قوة

(٤) سوادنا : عامتنا وجموعنا

(٣) الظبي : السيوف

مَهْدُ الرُّيِّ دِيَارُنَا ، وَيَسُوهَا
جَادَتْ فَمَا بَخِلَتْ بِعَاقِبِيهِ وَلَا
أَلَّا تَعِزَّ بِطَارِفِ وَتِلَادِ (١)

تِلْكَ الدِّيَارُ أَتَذْكُرُونَ جَمَاهَا
أَتُرُدُّهَا أَخْلَامِكُمْ ، أَتُرُودُهَا
بَيْنَ الشُّهُولِ الْخَضِرِ وَالْأَطْوَادِ؟ (٢)
أَوْهَامِكُمْ فِي بَقْظَةٍ وَرُقَادِ؟
أَمَّا أَنَا فَعَلَى تَقَادِمِ هِنَجْرَتِي
عَنْهَا ، وَدَادِي لَا يَزَالُ وَدَادِي
«لُبْنَانِيًّا» وَ«دِمَشْقِيًّا» وَ«بِقَاعِيًّا»
وَضِيَاعِيًّا وَالْبَحْرُ طَى فُوَادِي

لبنان

«لُبْنَانُ» هَلْ لِلرَّاسِيَاتِ كَأَرْزِهِ
يَا لَيْتَ ذَلِكَ الْأَرْزُ كَانَ شِعَارِنَا
تَاجٌ يُنْضِرُّهَا عَلَى الْآبَادِ؟
بِسَبْتِ بَوَاسِقِهِ عَلَى قَدَرٍ ، فَمَا
بِثَبَاتِهِ وَتَوَاشُجِ الْأَعْضَادِ (٣)
جِهَلَتْ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمَرَادِ (٤)
لَوْ ائْتَعَنْتُ صُعْدًا لَمَا ضَلَعْتُ وَلَا
رَسَخْتُ وَلَا جَلَدْتُ لِرَدِّ نَادِ (٥)
إِنْ تَدَهَّهَا حُمْرُ الصَّوَاعِقِ تَبْتَسِمُ
فِيهَا النَّصَارَةُ عَنْ لَطَى وَقَادِ (٦)
وَتَرَى الْفُصُونَ كَأَنَّ كُلَّ مُخْضَلٍ
مِنْهَا تَبَاعَثَ مِنْهُ وَرَى زِنَادِ (٧)

- (١) الطارف : الجديد . التلاد : القديم (٢) الأطواد : الجبال
(٣) تواسج : تشابك . الأعضاء جمع عضد ، وهو الذراع
(٤) بسقت : ارتفعت . المراد : جمع مارد وهو النبي يجاوز الحد في الخروج والعصيان
(٥) ضلعت : قويت . ناد : خطر (٦) لظى : نار
(٧) المخضل : المبتل . الوري : خروج النار . الزناد : حجر يحك فيخرج منه الشرر

اوقفت تعجب من صنيع الله في «لبنان» بين شوامخ ووهاد؟
 أرايت أشتات المدارج والقرى متنوعات الحلي والأبراد؟^(١)
 وكوالح الأضداد نم نباتها خلسا عن التحنان في الأضداد؟^(٢)
 والسائمات أقرها في نعمة أخذ الرعاة لها من الآساد^(٣)
 ترعى الخزامى والثمام نشيطة محمودة الإصدار والإيراد^(٤)

دمشق

يا حسن حاضرة العروبة إنها في كل معنى نجمة المرتاد^(٥)
 من لي بوصف جمالها وجمالها يعني بيان الوصف المجواد؟
 «بردى» ونضر غياضه ورياضه نعم الحياة تجمعت في واد^(٦)
 ماذا يريكم من روائع حسنها تصويرها براءة ومداد؟
 كم في الخزون وفي الشؤل وراءها محب يروع نواظر الأشهاد
 آيات تدبيج يتم رواؤها بتلمع الأنهار في الأراد^(٧)
 ويكاد بخر الآل في أطرافها يشجو السماع بموجه الهداد^(٨)

- (١) المدارج : الطرق . الأبراد جمع برد وهو ثوب مخطط
 (٢) كوالح : عابسة . الأضداد جمع صلد ، وهو الأرض الصلبة . نم : كشف . خلسا : مخادعة
 (٣) السائمات : الماشية من ابل وبقر وغنم
 (٤) الخزامى والثمام : نوعان من النبات . الإصدار : الرجوع . الإيراد : المحي
 (٥) النجمة . طلب العشب في موضعه . المرتاد : الطالب (٦) « بردى » : اسم نهر
 (٧) التدبيج : النقش والتزيين . الأراد : جمع راد ، وهو وقت ارتفاع الشمس
 (٨) الآل : السراب

حَتَّى يَصِيرَ مَدَى مَحَاسِنِهَا إِلَى سَفْحٍ يُطَوَّقُهَا بِطَوَقِ جِسَادٍ^(١)
عَالٍ ذُرَاهُ يُلُوحُ فَوْقَ بِيَاضِهَا جَمْرُ الْغَمَامِ مِنْ خِلَالِ رَمَادٍ

سهل البقاع

أَمَّا «الْبِقَاعُ» فَجَنَّةٌ لَمْ تَمُخْلِ مِنْ أَهْلِ الثُّقَى وَخَلَّتْ مِنَ الزُّهَادِ
طَابَتْ عَنَاصِرُهَا فَنَفْحَةٌ تُرْبِيهَا عِطْرِيَّةٌ غِيبَ السَّحَابِ الْغَادِي^(٢)
وَاسْتَوَفَتِ الْحُسَيْنِينَ مِنْ دَعَاةٍ وَمِنْ خِيَلَاءٍ فِي الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ
مَنْ لِلْمَشُوقِ بِنَهْلَةٍ مِنْ «زَحَلَةٍ» تَشْفِي الْمَشُوقَ مِنَ الْجُؤَى الْمُعْتَادِ^(٣)

بعلبك

كَمْ وَقْفَةٍ فِي «بَعْلَبَكِّ» وَقَفْتَهَا أَرْمِي الْجِهَاتِ بِنَظِيرِ رَوَادٍ^(٤)
بَيْنَا أُعِيدُ الطَّرْفَ عَنْهَا رَاوِيًا عَجْبًا وَإِعْجَابًا إِذَا هُوَ صَادٍ^(٥)
أَرْزُو وَمَرَبَاتِي بَقَايَا هَيْكَلِ مِنْ أَعْجَبِ الْآثَارِ وَالْأَبْلَادِ^(٦)
الرَّوْضَةَ الْخَضْرَاءَ تَحْتَ مِظَلَّةٍ مِنْ نَاصِعِ النُّوَارِ فِي الْأَعْوَادِ
وَالسَّهْلُ يَبْسُطُ لِلنَّوَاطِرِ بَعْدَهَا طُرْفًا رَوَائِعُهَا بِلَا تَعْدَادِ
لَطْفَ التَّنَاسُقِ بَيْنَهَا حَتَّى انْتَفَى مَا بَيْنَهَا مِنْ شَاسِعِ الْأَبْعَادِ

(١) الجساد: الزعفران (٢) عقب: عقبه (٣) المعتاد: الماود المتكرر

(٤) رواد: متفقد (٥) صاد: ظامء

(٦) الرباة: المكان العالي يتخذ للمراقبة. الأبلاد جمع بلد، وهو الأثر

البحر

وَالْبَحْرُ مَا أَسْنَاهُ فِي صَفْوٍ وَمَا أَبْهَاهُ فِي الْإِرْغَاءِ وَالْإِزْبَادِ
صَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ «فِينِيْقِيَا» قَدَمًا وَنِعَمَ الْفَخْرُ لِلْأَجْدَادِ
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مَلَّاحٌ وَلَمْ يَكُ فَوْقَ لُجِّ رَائِحٍ أَوْ غَادِ
فَتَحَتْ بِهِ لِلْعِلْمِ فَيْجًا بَاهِرًا وَوَقَتْ بِهِ الْأَسْوَاقَ كُلَّ كَسَادِ
وَاسْتَدْنَتْ الْبَلَدَ الْقَصِيَّ فَلَمْ تَدَعِ لِلْيَأْسِ مَعْنَى فِي مَجَالِ بَعَادِ
يَابَحْرُ يَا مِرَاةَ فَخْرِ خَالِدِ أَبْقَوْهُ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَخْلَادِ^(١)
هَلْ تَعْذِرُ الْخُفْدَاءَ فِيمَا ضَيَعُوا مِنْ مَفْخَرَاتِ أَوْلِيكَ الْأَجْدَادِ

بيروت

لِي فِيكَ مِنْ جِهَةِ الْمَنَارَةِ مَعْمَدُ ذَهَبَ الصَّبَا وَسَنَاهُ مِلءُ سَوَادِي^(٢)
إِذْ كُنْتُ مُفْتَرَجِي وَكَانَ يَرُوعُنِي نَزَقُ الْمِيَاهِ وَحِلْمُ كُلِّ بَحْمَادِ

الشواطئ

تِلْكَ الشَّوْاطِئُ فِي رَوَائِعِهَا غَنِي عَنْ رَاحَةِ السَّفْرِ أَوْ عَنْ زَادِ^(٣)
أَخَاذُهُ بِاللُّبِّ بَيْنَ وَعُورَةٍ وَسُهُولَةٍ وَتَقَاصِرٍ وَتَمَادِ

(١) الأخلاد : جمع خَلَد ، وهو البال والقلب والنفس

(٢) سواد العين : حدقتها ، وسواد القلب : حبه . والسواد : الشخص

(٣) السفر : من يسافر

طرابلس

إِنْ أَيْمَنُوا أَفْضُوا إِلَى فَيْحَائِهَا . يَرْدُونَ خَيْرَ مَنَاهِلِ الْوَرَادِ
حَيْثُ الْفَضَارَةُ وَالنَّضَارَةُ زِيدَتَا طِيبًا بِأَنْسِ كَرَامِيهَا الْأَجْوَادِ

القدس

أَوْ أَيْسَرُوا حَجُّوا بِقَلْبِ خَاشِعٍ وَبِنَظْرِ فَرِحِ رُبُوعِ الْهَادِي
فَهُنَاكَ آيَاتُ الْجَمَالِ وَمُنْتَهَى كَرَمِ الْعَنَاصِرِ فِي رَبِّي وَمِهَادِ
وَهُنَاكَ رَايَةُ التَّجَلِّي لَمْ تَزَلْ تُزْهِى بِنُورٍ مِنْ ضَرِيحِ الْقَادِي

هَذِي دِيَارُكُمْ الَّتِي كَانَتْ حَمِي لِلْأَنْبِيَاءِ ، وَجَنَّةِ الْمِيْعَادِ
إِنْ تَصَدَّقُوا فِي حُبِّهَا فَصَدَاقُهُ صَفْوُ الْقُلُوبِ وَنَبْذُ كُلِّ تَعَادٍ (١)
حَتَّى يَتِمَّ مِنَ الْمَنَى لِسَوَادِكُمْ مَا يَبْتَغِيهِ دُعَاةُ هَذَا النَّادِي (٢)

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ مِنْ مُتَوَطَّنِي «مِصْرٍ» ، وَنِعْمَتِ كَعْبَةُ الْقُصَادِ
لَا نَنْسَ حَقًّا لِلِكِنَانَةِ وَاجِبًا إِيْفَاؤُهُ وَلِقَوْمِهَا الْإِتِحَادِ
حَتَّى نَعُدَّ أَدَاءَهُ مِنْ دِينِنَا وَجُحُودَهُ ضَرْبًا مِنَ الْإِتِحَادِ
دَارٌ مَحْضُنَاهَا الْوَلَاءُ وَمَعَشَرٌ سَمَحٌ نُصَافِيهِ الْهُوَى وَنُقَادِي
فِي ظِلِّ «عَبَّاسٍ» الْعَظِيمِ مَلِيكِنَا فَخْرِ الْإِمَارَةِ رَبِّ هَذَا الْوَادِي

(١) صداقه : مهره . أي مهر الحب (٢) لسوادكم : لعامتكم

دفاع عن القضاء المصري

وقد أذاع عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب في كفايته وتزاهته

دُرُّ فِي سَمَائِكَ يَا قَضَاءَ فَإِنْ يَبُزُّ
 مِنْ يَبْتَغِ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةَ بِالْأَذَى
 إِنْ يَرَمِكَ الشَّاكِي بِحَقْدٍ عِنْدَهُ
 مَنْ زَيْفَ الْأَحْكَامِ لَمْ يَكُ نَاقِمًا
 مَا قِيمَةُ الْقَوْلِ الْجَزَافِ فَإِنَّهُ
 يَا كَائِلًا فِي غَيْرِ كَيْلٍ لَمْ يُصِْبْ
 لَوْ كَانَ يَأْخُذُكَ الْقَضَاءُ بِعَدْلِهِ
 لَكِنْ أَصَبْتَ الْحِلْمَ مِنْهُ مَرَّتًا
 مَا شِئْتَ مِنْ شَكْوَاكَ زِدَهُ فَإِنَّمَا
 إِخْوَانَنَا : لَكُمْ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ
 إِنِّي عَجِبْتُ لِعَاقِلٍ مِنْ رَهْطِكُمْ
 إِنْ تَطَلَّبُوا عَدْلَ الْقَضَاءِ كَوُدِّكُمْ
 أَلْعَدْلُ شَيْءٌ فَوْقَ حِسْبَةِ سَيِّدٍ
 أَلْعَدْلُ شَيْءٌ مُطْلَقٌ مَنْ يَلْتَزِمُ
 بِكَ عَيْثُ قَرَارُهُ فِي لِحْدِهِ (١)
 تَرَأْفُ بِهِ مَهْمَا يَضِلُّ وَتَهْدِيهِ
 فَاسْتَلِمَ وَلَا تَبْلُغُكَ رَمِيَةٌ حَقْدِهِ
 بَلْ نَاقِدًا فَلْيُبْدِ حُجَّةَ نَقْدِهِ
 مَهْمَا يَخْلُهُ مُجَدِّيًا لَمْ يُجْدِهِ
 مِمَّا يَرْجَى غَيْرَ خَيْبَةٍ قَصْدِهِ
 لَمْ تُلَفْ مُجْتَرِنًا عَلَيْهِ لِرُدِّهِ
 فَضَّيْتُ فِيهِ إِلَى تَجَاوُزِ حَدِّهِ
 شَكْوَاكَ مِنْهُ آيَةٌ مِنْ حَمْدِهِ (٢)
 رُعِيَتْ ، فَمَا بَالُ الْوَفَاءِ وَعَهْدِهِ ؟
 مُبْدٍ جَمِيلًا وَهُوَ مُضْمِرٌ ضِدِّهِ
 فَالْعَدْلُ لَيْسَ كَوُدِّكُمْ وَكَوُدِّهِ
 فِي قَوْمِهِ أَوْ قَائِدٍ فِي جُنْدِهِ (٣)
 تَجْنِيسُهُ يَفْسُدُ عَلَيْهِ وَيُرْدَهُ (٤)

(١) العنبر: الغبار (٢) الفئة الشاكية آخذ من القضاء الأهل مجاملة لسياسة أجنبية مريبة
 (٣) الحسبة: الظن والتقدير (٤) يردده: يهلكه

إلى حافظ إبراهيم

في الحفلة التي أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢

يَاشَاعِرَ النَّيْلِ جَارِ النَّيْلِ بِالشِّيمِ وَحَاكِ أَطْيَارَهُ بِالشَّدْوِ وَالنَّعْمِ
فِي ضِفَّتَيْهِ وَفِي تَغْرِيدِ صَادِحِهِ مَا فِي تَنْظِيمِكَ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالكَلِمِ
وَفِي مَعَانِيكَ مِنْ أَرْوَاحِ جَنَّتِهِ أَشْفَى النَّسِيَّاتِ لِلأَرْوَاحِ وَالنَّسَمِ (١)
شِعْرُهُ كَانَ مَفِيزَ الْخَيْرِ سَالَ بِهِ عَلَى النَّهْيِ سَيْلُهُ فِي الْقَاعِ وَالْأَكَمِ (٢)
كَلَامُهُ مُخِصَّبٌ قَحْلًا فَمُخْرِجُهُ حَقْلًا وَمَوْئِسُهُ فِي وَحْشَةِ الدِّيمِ (٣)
يَطْفَى فَيَغْشَى عَبُوسَ الْوَجْهِ أَمْرَدُهُ وَيَنْجَلِي عَنْ عِذَارٍ فِيهِ مُبْتَسِمِ (٤)

بِذَلِكَ الشُّعْرِ صِفٌ «مِضْرًا» وَأُمَّتَهَا صِفٌ كُلٌّ مَعْنَى بِهَا كَالنَّافِحِ الشِّيمِ
صِفٌ ذَلِكَ اللَّطْفَ لَوْ عَزَّتْ بِهِ أُمُّهُ يَوْمًا لَعَزَّتْ بِهِ «مِضْرًا» عَلَى الْأُمِّ
صِفٌ ذَلِكَ الْأُنْسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ عَذَبَ الْمَنَاهِلِ مَبْدُولًا لِكُلِّ ظَمِي
صِفٌ ذَلِكَ الرَّفْقَ يَقْضِي فِي تَرْقُوقِهِ مَا لَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ الشُّعْرِ وَالْحُذْمِ (٥)
صِفٌ مَا يَشَاءُ جَمَالَ الطَّبِيعِ مِنْ دَعَاةٍ وَمَا يَشَاءُ جَلَالَ النَّفْسِ مِنْ كَرَمِ

(١) الأرواح : جمع ريح وهو الهواء . النسم : النفوس

(٢) القاع : الأرض المنخفضة . الأكَم : التلال

(٣) في وحشة الريم : أى في غيبتها . والديم جمع ديمة : وهى المطرة الدائمة

(٤) العذار : جانب الوجه (٥) الحذم : السيوف

تلك الخلائق لا يجلو روائعها نظم كظلمك من جزل ومنسجم

إني أود لها وصفاً ويرجيني
من لي بنظمك أستدني بمعجزه
حداً « لمصر » وإطراءً لأمتها
« مصر » الحضارة والآثار شاهدة
مصر العزيزة إن جارت وإن عدت
نحن الضيوف على رجبٍ ومكرمة
جئنا حماها وعشنا آمين به
فأيننا قابل النعمى بسينة
ومن ينله بإيداء فإن بنا
لكن قومي أبرار القلوب به
عنه قصوري إذا حث الهوى قلبي
أقصى مرامٍ لآمالي على همي
عن صادقٍ فيهما عالٍ عن التهم
« مصر » الساحة مصر المجد من قدم
« مصر » الحبيبة إن نرحل وإن نقيم
منها . وإنا لحفاظون للذم
ممتعين كأن العيش في حلم
فإننا ملزموه أنكر الحرم (١)
ضعفيه من أثر الإيداء والألم
دع المرهب الذي يدعو إلى وهم

لا بآرك الله في ساعٍ بتفرقة
يا حافظ الخير كن في عقدٍ ودّها
أكشف بحزمك أستار الحفيظة عن
الشاعر الحق من يجلو الشعور له
بين الصفتين والجارين من أمم (٢)
فريدة العقد يلبث غير منقسم
فخ تصاد به الأعراب للعجم
شمساً من الوحي في داجٍ من الظلم

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهي الحرم
(٢) من أمم : من قرب

بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّوَّاسِ نَصًّا لَهُ
 وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مَحَامِدِهِ
 فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهُدًى
 وَحَيْثُ يَحْمِي الْجُمَى مِنْ ضَلَالَةٍ وَأَسَى
 هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النَّيْلِ فَاعِلُهُ
 مِنَ الْعُلَى مِنْبَرٌ لِلرَّأْيِ وَالْحُكْمِ
 تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفَى اللَّفْظِ مُنْتَظَمِ
 وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالنِّقَمِ
 وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
 وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النَّيْلِ وَالْهَرَمِ

لإعانة أسرة

ممثل مصرى

كان يحبه الجمهور ومات بائسا

الصَّاحِكُ اللَّاعِبُ بِالْأَمْسِ بَاتَ صَرِيحًا فَاقِدَ الْأَنْسِ
 أَوْحَشَنَا تَمَثِيلُهُ جَامِعًا مَا شَاقَ مِنْ رَمَزٍ وَمِنْ نَبَسِ (١)
 وَذَلِكَ الْإِلْقَاءُ مُسْتَظْرَفًا مِنْ فَمِهِ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
 وَذَلِكَ التَّعْقِيبُ فِي فَنِّهِ بَيْنَ صَفَاءِ الْعَقْلِ وَالْمَسِّ
 عَفَا مِنَ الدُّنْيَا . . . عَلَى أَنَّهُ عَوْفِيٌّ مِنْ صَادِعَةِ الرَّأْسِ
 كَمْ رَاقِصٍ فِي عُرْسِهَا رُبَّمَا كَانَ هُوَ الْأَتْعَسَ فِي الْعُرْسِ

(١) النبس : النطق السريع

أَمْسَى .. وَمَا قَوْلِي كَذَا .. فِي أَمْرِي
 فِي مَوْطِنٍ حَرٍّ نَفَى عَدْلُهُ
 لَأَ مُصْبِحٍ بَعْدُ وَلَا تُمْسِي
 مَا كَانَ مِنْ سَعْدٍ وَمِنْ نَحْسٍ
 مَاذَا تُرَاهُ نَاقِلًا فِي دُجَى
 مَشْوَاهُ لِلْجِنَّ وَاللَّائِسِ ؟
 أَمْ أَخْرَسَتْهُ سِنَّةٌ ذَاقَهَا
 بَيْنَ نَدَائِي هَمْدٍ خُرْسِ ؟

لَهْنِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ فِي إِثْرِهِ يَعْثُرُ بِالْيَأْسِ (١)
 حَتَّى وَمَا فِي الْفَضْلِ مِنْ جِسْمِهِ
 حَتَّى سِوَى فَضْلٍ مِنْ الْحُسِّ
 يُبْلِقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا الْقَوَى
 آخِرَ مَا يُبْلِقِي مِنَ الدَّرْسِ
 فِي انْتِخَافِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ
 رَجَعُ بَعِيدٌ مِنْ صَدَى نَفْسِ
 إِحْسَانِكُمْ يُمْسِكُ حَوْبَاءَهُ (٢)
 عَلَى شَفَا هَارٍ مِنَ الْبُؤْسِ
 نَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ
 فِي الرُّومِ وَالْأَعْرَابِ وَالْفُرْسِ
 وَإِنَّمَا الْعَائِرُ عَنْ وَهْمِهِ
 كَالْحَاكِمِ الْمَاوِي عَنِ الْكُرْسِيِّ

يَا سَادَةَ وَاسْوَا بِالْأَيْهِمْ ذُرِّيَّةً فِي مُنْتَهَى التَّعْسِ
 فِي أَيْ قَطْرٍ عَاشَ أَمْثَالِكُمْ فَلَيْسَ فِي الْبَأْسَاءِ مِنْ بَأْسِ
 لَا يُقْتَلُ الظَّمَانُ فِي حَيْكُمِ مَا دَامَ فَضْلُ الْمَاءِ فِي الْكَأْسِ

(١) المراد به زميل للفقيد ، طاعن في السن متقاعد ، حضر هذه الحفلة متبرعا لمساعدة أسرة زميله (٢) الحوباء : النفس . الشفا : الحرف والحد . والهاوى : البناء التهدم

إعانة منكوبي الأناضول

بحوادث الانقلاب

متى يَنْجَلِي هَذَا السَّحَابُ الْمُخِيمُ وَيُقْشِعُ عَنَّا ظِلَّهُ الْمُتَجَهِّمُ ؟
فَتَسْطَعُ شَمْسُ الْحَقِّ مِلءَ سَمَائِهَا وَتَطْلُعُ فِي لَيْلِ الْأَبَاطِيلِ أَنْجُمُ
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَسَأْمُ أَضَالِيلَ جَهْلِنَا فَإِنَّ رَزَايَا السَّيْفِ وَالنَّارِ تُسَأْمُ
بَنِي الشَّرْقِ : إِنَّ الْجَهْلَ أَعْدَى عَدَاتِنَا بَدَارِ عَلَيْهِ تَغَنَّمُوا أَوْ فَتَسَلَّمُوا (١)
هُوَ الْغَاشِمُ السَّاطِي عَلَيْنَا يُبِيدُنَا هُوَ الْآئِمُّ الْمَشَاءُ فِينَا يَقْسِمُ (٢)
أَلَيْسَ يُغْنِي أَنْ نَكُونَ جُنُودَهُ فَيَلْبِثَ وَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُتَحَكِّمُ ؟

بِلَادَ « الْأَنْاضُولِ » الْحَزِينَةَ إِنِّي عَلَيْكَ بِقَلْبِي مِنْ بَعِيدٍ أَسْلَمُ
جِرَاحُكَ فِي أَكْبَادِنَا وَجِرَاحُنَا بِهَا الْمَجْدُ يَدْمِي وَالْعُلَى تَتَأَلَّمُ
وَخَطْبُكَ إِنْ يَعْظُمُ فَإِنَّ الَّذِي دَهَى جَمَاعَتَنَا بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ أَعْظَمُ
بَكِينًا شَبَابًا مِنْكَ فِي الْأَمْنِ قَتَلُوا فَكَانُوا حُصُونًا لِلْبِلَادِ تُهْدَمُ
بَكِينًا عَذَارَى شَابَ أَعْرَاضَهَا دَمٌ وَمَاتَتْ شَهِيدَاتٍ فَطَهَّرَهَا دَمٌ
بَكِينًا مِنَ الْأَطْفَالِ غُرٌّ مَلَائِكِ أُبِيدُوا فَهُمْ لَحْمٌ شَتِيَتْ وَأَعْظَمُ (٣)
رَزَايَا أَتَاهَا الْجَهْلُ ، فَالْجَهْلَ قَاتِلُوا فَإِنَّ تَجْمُدُوا عَدُنَا عَلَى الْبَدءِ فَأَعْلَمُوا

(١) بدار : بادروا وأسرعوا (٢) المشاء : النمام (٣) شتيت : مفرق

أَفَاضِلَ «مِصْرٍ» دَرَّرَ فِي الْمَجْدِ دَرَّرَكُمْ كَرَّمْتُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ
لَكُمْ أَجْرٌ رَحْمَاكُمْ رَهِينًا بِيَوْمِهِ وَمَنْ يَرْحَمِ الضَّعِيفَ الْمَسَاكِينَ يَرْحَمِ
جَزَاءً وَفَاقًا يَسْتَوِي النَّاسُ عِنْدَهُ وَمَا يَسْتَوِي فِيهِ شَحِيحٌ وَمُنْعِمٌ

تحية

للاخوان الصحفيين

في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن

يَا رِقَّةً كَلَّمَهُمْ أَدِيبٌ وَكَلَّمَهُمْ فَاضِلٌ مُهَذَّبٌ
مِنْ رَجُلٍ كَامِلٍ اخْتِبَارٍ قَوْمُهُ دَهْرُهُ وَأَدَبٌ
وَنَابِتٍ نَبْتُهُ زَكِيٌّ أَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ وَشَدَّبَ
حِرْفَتِكُمْ آيَةُ اللَّيَالِي فِي خَيْرِ مَا أَحْدَثَتْ وَأَعْجَبَ
إِحْدَى الْقُوَى الْأَرْبَعِ اللَّوَاتِي فِي الْخَلْقِ سُلْطَانَهَا تَغَلَّبَ
رَاضَتْ مِنَ الْحُكْمِ مَا يُنَافِي حُرِّيَّةَ النَّاسِ رَوْضَ مُضْعَبِ
وَأَبْلَغَتْ كُلَّ ذِي أَنَاةٍ تَطَلَّبَ الْحَقَّ مَا تَطَلَّبَ
أَنْتُمْ مَنَارُ النَّهْيِ إِذَا مَا سَطَا بِهَا وَاكْفَهَرَ غَيْهَبِ
إِنْ اتَّفَقْتُمْ أَوْ اخْتَلَفْتُمْ لِلْخَيْرِ سَهْمٌ فِي كُلِّ مَذْهَبِ
أَضْوَاءُكُمْ فِي الْعُيُونِ شَتَّى وَكُلُّ تِلْكَ الْأَضْوَاءِ كَوَاكِبِ

إعانة بيروت

أنشئت في حفلة شرفت برئاسة سمو الامير محمد علي توفيق
لإعانة منكوبي بيروت وقد ضربها الطليان بمدافعهم عام ١٩١٢

إِلَى «مِصْرٍ» أَزْفُ عَنْ الشَّامِ تَحِيَّاتِ الْكِرَامِ إِلَى الْكِرَامِ
تَحِيَّاتٍ يَفُضُّ الْحَمْدُ مِنْهَا فَمَ النَّسَمَاتِ عَنْ عَبَقِ الْخِزَامِ (١)
نُدِبْتُ لَهَا وَجَرَائِي اعْتِدَادِي بِأَقْدَارِ الدُّعَاةِ عَلَى الْقِيَامِ
إِذَا مَا كَانَ مَعْرُوفٌ وَشُكْرٌ مُبَادَلَةَ التَّصَانِي وَالْوِثَامِ
فَحُبًّا أَهْيَا الْوَطْنَانَ إِنِّي وَسَيْطُ الْعِقْدِ فِي هَذَا النُّظَامِ
وَسَيْطُ الْعِقْدِ، لَا عَنْ زَهْوِ نَفْسِي أَقْلُ الرَّأْيِ يُبْلِزُنِي مَقَامِي
وَلَكِنْ عَنْ وِلَاءِ بِي أَكِيدُ وَعَنْ رَغْبِي وَثَبِقِ لِلدَّمَامِ
أَعْرِنِي تَعْرَ «بَيْرُوتَ» ابْتِسَامًا أَصْغُ فَرَضَ الْجَمِيلِ مِنْ ابْتِسَامِ
وَيَا بَحْرًا هُنَاكَ أَعْرِ ثَنَائِي نَفِيسَ الدَّرِّ يُنْظَمُ فِي الْكَلَامِ
وَيَا غَابَاتِ «لُبْنَانَ» الْمُفْدَى مِنْ الدَّوْحِ الْمُجَدِّدِ وَالْقُدَامِ (٢)
أَرَاكِ عَلَى الْكِنَانَةِ عَاطِفَاتِ وَقَدْ ذُكِرَتْ: أَمِيلُكَ مِنْ غَرَامِ؟
أَمِدِّي بِأَرْوَاحِ زَوَاكِ لِأَقْرَبِيهَا الزَّكِيِّ مِنَ السَّلَامِ

بِلَادِي لَا يَزَالُ هَوَاكِ مِنِّي كَمَا كَانَ الْهُوَى قَبْلَ الْفِطَامِ

(١) الخزام : نبت طيب الزهر (٢) القدام : القديم

أَقْبَلُ مِنْكَ حَيْثُ رَمَى الْأَعَادِي رَغَامًا طَاهِرًا دُونَ الرَّغَامِ
وَأَفْدِي كُلَّ جُلُودٍ فَتَيْتِ وَهِيَ بِقَنَابِلِ الْقَوْمِ اللَّثَامِ
فَكَيْفَ السَّبْلُ مُخْتَبَطًا صَرِيحًا عَلَى الْغَبْرَاءِ مَهْشُومِ الْعِظَامِ (١)
وَكَيفَ الطُّقْلُ لَمْ يُقْتَلْ لِذَنْبِ وَذَاتُ الْخِذْرِ لَمْ تُهْتَكْ لِذَامِ ؟
لَعَمْرُ الْمُنْصِفِينَ أَبَعَدَ هَذَا يَلَامُ الْمُسْتَشِيْطُ عَلَى الْمَلَامِ ؟ (٢)
لَحَى اللَّهُ الْمَطَامِعَ حَيْثُ حَلَّتْ فَتْلِكَ أَشَدُّ آفَاتِ السَّلَامِ (٣)
تَشُوبُ الْمَاءَ وَهُوَ أَغْرُ صَافٍ وَتَمَشَى فِي الْمَشَارِبِ بِالسَّقَامِ
أَيُقْتَلُ آمِنٌ وَيُقَالُ : رَفَهُ سَتَسَعِدُ بِالَّذِي يَشْفِيكَ حَالًا
عَلَيْكَ ، فَمَا حَامِكَ بِالْحَمَامِ ؟ وَتَنَعَمُ بَعْدَ خَسْفٍ بِالْقَامِ
فِيمَا أَنْ تَعِيشَ وَأَنْتَ حُرٌّ فَذَلِكَ مِنَ التَّغَالِي فِي الْمَرَامِ
وَأَيُّهَا أَنْ تُسَاهِمَ فِي الْمَعَالِي فَطَائِشَةُ بَمَرْمَاكَ الْمَرَامِي
مَضَى عَهْدُ يُجَارُ الْجَارُ فِيهِ وَيُؤْخَذُ لِلْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ
وَهَذَا الْعَهْدُ مَيْدَانُ التَّبَارِي بِلَا حِدِّ إِلَى كَسْبِ الْخَطَامِ
مُبَاحٌ مَا تَشَاءُ فَخُذْهُ ، إِمَّا بِحَقِّ الرَّأْيِ أَوْ حَقِّ الْخُسَامِ
وَلَا تَكْرُمُكَ نَوَاحِ الثَّكَالِي وَلَا شَكْوَى ضَمِيرِكَ فِي الظَّلَامِ (٤)

أَسَاتِدَةُ الْمَطَامِعِ مَا ذَكَرْتُمْ هُوَ النَّامُوسُ يَقْدُمُ وَهُوَ نَامٌ

(١) مُخْتَبَطًا : مَضْرُوبًا
(٢) الْمُسْتَشِيْطُ : الْمَلْتَهَبُ غَضْبًا
(٣) لَحَى اللَّهُ الْمَطَامِعَ : قَبَّحَهَا وَلَعَنَهَا
(٤) تَكْرُمُكَ : تَشْتَدُّ عَلَيْكَ

فَلَا يَضْعَفُ ضَعِيفٌ أَوْ نَرَاهُ
 فَهَمْنَا مَاخَذَ الْجَانِي عَلَيْنَا
 وَإِنَّ بَدِيلَ عَصْرِ كَانَ فِيهِ
 زَمَانٌ سَادَ شَعْبٌ فِيهِ شَعْبًا
 فَقَوْمٌ مِنْ مُلُوكٍ كَيْفَ كَانَتْ
 وَبَيْنَ الْعُنُصْرَيْنِ خِلَافٌ نَوْعٍ
 أَقُولُ وَقَدْ أَفَاقَ الشَّرْقُ دُعْرًا
 عَلَى صَخَبِ الرِّوَاعِدِ فِي حِمَاهُ
 أَقُولُ بِصَوْتِهِ لِحِمَاةِ دَارِ
 أَبَاةِ الضَّمِّ مِنْ عَرَبٍ وَتُرْكٍ
 قُرُومَ الْعَصْرِ فُرْسَانًا وَرَجُلًا
 بِنَا مَرَضُ النِّعِيمِ فَذَسَمُونَا
 بِنَا بَرْدُ الْمَكُوثِ فَأَدْفِنُونَا
 بِنَا عَطَلُ السَّمَاعِ فَشَنَفُونَا
 لَقَدْ جِئْتُمْ بِبُرْهَانَ عَظِيمٍ
 لِنَابِ اللَّيْثِ يُصْلِحُ فِي الطَّعَامِ
 وَإِعْذَارَ الْمُسِيمِينَ الْعِظَامِ (١)
 عَجَافَ الْقَوْمِ مِلْكَاً لِلضُّخَامِ
 وَأَنْزَلَهُ بِمَنْزِلَةِ السَّوَامِ (٢)
 مَرَاتِبُهُمْ وَقَوْمٌ مِنْ طَعَامِ
 عَلَى كَوْنِ الْجَمِيعِ مِنَ الْأَنَامِ
 مِنَ الْحَالِ الشَّبِيهِةِ بِاللَّنَامِ
 وَرَقْصِ الْمَوْتِ بَيْنَ طَلِيٍّ وَهَامِ (٣)
 رَمَاهَا مِنْ بُغَاةِ الْغَرَبِ رَامِ :
 نُسُورَ الشَّمِّ آسَادَ الْمَوَامِي (٤)
 نُجُومَ الْكَرِّ مِنْ خَلْفِ اللَّثَامِ (٥)
 وَغَى يَشْفِي مِنَ الصَّفْوِ الْعِقَامِ (٦)
 مِحْمَى الْوَثْبِ حَيْثُ انْخَطَبُ حَامِ
 بِقَعْقَعَةِ الْحَدِيدِ لَدَى الصَّدَامِ (٧)
 عَلَى أَنَا نَعُودُ إِلَى التَّامِ

- (١) إعدار : إبداء العذر . التوسمين : التوازين إدارة الأمور
 (٢) السوام : الماشية ، جمع طلاة : وهي العنق
 (٣) الطلي ، جمع طلاة : وهي العنق
 (٤) الشم : الجبال . الموامى : الصحارى
 (٥) القروم ، جمع قرم : وهو السيد العظيم
 (٦) العقام : الذى لا يبرأ
 (٧) العطل : الخلو من الحلى . شنفونا : قرطوا آذاننا

وَأَنَا إِنْ جَهِلْنَا أَوْ غَلَطْنَا أَنْفَنَا أَنْ نُعَاتِبَ بِإِحْتِكَامٍ
 وَأَنَا حَيْثُ فَاتَمَحْنَا كَذُوبٌ بِمِيعَادٍ فَطِنًا لِلْخِتَامِ
 فَإِنْ زِينَتِ لَنَا الْأَقْوَالُ عَفْنَا تَعَاظِيهَا كَمَا كَرِهَ الْمُدَامِ

عَلَى هَذَا الرَّجَاءِ وَنَحْنُ فِيهِ نَسِيرُ مُوقِّعِينَ إِلَى الْأَمَامِ
 مُتَوَلِّي رَافِعًا إِجْلَالَ قَوْمِي إِلَى «عَبَّاسٍ» الْمَلِكِ الْهَمَامِ
 إِلَى مَلِكِ التَّضَامِنِ وَالتَّآخِي عَمِيدِ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ الْإِمَامِ (١)
 وَجَهْرِي جَهْدَ مَا تَسَعُ الْمَعَابِي بِمَدْحِ شَقِيهِ السَّنَمِ الْمَقَامِ (٢)
 مِمَّ إِمَارَةَ الْأَصْلِ الْمَعْلَى بِفَضْلِ بَادِخِ كَالْأَصْلِ سَامِ
 وَأَدْعُو أَنْ يُعِزَّ اللَّهُ «مِصْرًا» وَيُولِيَهَا السُّعُودَ عَلَى الدَّوَامِ

رثاء

نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

مَا فِي الْأَسَى مِنْ تَقَّتِ الْكَبِيدِ مِثْلُ أَسَى وَالِدِ عَلَى وَلَدِ
 كَمْ بَطَلٍ عَاشَ وَهُوَ ذُو صَيْدٍ فَرَدَّهُ الشُّكْلُ غَيْرَ ذِي صَيْدِ (٣)
 أَهْوَنُ مِنْ رَزْئِهِ عَلَيْهِ أَدَى كِفَاحُ جَيْشٍ أَوْ مُلْتَقَى أَسَدِ

(١) الإمام : السلطان (٢) السَّم : المرتفع (٣) الصيد : رفع الرأس زهواً وكبراً

« سَابَا » لَكَ اللهُ وَهُوَ أَلْطَفُ مَنْ
إِنَّ قُلُوبًا مُحِيطَةً بِكَ مِنْ
لَهْنِي عَلَى ذَلِكَ الْحَبِيبِ ذَوِي
مَاتَ كَنْزُ الْفُرُوعِ يَلْزِمُهَا
فِي جَاهِ أَوْرَاقِهِ وَبَيْنَ حُلِي
فِي عِزِّ مُلْكِ الصَّبِيِّ وَحَاشِيَةِ
فِي مُنْتَهَى مَجْدِهِ وَصَوْلَتِهِ
وَيَصْدِمُ الْمَكْرَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ
وَيَتْرُكُ اللَّوْمَ حَارًّا وَجِلًّا
يَا رَاحِلًا فِي الْغَدَاةِ عَنْ نِعَمٍ
وَتَارِكًا رَسْمَهُ لِفَاقِدِهِ
لَا أَنْكَرْتُ رُوحَكَ الَّتِي أَمِنْتُ
يَأْسُو جَرِيحًا وَأَنْتَ ذُو رَشْدٍ
كَرَامَةٍ شَارَكْتِكَ فِي الْكَمَدِ
مُنْهَصِرَ الْفُضْنِ لَمْ يُنَلِّ بِيَدِ
بَعْدَ الرَّدَى حُسْنَهَا إِلَى أَمَدِ
أَزْهَارِهِ مِنْ مُبَشِّرٍ وَنَدَى^(١)
مِنْ عُرِّ آمَالِهِ بِلَا عَدَدِ
إِذْ يَقْتُلُ السَّعْدَ لَاهِيًا وَيَدِي^(٢)
وَيَقْحَمُ الدَّهْرَ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
مُنْعَقِدًا فِي لِسَانِ مُنْتَقِدِ
تَتْرَى وَعَنْ بَسْطَةِ وَعَنْ رَغْدِ^(٣)
مُصَوَّرًا بِالْجِرَاحِ فِي الْخَلْدِ
مَا فَارَقَتْ مِنْ مَخَافِ الْجَسَدِ

(٢) يدي : يدفع دية ما قتل

(١) مبشر : في أول تفتحه

(٣) تترى : متواترة متوالية

رثاء جبران زريق

بينما كان الشاعر ينظم هذه الأبيات إذ استوقفت قلبه ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا جنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها . فقيل له إنها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره ، فقال : « وهذا يأخذ حسته في الطريق » . . وكتب فيه الأبيات التالية

عِظَةٌ جُنَّتْ فَنَنْتَ فِي الطَّرِيقِ	مَشْهَدٌ سِيرَ فِي طَبْلِ وَبُوقِ
أَنْ تَزْفَ النَّعْشَ فِي تَدْلِيلِ سُوْقِ	عِظَةُ الْمَوْتِ وَمَا عَهْدِي بِهَا
عَنْ نُغُورٍ مِنْ نَحَائِسِ وَحُلُوقِ	لَا ، وَلَا عَهْدِي بِهَا خَاطِبَةً
صَوْتِهَا حَسُّ جِرَاحٍ وَحُرُوقِ	وَيَحَ تِلْكَ الْقِطْعَ الصَّفْرَاءِ ، فِي
مِنْ وَجِيفٍ وَعَوِيلٍ وَنَعِيقِ ^(١)	مَنْ تَرَى عَلَّمَهَا مَا مَزَجَتْ
كُلَّ سَمْعٍ ، وَأَجْفَتْ كُلَّ رِيقِ	أَلْقَتْ الْفَجْعَةَ فَاسْتَوْلَتْ عَلَى
صَاحِبِ الْآلَامِ رَنَانَ الْخُفُوقِ	تِلْكَ شَكْوَى عَنْ فُوَادٍ ثَاكِلِ
ذَلِكَ التَّنْبِيهِ لِلْحَسِّ الصَّعِيقِ ^(٢)	يَا أَبَا يَبْكِي ابْنَهُ مُلْتَمِسًا
لِلْعَدُوِّ الصُّلْبِ وَالْحِدْنِ الرَّفِيقِ	وَاضِحٌ عُدْرَكَ مَهْمَا تَفْتَنِينَ
تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبِ رَقِيقِ	آهٍ مِنْ نَارِ الْجُوعِ فَهِيَ الَّتِي
يُرْسِلُ الْأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ	آهٍ مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهِيَ الَّذِي
يَا بَدِينَا ، فَالرَّدَى أَقْسَى الْعُقُوقِ	إِنْ تَذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا

(١) الوجيف : الخفوق . العويل : رفع الصوت بالبكاء . النعيق : صوت الغراب

(٢) الصعيق : المغشى عليه الذي أدركه ركود

عظة العيد الهجرى

عام ١٩١٢

أنشئت في حفل جامع لمختلف طبقات الأمة

أَلَا أَيُّهَا الطَّالِعُ الْمُتَبَسِّمُ هُدَى وَسُرُورٌ نُورُكَ الْمُتَوَسِّمُ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْوَلِيدِ الَّذِي بَدَأَ مِنَ الرَّحِمِ الْخَلْفِي مُشِيرًا يُسَلِّمُ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الشَّقِيقِ مِنَ الدُّجَى يَكَلِّمُهَا وَالْبُرَى حَيْثُ يُكَلِّمُ (١)
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْهَلَالِ مِنْ أَمْرِى صَرِيحِ الْهَوَى وَالْحُرِّ لَا يَتَكَلَّمُ
سَلَامٌ وَتَكَرِيمٌ بِحَقِّ كَلَاهَا وَأَشْرَفُ مَنْ أَحْبَبْتَهُ مَنْ تَكْرَمُ
هَوَيْتِكَ إِكْبَارًا لِمَا أَنْتَ رَمَزُهُ مِنَ الْمَأْرَبِ الْعُلُوِّ لَوْ كَانَ يَفْهَمُ
وَعِلْمًا بِأَنَّ الشَّرْقَ يَنْمُو وَيَرْتَقِي بِأَنْ يَتَصَافَى عَيْسَوِيٌّ وَمُسْلِمٌ
فَإِنْ نَالَ مِنِّي كَاشِحُونَ وَلَوْمْ فِي كُلِّ حُبِّ كَاشِحُونَ وَلَوْمْ (٢)
أَرَى كُلَّ دِينٍ جَاءَ بِالْخَيْرِ طَاهِرًا وَلَا شَيْءَ غَيْرِ الشَّرِّ عِنْدِي مُتَمِّمٌ
وَإِنْ يَرِ مِثْلِي رَأَيْهُ عَنْ تَحْيِيزِ فَمَنْ عَالِمٌ فِينَا وَمَنْ مُتَعَلِّمٌ؟
أَبِي لِي عَقْلِي أَنْ أُخَالِفَ حُكْمَهُ وَلَوْ فَرَّتْ مِنْ قَوْمٍ بِمَا لَا يَقُومُ
هُوَ الْحَقُّ حَتَّى تُضْرَبَ الْهَامُ دُونَهُ فَمَا الْخُطْبُ فِي أَسْبَابِ جَهْلِ تَفْصَمُ؟

(١) يكلمها : يجرحها (٢) الكاشح : من يطوى ضلوعه على بغض

قُلِ الْحَقُّ مَا إِنْ يَنْفَعُ النَّاسَ مِثْلُهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَاتْرُكِ الزُّورَ يَنْقِمُ
قُلِ الْحَقُّ إِنْ يُعْجِبُ فَذَلِكَ وَإِنْ يَسُوءُ فَذَلِكَ وَلَا يَصُدُّكَ مَا قَدْ تُجَسِّمُ
فَتَاللهِ مَا الْمُصْدِي لِأَقْوَالٍ غَيْرِهِ بِأَنبِهِ عِنْدِي مِنْ جَوَادٍ يُحْمِجُ (١)
وَتَاللهِ مَا الرَّوَاعُ دُونَ ضَمِيرِهِ بِأَشْرَفٍ مِنْ رِعْدِيدٍ هَيَجَاءُ يُهْزَمُ

مُنِيرَ الشَّرَى بِشْرًا بِعَامِكَ مُقْبِلًا وَلَا طَابَ ذِكْرًا صِنْوُهُ الْمُتَصَرِّمُ
دَهَانًا بِأَنْوَاعِ الْأَذَى مُتَجَنِّيًا قَلَمُ يَكُ إِلَّا صَارِحُ مُتَظَلِّمُ
كَأَنَّ وَقَدْ وَلَّى بَصْرَتُ بِلُجَّةٍ يُغَيَّبُ فِيهَا شَامِخُ مُتَضَرِّمُ
فَقُلْتُ بَعِيدًا ، لَا مُدِحْتَ بِطَيِّبٍ سِوَى عِبْرَةٍ عَنْ بَارِحِ الْخَطْبِ تَنْجِمُ

عَلَى أَنْ مَا لِلْعَامِ فِي شَأْنِنَا يَدُ وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا ذَنْبِنَا الْمُتَقَدِّمُ
شَهْدْتُمْ رَزَايَا «مِصْرًا» فِي بَدْءِ أَمْرِهِ وَنَكْبَةَ دَارِ الْفُرْسِ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ
وَمَا حَلَّ فِي أَثْنَانِهِ مِنْ كَرِيمَةٍ بِدَوَّلَتِنَا الْكُبْرَى تَرُوعُ وَتُؤَلِّمُ
لَدُنْ هَجَمِ «الْقُرْصَانِ» يَغْزُونَ غَرْبَهَا كَمَا كَانَتْ الْجُهَالُ فِي الْبَدْوِ تَهْجُمُ
يَسُومُونَنَا بِاسْمِ الْخِضَارَةِ حَرَبِهِمْ إِلَّا إِنَّهَا مِمَّا جَنَوَهُ لَتَلْطِمُ
أَلَا إِنَّهَا سَاءَتْ عَرُوسًا خِلَاطِبِ إِذَا بَسَطَتْ كَفًّا وَحِنَاؤُهَا دَمُ
لِأَخْرُفِهَا مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ بِهَجَّةٍ

(١) المصدي: الحبيب بالمصدي

وَمَا نَقَّطَتْ مِنْهَا الْبَوَارِقُ مُهْمَلٌ وَمَا نَقَّطَتْ مِنْهَا الْبِنَادِقُ مُعْجَمٌ
فَأَعْجَبَ بِهَا مِنْ آيَةٍ ذَاتِ رَوْعَةٍ تُصَغَّرُ آيَاتِ الْخُرُوبِ وَتَعْظَمُ
عَزَزْنَا بِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَبِعَزْمِهَا سَيُقَسِّعُ هَذَا الْغَيْبُ الْمُتَجَهَّمُ

وَلَكِنْ أَنْبَقَى آخِرَ الدَّهْرِ عَمِيَّةٌ عَلَى الْجَيْشِ يَشْقَى فِي الدَّفَاعِ وَنَنَعَمْ؟^(١)
وَهَلْ قُوَّةُ الْأَجْنَادِ تَكْفُلُ قَوْمَهَا إِلَى آخِرِ الْأَيَّامِ وَالْقَوْمُ نُومٌ؟
إِذَا مَا تَبَصَّرْتُمْ «فِضْرٌ» وَ«فَارِشٌ» وَدَوْلَةٌ «عُمَانٍ» شَقَاءٌ مَقْسَمٌ
سِوَى أَنْ كُرْسِيَّ الْخِلَافَةِ مُحَمَّدٌ بِأَبْطَالِهِ ، أَمَا الشُّعُوبُ فَهَمُّهُمْ
عَذِيرِي مِنْ سَبْقِ الْبِرَاعِ إِلَى الَّذِي أَدَاجِي بِهِ نَفْسِي وَلَا أَتَكَلَّمُ^(٢)
دَعَوْنِي مِنْ ذِكْرِي أُمُورٍ تَسُوْنَنَا وَذَا يَوْمٍ عِيدٍ بِالسَّرَاتِ مَقْعَمٌ
أَرَى بَيْنَكُمْ أَمَالَ سَخِيرٍ طَوَالِهَا تَهْلُ وَرَاءَ الْأَفْقِ وَاللَّيْلِ مُظْلِمٌ
رِجَالًا تَحَلَّوْا بِالْفَضَائِلِ وَارْتَقَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ خَلْقٍ يَدْمَمُ
شَبَابًا إِذَا عَفَوْا فَإِنَّ النَّهْيَ نَهَى وَإِنْ يَطْلُبُوا الْغَايَاتِ فَالْعَزْمُ يَعْزِمُ
عَدَوْا فِي هَوَى الْأَوْطَانِ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَسُوقُ إِلَيْهَا الْعَاشِقِينَ التَّالِمُ
وَلَكِنْ لَقُوا مِنَّا الَّذِي لَمْ يَسْرَهُمْ لَقُوا الْقَاعَ وَالطَّيَّارُ خَزْيَانُ مُرْغَمٌ
لَقُوا كَيْفَ أَغْنَتْنَا الشَّجَاعَةُ فِي الْوَعَى مِنْ الْعُدَدِ الضَّمِّ الَّتِي لَيْسَ تَرْحَمُ
لَقُوا حِينَ أَعْيَانَا التَّفَاهُمُ بِاللُّغَى مَقَابِضَنَا فِي الْهَامِ كَيْفَ تُتْرَجِمُ

(١) العميلة : من يُعالون ، أى يقام بشؤونهم (٢) عذيري : أى من يعذرون ؟

(٩)

لَقُوا فَوْقَ مَا ظَنُّوا مِنَ الْبَأْسِ مُقْضِيًّا
فَمَغْفِرَةٌ حَيْثُ الْأَبِيُّ مُجْتَدِلٌ
وَعَطْفٌ عَلَى جِرْحِي عَدَدْنَا جِرَاحَهُمْ
مُّمٌّ أَخْرَجُونَا فَأَقْتَضَوْنَا هَلَاقَهُمْ
وَإِنْ يُشْجِنَا مَا نَأَلَمُ مِنْ عِقَابِنَا
سَمَاحَةٌ نَفْسٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ عِيُوبِنَا
حَتَّى اللَّهُ أَبْطَالَ سَخْمُونَا فَإِنَّهُمْ
سَحَّوْا بِجَمِيلِ النَّارِ مَا خَطَّ مُقْتَرِ
وَجَآهُوا مِنَ النَّصْرِ الْمُبِينِ بَايَةَ
مُنْمَقَةٍ رَنَانَةٍ عَرَبِيَّةٍ
إِذَا طُولِعَتْ لَمْ تَسَامِ الْعَيْنُ حُسْنَهَا
فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْحَقِّ مَهْمَا يُعَيَّرُوا
إِلَى هَوْلَاءِ الْخَالِصِينَ طَوِيَّةٍ
بَنِي خُدُودَا عَنَّا نَتَأَخَّجُ خُبْرَنَا
عَلَيْكُمْ بِأَشْتَاتِ الْعُلُومِ فَإِنَّهَا
تَقَوُّوْا فَمَا حَظُّ الضَّعِيفِ سِوَى الرَّدَى
أَعِينُوا أَخَاكُمْ لَا عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ
تَوَاصَوْا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَالْفَوْزُ وَعَدُهُ

إِلَى رَحْمَةٍ تَرْبُو عَلَى مَا تَوَهَّمُوا
وَمَقْدِرَةٌ حَيْثُ الْجَبَانُ مُسَلِّمٌ
مُكْفَرَةٌ عَمَّا أَسَاءُوا وَأَجْرُمُوا
عَلَى أَنَّنَا كُنَّا نَضَامُ فَنَحْمُ
فَقِينَا عَلَى الْعِلَاتِ ذَاكَ التَّكْرُمُ
فَإِنْ يَغْفِرُوهَا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْهُمْ
أَتَوْا مُعْجَزَاتٍ فِي الْخُصُومَاتِ تَفْحِمُ
عَلَيْنَا وَفِي كَفَيْهِ لِلْعَارِ مَيْسَمُ
عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبْرِ تُرْسَمُ
لَهَا كَاتِبٌ مِنْهَا وَتَالٍ مُرْتَمٌ
وَإِنْ أَنْشِدَتْ فَالَسَّمْعُ هَيْهَاتَ يَسَامُ
وَهُمْ خُلَفَاءُ الصِّدْقِ مَهْمَا يُؤْتَمُّوا
« لِمِصْرٍ » بِنُضْحِ خَالِصٍ أَتَقَدَّمُ
لِتَكْتَسِبُوا مَا فَاتَنَا فَتَمَمُّوا
نَجَاةً فَإِنْ شَقَّتْ فَلَا تَتَبَرَّمُوا
وَخَيْرُ الْقَوَى لِلْعَرَاءِ خُلُقٌ مُقَوِّمٌ
وَمَنْ كَانَ لَا يُرْجَى فَمَا هُوَ مِنْكُمْ
وَلَا تَتَّبِعُوا مَا لَا يُرَامُ فَتَنْدَمُوا

وَلَا تُسْتَفْزُوا فِي إِجَابَةِ دَعْوَةٍ فَحَيْثُ أَجَبْتُمْ أَقْدِمُوا ثُمَّ أَقْدِمُوا
 ذَرُوا كُلَّ قَوْلٍ فَاقِدِ النَّفْعِ جَانِبًا وَمُدُّوا مَجَالَ الْفِعْلِ ، ذَلِكَ أَحْزَمُ
 وَلَا تَتَوَخَّوْا لَذَّةَ فِي مُحَرَّمٍ فَشَرُّ مُبِيدٍ لِلشُّعُوبِ الْمُحَرَّمِ
 فِيمَا تَكَلَّمْتُمْ كَمَا نَبَتْنِي لَكُمْ فَتِلْكَ الْمَنَى تَمَّتْ وَذَلِكَ التَّقَدُّمُ
 وَيَوْمَئِذٍ تَعْتَرِ «مِصْرٌ» بِأَهْلِهَا وَتَسْعَدُ مَا شَاءَتْ وَتَعْلُو وَتُكْرَمُ

تهنئة بزفاف حضرة صاحبة السهو

كرامة المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني

عام ١٩١٣

أَعْلَى الْجُدُودِ مَكَانَةً يَنِمِيكَ وَأَبُوكَ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكَ ^(١)
 مَلَكَتْ شَمَائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمْرُهُ مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكَ
 سَكَنْتُ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ لِلنَّدَى وَإِلَى طَرِيقِ الْهَدَى مَسْلُوكِ
 وَإِلَى أَوَاصِرٍ مِنْ هَوَى «عَبَّاسِيَا» أَمِنْتَ مِنَ الْإِيهَاءِ وَالتَّفْكِيكِ ^(٢)

بِنْتَ الْعَزِيزِ كَفَى خِضَابَكَ أَنَّهُ لَا أَثَرَ فِيهِ لِلدَّمِ الْمَسْفُوكِ

(٢) الإيهاء : الإضعاف

(١) ينميك : يرفع نسبك

وَكُنِيَ مَحَاسِنِكَ الْفَرَائِدَ أَنَّهُا بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكَ
لِلَّهِ مَوْكِبُكَ السَّنِيُّ فَإِنَّهُمْ زَفُوا الْعُقَافَ بِهِ وَقَدْ زَفُوكِ
لَمْ يُلَفَّ قَبْلًا مَوْكِبٌ بِجَلَالِهِ وَسِعَ الْأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصُّعْلُوكِ ^(١)
مَشَتْ الْجُنُودُ حِيَالَهُ سَلْمِيَّةً فَأَرَتِكَ لَيْنَ الْأُسْدِ فِي نَادِيكَ
وَأَرَتِكَ مِنْ آدَابِهَا مَا لَيْسَ مِنْ عَادَاتِهَا فِي الْمَأْزِمِ ^(٢) الْمَشْبُوكِ
يَتَسَلَّسَلُونَ وَاللِنُجُومِ نِظَامُهُمْ فِي السَّيْرِ لَكِنْ قَيَّدَتْ بِسُلُوكِ
طَوْعًا لِرِوَالِدِكَ الْعَظِيمِ وَغِبْطَةً بِصَفِيهِ وَرِعَايَةَ لِحَمِيكَ
وَتَجِلَّةً لَكَ فِي الْمَصِيرِ إِلَى حَمِي تَبْنِينَ فِيهِ لِلْعَلَاءِ بَنِيكَ
بَيْتٌ عَتِيقٌ فِي الْمَفَاخِرِ لَمْ يَزَلْ مُرْتَادًا قُصَادٍ وَصَرَخَ مُلُوكِ
أَلْيَوْمَ تَبْتَهِجُ النُّفُوسُ وَلَا يُرَى فِي أَوْجِهِ الْأَيَّامِ غَيْرُ ضُحُوكِ
أَلْيَوْمَ تَنْفُخُ كُلُّ نَافِخَةٍ بِمَا عَرَفَتْ فَأَوْفَتْ مِنْ جَمِيلِ أَبِيكَ
أَلْيَوْمَ تَجَلُوكِ اللَّدَاتُ وَظِلُّهُ فِي كُلِّ نَاضِرَةٍ الْحَلَى يَجَلُوكِ
أَنَّى حَلَّتْ رَعَّتِكَ حَضْرَتُهُ فَلَا تَأْلِينَهُ بَرًّا وَلَا يَأْلُوكِ ^(٣)
أُنْهِيَ إِلَى مَوْلَايَ تَهْنِئَتِي كَمَا أَوْحَى الْوَلَاءُ وَلَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَصَعْتُهَا مَنْقُوطَةً بِالذَّرِّ حَوْلَ الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ

(١) ضاق بالصعلوك : أى امتلأ وازدحم برواده من عامة الناس
(٢) المأزم : موضع الحرب (٣) تألينه : ألى فى الأمر ، قصر

حافظ إبراهيم

أنشئت في حفلة أدبية جامعة كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تَمَنَيْتُ لَوْ لَمْ تَعَصِنِي قَطْرَةُ النَّدى
وَلَكِنَّ جُهْدِي دُونَ أَدْنَى رَغَائِي
أَعْنَى عَلَى قَوْلِ حَكِيمٍ تَصَوُّغٌ لِي
أُغْنِيهِ تَرْدِيداً بِإِيقَاعِ وَحْيِهِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا زَمَنًا بَنَى
أَيَّرَجِعُ صَوْتٌ بَعْدَ أَلْفٍ وَنَيْفٍ
فَتَقْرَأَ مُهْتَزًّا تَحِيَّةَ عَصْرِنَا
فَأُطْلِعَ مِنْهَا فِي دُجَى الذِّكْرِ فَرَقْدًا (١)
فَكُنْ نَحِيَالِي أَيُّهَا الشَّعْرُ مُسْعِدًا
مَعَانِيَهُ دُرًّا وَمَبْنَاهُ عَسْجَدًا (٢)
فِيُطْرِبُ إِطْرَابَ الْمَثَانِي مُرَدِّدًا (٣)
نَوَابِغُهُ لِلضَّادِ مُجَدًّا مُخَلِّدًا
إِلَيْكَ وَلَا تَنْبُو بِهِ حُجْبُ الرَّدى؟
وَتَسْمَعُ مُعْتَزًّا صَدَاكَ الْمُرَدِّدَا؟

لَتُنْ بِتَّ فِي الْغَيْبِ الْقَصِيِّ مُحَجَّبًا
كَأَنَّكَ وَالْأَحْقَابَ أَمْوَاجُ زَاخِرٍ
وَقَفْتَ عَلَيْهَا مُوفِيًا مِنْ يَفَاعِيهَا
تَغَيَّرَتِ الْأَسْمَاءُ وَالْعَصْرُ لَمْ يَزَلْ
فَكِدْنَا نَحَالُ الدَّهْرَ قَابِلَ حَالَةٍ
أَلَسْتَ إِذَا آنَسْتَ مِنْ عَهْدِنَا سَنَى
لَقَدْ عُدْتَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُجَدِّدًا
تَبَسَّطَنْ فِيمَا امْتَدَّ بَعْدَكَ مِنْ مَدَى
وَأَلْقَيْتَ طَيْفًا فِي نِهَائِيهَا بَدَا (٤)
كَمَا كُنْتَ فِي الْأَعْصَارِ فَرْدًا مُوَحَّدًا
وَدَابَرَهَا ثُمَّ اسْتَوَى مُتَرَدِّدًا
لِحِكْمَةِ «شوقي» قُلْتَ: حِكْمَةُ «أحمدًا»؟

(١) فرقدا : نجباً
(٢) عسجدا : ذهباً
(٣) المثاني : من أوتار العود
(٤) اليفاع : ما ارتفع من الأرض

أَلَسْتَ إِذَا شَاقَّتْكَ أَيْبَاتُ « حَافِظٍ »
 حَسِبْتَ « أَبَا تَمَامِكَ » الْيَوْمَ مُنْشِدًا؟
 أَلَسْتَ إِذَا غَنَّكَ « صَبْرِي » مُسَائِلًا
 « أَلِالْبُحْرِي » الصَّوْتُ رَجَعَهُ الصَّدى؟
 أَلَسْتَ إِذَا نَاجَتْكَ رُوحُ ضَرِيرِنَا
 ذَكَرْتَ ضَرِيرًا « بِالْمَعْرَةِ » وَسَدًا؟

لَقَدْ بَعَثَ اللهُ الْقَرِيضَ وَأَنْشَرْتَ
 وَمِنْ آيَهَا تَكْرِيمًا الْيَوْمَ « حَافِظًا »
 فَتَى الْأَدَبِ الْجِدِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ
 مَقْومٌ تَأْوِيدِ الْخَلَائِقِ حَيْثَا
 مَجُودٌ صَوَّغَ الْقَوْلِ لَا يَنْثُرُ الْحَلِيَّ
 مَفْصَلُ آيَاتِ الْبَلَاغَةِ إِنْ نَهَى
 نَجِيءُ الْمَعَالِي تَعْرِفُ الزُّهْرُ فِي الدُّجَى
 أَمِيرُ مَعَانِيهِ وَبِاللهِ دَرَّةُ
 أَيْعُرُوهُ حُزْنٌ؟ فَاقْرَأِ الْوَصْفَ تَلْفَهُ
 أَيْرَضَى لِنُعْمَى نَالَهَا قَمِنَ بِهَا؟
 أَيْطَعُنُ فِي شَيْنٍ؟ فَإِنَّكَ وَاجِدُ
 أَيْرَسُمُ مَوْصُوفًا؟ فَتِلْكَ صِفَاتُهُ
 لَهُ دَوْلَةٌ « الْعَبَّاسِ » مُلْكًا مُؤَيَّدًا
 وَتَمَجِيدُنَا مِنْهُ سَرِيًّا مُمَجَّدًا
 مِزَاحٌ وَلَا يُلْفَى ابْتِسَامٌ بِهِ سُدَى
 تَبَيَّنَ بَيْنَ النَّاسِ خُلُقًا مَأْوَدًا (١)
 وَلَا يَنْظُمُ الْعِيقَانَ إِلَّا مُجُودًا (٢)
 نَهَى عَنِ ضَلَالٍ أَوْ دَعَا فَإِلَى هُدَى
 لَهُ حَيْثَا سَارَتْ خِيَالًا مُسَهَّدًا
 إِذَا مَا سَجَا أَوْ جَاشَ أَوْ نَاحَ أَوْ شَدَا
 سَحَابًا رَمَى ظِلًّا عَلَى الْكَوْنِ أَرِيدًا (٣)
 فَلَا قَوْلَ فِي الْأَذْهَانِ أَعْدَبُ مَوْرِدًا
 دَمًّا وَصَرِيعًا وَالسِّنَانَ الْمُسَدَّدَا
 حَقَائِقَ حَلَّاهَا الْخِيَالُ وَخَلَّدَا

(١) التأويد: التعويج (٢) العيقان: خالص الذهب (٣) أريد: أغبر

صَدِيقِي فَاهْنًا وَابْلُغِ الْأَوْجَ رُتْبَةً فَإِنْ تَرَقَّهْ لَا تَنْسَنَا وَارْقَ سَرْمَدًا
« لَعَبَّاسُ » خَيْرٌ لِلْمَعَالِي مُقَلَّدًا فَكُنْ بِالنَّهْيِ خَيْرًا لَهَا مُتَقَلَّدًا

هل تذكرين ؟

زارت مصر سيدة وجيبة محسنة ، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية في نيويورك ، هي نجلا صباغ ، ابنة عم صاحب هذا الديوان . وقد أقيمت ، للحفاوة بها ، حفلة أدبية أهلية كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصبي

هَلْ تَذْكُرِينَ وَنَحْنُ طِفْلَانِ عَهْدًا « بِرَحْلَةٍ » ذِكْرُهُ غُمٌّ؟
إِذْ يَلْتَقِي فِي الْكَرَمِ ظِلَّانِ يَتَضَاحَكَانِ وَيَأْنَسُ الْكَرْمُ؟

هَلْ تَذْكُرِينَ بَلَاءَنَا الْحَسَنًا حِينَ اقْتِطَافِ أَطَايِبِ الْعِنَبِ
نُعْطِي ابْتِسَامَاتٍ بِهَا ثَمْنَا وَبِنَا كَنْشُوتِهَا مِنْ الطَّرَبِ

هَلْ تَذْكُرِينَ غَدَاةَ نَخْطِرُ عَنْ مَا كُنَّ حَقًّا بِالْمَسْرَاتِ
بَيْنَ السَّمَاوَاتِ النَّوَاضِرِ مِنْ عَلِيًّا وَدُنْيَا وَالثَّرِيَّاتِ

وَالنَّهْرِ . . . هَلْ هُوَ لَا يَزَالُ كَمَا كُنَّا لِذَلِكَ الْعَهْدِ نَأْلُهُ
يَسْقِي الْغِيَاضَ زُلَالَهُ الشَّيَا وَيَزِيدُ بِهَجَّتِهَا تَعَطُّهُ (١)

(١) الزلال : الماء العذب الصافي . الشيم : البارد

يَنْصَبُ مُصْطَخِبًا عَلَى الصَّخْرِ وَيَسِيرُ مُعْتَدِلًا وَمُنْفَرَجًا
يَطْفَى حِيَالَ السَّدِّ أَوْ يَجْرِي مُتَضَائِقًا أَنَا وَمُنْفَرَجًا
مُتَخَلِّلاً خُضِرَ الْبَسَاتِينِ مَهَلًّا لِتَحِيَّةِ الشَّجَرِ
مُتَضَاحِكًا ضِحْكَ الْمَجَانِينِ لِمَلَاعِبِ النَّسَاتِ وَالزَّهْرِ
وَاهَا لِدَاكَ النَّهْرُ خَلْفَ لِي عَطَشًا مُذِيبًا بَعْدَ مَصْدَرِهِ
يَا طَلَا أوردته أَمَلِي وَسَقَيْتُ وَهَمِي مِنْ تَصَوُّرِهِ
تَمَّتْ أَيَّامُ الْفِرَاقِ وَبِي ظَمَى لِدَاكَ الْمَنَهْلِ الشَّافِي
وَبِمَسْمَعِي لِهَدِيرِهِ اللَّجْبِ وَبِنَاطِرِي لِجَمَالِهِ الصَّافِي (١)
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ بَدَلَتْ خَطَلًا بِمَعَاهِدِ حَضْرِيَّةِ الْفِتَنِ (٢)
كَانَتْ غَوَانِي فَأَغْتَدَّتْ بِجَلِي أَلَقْتُ عَلَيْهَا شُبُهَةَ الزَّمَنِ (٣)
أَلْدَهْرُ أَغْلَبُ وَهُوَ غَيْرَهَا وَكَذَلِكَ كَانَتْ شِيمَةُ الدَّهْرِ
لَوْ أَدْرَكَ الْجَنَاتِ صَيَّرَهَا مِنْ حُسْنِ فِطْرَتِهَا إِلَى نُكْرٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الْعَقِيقَ وَقَدْ جُرْنَاهُ بَعْدَ السَّيْلِ نَفْتَرِحُ
كَانَ الرَّبِيعُ وَكَانَ يَوْمَ أَحَدُ وَمَسِيرُنَا مُتَمَعِّجٌ زَلِجٌ (٤)

(١) اللجب : الشديد الضجة والاصطخاب (٢) الخطل : خطأ الرأي

(٣) الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بجمالها عن اتخاذ الحلى

(٤) متمعج : يثنى ويتلوى . زلج : ينزلق .

و« نَبِيَّةٌ » الْكُبْرَى تُرَافِقُنَا مَجْهُودَةٌ ضَجَّتْ مِنْ التَّعَبِ
 وَلَهَا صُورِيَّةٌ تُرَافِقُنَا حَسَنَاءُ كُلِّ الْحَسَنِ فِي أَدَبِ
 ضَحَّاكَةٌ كَالنُّورِ فِي الزَّهْرِ رَقَاصَةٌ كَالنُّصَنِ فِي الْوَادِي
 كَرَارَةٌ كَنَسِيمَةِ السَّحْرِ تَرْتَارَةٌ كَالطَّائِرِ الشَّادِي
 صَنَعَتْ بِقَلْبِي صُنْعَهَا فَإِذَا هُوَ يُنْكِرُ الْقُرْبَى وَيَمْحَدُهَا
 تَرَكَ الْهَوَى الْأَهْلِيَّ وَاتَّخَذَا تَلَكَ الْغَرِيبَةَ عَنْهُ يَعْبُدُهَا
 وَكَذَلِكَ قَلْبُ الطِّفْلِ يَلْتَفِتُ إِنْ يَلْفِ حُبًّا غَيْرَ مَا أَلْفَا
 كَالطَّائِرِ الْبَيْتِيَّ يَنْفَلِتُ تَبَعًا لِسَانِحَةٍ بِهَا شُغْفَا
 حُسْنٌ تَمَلَّكَنِي فَأَدَّبَنِي مَا شَاءَ فِي قَوْلِي وَفِي فِعْلِي
 وَبِمِثْلِ لَمَحِ الطَّرْفِ أَكْسَبَنِي خُلُقًا وَعَلَّمَنِي عَلَى جَهْلِي
 أَوْحَى إِلَيَّ دَدًا أُجْرِبُهُ فِي آيَةٍ مِنْ فِطْنَةٍ وَدَدٍ^(١)
 جَمَعْتُ صَلْصَالًا أُرَكِّبُهُ وَصَنَعْتُ عُصْفُورًا لَهَا بِيَدِي
 صَوَّرْتُ شِبَهَ الْفَرَسِ فِي وَكْرِ مِنْ غَيْرِ سَبَقِ لِي بِتَصْوِيرِ
 فَأَتَى عَلَى مَا شَاءَهُ فِكْرِي وَرَضِيْتُ عَنْ خَلْقِي وَتَقْدِيرِي

(١) الدد : اللهو واللعب

مَا كَانَ ذَاكَ الْفَرَّخُ مُعْجِزَةً فَتَانَةَ الْإِيقَانِ وَالْحُسْنِ
كَلًّا وَلَمْ أَجْعَلْهُ مَعْجِزَةً لِكِفَاءَةِ الْخُذَّاقِ فِي الْفَنِّ (١)

فَلَرُبَّ عَيْنٍ فِيهِ لَمْ تَكُنْ فِي الْحَقِّ غَيْرَ مَظْنَّةِ الْعَيْنِ
وَمَظْنَّةٍ لِلزَّغْبِ لَمْ تَبِنْ حَتَّى وَلَا رِيشَ الْجُنَّاحَيْنِ (٢)

وَلَعَلَّ ذَاكَ الْعُشَّ لَمْ تَفْرِ فِيهِ شُرُوطُ الْوَضْعِ وَالنَّقْشِ (٣)
لَكِنْ عَلَى حِلْمٍ مِنَ النَّظْرِ تَبْدُو هُنَاكَ مَعَالِمُ الْعُشِّ

رَسَمٌ عَلَى تِلْكَ الْعُيُوبِ بَدَا لِحَبِيبَتِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
فَتَنَاوَلْتَهُ بَرِيقَةً وَغَدَا بَيْنَ الصَّوَابِ أَنْفَسِ الْأَعْبِ

أَمْحِيرِي الْأَحْلَامَ « بِالْمَرْمِ » وَبُنَاةَ « بَابِلَ » فِتْنَةَ الْحَقَبِ
وَمُهَنْدِسِي الْيُونَانَ مِنْ قَدَمِ وَالْفُرْسِ وَالرُّومَانَ وَالْعَرَبِ

وَمُشِيدِي « بَغْدَادَ » وَالْجِسْرِ وَمُصْرِي الْأَمْصَارِ لِلْبَدْوِ
وَمُزْخَرِفِي « الْحَمْرَاءِ » وَالْقَصْرِ حَيْثُ انْتَهَى بِهِمْ مَدَى الْغَزْوِ

أَيُّ « رَافِئِيلُ » الْمُبْدِعُ الصُّورَا أَيُّ « مِيكَلَنْجُ » النَّاقِشُ الْبَابِي
أَيُّ كَلِّ فَا نِ تَارِكِ أُنْرَا مِنْ طَابَعِ التَّخْلِيدِ فِي فَا نِ

(١) معجزة: يعجز غيره أن يأتي بمثله (٢) الزغب: أول ما يبدو من الشعر أو الريش صغيراً
(٣) نفر: تم

لَا تَمُذِّعَنَّكُمْ رَوَائِعُكُمْ مُمْدُوحةً فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
أَتْرُونَ كَمْ صَغُرَتْ بَدَائِعُكُمْ فِي جَنْبِ مَا صَنَعْتَ يَدَا حُبِّي

بِدَلِيلٍ أَنَّ حَبِيبَتِي فَرِحَتْ بِهَدِيَّتِي وَقَضَتْ لَهَا عَجَبًا
وَمَضَتْ تَدَاعِبُهَا وَمَا اقْتَرَحَتْ شَيْئًا يُتِمُّ لَهَا بِهَا أَرْبَابًا

يَوْمَ تَقْضَى وَالْفِرَاقُ تَلَا سَرْعَانَ مَا وَافَى وَمَا انْصَرَمَا
بِهَوَى تَوْلَدَ فِيهِ وَاكْتَهَلَا فِي سَاعَتَيْهِ وَشَاخَ وَانْعَدَمَا

وَلَى وَأُبْتَقِي فِي دُجَى الْمَاضِي شَفَقًا بَعِيدًا وَاضِحَ الْأَثْرِ
كَمْ أَجْتَلِيهِ وَرَاءَ أَنْقَاضِ وَأُقُولُ: يَا أَسَفًا عَلَى سَحَرِي

هَذِي حِكَايَةٌ حَالَةٍ عَبَّرَتْ وَاسْتَعْرَقَتْ فِي لُجَةِ الْمِحَنِ
مَا زِلْتُ أَنْقِذُ، كُلَّ مَا ذُكِرْتُ، قِطْعًا طَفَّتْ مِنْهَا عَلَى الزَّمَنِ

فَإِذَا صَفَاءَ النَّفْسِ عَاوَدَنِي وَأَقْرَنِي بَعْدَ التَّبَارِجِ^(١)
ثَارَ الْهُوَى الْأَهْلِيُّ مِنْ حَزَنِي وَبَقِيَّتَا رِيحَانَتِي رُوحِي^(٢)

(١) التبارج: الشدائد

(٢) ثار: انتقم

بيان لا بد منه

في ذكر الحفلة الكبرى التي أقيمت للشاعر عام ١٩١٣

نستميح القراء عذراً في كتابة هذا البيان الثرى لحفلة التكريم الكبرى التي أقيمت لصاحب هذا الديوان في ابريل عام ١٩١٣ . فقد نعى إليه أن ذلك التكريم ، الذي كاد يجمع على الاشتراك فيه أكابر شعراء العالم العربي وكتابه في الأوطان والمهاجر ، كان بدء مرحلة جديدة في التأليف بين قلوب أبناء الضاد

كان ساكن الجنان عباس حلمي الثاني ، في عهد توليه أريكة مصر ، قد تفضل وأنعم على الشاعر بالوسام المجيدي من الطبقة الثالثة ، وهي التي يمنحها عادة أرباب الرتب من الأولى فما فوق

وعندما أذيع نبأ هذا الإنعام ، تحدث الناس ، بمصر والشام ولبنان والمهاجر ، بحفلة شاملة تقام لتكريم هذا المنعم عليه . وعرض المغفور له إسماعيل أباطه باشا للجناب العالي أمر ما تحدث به الناس فصادف لديه ارتياحاً ، وأصدر إرادته السنية بأن تجعل تلك الحفلة التي يزعمونها رسمية تحت رعايته السامية بالذات ، وينوب عن سموه في رأسها حضرة شقيقه صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق ، أطال الله عمره ، وأن يشهدا وزير المعارف المصرية ورجال العلم والأدب من مختلف الطبقات ، وأن تفتح لأول مرة أبواب الجامعة المصرية (مكان هذه الجامعة آتئذ هو مكان الجامعة الأمريكية اليوم بأول شارع القصر العيني) ليحري التكريم في ردهتها الكبرى . وقد عنى سعادة إسماعيل أباطه باشا ، نبلا وكرماً منه ، بإنفاذ كل ما صدرت به الارادة السنية ، ووكّل إلى الأديب الصحفي المشهور للرحوم سليم سر كيس تنظيم الحفلة

وازداد فضل البيت العلوي المجيد ، على صاحب هذا الديوان ، حين أذيع أن حضرة صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق سيلقى ، أول مرة في حياته السعيدة ، خطبة الافتتاح . فكان ذلك شرفاً للشاعر لا يساميه شرف . وفي شهر ابريل أقيمت تلك الحفلة ، وأنشدت فيها قصائد أعظم الشعراء بمصر : شوقي وحافظ وحفنى ناصف وإسماعيل صبرى باشا

ثم أنشد الشاعر الكبير الأستاذ شبلي ملاط قصيدته البليغة ، موفداً عن أدباء لبنان وسورية ، ومزوداً بكتاب لنيابته عنهم وقعه الشاعر الكبير بشارة عبد الله الحورى . ومن لطف المصادفة أن الأنسة الشهيرة مى زياده وقفت فى ذلك اليوم ، خطيبة للمرة الأولى فى حياتها ، وألقت المقالة البديعة التى كان قد بعث بها للحفلة عظيم ادباء المهجر المرحوم جبران خليل جبران من نيويورك ، وعقبت عليها بكلمة منها هزت القلوب هزاً وبشرت بالمستقبل العظيم لتلك النابغة التى لم يأت الدهر بمثلاً . . رحمها الله

وليس هنا مقام وصف ما جرى فى تلك الحفلة ، فقد نشر فى كتاب خاص أصدرته مجلة سر كيس . ولكن الذى بدأ فى ذلك الوقت يتراكم من ديون لاتوفى على صاحب هذا الديوان ، لجميع أدباء العربية وشعرائها فى مختلف الأوطان والمهاجر ، وما زال يتراكم عليه متصلاً إلى الآن بعد خمسة وثلاثين عاماً ، يجعل هذا الشاعر عاجزاً عن كل قول وكل ثناء

أما القصيدتان التاليتان فهما اللتان أنشدهما الشاعر بعد خطبته الثرية ، أولاهما فى رفع آيات الاخلاص والشكر إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالى الخديو ، والثانية فى شكر حضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق ، مد الله فى أيامه إلى أطول مدى فى أعمار الأمراء الأشراف الصالحين

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالي عباس حلمي الثاني خديو مصر

نُزِرَ الْوَرْدُ فِي مَرَاقِي الْعَنَانِ وَأُعِدَّتْ مَدَارِجُ الْأَرْجَوَانِ^(١)
هَيْبِي يَا سَمَاءَ كُلِّ صَبَاحٍ مَا يَرُوعُ النَّفُوسَ مِنْ مِهْرَبَجَانِ
وَاجِرِ يَا نَيْلُ بِاسْمًا يَتَرَاءَى فِي صَفَاءِ ابْتِسَامِكَ الْهَرَمَانِ
آيَةُ الْحُسْنِ أَنْ تَكُونَ فِرْنَدًا جَمَعَ الْجَنَّتَيْنِ تَرْتُويَانِ^(٢)
هَذِهِ شَمْسُ «مِصْرَ» لَاحَتْ تَبَاهِي كُلَّ شَمْسٍ مُحْسِنَهَا الْفَتَّانِ
لَمْ يَزَلْ فِي بَهَائِهَا ذِكْرُ مَجْدٍ لَمَحْتَهُ وَ «مِصْرُ» بَكْرُ الزَّمَانِ
سَامَتَتْ بِأَسِقِ النَّخِيلِ فَلَمَّا صَعِدَتْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْقِيَعَانِ^(٣)
وَإِلَى النَّبْتَةِ الْوَضِيعَةِ أَلْقَتْ نَظْرَةً مِنْ تَلَطُّفٍ وَحَنَانِ
نَبْتَةٌ جَاءَهَا الشُّعَاعُ رَسُولًا مُشْفِقًا نَاطِقًا بِغَيْرِ لِسَانِ
قَالَ: «يَا هَذِهِ الَّتِي عَطَفَ الْوَا دِي عَلَيْهَا بِظِلِّهِ وَهُوَ حَانَ
كُنْتُ فِي الْعُشْبِ أَمْسٍ مِنْ غَيْرِ فَرَقِي بِمَزِيدٍ عَنْهُ وَلَا نُقْصَانِ
وَأَرَى الْيَوْمَ فِيكَ حُسْنًا جَدِيدًا تَتَسَاقَى سُرُورَهُ الْعَيْنَانِ
حَبْدًا كَوَكَبٍ تَفْتَقَ عَنْهُ كَمَكِ النَّضْرِ يَا عَرُوسَ الْمَكَانِ^(٤)

(١) العنان : ما يبدو لك من السماء . المدارج : الطرق . الأرجوان : شجر له ورد
(٢) الفرند : جوهر السيف وما يرى فيه من تلالؤ ، ويسمى ماء السيف . الجنان ها
الوجهان القبلي والبحري (٣) سامتت : وازت وقابلت (٤) كم الوردة : غلافها

شرفاً بالجَمالِ أدرَكْتِ مِنْهُ غَايَةَ جَاوَزَتْ حُدُودَ الْإِمَانِي «
 قَالَتْ النَّبْتَةُ الْوَضِيعَةُ: « مَهْلًا يَا رَسُولَ الْإِحْيَاءِ وَالْإِحْسَانِ
 إِنَّ أُمَّ النُّجُومِ ، أُمَّ الْمَعَالِي أُمَّ هَذَا النِّظَامِ فِي الْأَسْكَوَانِ
 رَبَّةَ النُّعْمَتَيْنِ دِفْنًا وَنُورًا مِنْ وُجُودِ وَزِينَةِ فِي آنِ
 رَمَقْتَنِي عَلَى تَنَكُّرِ حَالِي فَأَصَارَتْ إِلَى اعْتِرَازِ هَوَانِي
 لَسْتُ إِلَّا مَا صَوَّرْتَ مِنْ بَدِيعِ لَسْتُ إِلَّا مَا أَظْهَرْتَ مِنْ مَعَانِي
 كُنْتُ بَعْضُ الثَّرَى ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَعَعْتَنِي ، إِذَا أَنَا - مَا تَرَانِي «

يَا عَزِيزَ الْقُلُوبِ ، يَا شَمْسَ «مِصْرِ» ذَاكَ شَأْنِي غَدَاةَ أَعْلَيْتَ شَانِي
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَرَدْتَ وَسَامِي لَا وَلَا غَيْرَ مَا أَجَدْتَ بِيَانِي

الأمير في عكاظ

وهذه هي القصيدة التي رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق

رَأَوْا يَوْمًا وَقَدْ دَارَتْ «عُكَازُ» وَنَافَسَ كُلُّ نَابِغَةٍ أَخَاهُ
 فَتَى مُتَرَصِّنًا لَمْ يَعْرِفُوهُ بَدَأَ فَعَنْتَ لِطَلْعَتِهِ الْجِبَاهُ^(١)

(١) المترصن : من رصن الشيء معرفة ، أي علمه وحققه وأحسن فهمه

تَدَاعَاهُ فَرِيقَاهَا وَأَدَلَى شَبَابَهُمْ بِأَصْرَةِ الشَّبَابِ (١)
وَأَدَلَى شَيْبَهُمْ زُلْفَى إِلَيْهِ مِحْلَمٌ فِيهِ شَفَافِ الْحِجَابِ
فَأَفْتَى فِي نِزَاعِهِمَا حَكِيمٌ وَقَالَ : « أَلَا نُصَابِرُهُ قَلِيلًا
فَنَسَمَعَ مَا يَقُولُ وَبَعْدُ يَثْوَى بِحَيْثُ نُقِرُّهُ مَثْوَى جَمِيلًا ؟ »
فَقَالَ الضَّيْفُ خُطْبَةً لَا عَيْيٍ وَلَا وَجِلٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلًّا
مَقَالَةً مُدْرِكِ الْغَايَاتِ نَدْبٍ إِذَا مَا صَلَّتِ الْأَقْرَانُ جَلَى : (٢)
« سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِيْنَا إِذَا مَا قِيلَ : مَنْ يَحْمِي حِمَاهَا (٣)
وَيَتَّضِحُ الْخَلْفِيُّ إِذَا كَرَرْنَا كَبِيضِ الشَّهْبِ طَاحَ مِنْ اصْطِلَاحَاهَا
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِيْنَا إِذَا مَا الْحِلْمُ بَاتَ نُهَى وَرَأْيَا
فَكَانَ مُضِيئًا فِي الْخَيْرِ سَبْقًا وَكَانَ مَثَارُنَا لِلشَّرِّ لَأْيَا (٤)
سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِيْنَا إِذَا طَافَ الْمُطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ
قَرَأَى ذِكْرَنَا فِي كُلِّ طَوْدٍ وَلَا قَى تَجْرُنَا فِي كُلِّ وَادٍ (٥)

(١) تداعاه الفريقان : ادعى كل منهما نسبه اليه

(٢) ندب : نجيب ظريف . صلى : جاء تالياً . جلى : سبق ، وجاء أولاً

(٣) حماها : أى الأوطان (٤) لأيا : إبطاء

(٥) راقى : يريد تهنى . والتجر : التجار

سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِيْنَا
وَفَاضَلَ فِي الْأَصُولِ مُمَحَّصُوهَا
إِذَا وَضَحَ الْخَلِيطُ مِنْ الْفَصِيحِ
فَكَانَ الْفَضْلُ لِلتَّبْرِ الصَّحِيحِ

سَيَعْرِفُنَا الْغَدَاةَ بَنُو أَبِيْنَا
فَوَافَاهُ النَّوَالُ بِلَا سُؤَالِ
إِذَا طَالَ النَّظِيرُ مُنَاطِرِيهِ (١)
وَكَانَا حِزْبَهُ وَمُنَاصِرِيهِ «

أَتَمَّ كَلَامَهُ وَكَانَ فِيهِ
فَقَالَ كَبِيرُهُمْ : هَذَا سَرِيٌّ
رَحِيقًا أَسْكَرَ التُّدْمَانَ عَلَا (٢)
جَدِيرٌ بِالتَّصَدُّرِ حَيْثُ حَلَا

فَأَقْبَلَ كُلُّ ذِي أَدَبٍ عَلَيْهِ
فَلَايَا مَا أَجَابَ ، وَكَانَ أَدْرَى
لِيُجْلِسَهُ وَيُعْلِيَهُ مَكَانَا
بِأَنَّ لَهُ التَّقَدُّمَ حَيْثُ كَانَ

وَجَاوَرَهُ كَبِيرُهُمْ فَأَثْنَى
فَقَالَ لَهُمْ : أَخُوكُمْ مُتَّبِعِي
وَقَالَ : نَوْدٌ مَعْرِفَةَ الْهَمَامِ
تَوَخَّى حِجَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ (٣)

فَقَالَ كَبِيرُهُمْ : تَاللَّهِ لَوْ لَمْ
لَقَدَّ نَاكَ تَاجَ الْبَاسِ عَدْلًا
تَكُنْ شَيْبَلُ الْمُلُوكِ الْأَشْرَفِينَا
وَوَلِيِّنَاكَ مُلْكَ الرَّأْيِ فِيْنَا

(١) طال : علا وغلب الشرب بعد الشرب تباعا
(٢) التدمان : جمع نديم ، وهو الجليس على الشراب . العل :

(٣) تبعي : منسوب إلى تبَّع وهو أحد التبابعة ملوك اليمن

أَمْوَالَى الْعَظِيمِ لَقِيتَ أَهْلًا وَلَمْ تَكُ فِي «عُكَازَ» بِالْغَرِيبِ
نَفْسَنَا بِالْأَمِيرِ الدَّهْرَ قَبْلًا وَنَحْنُ الْيَوْمَ نُزْهِى بِالْأَدِيبِ

رثاء للمشير أدھم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلَ قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الْأَغْرُ الْمُحَجَّلُ
شَدَّ مَا خَبَّ مُوجِفًا كُلَّ يَوْمٍ فِي طِلَابٍ مِنَ الْفَخَّارِ مُعْجَلُ^(١)
دَمِيتُ بِالرَّكَابِ شَاكِلَتَاهُ فَهَوَى رَاذِحًا بِهِ مَا تَحْمَلُ^(٢)
هَزَلتُ سَوْفَهُ إِلَى أَنْ تَثَنَّتْ وَدَنَا عُنُقَهُ إِلَى أَنْ تَسَلَّ
وَخَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمٌ سَعْدِ طَالَمَا كَانَ ضَا حِكًا يَتَهَلَّلُ
هَكَذَا رُحْتَ تُرْهِقُ الْعُمَرَ حَتًّا فَتَلَّاشِي وَتَجِدُهُ بِكَ أُمْتَلُ
نَادِي «أَدْهَمٍ» وَنَاعِي عِلَاهُ كَانَ مِنْ خَيْرَةِ الْعُلَى أَنْ تَرَحَّلُ
لَمْ يَبِتْ فِي التَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ آثَرَ الْأَفُقَ صَهْوَةً فَتَحَوَّلُ

(١) خَبَّ: أسرع. موجفًا: مُسرِعًا (٢) شاكلتاه: جنباه

تحية لطائرين عثانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما

وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام في بدء حركة الطيران

أَقْبَلْتُمَا بِرِعَايَةِ الرَّحْمَنِ
أَنْقَذْتُمَا مَجْدَ الْحَمِيِّ مِنْ رَبِيبَةٍ
مَاثُوا كَمَا تَرْضَى الْعَلَا وَمَرَّرْتُمَا
أَيَّاسْتَاهُ مِنْ حَبَائِلِ كَيْدِهِ
لِلَّهِ دَرْكُمَا وَكُلَّ مُجَاهِدٍ
رُدًّا إِلَى قُرْبِ مَسَافَاتٍ نَأَتْ
وَقُلُوبُنَا لَكُمْ بِغَيْرِ رِهَانٍ
وَأَرْحَمًا الصَّرْعَى مِنَ الْأَقْرَانِ
بِالْمَوْتِ يَنْظُرُ نِظْرَةَ الْخُزْيَانِ
تَتَعَثَّرَانِ بِهَا وَتَنْفَلِتَانِ
يَقْفُوكُمَا فِي خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ
بَيْنَ الْهَلَالِ وَصِنُوهِ النُّورَانِي^(١)

يَا أَيُّهَا الضَّيْفَانِ جَاءَا مِنْ عَلٍ
الرَّيْفُ مُلْتَمِعُ الْأَسِيرَةِ بِهَيْجَةٍ
وَأَفِيئَانَا مِنْ « قُرُوقٍ » بِنَفْحَةٍ
إِنَّا لَنَهَوَاهَا وَتَرَعَى عَهْدَهَا
قَوْلًا لَهَا بِاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُمَا
قَوْلًا لَهَا بِاللَّهِ مَا لَأَقَيْتُمَا
حَيْثُمَا يَا أَيُّهَا الضَّيْفَانِ
وَالنَّيْلُ مُبْتَسِمٌ كَمَا تَرِيَانِ^(٢)
تَسْفِي النُّفُوسَ كَنَفْحَةِ الرِّيحَانِ
أَفْتَحْنُ فِي هَذَا الْهَوَى سِيَّانِ؟
لِقُلُوبِنَا فِي الْجُودِ مِنْ حَفَقَانِ
مِنْ مَعْشَرٍ فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

(١) هلال السماء أخو هلال الراية (٢) الأسيرة : جمع سرار : خطوط الكف أو الجبهة

رثاء

للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد

أنشئت في حفلة تأبين جامعة

بَنَاتِ الدَّهْرِ عُوْجِي لَا تَهَابِي (١) خَلَا الوَادِي مِنْ الأُسْدِ الغِضَابِ (١)
هُنَارَوْضٌ ، فَلَا بَالِيَتْ فِيهَا (٢) بَقَايَا الرُّوْعِ مِنْ غَبْرَاتِ غَابِ (٢)
كَأَنِّي بِأُخْطُوبِ العُفْرِ أَضَحْتُ سَوَاخِرَ مِنْ مُنَاقِشَةِ الحِسَابِ (٣)
وَبِالأَرْزَاءِ بَعْدَ الجِدِّ أَمْسَتْ مِنْ الإِزْرَاءِ تَقْتُلُ بِالدَّعَابِ (٤)
مُهَاتِرَةٌ مِنْ الأَيَّامِ تُبْكِي بَغَيْرِي أَنْ يُصَابِرَهَا وَمَا بِي
مُحَاةَ الحَيِّ : أَرْمَعْتُمْ سِرَاعًا وَبَكَرْتُمْ تَبَاغًا بِالدَّهَابِ
نَوَاكِمُ أَرْحَصَ العِبْرَاتِ حَتَّى لَيَبْخَلَ بِأَذِلُّ الدُّرِّ المُذَابِ
نُحْيِيكُمْ وَمَا فِيْنَا مُدَاجِ وَنَحْمَدُكُمْ وَمَا فِيْنَا مُحَابِ
سَلَامٌ فِي مَرَاقِدِكُمْ عَلَيكُمْ وَحَسْبُكُمْ القَدِيمُ مِنَ العَذَابِ
سِوَى أَنَا مَتَى اشْتَدَّتْ فَرَاعَتْ وَلَمْ تَتَّبِعُوا جَهْرَنَا بِالعِتَابِ (٥)
نُعَاتِبُكُمْ وَنَعْلَمُ لَوْ مَلَكَكُمْ سَبَقْتُمْ كُلَّ دَاعٍ بِالجَوَابِ

(١) عوجي : أقبل ومبلي (٢) ما بقى من المخاوف في آثار غاب قطعت أدواحه
(٣) العفر : جمع أعفر ، وهو الأغبر (٤) الإزراء : التقصص والاحتقار . الدعاب : المزاح
(٥) اشتدت : أي الخطوب والأرزاء

عَلَى أَنَا نُحِسُّ لَكُمْ قُلُوبًا خَوَافِقَ مِنْ أَسَى تَحْتِ التُّرَابِ

بِعَهْدِ^(١) الرَّفِيقَةِ الْأَبْرَارِ أَمْسُوا وَهُمْ فِي ذِمَّةِ الصَّمِّ الصَّلَابِ^(٢)
«عَلِيٌّ» أَلَا تَقُولُ الْيَوْمَ شَيْئًا وَهَذَا يَوْمُ فَصْلِ فِي الْخِطَابِ؟
أَلَسْتَ الْوَاقِفَ الْوَاقِفَاتِ رَدَّتْ شَبَابَ الشُّبُهَاتِ عَنِ كَبِدِ الصَّوَابِ؟^(٣)
وَمَرَّتْ بِالْحُقُودِ فَشَرَّدَتْهَا وَعَادَتْ بِالْحُقُوقِ إِلَى النَّصَابِ
«عَلِيٌّ» أَلَا تَذُودُ الْيَوْمَ ضُرًّا مُضَرِّي بِالْوُثُوبِ وَالْإِنْتِيَابِ؟^(٤)
فَتَشْلِمَ عَزْمَهُ ، كَالْعَهْدِ ، حَتَّى يَبِيءَ عَلَى يَدَيْكَ إِلَى مَتَابِ
بِذَلِكَ الذَّابِلِ الْخَطِيئِ مِمَّا تَحْطُّ بِهِ الْعِظَائِمُ فِي كِتَابِ^(٥)
بِذَلِكَ الْعَامِلِ الْغَلَابِ بَأْسًا عَلَى لَيْنٍ بِهِ عِنْدَ الْغَلَابِ
يَمِجُّ أَشْعَةً تُدْعَى بِنَفْسِ كُنُورِ الشَّمْسِ يُدْعَى بِاللُّعَابِ^(٦)
سَنَاهُ مُرْشِدُ السَّارِينَ كَافٍ مَغْبَاتِ الضَّلَالِ وَالْإِرْتِيَابِ
قَدَّ تَنْجُو السَّفِينُ مِنْ ارْتِطَامِ إِذَا بَصُرْتَ وَتَهْلِكُ فِي الضَّبَابِ
لِحَقَّتْ بِرَهْطِكَ الْأَخْيَارِ تَتَوَى كَثْوَاهُمْ مِنَ الْبَلَدِ الْيَبَابِ^(٧)
فَإِنْ تَبَعْدَ وَقَدْ بَعِدُوا جَمِيعًا فَإِنَّ مُصَابِنَا قَوْقَ الْمُصَابِ

(١) أقسم عليه بعهد رفقائه المجاهدين الذين ماتوا

(٢) الصم الصلاب : يراد بها حجارة القبور (٣) الشبا : جمع شباة ، وهي حد السيف

(٤) مضري بالوثوب : معوذاً إياه مغرى به . الإنتياب : الطروق مرة بعد مرة

(٥) الذابل : الرمح . الخطيئ : المنسوب الى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين تباع فيه الرماح

(٦) النفس : اللداد (٧) اليباب : القفر

بِرَغْمِ الْمَجْدِ أَنْ وَلَّيْتَ عَنَّا صَرِيحاً لَمْ تَجْزُ حُدَّ الشَّبَابِ
 وَكُنْتَ بَقِيَّةَ الْأَبْدَالِ فِيْنَا وَكَانَ عَلَيْكَ تَعْوِيلُ الصَّحَابِ ^(١)
 إِذَا اسْتَعَدْتَ عَلَى الْآفَاتِ «مِصْر» فَقَدْ نُصِرْتَ بِرَوَاضِ الصُّعَابِ
 بِرَأْيِ مِنْكَ تَفَازِ ذَكِيِّ فَجَائِي كَمُنْقَضِ الشَّهَابِ
 يَظَلُّ اللَّيْلُ مِنْهُ ، وَقَدْ تَوَارَى إِلَى أَمْدٍ ، بِهِ أَثْرُ التَّهَابِ
 وَكُنْتَ الْمَرْءَ حَقَّ الْمَرْءِ عَقْلًا وَآدَابًا وَأَخْذَا بِاللُّبَابِ
 صَدُوقَ الْعَزْمِ لَا تَبْغِي طِلَابًا وَتَرْجِعَ دُونَ إِدْرَاكِ الطَّلَابِ
 لَطِيفًا فِي التَّمَاسِ الْقَصْدِ حَتَّى لَتَشْتَبِهَ الْمَضَاقِقُ بِالرَّحَابِ
 شَدِيدَ الْبَطْشِ خَشِيَّةَ غَيْرِ خَاشٍ أَيُرْهَبُ غَيْرُ ذِي ظَفْرِ وَنَابِ ؟
 حَيَاتِكَ كُلَّهَا جُهْدٌ وَمَجْدٌ بِمُعْتَرِكِ انْتِسَابِ وَانْتِسَابِ
 تَجِلُّ عَلَى الْكَوَارِثِ وَهِيَ تَطْفَى كَفَلِّكَ خَفَّ فِي ثِقَلِ الْعُبَابِ
 إِذَا لَمْ يَبْتَلِعْهُ الْمَوْجُ عَادَى بِهِ بَيْنَ الْغِيَابَةِ وَالسَّحَابِ ^(٢)
 تُكَافِحُهُ الْغَدَاةَ بِلَا تَرَكَ وَهَمَّكَ صَاعِدٌ وَالْمَوْجُ رَابِ
 إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْجُوزَاءَ وَثَبًا فَتَبْلُغَهَا عَلَى مَثْنِ الْحَبَابِ ^(٣)
 فَمَا هُوَ بَيْنَ نَفْسِكَ فِي عَلَاهَا وَدَارِ الْخُلْدِ غَيْرُ وُجْهِ بَابِ
 كَذَلِكَ أُجِزْتَ عَنْ كَثْبِ إِلَيْهَا فَكَانَتْ آيَةَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ

(١) الأبدال : جمع بديل ، ويراد بالأبدال الأخلاف
 (٢) عادى : تنقل . الغيابة : النهيطة من الأرض ، وقاع كل شيء . (٣) الحباب : معظم الماء

قَرَارًا أَيْهَا الْعَانِي وَطِيبًا بِمَا آتَاكَ رَبُّكَ مِنْ ثَوَابِ
فَإِنْ تَتَوَارَ عَنَّا فِي حِجَابِ فَمَعْنَى النُّورِ فِي ذَاكَ الْحِجَابِ
سِوَاكَ غِيَابُهُ دَاجٍ ، وَلَكِنْ لَكَ الشَّفَقُ الْمُقِيمُ مَدَى الْغِيَابِ

تهنئة بالرتبة الثانية

للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر في زمانه جورج زيدان بك

يَدُ الْأَمِيرِ وَقَدْ أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ عِنْدَ الْفَضَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
زَكَّى لَدَى الْخَافِقِينَ الْعَارِفِينَ بِهِ مَكَانَ فَضْلِكَ بَيْنَ الْجِلَّةِ النَّحْبِ
وَكَانَ أَجْمَلَ مُصْدَقٍ لِحُدُودِهَا إِيَّاكَ مَا نِلْتَ مِنْ مُتَمَازَةِ الرَّتَبِ
يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ وَالْمَشْكَاةُ فِي يَدِهِ مُسْتَطْلِعًا مَا انْطَوَى فِي ظِلْمَةِ الْحَقَبِ
يَظَلُّ يَرْجِعُ أَدْرَاجَ الْعُضُورِ إِلَى أَقْصَى الدُّهُورِ وَيُنْضِي مُسْبِلَ الْحُجُبِ (١)
يَجْلُو لَنَا مَا تَوَارَى مِنْ مَقَاخِرِنَا وَيَجْمَعُ الْجَدَّ أَشْتَاتًا مِنَ الْكُتُبِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَهُ بَحْثٌ يُجَدِّدُهُ مُقَوِّمًا فِي قِوَامٍ غَيْرِ مُضْطَرِّبِ
يُعِيدُ عَهْدًا قَدِيمًا ، مَنْ تَصَفَّحَهُ رَأَى الْبَعِيدَ مِنَ الْأَحْدَاثِ عَنْ كُتُبِ
وَيُوشِكُ الْمَرْءُ إِذْ يَتْلُو صَحَائِفَهُ أَنْ يُبْصِرَ الْغَيْبَ حَيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ

(١) ينضى : يزرع

وَيَعْرِفُ الْحَالَ مِمَّا قَبْلَهُ فَيَرَى
 أَحْسَنَتَ أَحْسَنَتِ يَا أَسْتَاذَ كُلِّ فَتَى
 عَلَّمْتَنَا كَيْفَ تَكْفِي الْمَرْءَ هِمَّتُهُ
 جَدَّدْتَ قَسَمًا مِنَ التَّارِيخِ، دَارِسَةً
 مُتَمِّمًا، يَمْلَأُ الْأَلْبَابَ رَوْقَهُ
 وَافِي الْجِلَالَةِ، إِلَّا أَنْ يَرَى هِنَةً
 لَا حُسْنَ يَسْلَمُ مِنْ نَقْصٍ وَأَحْسَبُهُ
 هَلْ بَعْدَ رَائِعَةِ الْأَهْرَامِ رَائِعَةٌ
 هَذَا الَّذِي لَمْ يَجِيئُهُ سَابِقُوكَ، فَكُنْ

لِكُلِّ طَارِئَةٍ عَوْدًا إِلَى سَبَبِ
 عَفِّ الشَّهَادِ شَرِيفِ الْهَمِّ وَالطَّلَبِ
 لِيَبْلُغَ الْغَايَةَ الْعُلْيَا مِنَ الْأَدَبِ
 آثَارُهُ، فِي بِنَاءِ جَامِعِ عَجَبِ
 ثَبَتِ الْأَسَاسِ، لَهُ تَاجٌ مِنَ الشُّهْبِ
 فِي بَعْضِ أَجْزَائِهِ تَعْنِيَتْ مُرْتَقِبِ (١)
 إِنْ فَاتَهُ النَّقْصُ لَمْ يَجْمَلْ وَلَمْ يَطْبِ
 فَمَنْ يَعْهَدُ لِبَعْضِ الشَّيْءِ فَلْيَعْبِ
 رَغْمَ الزَّمَانِ أَبَا التَّارِيخِ فِي الْعَرَبِ

(١) التعتيت : التشديد

محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم و خليل مطران

أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِيٌّ هَامٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامَ حَائِرٍ
أَبْلَى السَّقَاءِ جَدِيدُهُ وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الأَظَافِرُ
فَانظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ^(١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا خَوْفَ القَوَارِسِ وَالهَوَاجِرِ^(٢)
لَكِنَّا قَدْ فَارَقْتَهُ فِرَاقَ مَعْدُورٍ وَعَازِرٍ
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرُ^(٣)
أَبْصَرْتُ هَيْكَلِ عَظْمِهِ فَذَكَرْتُ سُكَّانَ المَقَابِرِ
فَكَمَا هُوَ مَيِّتٌ أَحْيَاةُ «عَيْسَى» بَعْدَ «عَازِرٍ»
قَدْ كَادَ يَهْدِمُهُ النَّسِيمُ وَكَادَ تَذْرُوهُ الأَعَاصِرُ
وَتَرَاهُ مِنْ قَرَطِ الهَزَا لِي تَكَادُ تَتَّقِبُهُ المَوَاطِرُ
عَجَبًا أَيُفْرِسُهُ الطَّوَى فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الحَوَاضِرِ؟

(١) يظاهر : يعين ، أى يصلح للبس

(٢) القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر (٣) عاكر : مقبل بظلامه

وَتَعُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرَ
 كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى
 فُ «رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ» سَاهِرٌ؟
 أُسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ حَائِرٌ (١)
 مِ خُرُوجِ خُفَاشِ الْمَغَاوِرِ
 خَزْيَانَ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا
 مَتَلَفَعًا جِلْبَابَهُ
 مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرِ
 يَقْدَى بِرُؤْيَتِهِ ، فَلَا
 تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنٌ نَاطِرِ

مطران

لَوْ كَانَ فِدَاءً . إِنَّمَا
 هُوَ عَائِرٌ مِنْ أَلْفِ عَائِرِ
 أَنْظُرْ إِلَى الْيُسْرَى ، وَكَمْ
 تَدَعُ الْمِيَامِنُ لِلْمِيَّاسِرِ
 هَذِي فَتَاةٌ حَالَهَا
 أَدهى وَأَفْطَرُ لِلْمَرَّائِرِ
 هِيَ بَضْعَةٌ لِشَقِيَّةٍ
 زَلَاءٌ مَا كَانَتْ بِعَاقِرِ (٢)
 فِي مَشِيهَا وَشُحُوبِهَا
 سِيَا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرِ
 وَارْتَحَمَتَا لِصِبَاكِ يَا
 شِبَةَ الْأَمَالِيدِ النَّوَاضِرِ (٣)
 أَكْذَاكِ يُلْتَقَى فِي نَجَا
 سَاتِ الْمَوَاطِيءِ بِالْأَزَاهِرِ؟
 فَإِذَا رَخُصْنَ ، أَلَا كَرَا
 مَةَ لِلصَّغِيرَاتِ الطَّوَاهِرِ؟
 أَتَرَى تَنْنِيهَا وَلَفْسَتَهُ
 كُلُّ سَائِرَةٍ وَسَائِرِ؟
 هُمْ يُعْجَبُونَ بِلُطْفِ مَا
 تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الْفَوَاجِرِ (٤)

(١) أسوان : حزين
 (٢) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت
 (٣) الأماليد جمع أملود : وهو الفصن الرطيب
 (٤) غنج : دلال

وَكَانَهُمْ لَا يَجْزَعُونَ نَ لِيْلِ هَدِي فِي الْكِبَائِرُ
وَكَثِيرُهُمْ مُسْتَهْزِئٌ وَقَلِيلُهُمْ إِنْ تَرَ زَاجِرُ
لَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تِلْكَ مِنَ الْفَوَاحِ فِي الْخَسَائِرُ

حافظ

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ كَسْبِ الْمَحَامِدِ وَالْمَفَاخِرُ
فَوَنَّتْ ، وَفِي شَرِّعِ التَّنَا حُرٍ: مَنْ وَنَى لِأَشْكَ خَاسِرُ
تَمَشَى الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا قُدَمَا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرُ
كَمْ فِي الْكِبَانَةِ مِنْ فَتَى نَدَبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرُ
لِكَيْتِهِمْ كَمْ يُرْزَقُوا رَأْيًا وَلَمْ يَرُدُّوا الْمَخَاطِرُ
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا لِ ، وَذَلِكَ يَرْجُلُ النُّوَادِرُ
جَهَلُوا الْحَيَاةَ ، وَمَا الْحَيَا ةُ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرُ
يَجْتَابُ أَجْوَازَ الْقَفَا رِ وَيَمْتَطِي مَتْنِ الزَّوَاخِرِ (١)
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيمَةِ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرُ
مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِينَ «بِمَصْر» إِلَّا قَوْلُ «بَاكِرُ»
كَمْ ذَا نُحَيْلُ عَلَى غَدٍ وَغَدٌ مَصِيرُ الْيَوْمِ صَائِرُ

(١) يجتاب : يسلك . أجواز القفار : بطون الصحارى . الزواجر : البحار

خَوَتِ الدِّيَارُ ، فَلَا اخْتِرَا عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ
دَعُ مَا يُجَسِّمُهَا الْجُمُوعُ دُ وَمَا يَجْرُ مِنْ الْجَرَائِرِ (١)
فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَابِرِ
تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرُ

مطران

يَا مَنْ شَكَ حَالًا نَعَا نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْمَخَاطِرُ
لَا وَالَّذِي وَلَاكَ نَا صِيَّةَ الْبَيَانِ بِلَا مُكَابِرِ
لَمْ تَعُدْ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْمَوَاجِينِ وَالْخَوَاطِرِ
أَضْحَى كَمَا أُمِسِي وَبِي شُغْلُهُ مُغَادٍ أَوْ مُسَاهِرِ
يَا لَيْتَهُ أَلْهَمَ الَّذِي يَفْدِيهِ بِالرُّوحِ الْمَخَاطِرُ
لَكِنَّهُ هَمٌّ بِمَا يُرْدِي الْأَبِيَّ مِنَ الصَّغَائِرِ
قَدْ تَقَتَّلُ الْحَشْرَاتُ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا يُحَازِرُ
وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ اللَّيْمَةَ دُونَهَا أَجْمُ الْقَسَاوِرِ (٢)
دَعْنَا نَفْرَجْ مَا بِنَا شَيْئًا بِمُخْتَلِفِ الْمَنَاطِرِ
سِرُّ بِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرِ

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام
(٢) النعيمة : أى الحطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير اللثف
يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود

حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِيرِ أَبْرٌ مِنْ أَدْنَى الْأَوَاصِرِ
 نَدْفَعُ إِلَيْهَا ذِينَكَ الطُّفْلَيْنِ وَاللَّهُ الْمُوَازِرُ
 مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ الْعَوَامِرِ
 نَأْسُو بَيْنَهُنَّ خَلَائِقًا دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوَابُّ
 وَنَشِيدُ مَا شَاءَ السَّخَاةُ مِنْ الْمَعَاهِدِ وَالْمَنَائِرِ
 وَنَقُولُ : يَا دَهْرُ احْتَكِمْ مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرُ

أَسْرَاةٌ «مِصْرَ» وَقَادَةَ الْأَلْبَابِ فِيهَا وَالضَّمَاثُ :
 رُدُّوا عَلَيْهَا صَبِيَّةً لَعِبَ الْفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرُ
 أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطْرَحِ الْأَزْلَامِ زَلَامٌ سَكِيرٌ وَفَاجِرٌ (١)
 أَوْ فُرِّقُوا سِلْعًا وَفَرَّ قَهْمٌ مِنَ الْفُسَاقِ تَاجِرُ
 مَا يُصْبِحُونَ غَدًا؟ وَكَيْفَ مَصِيرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَايِرِ؟
 مِنْ هَوْلَاءِ ، أَيْرَتَجِي خَيْرًا «لِمِصْرَ» أُولُو الْبَصَائِرِ؟
 هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صُدُّوا عَنَّا فَاجْبُرُوا ، وَاللَّهُ جَابِرُ

(١) الأزلام : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها للعب المسمى بالميسر .
والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهقات

صرح على النيل

بناه أحد كبار المرابن الأجانب

قَالَ الشَّاعِرُ فِيهِ

شَهِدْتُ بِأَنَّكَ حَقٌّ أَحَدٌ وَحُكْمُكَ عَدْلٌ وَأَنْتَ الصَّمَدُ
فَقِيمَ قَضَيْتَ وَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرَّحِيمُ بِشِقْوَةِ هَذَا الْبَلَدِ؟
بِهِ فَاسِدُونَ أَعُوذُ بِحَوْ لِكَ مِنْ شَرِّ خَلْقٍ إِذَا مَا فَسَدُ
مُبِيحُونَ فِي السُّوقِ أَهْلَ الْفُسُوقِ مَحَارِمَ أَزْوَاجِهِمْ وَالْوَالِدَ
تَوَخَّى مَالٍ حَرَامٍ حَلَا لِي عَلَى كُلِّ حَالٍ بِإِلَّا مُنْتَقِدُ
يُرُومُونَهُ مِنْ وَرَاءِ الظُّنُوقِ نِي وَمِنْ كُلِّ مَائِي وَمِنْ كُلِّ يَدِ
وَمَنْ غَرَّهُ مِنْهُمْ الظَّاهِرُوكِ نَ فَكَمْ خَدَعَتْ حَمَاءَهُ بِالزَّبْدِ (١)
لَقَدْ شَادَ أَصِيدُهُمْ بَيْتَهُ «عَنَيْتُ بِهِ الصَّيْدَ دُونَ الصَّيْدِ» (٢)
بَنَاهُ فَأَعْلَى كَأَنِّي بِهِ لَّهُمْ مَعْبَدٌ فِي ذُرَاهُ مَرَدُ
كَأَنَّ نَوَافِدَ جُدْرَانِهِ نَوَاطِرُ لَا يَعْتَرِيهَا رَمَدُ
تَعَدُّ عَلَى النَّيْلِ قَطْرَ الْمِيَاءِ هِ وَتَرْمُقُهُ بِعَيْنِ الْحَسَدِ

(١) الزبد: رغوة بيضاء قد تعلقو الحمأة وهي قاعة

(٢) الصَّيْدُ: رفع الرأس وإمالة العنق كبراً

هند

لماذا جعل هذا الاسم علماً لعرائس الشعر عند العرب ؟

يَا « هِنْدُ » لَمْ يُخْطِ أَبُو لِكِ الْحَزْمِ حِينَ دَعَاكَ « هِنْدَا »
 سَمَّاكَ بِاسْمِ كَادَ يَدُ رِكَّةِ التَّقَادُمِ فَاسْتَجَدَّا
 دُعِيَّتْ بَنَاتُ الْعُرْبِ مِنْ قَدَمِ بِهِ ، وَجَدْنَ مَجْدَا
 مَا الْمِنْدُ إِلَّا رَوْضَةٌ كَانَتْ لِأَرْقَى الْخَلْقِ مَهْدَا
 وَطَنُ الرُّؤْيَى أَبَدَ الْأَبِيدِ وَمَعَهْدُ الْأَنْوَارِ عَهْدَا
 لِلْحُسْنِ فِيهَا مَحْضَرٌ جَمٌّ عَجَابِيهِ وَمَبْدَى (١)
 لِشُمُوسِهَا أَبَدًا مَرَاخُ فَاتِنٌ ظَرْفًا وَمَغْدَى (٢)
 لِتُجُومِهَا خَلَجٌ يُجَبِّبُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْشُ سُهْدَا (٣)
 لِتُرَابِهَا كَتَنَفْسِ الْأَجْنَاتِ نَفْحُ فَاحٍ نَدَا (٤)
 لِلْخَيْرِ أَنْهَارُ بِهَا فَيَاضَةٌ لَبْنَا وَشَهْدَا
 لِلنَّفْسِ فِي غَابَاتِهَا مَسْرَى يُسَايِ الْغَيْبَ بُعْدَا (٥)
 تَهْوَى الضَّلَالَ بِهَا وَتَخْشَى أَنْ يَكُونَ هُدَى قَهْدَى
 فِي جَوْهَا لِلرُّوحِ رَوْحُ زَاغٌ مِنْ سَمَاءِ زُهْدَا (٦)

- (١) محضر : أى فى الحاضرة . ومبدى : أى فى البادية
 (٢) مراح : طلوع . مغدى : غروب (٣) خلج : يريد التلق والتلاؤ
 (٤) الند : نبت طيب الرائحة (٥) مسرى : مذهب (٦) روح : راحة

فِي مُدْنِهَا طَبَعُوا حَدِيدَ السَّيْفِ وَابْتَدَعُوا الْفِرْنَداً^(١)
 مِمَّا تَشَبَهَ بِالْعِيُونِ وَلَحْظِهَا جَفْنَا وَحَدًّا
 هِيَ مَوْطِنُ السَّحْرِ الْحَلَا لِي وَفِي اسْمِهَا السَّرُّ الْمُقَدَّى
 مَنْ يَدْعُ « هِنْدًا » يَعْنِي مِنْ أَسْنَى مَعَانِي الشُّعْرِ عَدًّا

رثاء

لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول باشا

أَيُّهَا الْمُغْتَدِي عَلَيْكَ السَّلَامُ هَكَذَا يُبَكِّرُ الرَّجَالُ الْعِظَامُ
 غَاضٍ مِنْ رَوْعِهِ لِمُضْرَعِكَ « النَّيْلُ » وَغَضَّتْ مِنْ عُجْبِهَا « الْأَهْرَامُ »
 طَلَّتِ الْفَتْرَةُ الْعَبُوسُ « مِصْرٍ » قَبْلَ أَنْ جَاءَ عَهْدُكَ الْبَسَامُ
 عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ آيَتَهَا الْكُؤْبَرَى وَالْأَلَّ تَصُونَكَ الْأَيَّامُ
 أَطْلَعِي يَا سَمَاءُ مَا شِئْتِ مِنْ نَجْمٍ سَيَقْتَصُّ مِنْ سَنَاكِ الظَّلَامُ
 حَظُّ « مِصْرٍ » قَضَى بِأَنْ تَخْلُدَ الْأَرْمَاءُ فِيهَا ، وَتَهْوِي الْأَعْلَامُ
 ذَهَبَ النَّابِغُونَ لَمْ يُعَفَّ مِنْهُمْ عَالِمٌ أَوْ مُجَاهِدٌ أَوْ إِمَامٌ
 وَكَأَنِّي بِمُخْطَبِ « أَحْمَدَ » لَمْ يُبْتَقِ مَدَى لِلْأَسَى. أَذَاكَ الْخِتَامُ؟

(١) الفرند : جوهر السيف ووشيه

مَا لِأَمِّ الْبَنِينَ سَلْوَى وَإِنْ كَا نُوا كَثِيرًا إِذَا تَوَلَّى الْكِرَامُ
 جَلَّ رُزْءُ الْبِلَادِ فِي عَبْقَرِي حَلَّ مِنْهَا مَكَانَةً لَا تُرَامُ
 عَاشَ يَرْمِي إِلَى مَرَامٍ وَحِيدٍ وَصَلَاحُ الْبِلَادِ ذَاكَ الْمَرَامُ
 كَانَ صَمَّصَامَهَا إِذَا التَّمِسَ الرَّأْيُ وَأَعْيَا مِنْ دُونِهِ الصَّمَّصَامُ (١)
 كَانَ مِقْدَامَهَا إِذَا أَعْضَلَ الْأَمْرُ فَلَمْ يَضْطَلِعْ بِهِ بِمِقْدَامُ
 كَانَ مَا شَاءَتِ الْفَضَائِلُ فِي حَالِ فَحَالٍ وَمَا اقْتَضَاهُ الْمَقَامُ
 فَهُوَ الْعَامِلُ الْمُسَهِّدُ فِي التَّخْصِيصِ وَالْقَوْمُ هَادِتُونَ نِيَامُ
 وَهُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي يَنْثُرُ اللَّهُ رَأْيَهُ رَوْعَةً وَفِيهِ انْسِجَامُ
 وَهُوَ الْعَالِمُ الَّذِي يُسَلِّسُ الصَّغْبَ فَلَا شُبُهَةَ وَلَا إِبْهَامُ
 وَهُوَ الْفَيْضُ الَّذِي تُوَخِّدُ الْحِكْمَةُ عَنْهُ وَتُوَثِّرُ الْأَحْكَامُ
 وَهُوَ الْقَوْلُ الَّذِي يُطْرِبُ السَّمْعَ وَيَبْدُو فِي لِحْظِهِ الْإِلْهَامُ
 أَحَدُ الْفَرَقْدَيْنِ مِنْ آلِ زَعْلُو لَوْحَسْبُ الْفَخَارِ مَجْدٌ تُوَامُ (٢)

أَيْ أَوْصَافِهِ أُعَدُّ وَالشَّيْءُ كَثِيرٌ يَقِلُّ فِيهِ الْكَلَامُ؟
 بَيْنَ إِكْرَامِهِ وَأَمَالِنَا فِيهِ وَبَيْنَ التَّأْيِينِ لَمْ يَخْلُ عَامُ
 كُلُّ تِلْكَ الْمَحَامِدِ الْغُرِّ بَانَتْ وَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
 وَاسْتَعَضْنَا مِنَ الْعُيُونِ بِأَثَانَا رِ فَلَهِ مَا جَنَاهُ الْجَمَامُ (٣)

(١) الصمصام : السيف لا يثنى (٢) الفرقدان : نجمان يهتدى بهما
 (٣) العيون جمع عين: وهي الحاضر من كل شيء. الآثار : جمع أثر: وهو ما يبقى بعد ذهاب العين

تهنئة

بوشاح النيل الأكبر

وقد أهداه عظمة المغفور له السلطان حسين إلى الوزير الجليل أحمد حشمت باشا

عُيُونُ الْحَلِيِّ تِلْكَ الْمَنَابِقُ وَالْعُلَى
وَلَكِنَّ آيَاءَ الْمُلُوكِ كَمَا تَرَى
أَلَا حُبَّتِ الزَّيْنَاتُ إِنْ كُسِيتَ بِهَا
وَحُبَّ الْفَتَى إِنْ لَاحَ فِي وَشِيِّ فَخْرِهِ
أَتُبْطِي «مِصْر» عَنْ ثَوَابِ وَزِيرِهَا
أَمْوَلَايَ: دَمٌ لِلْمَجْدِ أَنْتَ لَهُ نَهْيُ
لَنْ لَمْ يَتَّخِ لِي أَنْ أَرَاكَ مَهْنَةً
فَمَا رُبِّيَّةٌ تَحْمَلِي بِهَا وَوِشَاحُ
أَنْتَ مُسْتَفِيضَاتٍ وَفِيكَ سَمَاحُ
مَعَانٍ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ مِلَاحُ
كَمَا لَاحَ فِي وَشِيِّ الْغَمَامِ صَبَاحُ
وَمَا عَهْدُهُ إِلَّا نَدَى وَفَلَاحُ؟
وَأَنْتَ لَهُ قَلْبٌ وَأَنْتَ جَنَاحُ
لَقَدْ يُمْنَعُ الْمَأْمُولُ ثُمَّ يُتَاحُ

رثاء

للمؤرخ العظيم نادرة عصره المرحوم جورج زيدان بك

بِرَغْمِ الْمَنَى ذَاكَ انْحِتَامُ الْمُحِيرِ
دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرَّائِحِينَ قَرَاعِنَا
كِتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ
كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصَّبِيِّ قَمْبَكْرُ

يَرَاكَ فِي الْيَمَنِ ، وَذِهْنِكَ حَاضِرٌ
أَعْنُ سَبْقِ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمِرًا
فَبِئْتَ وَلَمَّا يُرْهِقِ النَّاسَ دَهْرُهُمْ
أَمْ الْأَجَلُ الْمَحْتَمُ حَلٌّ وَلَمْ تَكُنْ
قَوْلَيْتَ لَمْ يَعْصِمِكَ مَدَّخِرُ الْقَوَى
وَلَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ سَاعَةً
أَلَا إِنِّي غَالَيْتُ فِيهَا شَكْوَتُهُ
لَقَدْ أَرْحَصَ الْغَالِينَ مَوْتُ جُوعِهِمْ
قِفِ الْآنَ وَانظُرْ مَا يَأْتِيكَ مِنْ سَنَى
قِفِ الْآنَ وَاسْمَعْ وَقَعَ مَنَعَاكَ شَائِعًا
لَقَدْ عَثَرَ الْبِنَاءَ عَنْ أَوْجِ صَرْحِهِ
قَوَارَاهُ قَبْرٌ لَا يَبِيدُ قَرَارُهُ
وَكَانَ أَبْرَّ النَّاسِ بِالْأَهْلِ وَالْحِمَى
وَنِعْمَ الْأَخُ الْوَافِي إِذَا مَا تَنَكَّرْتُ

لِحَفَّتَ بِيَمَنِ أَرَحَّتَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ
عَلَى الْحَى دُونَ الْمَيْتِ يُحْسَبُ أَحْقَبُ
لِدَاتٍ لِعَهْدٍ لَمْ تُفْرِقَهُ أَدْهُرُ (٣)
تَوَالَتْ وَتُحْصَى فِي التَّعَاقِبِ أَعْصُرُ

(١) تنكور : تسقط (٢) يتهور : ينهدم (٣) لدات (جمع لدة) : أقران

وَرَبِّ عَلِيمٍ لَمْ يَجِيءْ مُتَقَدِّمًا أُمَّمَ عُلَاهُ أَنَّهُ مُتَأَخِّرٌ
 إِذَا عَاقَبَهُمْ عَنْ شُكْرِكَ الْيَوْمَ عَاقِبٌ وَتَدْرِيبِهِ ، فَالْأَعْقَابُ لِلْفَضْلِ تَشْكُرُ
 لَقَدِيتَ مِنْهُمْ فِي الْمَقَامِ الَّذِي بِهِ إِذَا ذُكِرَ الْأَفْذَاذُ فِي الْخَلْقِ تُذَكَّرُ
 إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِكْمَتُكَ الَّتِي جَلَاهَا «هِلَالٌ» مَالِي الْكَوْنِ مُقَمِّرُ
 وَجِدْتَهُ بِهِ رُضْتَ الصَّعَابَ فَمَا كَبَا إِلَى أَنْ دَهَاهُ جَدُّكَ الْمُتَعَمِّرُ (١)
 وَأَدَابُ نَفْسٍ لَوْ تَوَزَّعَ حُسْنُهَا عَرَاءٌ لِأَضْحَى وَهُوَ كَالرَّوْضِ مُزْهِرُ
 وَأَخْلَاقُ إِحْسَانٍ وَعَفْوٍ وَرِقَّةٍ رَوَائِعُ يُخْفِيهَا اتِّضَاعٌ وَتَظْهَرُ
 وَأَشْتَاتُ تَخْرِيجٍ تَحَارُّ بِهَا النَّهْيُ وَأَيَاتُ تَدْبِيحٍ تَرُوعُ وَتَبْهَرُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَدِيتَ هَانِيًا وَأَكْبَادُنَا مِنْ حَسْرَةٍ تَتَسَعَّرُ

علموا ! علموا !

أنشئت في الحفل السنوي بمدرسة مصطفى كامل عام ١٩١٥

بِالْعِلْمِ يُدْرِكُ أَقْصَى الْمَجْدِ مِنْ أُمَّمٍ وَلَا رُقِيَّ بِغَيْرِ الْعِلْمِ لِلْأُمَّمِ (٢)
 يَا مَنْ دَعَاهُمْ فَلَبَّتُهُ عَوَارِفُهُمْ لِحُودِكُمْ مِنْهُ شُكْرُ الرَّوْضِ لِلدِّيمِ (٣)
 يَحْظَى أَوْلُو الْبَدْلِ إِنْ تَحَسَّنَ مَقَاصِدُهُمْ بِالْبَاقِيَاتِ مِنَ الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ

(١) جد « الأولى » : اهتمام واجتهاد . وجد « الأخرى » : حظ

(٢) أمم بفتح الهمزة : قريب (٣) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم في سكون

فَإِنْ تَجِدْ كَرَمًا فِي غَيْرِ مُحَمَّدَةٍ
مَعَاهِدِ الْعِلْمِ مَنْ يَسْخُو فَيَعْمُرُهَا
وَوَاضِعِ حَجْرًا فِي أُسِّ مَدْرَسَةٍ
شَتَانَ مَا بَيْنَ بَيْتِ تَسْتَجِدُّ بِهِ
لَمْ يُزْهِقِ الشَّرْقَ إِلَّا عَيْشُهُ رَدْحًا
فَحَسْبُهُ مَا مَضَى مِنْ غَفْلَةٍ لَبِثَتْ
الْيَوْمَ يُمْنَعُ مِنْ وَرْدٍ عَلَى ظَمَأٍ
الْيَوْمَ يُحْرَمُ أَدْنَى الرِّزْقِ طَالِبُهُ
وَالْجَمْعُ كَالْفَرْدِ إِنْ فَاتَتْهُ مَعْرِفَةٌ
فَعَلُّوا عُلْمُوا أَوْ لَا قَرَارَ لَكُمْ
رَبُّوا بَنِيكُمْ فَقَدْ صِرْنَا إِلَى زَمَنِ
إِنْ نَمَشَ زَخْفًا فَمَا كَرَّاتُ مُعْتَزِمٍ
يَا رُوحَ أَشْرَفَ مَنْ فَدَى مَوَاطِنَهُ
كَأَنِّي بِكَ فِي النَّادِي مُرْفِرَةٌ
فَفِي مَسَامِعِنَا مَا كُنْتَ مُلْقِيَةً
فَقَدْ تَكُونُ أَدَاةَ الْمَوْتِ فِي الْكَرَمِ
يَبْنِي مَدَارِجَ لِلْمُسْتَقْبَلِ السَّنَمِ (١)
أَبْقَى عَلَى قَوْمِهِ مِنْ شَائِدِ الْهَرَمِ
قَوَى الشُّعُوبِ وَبَيْتِ صَائِنِ الرَّمَمِ
وَالْجَهْلُ رَاعِيهِ وَالْأَقْوَامُ كَالنَّعَمِ
دَهْرًا وَأَنْ لَهُ بَعَثَ مِنَ الْعَدَمِ
مَنْ لَيْسَ بِالْبَيْقِظِ الْمُسْتَبْصِرِ الْفَهْمِ
فَأَعْمِلِ الْفِكْرَ لَا تُحْرَمَ وَتَفْتَنِمِ
طَاحَتْ بِهِ غَاشِيَاتُ الظُّلْمِ وَالظُّلْمِ
وَلَا فِرَارَ مِنَ الْآفَاتِ وَالنُّعْمِ
طَارَتْ بِهِ النَّاسُ كَالْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ (٢)
مِنَّا هُدَيْتُمْ وَمَا مَنجَاةٌ مُعْتَصِمِ (٣)
بِمَوْتِهِ بَعْدَ طُولِ الْجُهْدِ وَالسَّقَمِ (٤)
حِيَالِنَا وَكَأَنَّ الصَّوْتِ لَمْ يَرِمِ (٥)
فِي مِثْلِ مَوْقِفِنَا مِنْ طَيِّبِ الْكَلِمِ

(١) السَّم: الرفيع

(٢) العقبان: جمع عقاب. الرخم: جمع رخمة، والعقبان والرخم من الطير الجوارح

(٣) الزحف: المشي في قهقريه وبطء

(٤) في هذا البيت وفي الأبيات التالية يخاطب زعيم الوطنية «مصطفى كامل» ويتحدث عن دعوته

(٥) لم يرم: لم يغب عن مكانه

وَفِي الْقُلُوبِ اهْتِزَازٌ مِنْ سَنَاكَ وَقَدْ
 تُوَضِّعُنَا بِتَرَاثٍ نَامٍ صَاحِبُهُ
 سَمْعًا وَطَوْعًا بِلَا ضَعْفٍ وَلَا سَأَمٍ
 أَلْدَارُ عَامِرَةٌ كَالْعَهْدِ زَاهِرَةٌ
 هُمْ نَاصِرُوهَا كَمَا كَانُوا وَمَا بَرِحَتْ
 إِنَّ الْفَقِيرَ لَهُ فِي قَوْمِهِ ذِمَّةٌ
 تِجَارَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَاجِحَةٌ
 وَيَسْتَزِيدُ النَّدَى مِنْ فَضْلِ رَازِقِهِ
 دَامَتْ لِمِصْرَ عَلَى الْأَيَّامِ زِفْعَتُهَا
 لَوْ أَنَّهَا بَاهَتْ الْأَمْصَارَ قَاطِبَةً
 جَلَاهُ وَرَى كَوْرَى الْبَرْقِ فِي الظُّلْمِ (١)
 عَنْهُ اضْطِرَارًا وَعَيْنُ الدَّهْرِ لَمْ تَنْمِ
 لِلِهَاتِفِ الْمُسْتَجَابِ الصَّوْتِ مِنْ قَدَمِ
 وَالْقَوْمُ عِنْدَ جَمِيلِ الظَّنِّ بِالْهَمِّ
 ظِلًّا وَنُورًا لِمَحْرُومٍ وَذِي يَتَمِ
 وَالْبِرُّ ضَرْبٌ مِنَ الْإِيْفَاءِ بِالذَّمِّ
 يَشْرِي السَّخِيُّ بِهَا عَفْوًا مِنَ النَّقْمِ
 وَيَسْتَعِينُ عَلَى الْعِلَاتِ وَالْأَزْمِ (٢)
 وَدَرَّهَا كُلُّ فَيَاضٍ وَمُنْسَجِمِ
 بِالْفَضْلِ حَقٌّ لَهَا فَلْتَحَى وَلْتَدُمِ

فتاة جميلة بائسة

أتقدتها مبرة للوجيه ميشيل لطف الله بك من أخطار البؤس

كَانَتْ عِيُونُ الرَّيِّبِ السَّاهِرَةِ تَرْمُقُ تِلْكَ الطِّفْلَةَ الطَّاهِرَةَ
 مَنْ هِيَ؟ بِنْتُ مَنْ بِنَاتِ الْأَسَى مَعْرُوضَةٌ لِلصَّفَقَةِ الْخَاسِرَةِ

(١) الوري : التوقد (٢) الأزم : جمع أزمة ، وهي الشدة

يُطْمَعُ فِيهَا حُسْنَهَا وَالصَّبِيَّ وَالْفَاقَةَ الْعَضَّاضَةَ الْكَافِرَةَ
مَا زَالَ غِرًّا قَلْبَهَا لَاهِيًّا عَمَّا يَهِيجُ الشَّهْوَةَ الْخَادِرَةَ (١)
أَبْأَسُ مَا سَارَتْ بِأَطْمَارِهَا لَمْ تَكُ إِلَّا بِهَجَةٍ سَائِرَةَ
تُحِسُّ لِلْأَبْصَارِ فِي نَفْسِهَا وَقَعَ النَّدَى مِنْ نَبْتَةِ نَاضِرَةَ
وَتَلْتَقِي كُلَّ ابْتِسَامٍ كَمَا تَلْقَى الشُّعَاعَ الدُّرَّةُ الزَّاهِرَةَ
وَتَقْبَلُ الْمَدْحَ عَلَى أَنَّهُ مِصْدَاقُ مَا فِي الْمُقَلَّةِ النَّاطِرَةَ
جَاهِلَةً مَا فِي قُلُوبِ الْأُولَى تَأْمَنُهُمْ مِنْ شِيْمَةِ غَادِرَةَ
لَا تُضْمِرُ الْمِرَاةُ فِي زَعْمِهَا شَيْئًا وَرَاءَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةَ

وَيْحَ الْفَقِيرَاتِ الْجَمِيلَاتِ مِنْ حَبَائِلِ الْقِنَاصَةِ الْمَاكِرَةَ
كَالْوَرْدِ لَا يَعْصِمُهُ شَوْكُهُ إِذَا دَنَتْ مِنْهُ يَدُ جَائِرَةَ
تَمُرُّ بَيْنَ النَّاسِ ذَاتُ الْغِنَى تُقْلَهَا جَوَابَةٌ طَائِرَةَ
فَتَنْبُ الْأَبْصَارُ شَوْطًا بِهَا ثُمَّ تَنِي ظَالِمَةً حَاسِرَةَ (٢)
وَالْحُسْنُ إِنْ لَمْ يُرْجَعْ يُمَلِّدْ كَمَا يَمَلُّ حُسْنُ الْأَنْجُمِ السَّافِرَةَ
أَمَّا ابْنَةُ الْبُوَيْسِ فَهَيْهَاتَ أَنْ تَمَلِّكَ دَفْعَ الْقُوَّةِ الْقَاهِرَةَ
أَنْ تَكُنْ تَلْحَقُ بِهَا لَفْظَةً مُرِيبَةً أَوْ لَحْظَةً فَاجِرَةَ

(١) الخادرة : المستكنة الفاترة (٢) تنى : تبطؤ وتفتد . ظالمة : لا تستطيع الانطلاق بسرعة . حاسرة : كليلة متقطعة من طول المدى

أَوْ عِدَّةٌ فَاتِنَةٌ لِلنَّهْيِ أَوْ هِبَةٌ خَلَابَةٌ سَاحِرَةٌ
لَا تَفْتَأُ الْخِدْعَةُ فِي إِثْرِهَا سَاعِيَةٌ أَوْ حَوْلَمَا دَائِرَةٌ
حَتَّى إِذَا مَا أَضْرَمْتُ قَلْبَهَا فَسَبَّ كَالْجِمْرَةِ النَّائِرَةِ
أَشْبَعَتِ النَّسَاقَ مِنْ لَحْمِهَا وَسَفَكَتْ هَدْرًا دَمَ الْعَاهِرَةِ (١)

تِلْكَ الَّتِي سَفَّتْ عَلَى ذِكْرِهَا تَفْصِيلَ هَذِي الْعِظَةِ الزَّاجِرَةِ
كَانَتْ عَلَى وَشِكِ السَّقُوطِ الَّذِي تَسْقُطُهُ الْمِسْكِينَةُ الْعَائِرَةُ
قَدْ أَحْدَقَ الشُّؤْمُ بِهَا مُنْذِرًا بِالْوَيْلِ مِمَّا تَزِرُ الْوَازِرَةَ (٢)
لَوْلَا فَتَى جَمٍّ مُرُوءَاتُهُ شِيَمَتُهُ فِي عَصْرِهِ نَادِرَةٌ
لَا يَكْبُرُ الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ يَوْمًا عَلَى هِمَّتِهِ الْكَابِرَةِ
أَنْقَذَهَا مُحْتَسِبًا رَبَّهُ بِهَا ، وَنِعَمَتْ حِسْبَةُ الْآخِرَةِ
أَدْخَلَهَا مَعَهْدَ عِلْمٍ بِهِ تُحْفَظُ حِفْظَ الْقُنْيَةِ الْفَآخِرَةِ (٣)
تُمِّمُ بِالْآدَابِ فِي عِصْمَةٍ جَمَالَ تِلْكَ الصُّورَةِ الْبَاهِرَةِ
أَعْظَمُ « بِلُطْفِ اللَّهِ » عَوْنًا عَلَى صِيَانَةِ الْبَائِسَةِ الْقَاصِرَةِ

(١) هدرًا : باطلا ، أى لا نصير له ، ولا مطالب بحقه

(٢) تزر : تذنّب - الوازرة : المذنبه

(٣) القنية : ما تكتسبه

حفلة لاعانة الطلبة الغرباء

في الأزهر الشريف

شهدها كبراء رجال النولة وعلماؤها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥

فَاحَ رِيحَانُهَا وَوَلَّاحَ انْخِرَامُ وَجَلَّتْ عَنْ حُلِيِّهَا الْأَكْمَامُ^(١)
كُلُّ وَرْدٍ فِي غَيْرِ «مِصْرَ» لَهُ عَا مٌ وَفِي مِصْرَ لَيْسَ لِلْوَرْدِ عَامُ
مَا لِأَعْقَابِهِ وَدَاعٌ ، وَلَكِنَّ بَوَاكِرَهُ سَلَامٌ سَلَامٌ
بَلَدٌ مِنْ حَيَاتِهِ دَعَا الْوَا دِي وَمِنْ كِبَرِيَّاتِهِ «الْأَهْرَامُ»
فَاضَ بِالْخَيْرِ نَيْلُهُ فَسَقَاهُ وَتَرَاءَى لِلْإَزْدِيَّانِ الْغَمَامُ^(٢)
رَقَّ فِيهِ الشِّتَاءُ حَتَّى لَيْبَدُو فِي ثَنَائِهِ لِلرَّبِيعِ ابْتِسَامُ
غَرَّدَتْ صَادِحَاتُهُ فَرِحَاتٍ وَتَنَاسَتْ نُوَاحِينُ الْجَمَامُ
سَطَعَتْ شَمْسُهُ فَمَا يَتَغَشَّى نُورَهَا الصَّافِي الْبَهِيحَ قَتَامُ
حَبْدًا «مِصْرُ» فِي الرَّبَاعِ رَبَاعًا لَا يُضَاهِي الْقَامَ فِيهَا مَقَامُ^(٣)
شَمِلَ السَّعْدُ أَهْلَهَا وَكَفَتْهُمْ مَا كَفَتْ أَصْفِيَاءَهَا الْأَيَّامُ
مَلِيَّ انْخِلَاقَانِ قَتَلًا وَتُكْلًا وَجَاهَا عَلَى الصَّرُوفِ حَرَامُ^(٤)
لَمْ يَرُعْهَا هَزِيمٌ رَعْدٌ وَلَا إِيْمَا ضُ بَرْقٍ وَلَمْ يَضِرْهَا صِدَامُ

(١) الخزام : نبت طيب الزهر
(٢) الإزدريان : التريسن
(٣) الرباع : جمع ربيع، وهو المنزل
(٤) الخاققان : الشرق والغرب

تَغْنَمُ الْعَيْشَ فِي رَخَاءٍ وَأَمْنٍ وَيَقُولُ الشُّعُوبَ مَوْتُ زُوَامٍ (١)
أَيُّهَا النَّاعِمُونَ إِنْ تَشْكُرُوا اللَّهَ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ لَمْ تَضَامُوا
بِأَشْرُوا الْخَيْرَ يُدْفَعُ الشَّرُّ عَنْكُمْ إِنَّمَا الْخَيْرُ عِصْمَةٌ وَسَلَامٌ
كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنَّ الْعَزِيزَ فِيهِ التَّمَامُ
هَلْ سِوَايَ فِي الْفَضْلِ مَا يَتَقَضَى مَعَهُ نَفْعُهُ وَمَا يُسْتَدَامُ؟
أَعْطَايَ بِهِ تَرَبَّى نَفْسٌ كَعَطَايَ بِهِ تَرَمَّ عِظَامُ؟
لِلنَّدَى مَوْقِعُ النَّدَى فَإِذَا لَمْ تَصْلُحِ الْأَرْضُ فَالْجَنَى لَا يُرَامُ
رُبَّ سَهْلٍ تَقَشَّعَ الْعَارِضُ الْهَطَّا لُ عَنْهُ كَمَا يَمُرُّ الْجَهَامُ (٢)
وَكَثِيبٍ سَقَاهُ مِنْ زَادٍ سَفَرٍ رَشْحُ مَاءٍ ، فَبَشَّ فِيهِ الشَّمَامُ (٣)
أَكْمَلُ الْجُودِ مَا بِهِ كَثُرَ الصَّفْوَةُ فِي أُمَّةٍ وَقَلَّ الطَّغَامُ (٤)

طَالِبُ الْعِلْمِ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْحَسَنِي إِذَا مَا ابْتَغَى الصَّلَاحَ الْأَنَامُ
مَنْ يُعَاوَنُهُ بِالْحَطَامِ يُحَقِّقُ فِي غَدٍ قَدْرَ مَا أَفَادَ الْحَطَامُ (٥)
مَنْ يُقَلِّدُهُ نِعْمَةً يَوْمَ عُسْرِ قَعَلَى قَوْمِهِ لَهُ الْإِنْعَامُ
مَنْ يُبَدِّدُ عَنْهُ الْغِيَاهِبَ يُطْلِعُ كَوْكَبًا تَهْتَدِي بِهِ الْأَحْلَامُ (٦)

(١) زُوَام: كريمة، سريع

(٢) سهل: منبسط من الأرض. العارض: السحاب. الجهام: السحاب لا ماء فيه

(٣) الكثيب: التل من الرمل. بش: انطلق وجهه. الشام: نبت

(٤) الطغام: أوغاد الناس (٥) الحطام: ما خسر من الشيء. والمراد: المال اليسير.

(٦) الغياهب: الظلمات. الأحلام: العقول

مَنْ يُمَهِّدْ لَهُ السَّبِيلَ يُهَيِّئْ
 دَرَّ فِي الْمَجْدِ دَرُّ فِتْيَانِ مَجْدٍ
 قَدْ يُمَارُونَ بِالْكَلَامِ إِبَاءً
 وَبِهِمْ غَيْرُ مَا يُبِينُ الْكَلَامُ^(٢)
 فَمِنْ الْحَالِ مَا تَرَاهُ ، وَمِنْهَا
 مَا تَحْسُ الظُّنُونُ وَالْأَفْهَامُ
 وَكَأَلُ الْكِرَامِ أَنْ يَسْتَشْفُوا
 مِنَ حِجَابِ مَا لَا يَبُثُّ الْكِرَامُ
 لِلنَّبِيِّينَ مَعَشَرَ كَفَلُوهُمْ
 وَالنَّبِيُّونَ قَصْرُ أَيْتَامُ
 مَا عَلَى الْعِلْمِ لَا وَلَا طَالِبِيهِ
 مِنْ نَصِيرٍ غَضَاظَةٌ أَوْ ذَامُ^(٣)
 هُمْ أَمَانِي كُلِّ شَعْبٍ ، وَمِنْهُمْ
 يُسْتَمَدُّ الْهُدَاةُ وَالْأَعْلَامُ
 هَكَذَا تَسْتَعْلُ إِحْسَانَهَا الْأَقْوَا
 مٌ فِيهِمْ فَتَسْعَدُ الْأَقْوَامُ
 لَمْ تَقُمْ أُمَّةٌ بِسُوقَةٍ جَهْلٍ
 إِنَّمَا الْأُمَّةُ الرَّجَالُ الْعِظَامُ^(٤)

(١) درّ درهم : أى كثر خيرهم . عصام : مثل فى من شرف بنفسه لا بأبائه

(٢) يمارون : يحاولون ، والقصود أنهم يأبون إظهار ما بهم من حاجة

(٣) الذام : العيب (٤) سوقة : يراد بها عامة الناس

أكرموا

بائعات الأزهار والنفائس

في التماس الاحسان إلى الفقراء

بِئْنَائِ الرَّوْضِ تَسْعَى رُقَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الْجَاهِ وَالْقَدْرِ الرَّفِيعِ
زَهْرَاتُ بَائِعَاتٍ زَهْرًا يَا لَقَوْمِي! هَلْ دَرَيْتُمْ مَا تَبِيعُ؟
هَذِهِ الْخَضْرَاءُ فِيهَا أَمَلٌ يُبْرِئُ النَّفْسَ مِنَ الْجَرْحِ الْوَجِيعِ
وَبِهِ السَّلْوَى إِذَا الْخَطُّ أَلْتَوَى وَبِهِ الْأَمْنُ إِذَا الْأَمِنْ رِيعُ
أَنْظُرِ الْوَرْدَ وَسَلِّ مُحْرَمَةً هَلْ مُحْيَا كُحْيَاهُ الْبَدِيعِ؟
صُورَةُ الْحُبِّ هِيَ الْوَرْدُ ، فَمَنْ يَشْتَرِيهِ وَلَهُ حُسْنُ الصَّنِيعِ؟
حَبْدًا الْأَبْيَضُ شَفَافُ السَّنَا عَنْ عَفَافٍ وَصَفَاءٍ وَخُشُوعِ
تَلْبَسُ الْعَذْرَاءُ فِي أَوْجِ الْعَلَى مِنْهُ أُنْبَهَى حُلَلِ الْقَلْبِ الْوَدِيعِ
هِيَ طَاقَاتُ مِنَ الزَّهْرِ لَهَا فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ آيَاتُ تَرْوَعِ
مَنْ شَرَاهَا فِيمَا يَبْذُلُهُ بَعْضُ تَخْفِيفِ لَوِيْلَاتِ الرَّبُوعِ
سَتْرُ أَعْرَاضٍ وَبَرٌّ بِذَوِي رَحِمٍ ذَلُّوا وَإِرْقَاءُ دُمُوعِ (١)
وَأَسَا جَرَحَى وَإِبْقَاءَ عَلَى أُسْدٍ أَلْصَقَهَا بِالْأَرْضِ جُوعِ (٢)

(١) إِرْقَاءُ : تَجْفِيفُ (٢) أَسَا : مَدَاوَاةُ

وَكَسَاءٍ لِيَنِيمَ وَنَدَى
 إِنَّمَا إِحْسَانُكُمْ يُمْنٌ لَّكُمْ
 وَبِهِ دَفَعُ الرِّزَايَا عَنْكُمْ
 يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي دَرءِ الْأَذَى
 لَا تَضِنُّوا يَا أَحِبَّائِي ، فَمَا
 هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَى
 وَلَمَنْ لَاقَى شِتَاءَ الْعُمْرِ فِي
 يَسْتَدِرُّ الشَّدَى قُوْتًا لِلرَّضِيعِ
 وَبِهِ الصِّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعُ
 إِنَّ فِعْلَ الْبُؤْسِ فِي الْخَلْقِ فَطِيعُ !
 عَنْكُمْ مَا غَيْرُهُ لَا يَسْتَطِيعُ
 مَنْ يُضِيعُ الْمَالَ فِي الْخَيْرِ مُضِيعُ
 مِنْ غَوَايَاتِ الصَّبَا وَاقٍ مَنِيعُ
 زَهْرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعِ

السيدة التاجرة

قلت لتحديد إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَاجِرَةٌ النَّفَائِسِ وَالْفَوَالِي
 لَأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْغَوَايِي
 وَهَلْ عَجِبُ كَحَانُوتِ غَدُونَا
 عَلَامَ بِحُسْنِكِ الْأَسْوَاقِ تَحَلِي
 وَبَيْتِكَ بَيْتُ أَقْيَالٍ كِرَامِ
 مِنَ الطَّرْفِ الْمَصُوغَةِ وَالْحَرِيرِ
 كَعَصْرِكَ بَيْنَ خَالِيَةِ الْعُصُورِ
 نَرَاهُ مَطْلَعِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 وَتَعَطَّلُ مِنْكَ بَاذِخَةُ الْقُصُورِ (١)
 سِوَى جَاهٍ عَفَا وَسِوَى السَّرِيرِ

(١) باذخة : عالية

وَفِيكَ جَمَالٌ غَانِيَةٌ حَصَانٌ (١) وَيَقُلُّ لِمِثْلِهَا أَغْلَى الْمُهْوَرِّ (١)
 يَقُولُونَ التَّجَارَةُ خُلُقٌ سُوءٌ بِدَعْوَى الشُّحِّ وَالطَّمَعِ النَّكِيرِ
 وَإِنَّ لَهَا خِلَالَ قَدْ تَنَافَى (٢) صِفَاتِ الْعِيدِ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرِ (٢)
 وَكَمْ أَثَرَ اشْتِبَاهِ أَعْلَقَتَهُ بِأَذْيَالِ الْعَفَافِ مِنَ الْفُجُورِ
 فَمَا اسْتَرَعَى سَمَاعَكَ عَنْ تَعَالٍ صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ
 وَمَا يَعْنِي بَرِيئًا مِنْ حَدِيثِ (٣) يُرَدِّدُ عَنْ عَذُولٍ أَوْ عَذِيرِ (٣)
 فَكُنْتَ بِمَا اتَّجَرْتَ وَسِيطَ بَرٍّ يُدِرُّ مِنَ الْغِنَى عَلَى الْفَقِيرِ
 وَكَمْ حُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلُجٍ نَفَيْتِ بِهَا اعْتِرَاضًا مِنْ غُيُورِ
 وَكَمْ حَقَّقْتَ أَنَّ الشُّوقَ حِرْزُ حَرِيزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْمُحْدُورِ
 أَلَا يَا بِنْتَ عَصْرٍِ مَا لِحِيٍّ بِهِ خَطَرٌ بِلَا عَمَلٍ خَطِيرِ
 حَطَمْتَ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَسِيرِ
 وَرُمْتِ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ يَشُقُّ عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَدِيرِ
 فَلَمْ تَسْتَكْبِرِي عَنْ أَنْ تَكُونِي عَلَى حُكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالصَّغِيرِ
 وَلَمْ تَسْتَصْفِرِي الْخَانُوتَ قَدْرًا عَنِ الْإِيْوَانِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٤)
 نَعَمْ وَأَبِيكَ مَا لِلطُّهْرِ حِصْنٌ سِوَى خَفَرِ الشَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
 وَأَيُّ رَامٍ بَيْنَ النَّاسِ مَجْدًا فَلَيْسَ يَعْيبُهُ غَيْرُ الْقُصُورِ (٥)

(١) حصان : عفيفة (٢) الخير : ضد الشر . الخير (بكسر الحاء) : الكرم
 (٣) عذير : نصير (٤) الإيوان : القصر (٥) القصور : العجز

في ظل تمثال رعمسيس

يَا صُورَةَ شَبَّهْتَ صَخْرًا بِإِنْسَانٍ فِي رَوْعَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِي وَإِنْسَانِي
 لَا وَجْهَ أَبْهَى وَلَا أَزْهَى بِرَوْنِقِهِ مِنْ وَجْهِكَ النَّصْرِ فِي مَنْحُوتِ صَوَانِ
 مَنْ الْمَلِيكُ الَّذِي تَنْبِي جَلَالَتُهُ عَنْهُ ، وَيَمْضِي فَمَا يَثْنِيهِ مِنْ ثَانٍ؟
 هَذَا فَتَى النَّيْلِ ذُو التَّاجِينَ مِنْ قَدَمِ هَذَا فَتَى مِصْرَ «رَاعِمْسِيسِ الثَّانِي»
 «سِيرُسْتَرِيسُ» الَّذِي دَانَ الْعَتَاةُ لَهُ مِنْ قَوْمِ «حِثِّ» وَمِنْ فُرْسٍ وَيُونَانَ
 إِنْ قَصَرَ الْجَيْشُ أُغْزِيَ الرَّأْيُ أَمْكِنَةٌ مَا فَازَ خَاتِلَهَا مِنْهَا بِإِمْكَانِ (١)
 «مَمْنُونُ» مُرْدِي الْأَعَادِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ بَطْشًا وَمُسْدِي الْأَيْدِي غَيْرَ مَنَّانِ
 مُسْتَقْبِلُ الشَّمْسِ عَبْرَ النَّهْرِ مَا طَلَعَتْ صُبْحًا ، بِرَأْسِ مِنَ الْجُلُودِ رَنَانَ
 أَنْظِرْهُ أَنْتَ لَمَّا هَمَّ كَيْفَ خَطَا مِنْ الصَّفَا غَيْرَ مُعْتَاقٍ وَلَا عَانٍ؟ (٢)
 هُوَ الْمَضَاءُ تَرَاءَى فَاسْتَوَى رَجُلًا هُوَ الْإِبَاءُ رَعَى ضَعْفِي فَحَيَّانِي
 قَارَبْتُ سُدَّتَهُ الْعُلْيَا عَلَى وَجَلٍ وَلَمْ أَخْلُهُ يُنَاجِبِنِي فَنَاجَانِي
 تَرَاهُ عَيْنَايَ مَغْضُوضًا لِهَيْبَتِهِ طَرْفَايَا ، وَتَرَانِي مِنْهُ عَيْنَانِ
 أَرَابِنِي أَنْنِي قَبْلًا بَصُرْتُ بِهِ مُحْنَطًا مُدْرَجًا فِي سُودِ أَكْفَانِ (٣)
 أَكْبِرُ بِرَمْسِيسَ مَيِّتًا لَنْ يُلِمَّ بِهِ مَوْتُ وَأَكْبِرُ بِهِ حَيًّا إِلَى الْآنِ
 تَقَوَّضَ الصَّرْحُ فِيهَا حَوْلَهُ وَنَجَا عَلَى التَّقَادُمِ لَمْ يُمَسَسْ بِحَدَثَانِ (٤)

(١) أغزى الرأى : أرسله غازياً ، أى أعمل الفكر فى اتخاذ الحيلة
 (٢) الصفا : الحجر (٣) أرابنى : أوهمنى وجعلنى أرتاب (٤) الحدتان : نوابى الدهر

لَوْلَا تَمَائِيلُهُ الْأُخْرَى مُحَطَّمَةٌ
 فِي «مِصْرَ» كَمْ عَزَّ فَرَعُونَ فَمَا خَلَدُوا
 وَلَمْ يَتِمَّ لَهَا فِي غَيْرِ مَدَّتِهِ
 وَلَمْ يَسِرْ بِبَنِيهَا مِثْلَ سِيرَتِهِ
 مِنْ مُنْتَهَى النَّيْلِ فِي أَيَّامِهِ اتَّسَعَتْ
 وَمِنْ عَلِيٍّ الذَّرَى فِي «الطُّورِ» عَنْ كَثَبِ
 مَا جَالَ فِي ظَنِّ قَانٍ أَنَّهُ قَانٍ
 خُلُودُهُ بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَذْهَانٍ
 مَا تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَاءِ وَعُضْرَانٍ
 سَاجِعٍ إِلَى النَّصْرِ لَا سَاهٍ وَلَا وَا
 إِلَى أَعَالِيهِ فِي «نُوبٍ» وَ «سُودَانٍ»
 إِلَى قَصِيِّ الرَّبِّيِّ فِي أَرْضِ «كَنْعَانَ»

فِي أَرْضِ كَنْعَانَ ! إِلَّا أَنْ عَسَكَرَهُ
 أَعَادَ كَرَاتِهِ فِيهَا ، وَعَادَ عَلَى
 فَمَا يُرَى نَفْعُهُ ، وَهُوَ الضَّبَابُ عَلَا
 حَتَّى تَهَبَ بِهِ رِيحٌ فَتَرْجِعُهُ
 وَتَبْرُزَ الْقَمَمُ السَّمَاءَ ذَاهِبَةً
 مَغْسُولَةً بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالِعَهَا
 سُفُوحَهَا حَرَّةٌ وَالْهَامُ مُطْلَقَةٌ
 وَمَوْقِعُ الذَّلِّ نَاءٌ عَنْ أَعِزَّتَيْهَا
 لَكِنَّمَا الْخِلْفُ فِي الْجَارَيْنِ صَارَ إِلَى
 أَحْسَ مَا بَأْسَ شَعْبٍ غَيْرِ مِدْعَانَ
 أَعْقَابِهِ بَعْدَ إِيغَالٍ وَإِيمَانٍ
 تِلْكَ الرَّبِّيِّ فَدَحَاهَا دَحْوَ قِيْعَانِ (١)
 عَنْهَا عَشُورًا بِأَذْيَالٍ وَأَرْدَانَ (٢)
 فِي الْأَوْجِ تَحْسِبُهَا أَجْزَاءَ أَعْنَانَ (٣)
 مِنْ أَدْمُعِ الْقَطْرِ دُرٌّ فَوْقَ مَرْجَانِ (٤)
 وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الْأَسَى هَانِي
 كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنْ هَامَاتِ «لُبْنَانَ»
 حِلْفٍ، وَأَدْنَى إِلَى الصُّلْحِ : الْأَشْدَانِ

(١) التقع : ما يطير من الغبار . دحاهها : بسطها . قيعان : أراض منخفضة
 (٢) أردان : جمع ردن ، وهو كم القميص (٣) الأعنان : نواحي السماء
 (٤) القطر : المطر

وَإِنَّ خَيْرًا حَلِيفًا مَنْ تَرُوضُ بِهِ
تَصَافِيَا فَصَفَا جَوْهُ الْعُلَى لَهُمَا
وَطَالَمَا كَانَ ذَاكَ الْإِلْفُ بَيْنَهُمَا
فِي مَبْدَأِ الدَّهْرِ وَالْأَقْوَامُ جَاهِلَةٌ
عَصْرُهُ بِمَا ابْتَدَعَ «الْفِينِيْقُ» وَاخْتَرَعُوا
وَعَصْرُ «مِصْرَ» الَّذِي فَاقَتْ رَوَائِعُهُ
مِمَّا تَوَالَتْ عَلَى الْوَادِي بِهِ حِقَبُ
حَضَارَتَانِ سَمَا شَأُو الثُّهَى بِهِمَا
وَبِاتِّمَادِهِمَا فِي الشَّانِ مِنْ قَدَمِ
صَعْبًا وَتَوَلِيهِ وُدًّا بَعْدَ عُدْوَانِ
وَطَوَّعًا مَا عَصَى مِمَّا يَرُومَانِ
عَلَى صُرُوفِ اللَّيَالِي خَيْرَ مِعْوَانِ
زَهَا بِمُبْتَكِرَاتِ الْعَقْلِ عَصْرَانِ:
فِيهِ لَهُ فَضْلٌ سَبَّاقٍ وَمِحْسَانِ
أَيُّ الْأَجْدَيْنِ مِنْ فَخْمٍ وَمُزْدَانِ
زِينَتِ حَوَاشِي الصَّفَا مِنْهُ بِأَفْنَانِ
أَفَادَتَا كُلِّ تَثْقِيفٍ وَعِرْفَانِ
مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الْأُسْتَى مِنَ الشَّانِ

يَا مَجْدَ «رَمْسِيْسَ» كَمْ أَبْقَيْتَ مِنْ عَجَبِ
أَبْفِضُ بِهِ فِي الْعِدَى مِنْ هَادِمِ حَنِقِ
عَالِي الصُّرُوحِ كَمَا وَالَى الْفُتُوحِ بِلَا
أَكَانَ مَنْزِلُهُ فِي الْمَجْدِ مَنْزِلُهُ
أَمْ كَانَ مَا أَدْرَكَتْ «مِصْرُ» عَلَى يَدِهِ
تَخَيَّرَ الْخَطَّةَ الْمُثَلَّى لَهُ وَلَهَا
مَا زَالَ بِالْقَوْمِ حَتَّى صَارَ بَيْنَهُمْ
فِيهِ وَمَسْأَلَةٌ عَنْهُ لِحَيْرَانِ
وَحَبْدًا هُوَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَانَ
رَفِيقِ بَقَاصٍ وَلَا عَطْفِ عَلَى دَانَ
لَوْ رَقَّ قَلْبًا لِشَيْبٍ أَوْ لِشَبَّانِ؟
ذَاكَ الْمَقَامُ الَّذِي أُرَى «بِكِيَوَانِ»^(١)
يَعْلُو فَتَعْلُو بِهِ، وَانْخَفِضُ لِلشَّانِي^(٢)
إِلَهُ جُنْدٍ تُحَايِيهِ وَكُهَّانِ

(١) كيوان : اسم كوكب (٢) الشاني : البفض

وَرَبَّ سَامَّةٍ بِلَهَاءِ هَامَّةٍ تَشْقَى وَتَهْوَاهُ فِي سِرِّ وَإِعْلَانِ
 يَسُومُهَا كُلَّ حَسْفٍ وَهِيَ صَابِرَةٌ لَا صَبْرَ عَقْلٍ وَلَكِنْ صَبْرَ إِيمَانٍ ^(١)
 أَلَا وَقَدْ بَلَغَتْ فِي الْخَافِقِينَ بِهِ مَكَانَةً لَمْ تَكُنْ مِنْهَا بِحُسْبَانٍ ^(٢)
 إِنْ بَاتَ فِي حُجْبٍ بَاءَتْ إِلَى نُسْبٍ يُلُوحُ مِنْهُ لَهَا مَعْبُودُهَا الْجَانِي
 فَجَلَّتْ تَحْتَ تَاجِ الْمَلِكِ مُدْمِيهَا وَقَبَلَتْ دَمَهَا فِي الْمَرْمَرِ الْقَانِي
 وَالنَّيِّمَ لَوْ بُعِثَتْ مِنْ قَبْرِهَا لَبَدَا لَهَا كَمَا خَبَّرْتَهُ مِنْذُ أَرْمَانِ
 مَا زَالَ صَخْرًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَتْ بِلا فُؤَادٍ وَإِنْ دَاجِي بِجُثْمَانٍ ^(٣)
 مُسَخَّرًا قَوْمَهُ طُرًّا لِحِدْمَتِهِ وَمَا بَغَى ، رَبِّ سَوْءٍ مَحْضٍ إِحْسَانِ
 مُخَلَّدَ الْمَجْدِ دُونَ الْقَائِمِينَ بِهِ مِنْ شُوسِ حَرْبٍ وَصِنَاعٍ وَأَعْوَانٍ ^(٤)
 مُخَالِسًا ذِمَّةَ الْعُلِيَاءِ مُضْطَجِعًا مِنْ مَهْدِ عِصْمَتِهَا فِي مَضْجَعِ الزَّانِي ^(٥)
 بِحَيْثُ أَبَ وَكُلُّ الْفَخْرِ حِصَّتُهُ وَلَمْ يُوْبْ غَيْرُهُ إِلَّا بِحِرْمَانِ
 كَمِ إِرَاحَ جَمْعٍ فِدَى فَرْدٍ وَكَمْ بَدَلَتْ فِي مُشْتَرَى سَيِّدِ أَرْوَاحِ عُبْدَانِ
 لِمَوْجِعِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَكْرِمَةٍ وَمُنْفَذِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانِ

كَلَّا وَعِزَّتِهِ فِيمَا طَفَى وَبَغَى وَذُلٌّ مَنْ قَبْلَ الضِّيْرِ يَأْذَعَانِ ^(٦)
 هُمُ الَّذِينَ عَلَى عُسْرِ بِمَطْلَبِهِ قَدْ أَسْعَفُوهُ بِأَمْوَالٍ وَفِتْيَانِ

(١) الحسف : حمل المرء على ما يكره
 (٢) الخافقان : المشرق والمغرب . الحسبان : الظن
 (٣) داجي : داري ، أى أخفى حقيقته
 (٤) شوس : شيطان أشداء
 (٥) مخالسا ذمة العلياء : أى خائنا لها
 (٦) الضيرى : القسمة الجائرة

وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا بِمَنْ نَصَبُوا
 فِيمَ الْأُولَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ
 وَمَا لِأَسْمَائِهِمْ دُونَ اسْمِهِ دُفِنَتْ
 إِنْ يَجْهَلِ الشَّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ
 أَوْ يَرْشُدِ الشَّعْبُ يُمَسِّ الْأَمْرُ فِي يَدِهِ
 لَيْتَ الْبِلَادَ الَّتِي أَخْلَقَهَا رَسَبَتْ
 النَّارُ أَسْوَعُ وَرَدًّا فِي مَجَالِ عَلِيٍّ
 أَكْرَمَ بِيَدِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ
 يَهْبُ فِيهِمْ كَأَعْصَارٍ قَيْنَقُلُهُمْ
 بَعْضُ الطُّغَاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَاءَتُهُ
 فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا
 كَمْ فِي سَنَى الْكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ مَهْلِكَةٌ
 فَخَوَّلُوهُ مَدِينًا حَقَّ دِيَّانٍ
 رُسُومُهُمْ مُنْذُ بَاتُوا رَهْنًا أَكْفَانٍ
 شُعْنًا مُنْكَرَةً فِي رَمْسِ كِتَّانٍ^(١)
 حَقَّ الْعَزِيزِينَ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَانَ
 وَلَا اعْتِدَادَ بِأَمْلَاكٍ وَأَعْيَانٍ
 يَغْلُو بِأَخْلَاقِهَا تَيَّارُ طُغْيَانٍ
 مِنْ بَارِدِ الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ فِينَانَ^(٢)
 يَنْجُو الْأَذِلَّةَ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْرَانٍ
 مِنْ خَفَضِ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مَيْدَانٍ
 فَقَدْ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لِأَوْطَانٍ
 تَفْنَى جُمُوعٌ مُفَادَاةً لِأُحْدَانٍ
 فِي كُلِّ لَمَحٍ لِأَضْوَاءِ وَالْوَانِ

لَمْ تَرَقْ فِي حَقَبَةِ «مِصْرٍ» كَأَرْقِيَتْ
 لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَائِي الشُّوْطِ مُتَمَنِّعٍ
 أَلَا تَرَى فِي بَقَايَا الصَّرْحِ كَيْفَ مَضُوا
 وَكَيْفَ عَادُوا وَ«رَمْسِيْسُ» مُقَدَّمُهُمْ
 فِي عَصْرِهِ بَيْنَ أَمْصَارٍ وَبُلْدَانٍ
 بِسَابِقِينَ إِلَى الْغَايَاتِ شُجْعَانٍ
 بِأَوْجِهِ بَادِيَاتِ الْبِشْرِ غُرَّانٍ^(٣)
 إِلَى الرَّبُوعِ بِأَوْسَاقٍ وَغِلْمَانَ^(٤)

(٢) أفياء: ظلال . فينان: غصن طويل حسن
(٤) أوساق: جمع وسق، وهو الحمل

(١) شعنا: متفرقة، أي مهملة
(٣) غران جمع أغر: وهو الحسن الوضيء

فَبَعْدَ أَنْ صَالَ بَيْنَ الْمَالِكِينَ بِهِمْ صَارَ الْكَبِيرَ الْمَعْلَى بَيْنَ أَوْثَانِ
 بِالْأَمْسِ يُدْنِيهِ قُرْبَانٌ لِآلِهَةٍ وَالْيَوْمَ يَأْتِيهِ أَرْبَابُ بَقْرَبَانَ
 إِنْ يَغْدُ رَبَّهُمُ الْأَعْلَى فَلَا عَجَبُ هَلْ مِنْ نِظَامٍ بِبِلَاشْمَسٍ لِأَكْوَانِ؟
 جَهَالَةٌ وُلِدَتْ فِيهَا قَرَائِحُهُمْ ضُرُوبَ نَحْتٍ وَتَصْوِيرٍ وَبُنْيَانِ
 مِمَّا لَوْ اسْتَطَلَعَ الرَّائِي نَفَائِسَهُ لَمَّا انْقَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطَلِّعِ الرَّائِي
 فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْتَتِرٍ مَظِنَّةٌ نَحْبَابِيَا ذَاتِ أُمَمَانِ
 آيَاتُ مَقْدِرَةٍ جَلَّتْ دَقَائِقُهَا شَأَى بِهَا كُلِّ قَوْمٍ قَوْمٌ هَامَانِ^(١)
 تَقَادَمَ الْعَصْرُ الْخَالِي بِهَا وَلَهَا مِمُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ حِذْقٍ وَإِتْقَانِ
 لَمْ يَعْتَوِرْ مَجْدَهَا مَهْدُومٌ أَرْوَقَةٌ وَلَمْ يُبْذَلْ قَبْهَا مَهْدُودٌ أَرْكَانِ^(٢)
 وَرَاضَ كُلُّ أَبِي هَوْلٍ بِهَا حَرِدٍ دُمِّي تَهَاوَيْلُهَا آيَاتُ إِحْسَانِ^(٣)
 وَزَادَ رَوْعَتَهَا أَنْقَاضُ آلِهَةٍ فِيهَا حَوَانٍ عَلَى أَنْقَاضِ تَيْجَانِ
 سُجُودٌ مَا كَانَ مَسْجُوداً لَهُ عِظَةٌ فِي نَفْسِ كُلِّ لَبِيبِ ذَاتِ أَشْجَانِ
 وَرُبَّ رُزءٍ بَأَثَارٍ أَشَدُّ أَسَى مِنْهُ مُلَمًّا بِأَشْخَاصٍ وَأَعْيَانِ
 وَالتَّاجُ أَشْجَى إِذَا مَا انْقَضَ عَنْ صَمِّ مِنْهُ إِذَا مَا هَوَى عَنْ رَأْسِ إِنْسَانِ

بَيْتٌ عَتِيقٌ يُرَى فِيهِ الْكَمَالُ عَلَى مَا شَابَهُ الْآنَ مِنْ أَعْرَاضِ نَقْصَانِ
 حَجَجْتُهُ وَبِهِ مِنْ طُولِ مُدَّتِهِ وَفَضْلِ جِدَّتِهِ لِلطَّرْفِ حُسْنَانِ

(١) شأى : سبق . هامان ، هو الذى ورد ذكره فى الآية الكريمة : « يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب » (٢) لم يذل : لم يمتن (٣) حرد : غاضب

مَا زَالَ وَالِدَهُ يُطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ يُرْهِى جَلَالاً رُوقَاهُ الْمَدِيدَانِ
 فِي النَّقْشِ مِنْهُ لِأَهْلِ الذِّكْرِ قَدْ كُتِبَتْ آيَاتُ ذِكْرِ بِإِحْكَامٍ وَتَبْيَانِ
 تَنَزَّلَتْ صُورًا وَاسْتَكْمَلَتْ سُورًا فِي مُصْحَفٍ مِنْ دِعَامَاتٍ وَجُدْرَانِ
 شَاقَتْ بِفِتْنَتِهَا الْأَقْوَامَ فَاقْتَبَسُوا مِنْهَا أُصُولَ حُكُومَاتٍ وَأَدْيَانِ
 وَمِنْ حُلَاهَا اسْتَمَدُوا كُلَّ تَحْلِيَةٍ بِلَا مُحَاشَاةٍ «إِغْرِيْقِي» وَ «رُومَانِ»

هَذَا هُوَ الْمَجْدُ ، نَفْنَى وَالْبَقَاءُ لَهُ عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَزْمَانِ
 تَارِيخُ «مِضْرٍ» وَ «رَمْسِيْسٍ» فَرِيْدَتُهُ عِقْدٌ مِنَ الدَّرِّ مَنْظُومٌ بِعِيقِيَانِ (١)
 مَا مِثْلُهُ فِي طُرُوسِ الْفَخْرِ مِنْ قِدَمِ طِرْسٍ مِنَ الْفَخْرِ أَوْعَى كُلِّ عُنْوَانِ (٢)

مطبعة المعارف

قيمت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طَمَّتْ وَادْلَهَمَّتْ قَدَّ يُرَى مَكَانٌ تَقِيهِ فُرْجَةٌ وَتُنِيرُ (٣)
 فَيَضْحَكُ وَالْآفَاقُ تَبْكِي حِيَالَهُ وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ
 عَفَا الْخُطْبُ عَنْ «مِضْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا صِنَاعٌ يُؤَنِّي حَمْدَهَا وَخَيْرُ

(١) فريدته : جوهرة النفيسة . العيقان : الذهب الخالص

(٢) طروس : صحف . أوعى : جمع واستوعب

(٣) طمت : عظمت وكثرت . ادلهمت : أظلمت

وَمَا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا
فَبَيْنَا غَزَاةَ الْحَرْبِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَبَيْنَا السُّيُوفَ الْبَيْضَ تُسْفِكُ فِي الثَّرَى
وَبَيْنَا الرِّمَاحَ السُّمْرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا
وَبَيْنَا مُبِيدَاتُ الْمَعَاقِلِ وَالْقُرَى
وَبَيْنَا عُيُونَ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا
وَبَيْنَا مَطَايَا الْجَوِّ فِي خَطَرَاتِهَا
وَبَيْنَا الْخُدُودَ الثَّابِتَاتُ لِأَحْقَبِ
كَفَى آمِنًا فِي «مِصْرَ» أَنْ ظَنُونَهُ
وَأَنْ رُمُوزًا فِي الرَّقَاعِ يَخْطُهَا
أَلَيْسَ يَسَارُ الْحَالِ قِيَضَ مَجْمَعًا
أَفَاضَ عَلَيْهِ طَالِعُ السَّعْدِ نُورَهُ
أَقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالْخَيْرِ عَامِلٌ
«نَجِيبٌ» جَدِيرٌ بِالنَّجَاحِ لِعَزْمِهِ
لَنْ خُصَّ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ
وَإِنْ يَجْهَلُ الْآحَادُ مَا قَدَّرُ جُهْدِهِ
بِقُدُوتِهِ لِلْمُقْتَدِينَ هِدَايَةً
بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبُ «لِصْرَ» شَكُورُ
يُفَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغَيِّرُ
دِمَاءَ فَيَذُوقِي نَبْتَهُ وَيَبُورُ
فَيَمِضِي قَوِيماً وَالصَّعَادُ تَجُورُ (١)
تُهَاجُ بِرِزْدٍ نَابِضٍ فَتَشُورُ
جِبَالاً رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَغُورُ
تُرَاحِي الْعِدَى بِالشُّهْبِ حَيْثُ تَطِيرُ
يُسِيرُهَا شُوسُ الْوَعْيِ فَتَسِيرُ (٢)
تَرَى دُونَهُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ
تُقَرُّ مَكَانَ الْفَتْحِ حَيْثُ يُشِيرُ
كَهَذَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ وَهُوَ عَسِيرُ؟
وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الْكِرَامِ سُرُورُ
نَشِيطٌ كَمَا يَهْوَى النُّبُوغُ قَدِيرُ
وَكَأَنَّ هُمَامَ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ
فَلِلْعِلْمِ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ كَبِيرُ
وَمَا فَضْلُهُ ، فَالْعَارِفُونَ كَثِيرُ
إِذَا التَّمَسُّوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنُورُ

(١) الصعاد : جمع صعدة ، وهي الرمح المستوي المستقيم
(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الشديد الجريء في القتال . الوعى : الحرب

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سر كيس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْرِي الْقَوْمَ سَلَامِي وَاعْتِدَارِي حَجَبْتَنِي عَلَّةً فِي عُقْرِ دَارِي
 عَاوَدْتَنِي جَارَةٌ السَّوءِ الَّتِي فَارَقْتَنِي مُنْذُ أَيَّامٍ قِصَارِ
 أَسْرَتَنِي مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ ظَنِّي أَنَّهَا فَكَّتْ إِسَارِي
 إِنْ تَنَلَّ عَابِدَ شَمْسٍ نَارَهَا لَا يَدِينُ بَعْدَ تَوَلَّيْهَا بِنَارِ
 مَا بِجِسْمِي مِنْ بَقَايَا هَمَّتِي غَيْرُ ضَعْفٍ وَالتَّوَاءِ وَانكِسَارِ
 بِي وَقَرُّهُ يُشْبِهُ الشَّيْءَ الَّذِي فِي أُولَى الْجَاهِ يُسَمَّى بِالْوَقَارِ^(١)
 كَانَ لِي بِالْأَمْسِ جَاشٌ رَابِطٌ فَعَدَا يُنْكِرُهُ الْيَوْمَ دُورِي
 إِنَّمَا دَهْرِي عَنْكُمْ عَاقِنِي فَأَنَا الْقَاعِدُ لَكِنْ بِاضْطِرَارِ
 لَوْ بَغَيْرِ السَّعْيِ أَوْ مَوْضِعِهِ كَانَ خَطْبِي لَمْ أَوْخِرْ بِاخْتِيَارِي
 يَا أَخِي «سَرَكَيْسُ» قُلْ عَنِّي عَلَى مَلَأِ النَّاسِ لِمُصْنَعٍ بِاعْتِبَارِ
 أَجْدَرُ انْخَلَقَ بِمَحْمَدٍ مَنْ رَعَى تَاعَسَاتِ الْجَدِّ فِي النَّشْءِ الصَّغَارِ
 أَلْ «لُطْفِ اللَّهِ» مَا زَالُوا عَلَى عَهْدِهِمْ أَهْلَ الْمَقَامَاتِ الْكِبَارِ
 يَتَبَارَوْنَ رِجَالًا بِالنَّدَى وَنِسَاءً ذَلِكُمْ نِعْمَ التَّبَارِي
 بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي مَا لَهُمْ وَوَقَاهُمْ كُلَّ غَبْنٍ وَخَسَارِ

(١) الوقر : الصدع

وَجَزَى بِاخْتِيارِ مَنْ آزَرَهُمْ فِي الْمُرُوءَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
 شِيدَ هَذَا الْمَشْغَلُ الثَّبْتُ عَلَى نِعْمٍ مِنَ الْطَفِّ الْأَيْدِي جَوَارِ
 حَبْدًا الْقَوْمُ هُنَا مِنْ فِتْيَةٍ قَدْ دَعَا الْبِرُّ فَوْفُوا بِابْتِدَارِ
 وَعَقِيلَاتٍ بِمَا يُحْسِنُهُ زِينَةُ الدُّنْيَا وَعُمْرَانُ الدِّيَارِ
 هَكَذَا الْفَضْلُ وَفَيْتُمْ أَجْرَهُ وَكَفَيْتُمْ مَعَهُ كُلَّ عِثَارِ
 إِنَّمَا الزَّوْجَانِ حَيْثُ ابْتَغِيَا غَايَةَ الْخَيْرِ بِعَزْمٍ مُتَبَارِ
 كَالنَّدَى فِي وَحْدَةِ اللَّفْظِ لَهُ مَعْنِيَانِ اقْتَسَمَا حُسْنَ الْجَوَارِ
 فَهُوَ الْجُودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى وَهُوَ الْقَطْرُ بِهِ رِيٌّ الْأَوَارِ (١)

ليلة سهاد

قيلت في أيم حزينه ، ترقب النجوم وتناجيه بيثها (٢)

طَالَ لَيْلِي وَالثَّرِيًّا فِي سَهَادِ وَكِلَانَا فِي ظَلَامٍ وَحِدَادِ
 إِيهِ يَا أُخْتِي فِي الْوَحْشَةِ هَلْ لَكَ الْإِفُّ مِثْلَ مَنْ أَبْكِيهِ مَاتَ؟
 فَتَنَاءَتْ وَلَمْ يُبْقِ الْأَسَى مِنْكَ إِلَّا دَمَعَاتٍ ذَاكِيَاتِ
 كُنْتُ لَا أَعْلَمُ وَالْإِفُّ مَعِي غَيْرَ أَنِّي فِي سُرُورٍ وَنَعِيمِ

(١) الأوار : حرّ العطش (٢) أيم : المرأة التي مات عنها زوجها

كُنْتُ إِنْ أَنْظَرُكَ فِي جُنْحِ دُجَى لَا أَرَى فِيكَ سِوَى دُرِّ وَسِيمِ
لَمْ أَخْلَنْ أَنْ السَّمَوَاتِ الْعُلَى مُصْحَفٌ يُنذِرُنَا بِالْحَسْرَاتِ
لَمْ أَخْلَنْ أَنْ لِبُؤْسِي آيَةٌ نَقَطَتْ مِنْكَ بِتِلْكَ الْعِبْرَاتِ
ذَاكَ مَا عَلَّمَنِي بَعْدَ الْغُرُورِ حُزْنَ قَلْبِي وَالْأَسَى نَارٌ وَنُورٌ
أَخْبِرْنِي أَكَمَا شُبِّهَ لِي مِنْ دَلَالَاتِ النُّجُومِ السَّافِرَةِ
ذَلِكَ الْكَوْنُ ، وَكَمْ مِنْ عَجَبٍ فِيهِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ السَّاهِرَةِ ؟
أَهُوَ الْوَادِي الزُّجَاجِيُّ الَّذِي صَحَّ فِيهِ أَنَّهُ وَادِي الدُّمُوعِ ؟
كَلَّمَا اهْتَجَّ الْأَمَى ظُلْمَتَهُ نَضَحَتْ زُهْرًا نَدِيَّاتِ السَّطُوعِ
عِبْرَاتٌ أُرْسِلَتْ حَائِرَةٌ مَا لِمَجْرَاهَا عَلَى الدَّهْرِ مَدَى
يَتَجَاوَرْنَ وَمَا مِنْ مُلْتَقَى يَتَجَارَيْنَ فُرَادَى أَبَدَا
أُرْشِدِينِي إِنْ تَرَيْتَنِي وَاهِمَةً وَأُنِيرِينِي وَإِنِّي هَائِمَةٌ
أَمْ لَعَلَّ الزُّهْرَ لِلْخُلْدِ كُؤَى وَعُيُونٌ لِقُلُوبِ الْمُتَّقِينِ
مَنْ رَنَا مِنْهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا فَهِنَاكَ الْحَقُّ وَالْعِلْمُ الْبَيِّنُ
يَا إِلَهِي إِنِّي بَاجِيَةٌ لَكَ فِي حُزْنٍ وَذَلٍّ وَخُشُوعِ
يَا إِلَهِي إِنِّي غَاسِلَةٌ قَدَمَ السَّعْدِ الْمَوْلَى بِالْأُتُوعِ

أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَرَّعَنِي هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ
وَبِمَا مَتَّعَنِي عَاقِبَنِي وَإِلَيْهِ حَمْدُ مَا سَرَّ وَسَاءَ
بِالْجِرَاحَاتِ الَّتِي تَشْفَعُ لِي وَبِحُزْمَانِي أَقْصَى أَمَلِي
أَنْضُ سِتْرَ الْغَيْبِ عَنِّي وَأَجِزُ لِضَمِيرِي نَظْرَةً فَوْقَ السَّيِّمِ (١)
لَأَرَى وَجْهَ حَبِيبِي مُشْرِقًا وَأَرَاهُ مُسْتَقِرًّا فِي النَّعِيمِ

شروق شمس في مصر

أنشئت في اجتماع للعلماء والعطاء والأدباء عقده
المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك في داره

هَذِهِ الشَّمْسُ آذَنْتُ بِالسُّفُورِ بَعْدَ سَبْقِ الْآيَاتِ بِالتَّبَشِيرِ
فَتَلَقَّى ظُهُورَهَا كُلُّ حَيٍّ بِنَشِيدِ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
هِيَ بَكْرُ الْوُجُودِ لَا يَتَمَلَّى مُجْتَلَاهَا إِلَّا شُهُودُ الْبُكُورِ
أَرَأَيْتَ الصَّبَاحَ يَكْشِفُ عَنْهَا كَلَّةَ اللَّيْلِ مِنْ حِيَالِ السَّرِيرِ؟ (٢)
فَتَهَاوَى سِتْرُ الدُّجَى وَتَوَارَى مَا عَلَيْهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنْشُورِ
حَيْثُ الْكَوْنُ حِينَ لَاحَتْ فَأَخِيَتْ كُلَّ عَوْدٍ ، لَهَا جَدِيدُ نُشُورِ

(٢) الكلة : الستر الرقيق

(١) السديم : شبه الضباب

حَيْثُمَا طَالَعَتْ مَظِنَّةَ خِصْبٍ أَسْفَرَ التُّرْبُ عَنْ نَبَاتٍ نَضِيرٍ
وَأَنْجَلَى لِحَظَهَا عَنِ الزَّهْرِ الْغَضُّ وَعَذَبِ الْجَنَى وَطِيبِ الْعَبِيرِ
وَعَوَالِي النَّخِيلِ خُضِرِ الْأَكَالِيلِ زَوَاهِي الْمَرْجَانِ حَوْلَ النُّحُورِ

فتاة النيل

بَرَزَتْ فِي الْغَدَاةِ غَادَةٌ وَادِي النَّيْلِ مُتَخَفِي بَجَاهَلَهَا فِي الْحَبِيرِ^(١)
جَثَّةُ الْحَاجِبِينَ فَاحَةٌ الْفُودَيْنِ تَرْنُو بِطَرْفِ ظَنِي غَرِيرِ^(٢)
عَبْلَةُ الْمِعْطَفِينَ نَاهِضَةٌ التَّدْيِينِ يُزْرِي أَدِيمَهَا بِالْحَرِيرِ^(٣)
لَوْنَهَا ظَاهِرٌ انْتِسَابٍ إِلَى الْخَمْرِ لَهُ مِثْلُ فِعْلِهَا فِي الصُّدُورِ
غَضٌّ مِنْ صَوْتِهَا الْحَيَاءُ فَأَحْبَبُ بِحَيَاءٍ فِيهِ حَيَاةُ الشُّعُورِ

الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ الْمُبَكَّرُ يَرْعَى حَرَثَهُ ، وَالْفَلَّاحُ فِي التَّبَكِيرِ
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا لِيَلِهِ النَّائِمِ الْأَمِينِ الْقَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِدًا لِحَنَّهُ الْجُرَّا رَ مُسْتَمَهَلِ الْخُطَى فِي الْمَسِيرِ

(١) الحبير : الناعم الجديد من الثياب

(٢) جثة الحاجبين : أى أن شعرها كثيف أسود . الفودان : جانبا الرأس

(٣) عبلة المعطفين : ممتلئة الجانين . أديمها : بشرتها

إِنْ دَنَا الِهِمُّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ صَحِيحُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاعَى الطُّيُورِ
وَإِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ مُرْضِعُ الحَقْلِ شَدْوَهُ بِالنَّخْرِيرِ (١)

الأهرام

لَقِيَتْهَا الأَهْرَامُ مُبْدِيَةً مِنْ صَلَفٍ مَا تُكِنُّهُ فِي الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَا قَدِيمَةٌ عَهْدٍ بِذُكَاةٍ وَالْفَخْرُ دَاعِي الغُرُورِ (٢)
فَتَعَالَتْ بِهَا مِمَّا مَا اسْتَطَاعَتْ وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا المَنْشُورِ
غَيْرُهَا فِي الجِبَالِ إِنْ تَاهَ عَجْبًا غَضَّ مِنْ عَجْبِهِ جَوَارُ حَفِيرِ (٣)
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَوَاسٍ فَأَجَلَّتْ عَنْ رُكَامٍ فِي مُسْتَقَرِّ حَفِيرِ

الكرنك

تَمَلَّ «الْكَرْنَكُ» الوُقُورُ اضْطِبَاحًا فَتَرَأَى فِي المَاءِ غَيْرَ وَقُورِ
وَمَشَى النُّورُ فِي حَنَائِيَاهُ يَغْزُو مَا نَجَا مِنْ شَتَائِتِ الدَّيْجُورِ (٤)
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَةٍ مَا تَوَا ، وَفَانِينَ خَلَدُوا بِالقُبُورِ
وَتَلَاقَتْ وَجُوهُ رَبِّ وَمَرْبُورِ بِ وَتَالِي رُقَى ، وَصَالِي بَخُورِ
كُلُّ ذَاكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا قِي بِذِكْرَاهُ ، مِنْ قَدِيمِ الدُّهُورِ

(١) مرضع الحقل : الساقية (٢) ذكاء : من أسماء الشمس
(٣) الحفير : ما حفر في الارض (٤) شتائت : جمع شتيت ، أى مشرق . الديجور : الظلام

الشلال وأنس الوجود

كشَفَ الفَجْرُ عَنْ جَنَادِلِ سُودٍ ضَمَّهَا الغَمْرُ مِنْ بَنَاتِ « ثَبِيرِ »^(١)
تَتَرَاءَى فِيهَا مَلَامِحُ بِيضٍ حَيْثُمَا صُودِفَتْ مَوَاقِعُ نُورِ
شَفَّ مِنْهَا العُبَابُ عَنْ فَحْمِ طَا فِي جَلَّتَهُ صَيَاقِلُ البَلُورِ^(٢)
قَامَ « أَنْسُ الوُجُودِ » يُؤْنِسُهَا قُرُ بَا وَأَعَزَزَ بِمِثْلِهِ فِي القُصُورِ
كُلُّ صَرْحٍ عَلَا فَقَصَرَ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مَعْرَةٌ فِي القُصُورِ
لَمْ يَطُلْ فَخْرُهُ القَدِيمَ سِوَى مَا أَحْدَثَتْ آيَةُ الزَّمَانِ الأَخِيرِ

الخران

أَرَأَيْتَ الخِرَانَ يَنْبُو بِهِ النِّيلُ فَيَطْفَى فِي الجَانِبِ المَغْمُورِ
وَصَلَ الشَّامِحِينَ يُمْنَى وَيُسْرَى وَثَنَى البَحْرَ طَاغِيَا ، كَالغَدِيرِ^(٣)
كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُ تَصِبُّ صَبِيْبًا كَالآتِيِّ المُجَلْجَلِ المَحْدُورِ^(٤)
يَرْتَمِي مَأْوَهَا مُثِيرًا رَشَاشًا مِنْ عَصَافَاتِ لُؤْلُؤِ مَذْرُورِ^(٥)
وَعَلَى مُنْحَنَاهُ قَوْسُ سَحَابٍ تَدْبَاهِي بِكُلِّ لَوْنٍ مُنِيرِ^(٦)

- (١) جنادل : حجارة . الغمر : الماء الكثير . ثبير : اسم جبل
(٢) العباب : الموج . الصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يجلو ويصقل
(٣) الشامحين : الجبلين
(٤) الآتي : السيل
(٥) عصافات : أي متساقطة . والعصافة في الأصل : ما تساقط من السنبل كالتبين . مذرور : متناثر
(٦) قوس سحاب : قوس قزح الذي تتراءى فيه شتى الألوان

مساقط الماء ونشيد النيل

يَا عُبَابًا يُلْقَى بِفَيْضِ نِدَاهُ فِي عَقِيْقِ حَصْبَاوُهُ مِنْ سَعِيرِ (١)
 حَبْدَا الدَّمْعِ مِنْ عُيُونِكَ يَهْمِي ضَاحِكًا بَيْنَ عَابِسَاتِ الصُّخُورِ
 وَعَجِيبٌ هَدِيرٌ مَجْرَاكَ، لَكِنْ رَبِّ مَجْدٍ تَرْتِيلُهُ بِهَدِيرِ
 ذَاكَ مَجْدُ النَّيْلِ الْعَظِيمِ فَأَوْقِعْ أَلْفَ صَوْتٍ ، وَغَنَّا بِرَزِيرِ

الطبيعة مصدر كل فن

كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ مَبْعَثُ وَحِيٍّ لِلنَّظْمِ الْمَجَادِ أَوْ لِلنَّشِيرِ
 كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ تُؤْخَذُ عَنْهَا رَائِعَاتُ التَّمَثِيلِ وَالتَّصْوِيرِ
 كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ يُجْمَعُ مِنْهَا نَعْمُ الْحَزْنِ أَوْ نَشِيدُ الشَّرُّورِ
 مُعْجَزَاتٌ فِي كُلِّ أَنْ تَرَاهَا بِأَهْرَاتِ التَّنْوِيعِ وَالتَّغْيِيرِ

مثال مصغر للتنويع الفنى الدائم

إِنَّ تِلْكَ الَّتِي تَرَاهَا صَبَاحًا نَبْتَةً كَالزُّمُرْدِ الْمَوْشُورِ (٢)
 سَتَرَاهَا وَقَدْ تَبَدَّتْ عَلَيْهَا هَنَةٌ شَبَهُ دُرَّةٍ فِي الْهَجِيرِ (٣)
 وَتَرَى فِي الْأَصِيلِ يَأْقُوتَةٌ قَا نَيْتَةً اللَّوْنِ أَذْنَيْتُ بِالظُّهُورِ (٤)

(١) الحصباء: الحصى (٢) الموشور: المشقوق على أضلاع متعددة
 (٣) هنة: شيء صغير. الهجير: نصف النهار (٤) قاشة: شديدة الحرارة

تَرَى كَلِمًا رَجَعَتْ إِلَيْهَا عَجَبًا مِنْ جَدِيدِهَا الْمَنْظُورِ

جَلَّ مَنْ أْبَدَعَ الْجَمَالَ أَفَانِيْنَ وَأَعْطَى الصَّغِيرَ حَظَّ الْكَبِيرِ
يَأْخُذُ الصَّانِعُ الْمَوْفِقُ مِنْهَا بِالْغَرِيبِ الْمُسْتَظْرَفِ الْمَأْثُورِ
فَهُوَ الْفَنُّ فِطْنَةً وَاخْتِيَارًا وَابْتِدَاعًا عَلَى مِثَالِ الْقَدِيرِ

بكاء

على مثنى غريق في النيل

رَاعِنَا خَطْبُهُمْ وَكَانَ جَسِيماً مَسْبَحَ الْحُوتِ هَلْ شَبِعْتَ رَمِيماً؟^(١)
كُنْ صُدُوراً وَانْهَشْ كُلِّي وَتَفَكَّهُ بَعِيُونَ وَاشْرَبْ نُهَى وَحُلُوماً^(٢)
وَأَمْتَصِّصْ نَهْدَ كُلِّ رَوْدٍ حَصَانٍ وَدَعِ الْجَائِعَ الرَّضِيعَ فَطِيماً^(٣)
يَسْتِي هَالِكٍ أَصَبْتَ رِجَالاً وَنِسَاءً أَصَبْتَ غُنْماً عَظِيماً
أَيُّهَا النَّيْلُ مَا جَنَيْتَ عَلَيْهِمْ بَلْ جَنَى جَهْلُهُمْ وَأَسْتَ مَلِيماً^(٤)
طَالَمَا مَارَسُوكَ سَهلاً عَلَيْهِمْ مِنْ حَنَانٍ وَدَاعِبُوكَ حَلِيماً
وَاسْتَدْرِكُوا مِنْكَ الْعَطَاءَ وَفِيراً وَأَصَابُوا مِنْكَ الْوَفَاءَ عَمِيماً

(١) الرميم : الرفات البالي
(٢) الخلوم : العقول
(٣) الرود : اللينة . الحصان : العفيفة
(٤) اللميم : من يأتي شيئاً يلام عليه

كُلُّ بَرٍّ رَجَّوهُ مِنْكَ بِحَقِّ غَيْرِ أَنْ تَنْخَرُ الذَّمَّامَ الْقَدِيمَا^(١)

قَدَرَهُ سَاقَهُمْ فَلَمْ يُغْنِ بِمَا حَتَمَ الْجَهْلُ أَنْ تَكُونَ كَرِيمَا
بَاعَهُمْ تَاجِرٌ عَلَيْكَ بِمَالٍ بَزَّةٌ مِنْهُمْ فَلَسْتَ غَرِيمَا^(٢)
وَلَيْنَ يَجْهَلُوا فَيَشْتَقُوا فَيَفْنُوا هَكَذَا الشَّعْبُ حَيْثُ عَاشَ يَتِيمَا
لَوْ رَعَتَهُمْ حُكُومَةٌ لَوَقَّاهُمْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْمَصَابَ الْأَلِيمَا

إلى الأديب الشاعر الكبير

ولى الدين يكن بك

وقد احتسب بفقد نجل له

دَهْرٌ غَشُومٌ رَمَى عَن قَوْسِهِ أَخْدَعَكَ^(٣)
مَا صَوْنُهُ لِلنَّهْيِ إِذْ لَمْ يَصْنُ أَدْمَعَكَ ؟
أَنَّى تَجَنَّى وَلَمْ يُوجِعْهُ أَنْ يُوجِعَكَ ؟^(٤)
مَا كَانَ أَعْصَاهُ لِلْفَضْلِ وَمَا أَطْوَعَكَ

(١) الذمام : العهد

(٢) الغريم : الدائن ، والحصم

(٣) الأخدع : عرق في صفحة العنق وهو شعبة من الوريد

(٤) أنى : كيف

صَدَّعَ أَعْلَى بِنَا ءِ الْجَدِ مَا صَدَّعَكَ
 وَفَجَّعَ الْأَدَبَ الْأَرْوَاحَ مَا فَجَّعَكَ
 بِالرُّوحِ لَدُنَّ حَتَّى لَمَّا انْتَنَى أَضْلَعَكَ (١)
 غَدَوْتَ وَالصُّبْحُ مِنْ مَرَّاهُ قَدْ أَمْتَعَكَ
 فَإِذَا نَعَاهُ الضُّحَى مَاذَا دَهَى مِسْمَعَكَ ؟
 يَا ثَاكِلاً بَعْضُهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكَ
 عَقَّكَ غَضُّ الصَّبِيِّ بَانَ وَمَا وَدَّعَكَ (٢)
 هَوَى بِهِ مَصْرَعٌ ذُقْتَ بِهِ مَصْرَعَكَ
 لَقَى إِلَيْهِ الْأَسَى يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكَ (٣)
 تُرَاكَ شَيْعَتُهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكَ ؟
 قَلْبِكَ فِي نَفْسِهِ وَالْمَوْتُ حَتَّى مَعَكَ
 شَفَاكَ مِنْ بَثِّكَ اللَّهُ الَّذِي لَوْعَكَ
 عَسَى دُعَاهُ الْأَخْرَجُ الْمَحْزُونِ أَنْ يَنْفَعَكَ

(١) لدن : لين والمراد به الناشئ يشبه بالغصن اللين الرطيب
 (٢) بان : بعد وفارق (٣) لقي : صرع

طفلة

في عينيها زرقة السماء

النُّورُ والنُّورُ يَوْمَ عِيدِ يُهْدِي إِلَى «مَرْيَمَ» الثَّنَاءِ
كُتِبَ فِيهَا الْجَمَالُ رَبًّا صَغَرَ فِي عَيْنِهَا السَّمَاءِ

وداع أديب

للصحفي القدير المرحوم اسكندر شاهين

وقد هاجر الى أمريكا

كُنَّا نَوَدُّ لَكَ التَّكْرِيمَ تَلْبَسُهُ تَاجًا وَقَدْ وَفَّرْتَ مِنْ حَوْلِكَ النِّعْمُ
لَكِنْ قَضَى الشَّرْقُ أَنْ يَشْقَى أَفْضَلُهُ وَأَنْ يَكُونَ جَزَاءَ الْعَامِلِ الْكَلِمُ
فَالْيَوْمَ نَسْتَوِدِعُ الرَّحْمَنَ صَاحِبَنَا يَنَائِي وَتُبْعِدُ مَرَمَى قَضِيهِ الْهِمُّ
إِلَى بِلَادٍ إِذَا بَشَتْ بِمَقْدَمِهِ أَنْسًا فِي غَيْرِهَا قَدْ أُوحِشَ الْقَلَمُ
مَنْ عَاشَ فِي قَوْمِنَا وَالْعِلْمُ رَازِقُهُ فَحَظُهُ مَا جَنَى مِنْ نُورِهِ الْفَحْمُ
فِي «مِصْرَ» وَالشَّامِ كَمْ أَسْوَانٍ يَكْرَهُهُ أَنْ يَبْرَحَ الدَّارَ هَذَا الْفَاضِلُ الْفَهْمُ (١)

(١) أسوان : حزين . يكرهه : يشق عليه

وَكَمَّ يَعْزُّ عَلَى طُلَّابِهِ أَدَبٌ زَانَتْ رَوَائِعُهُ الْأَمْثَالَ وَالْحِكْمُ
يَا مَنْ تَحَرَّرَ لِلْأَوْطَانِ يَخْدُمُهَا مَدَى الشَّبَابِ وَلَا تُوفَى لَهُ خِدْمُ
حَقُّ مُنَاكَ الَّتِي جَدَّتْ فَحَسْبُكَ مَا بِهِ زَهَتْ مِنْ دَرَارِي فِكْرِكَ الظُّلْمُ
وَفَزَّ بِمَا شِئْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَرَضٍ يُرْضِيكَ فَالْمَجْدُ رَاضٍ عَنكَ وَالكَرَمُ

كارثة العلم والأدب

بفقدنا بغيرهما الدكتور شبلي شميل

لَانَتْ صِلَابُ الْعَزَائِمِ وَأُنْبَتَ عِقْدُ الْعِظَائِمِ
قَضَى حَبِيبُ الْمَعَالِي قَضَى عَدُوُّ الْمَظَالِمِ
قَضَى قَتَى الْحِلْمِ وَالْبَأْسِ وَالْعَلَى وَالْمَكَارِمِ
عَصْرٌ طَوَاهُ وَشِيكَأ هَذَا الْقَضَاءِ الدَّاهِمِ
وَأُمَّةٌ مِنْ سَجَايَا بَادَتْ كَأَحْلَامِ حَالِمِ
فِي كُلِّ تَجْمَعٍ فَضْلٍ قَامَتْ عَلَيْهِ الْمَاتِمِ
مَاذَا دَهَى الْعِلْمِ فِيهِ وَكَانَ أَعْمَلِ عَالِمِ ؟
أَلَمْ بِالطَّبِّ رَبُّ كَأَنَّهُ فَأْسُ هَادِمِ (١)

(١) الريب : النابتة

وَصَحَّ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَنْ الْحَجَى غَيْرُ عَاصِمٍ
 بِرَغْمٍ كُلُّ شُجَاعٍ يَا «شَيْلُ» أَنْتَ رَاغِمٌ (١)
 فُوجِئْتَ حَتْفًا وَهَذَا أَوْلَى بَعِزِّ الضِّيَاغِمِ (٢)
 فَالْيَوْمَ تَسْكُنُ كَرْمًا وَاللَّهْرُ حَوْلَكَ قَائِمٌ
 قِيَامَ بَحْرِ تَلَاقَى حَبَابُهُ وَالغَمَامُ
 غَرِيقُهُ مُطْمَئِنٌّ وَمَوْجُهُ مُتَلَاطِمٌ

مَا كَانَ مِنْكَ بَعْدَ هَذَا الْجُمُودِ الدَّائِمِ
 بَعْدَ الْجِهَادِ تُوَالِيهِ دَائِبًا غَيْرَ سَامٍ
 وَبَعْدَ غُرِّ مَسَاعٍ لِلْحَمْدِ غَيْرِ ذَمَائِمِ
 يَا سَاكِنَ الرَّمْسِ ضَيْقًا وَكَانَ وَسِعَ الْعَالِمِ (٣)
 لَعَلَّ قَلْبِكَ فِيهِ يَقْظَانُ وَالْجَفْنُ نَائِمٌ
 سِرٌّ أَسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ النَّوَى كُلِّ حَازِمِ
 فَمَا يُجِيرُ جَوَابًا مُزِيلُ حَيْرَةٍ وَاجِمِ

أَسْتَرِيحُ وَقَدْ كُنْتَ ضَامِنًا لِلْمَغَارِمِ ؟
 قَدْ بَتَّ أَتَعَبَ مَا بَاتَ دُونَ حَقِّ مُخَاصِمِ

(١) راغم : موسد التراب (٢) الضياغم : الأسود (٣) وسع العالم : أى ملء الأرجاء

وَرُحْتَ أَيَّاسَ مَا رَا حَ زَائِرُهُ لِلنَّاسِ
 فِي قَيْدِ خَزٍ رَقِيقٍ وَقَدْ تَفَكُّ الْأَدَاهِ (١)
 تَرَكْتَ دُنْيَاكَ نَارًا شُبَّتْ عَلَى يَدِ غَاشِمٍ
 أَضَحَّتْ مَجَالَ مَنَايَا بَيْنَ الْجِيُوشِ الْخَضَارِمِ (٢)
 وَكُنْتَ سِلْمَ التَّأَخِي فِيهَا وَحَرْبَ السَّخَامِ (٣)
 تَسْتَنْهَضُ الْعَقْلَ وَالْعَدَا لَ وَالشُّعُوبَ الْجَوَائِمِ
 عَلَى مِحْلٍ الْمَعَاصِي وَمُسْتَبِيحِ الْمَحَارِمِ
 تَشْكُو أَسَى لِنَهَابِ يُزْعَمَنَّ بَعْضَ الْغَنَامِ (٤)
 تَلُومُ كُلِّ مُلِيمٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ لِأَمِّ

وَمَا بَرِحْتَ وَفِيًّا لِكُلِّ خِلٍّ مُخَالِمٍ (٥)
 وَمَا بَرِحْتَ مُعِينًا أَخَاكَ وَالْوَقْتُ عَارِمٍ (٦)
 إِنْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ يَوْمًا قَاسَمْتَ كُلَّ مُقَاسِمٍ
 لَا مُبْقِيًّا لَكَ إِلَّا أَدْنَى نَصِيبِ الْمَسَاهِمِ
 وَإِنْ مُنِيتَ بَعْدُ فَمَا مَرَجَّيْكَ عَادِمٍ (٧)

- (١) الخز: الحرير. الأدهم، جمع أدهم: وهو القيد من الحديد
 (٢) الخضارم، جمع خضرم: وهو الكثير (٣) السخام، جمع سخيمة: وهي الضغينة
 (٤) النهاب: النهوبات (٥) الخالم: المصادق (٦) عارم: شديد
 (٧) العدم: الفقر. عادم: فاقد

بَيْتِ الشِّفَاءِ مَزَارُ يَوْمُهُ كُلُّ رَأْمٍ (١)
 مَا يَنْتَنِي عَنْهُ مَاضٍ حَتَّى يُوَافِيَ قَادِمٌ
 لِلدَّاءِ فِيهِ دَوَاءٌ وَاللَّجْرَاحِ مَرَامٌ
 لَا حِسْبَةَ اللَّهِ لَكِنِ جُودٌ وَرَحْمَةٌ رَاحِمٌ
 مِنْ أَرْحَمِي عَظِيمٌ مَا كَانَ بِالْمُتَعَاظِمِ
 يَشْفِي الْجُسُومَ وَيُلْقِي عَنِ الْعُقُولِ الشِّكَاثِمِ (٢)
 يَبْغِي هُدَى كُلِّ قَوْمٍ إِلَى الصَّلَاحِ الْمَلَامِ
 وَلَا يَضُنُّ بِنُصْحٍ ثَبَّتِ وَرَأْيٍ حَاسِمِ (٣)
 كَأَنَّمَا فِي يَدَيْهِ بَرْقٌ عَلَى الطَّرْسِ رَاقِمِ (٤)
 آيَاتُ نَثْرِ مُبِينِ تَجَلَّى وَأَبْيَاتُ نَاطِمِ
 مَرَامُ كُلِّ حَكِيمٍ وَمَتَّقِي كُلَّ حَاكِمِ
 تَغَشَى الْحَقَائِقَ فِيهَا حِينًا تَخِيَلَاتُ وَاهِمِ (٥)

اللَّهُ أَنْتَ وَهَمٌّ مُبْرَحٌ مُتَقَادِمٌ
 مِنْ أَجْلِ قَوْمِكَ كَمْ بَسَتْ فِي لِيَالِ جَوَاهِمِ (٦)
 مَا إِنْ يُفْرَجَ بَثٌّ مِنْ كَرْبِكَ الْمُتَفَاقِمِ

(١) رأْم: طالب (٢) الشكاثم، جمع شكبة: وهي حديدية في اللجام تعترض فم الفرس
 (٣) ثبت: موثوق به (٤) الطرس: الصحيفة. راقم: كاتب (٥) تخيلات: ظنون
 (٦) جواهر: مظلمة

وَمَا تَنِي فِي جِهَادٍ لَّهُ الرَّجَاءُ مُلَازِمٌ
 تِلْكَ الْبِلَادُ الْعَوَالِي عَلَى الْحِمَاةِ الصَّلَادِمِ (١)
 تَزْدَادُ لَهْمًا عَلَيْهَا مَا اَزْدَادَ فِيهَا الْجَرَائِمُ
 تَأْتِي لَهَا الضَّمِيمَ مَا فِي يَدَيْكَ وَالنَّهْرُ ضَائِمٌ
 لَوْلَاهُ ، وَالْجَهْلُ أَعْنِي ، لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ ظَالِمٌ
 يَا مَنْ مَضَى عَنَّا مِلءُ النُّفُوسِ الْكَرَائِمُ
 قَدْ أُوطِنْتُ فِي خُلُودِ ذِكْرِكَ بَيْنَ الْعَوَالِمِ (٢)
 جَرَتْ بِهَا فُكُّ نُورٍ عَلَى الدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ (٣)
 إِلَى شَوَاطِيءِ مَجْدٍ مُنَوَّرَاتٍ بِوَأَسْمِ
 فَلَمْ يَزَلْ يَوْمُ ذَاكَ الرَّحِيلِ بَيْنَ الْمَوَاسِمِ
 سَقَتْ ثَرَكَ غِيُوثُ مُخْضَلَّةٍ بِالْمَرَاحِمِ

(١) الصلادم : جمع صلدم اي : الشديد البأس (٢) أوطنت : أقامت
 (٣) السواجم : المصبوبة

رثاء

للمغفور له الشيخ سلامه حجازى

مَا اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلَا عَمَّ الْبِلَادَ أُمِّي وَنَالَ النَّيْلَا
يَا مُحِييَا فَنَّا ، وَمَمِيئًا دُونَهُ يَا لَيْتَ حَظَّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلَا
أَصْبَحْتَ مُوجِدَهُ وَبِتَّ قَعِيدَهُ قُتِلَ الْعُقُوقُ كَمْ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا
أَبَتِ السَّلَامَةُ أَنْ تُعِيدَكَ بِاسْمِهَا أَجَلُ الْفَتَى لَا يَقْبَلُ التَّأْجِيلَا

ذَهَبَتْ لِيَالٍ كُنْتَ بُلْبُلٌ أَنْسَهَا أَنَا وَأَنَا عَذْرَاهَا الْقَبُولَا
وَالْمُسْتَحَبَّ سَمَاعُهُ وَلِقَاؤُهُ فِي عَالَمٍ أَدْعَتْهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يَرْجِعُ بَعْضُ ذَاكَ وَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ يَبْعَثُ ذَاكَ بِخْيِيلَا
عَهْدٌ غَنِمْنَا الْحُلُوفَ مِنْ أَوْقَاتِهِ حَتَّى اسْتَمَرَ وَلَمْ يَكُنْ مَمْلُولَا

وَلَيْتَ مُصْطَحِبًا قُلُوبًا لَا تَرَى مِنْ بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلَا
تَبْكِي أَيْيًّا لَوْ ذَعِيًّا بِالْغَا فِي فَنِّهِ مَا جَاوَزَ الْأُمُولَا (١)
غَنَى وَنَاحَ شَجًّا وَسَرًّا مُبَدَّلَا مَا يَفْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْدِيلَا
ظَلَّتْ تُرَدُّ شِدْوَهُ أَوْ شَجْوَهُ مُتَعَاقِبِينَ تَذَكُّرًا وَذُهُولَا
يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ فَتَعِيدُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ طَوِيلَا

(١) الأبى : المترفع عن الدنيا . اللوذعى : الذكى الفؤاد ، والفصيح اللسان

لِلَّهِ نَعَشُكَ فِي السَّنَاءِ كَأَنَّهُ فَلَكُ تَهَادَى مُوسَعًا تَبْجِيلًا
يَطْوِي الْعَنَانَ ضَحَى وَنَحْسَبُهُ عَلَى بَحْرٍ تَضَرَّمَ بِالشَّجَى مَحْمُولًا (١)
أَرْضَى الْوَلَاءَ مُشِيعُوهُ وَإِنِّهِمْ لَلْأَكْرُمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلًا (٢)

فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْئُولًا
رِدِّ فِي حِنَانِ الْخُلْدِ أَصْفَى مَوْرِدِ تُرْوَى بِهِ ظَمَأَى النُّفُوسِ غَلِيلًا
وَإِنَّمِ جَوَارًا لِلْمَلَائِكِ طَاهِرًا لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلَّا قَبِيلًا
تُصْفِي إِلَى الْعُلُوىِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا وَتُجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرْتِيلًا

دمعة على الشام

في أيام الطاغية جمال

يَرْتَقِي الذُّرَى وَيَعِيشُ مُغْتَبَطًا شَعْبٌ عَلَى أَعْدَائِهِ خَسِنُ
شَعْبٌ يُحِبُّ بِلَادَهُ فَإِذَا هَانَتْ فَمَا لِبِقَائِهِ ثَمَنُ
تَبْكِي الْعُيُونَ « الشَّامَ » رَاسِفَةً فِي الْقَيْدِ مُحْدِقَةً بِهَا الْمِحَنُ
أَتَعَزُّ أَمْصَارٌ بِفِتْيَتِهَا وَتَهُونُ تِلْكَ بِهِمْ وَتُثْمَنُنُ؟
أَشَقَى الْيَتَامَى فِي مَرَابِعِهِ شَعْبٌ يَعِيشُ وَمَالَهُ وَطَنُ

(١) العنان : جانب السماء (٢) القيل : الجماعة والطائفة

هجاعة لبنان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المريرة ترد عنها

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا وَرَاءَ الْجِدَارِ إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يُمَاطَ السَّتَارُ
لَسْتُ أَرَى نَارًا وَلَكِنِّي أَظُنُّهَا وَالظَّنُّ فِي الْقَلْبِ نَارُ

فلما تحققت أخبار السوء قال الشاعر :

هَلْ نَحْنُ فِي أَمْنٍ وَفِي نَعِيمٍ وَأَهْلُنَا الْأَدْنُونَ فِي جَعِيمٍ؟
تَبَّتْ حَيَاةُ الْوَادِعِ السَّلِيمِ تِلْقَاءَ بَثٍّ مِنْ أَخٍ سَقِيمِ
أَوْ وَالِدٍ مُرَوِّعٍ مَضِيمٍ أَوْ وَلَدٍ مُجَوِّعٍ هَضِيمِ
يَا لِحَمَاةِ الْمَجْدِ وَالْحَرِيمِ لِوَطَنِ أَحِلَّ مِنْ تَحْرِيمِ
مُكَبَّلٍ مُغَلَّلٍ كَعَظِيمِ مُرْتَقِبٍ فِي رُزْئِهِ الْعَظِيمِ
بَعْضَ النَّدَى مِنْ شَعْبِهِ الْكَرِيمِ

وَاحْرَبَا	لِلْإِخْوَةِ	الْجِيَاعِ	فِي الْبَلَدِ	الْمُعَذِّبِ	الْمُلْتَمَاعِ ^(١)
رَزِيئَةً	مُوهِنَةً	الْأَضْلَاعِ	مُوقِرَةً	الْأَلْسِنِ	وَالْأَسْمَاعِ ^(٢)
مِدْلَةً	ضَوَارِي	السَّبَاعِ	مُنْدِرَةً	الْجِبَالِ	بِالتَّدَاعِي
مُضَلَّةً	الْأَرَاءِ	وَالْمَسَاعِي	مَالِئَةً	الْأَرْجَاءِ	بِالْمَنَاعِي

(١) واحربا: كلمة تأسف

(٢) موقرة: مثقلة

مِن شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَى الْبِقَاعِ فِي الْمَدِينِ الْكُبْرَى وَفِي الضِّيَاعِ
تُفْضِي بِأُمَّةٍ إِلَى الضِّيَاعِ

إِبِكِ فَلَوْ أَعَوْلْتَ لَمْ تُقَالِ وَاسْتَبِكِ حَتَّى تَرُخِصَ الْغَوَالِي
لَهْفًا عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالْقَعْدِ الضَّعْفَى مِنَ الرِّجَالِ
وَمَنْ قَضَى صَبْرًا مِنَ الْأَبْطَالِ هَلْ يَهِنَا الْعَيْشُ عَلَى ذِي الْحَالِ؟
تِلْقَاءَ فَكِّ هَاتِيَا الثَّقَالِ أَمْحِسِ الْأَيْدِي فُضُولَ الْمَالِ؟
وَيَخْطِرُ الْمَجْدُ لَنَا بِيَالِ إِنْ نَحْنُ شَاهِدُنَا وَلَمْ نُبَالِ
دَكَ الرَّبُوعِ وَاحْتِضَارِ الْآلِ؟

الى حسناء لبنانية

يَا بِنْتَ «يَبْرُوتَ» وَيَا نَفْحَةَ مِنْ رُوحِ «لُبْنَانَ» الْقَدِيمِ الْوَقُورِ
إِلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهِ آيَةً عَضْرِيَّةً أَزْرَتْ بَايَ الْعُصُورِ

مَرَّتْ بِذَلِكَ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ ذِكْرِي جَمَالٍ وَعَبِيرٍ وَنُورِ
ذِكْرِي صَبِيٍّ طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ وَافْتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حُبُورِ
أَسْرٍ نَجْوَاهَا إِلَى أَرْزِهِ فَلَمْ يُطِقْهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرِ

وَبَثَّهَا فِي زَفْرَةٍ فَأَنْبَرَتْ بِحِقَّةِ الْبُشْرَى وَلُطْفِ الشُّرُوزِ
 دَارِجَةً فِي السَّفْحِ مُرْتَادَةً كُلِّ مَكَانٍ فِيهِ نَبْتُ نَضِيرِ
 فَضْحِكَ النَّبْتُ ابْتِهَاجًا بِهَا عَنْ زَهْرٍ رَطْبٍ ذَكِيٍّ قَرِيرِ
 عَنْ زَهْرٍ مُحَلِّ رِيحِ الصَّبَا تَبَسُّمًا مُسْتَتِرًا فِي عَبِيرِ
 سَرَى « لَبِيرُوتَ » وَلَا قَى شَذَا مِنْ بَحْرِهَا رَأَدَ الصَّبَاحِ الْمُنِيرِ^(١)
 فَعَقَدَا فِي ثَغْرِهَا دُرَّةً أَجْمَلَ شَيْءٍ بَيْنَ دُرِّ الثُّغُورِ

« أَسْمَاءُ » . هَلْ أَبْصَرْتَهَا مَرَّةً تَزِينُ مِرْآةَكَ وَقْتَ الْبُكُورِ ؟

(١) رَأَدُ الصَّبَاحِ : رَائِدُهُ ، أَيْ وَقْتُ ارْتِفَاعِهِ

انفراج أزمة

شح الذهب في مصر حتى خشي أن يحدث أزمة مالية كبيرة .
ورأى الشاعر ، في تلك الأيام ، عذراء حسناء ، ذهبية الشعر
تدلى من رأسها الى عطفها ضفائر براقه . فقال :

حُورِيَّةٌ لَاحَتْ لَنَا تَنَشِي
كَالْفُضْنِ حَيَّاهُ الصَّبَا حِينَ هَبَ
مَرَّتْ قَمًا فِي الْحَيِّ إِلَّا فَتَى
فُوَادُهُ فِي إِثْرِهَا قَدْ ذَهَبَ
شُعَاعُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا رَنَتْ
يُوقِعُ فِي الْأَنْفُسِ مِنْهَا الرَّهَبَ
وَالْوَجْهَ كَالجَنَّةِ حُسْنًا فَإِنْ
ظَنَنْتَ عَدْنَا قَدْ تَرَاءتْ، فَهَبْ..
وَالشَّعْرُ مَنْضُودٌ عَلَى رَأْسِهَا
كَالْعَسْجَدِ الحُرِّ زَهَا وَالتَّهَبُ
يُشْبِهُ فَوَّارَةَ نُورٍ لَهَا
أَشِعَّةٌ مَوَاجِدٌ بِالصَّهَبِ (١)
وَرُبَّ رَاءٍ رَاعَهُ فَيَضُهُ
فَأَكْبَرَ الوَاهِبَ فِيهَا وَهَبَ
وَصَاحَ مَذْهُولًا : أَلَا فَانظُرُوا
فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ هَذَا الذَّهَبُ

(١) الصهب : حمرة أو شقرة في الشعر

ماریانا مراش

الأديبة المشهورة ، أخت شاعر زمانه بحلب المرحوم فرانسيس مراش .
توفيت على إثر « لطف » أصابها في أخريات سننها

عَلَيْكَ سَلَامٌ « مَارِيَانَا » وَرَحْمَةٌ
وَسَقِيًّا لِأَرْضِ بَاتَ قَبْلَكَ طَيْبًا
إِذَا مَا تَوَلَّتْ « مَارِيَانَا » فَقَدَّهَوَى
عَزِيزَةٌ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِي جِهَارِهَا
تَصَدَّتْ لِمَا يَعْنِي الْفَطَاحِلُ دُونَهُ
فَقَدَّ ظَاهَرَتْ فِي نَهْضَةِ الْعَصْرِ جُنْدِسَهَا
فَعَاقَبَهَا الْجَانِي عَلَى كُلِّ مُصْلِحٍ
تَنَكَّرَ مِنْ عُرْفٍ لَهَا وَكَدَّأَبِهِ
بِهَا الْعَفْوُ يَهْمِي وَالْمَبْرَاتُ تَهْمُرُ^(١)
أَخُوكِ وَرَغِيًّا لِاسْمِهِ حِينَ يَذْكَرُ
مِنَ الْحِلْمِ صَرَحَ كَأَنَّ بِالْعِلْمِ يَعْمُرُ
وَفِي سِرِّهَا إِلَّا شَمَائِلُ تُشَكَّرُ
وَكَمَ دُونَ أَمْرٍ يَعْجِزُ الْمُتَصَدَّرُ
لِتَرْفَعَهُ وَالْخَفْضُ مَا الدَّهْرُ يُضْمِرُ
يُقَدِّمُ عَنْ مِيقَاتِهِ مَا يُؤَخَّرُ
لِكُلِّ مُجِدِّ حَالَةً يَتَنَكَّرُ^(٢)

فَتِيكَ الَّتِي كَانَتْ أَدِيبَةً جِيلِهَا
دَعَتْهَا جَدِيدَاتُ اللَّيَالِي فَأَنْشَأَتْ
وَوَفَّقَ السَّمَاعِيَّ الْحَبِيبِ شُدُودُهُ
مُخَالَفَةً كُلَّ الضُّرُوبِ الَّتِي جَرَى
وَكَانَ لَهَا النِّظْمُ الْبَدِيعُ الْمُحَرَّرُ
تَقُولُ جَدِيدًا غَيْرَ مَا النَّاسُ تَأْتُرُ
وَفَوْقَ الْقِيَاسِيِّ الَّذِي الْعُرْفُ يُؤْتِرُ
عَلَيْهَا اصْطِلَاحٌ فِيهِ أَسْنَى وَأَشْعَرُ

(١) تهمر : تنصب (٢) مجيد : مبتدع

وَلَا بَدْعَ إِنْ غَابَتْ عَلَيْنَا رُمُوزُهَا وَإِنْ فَاقَ مَا تَعْنِيهِ مَا نَتَّصَوَّرُ
 فَقَدْ تَسْمَعُ الرَّكْزَ الَّذِي لَا نُحِشُّهُ وَقَدْ تَجْتَلِي فِي الْغَيْبِ مَا لَيْسَ نُبْصِرُ^(١)
 عَلَى أَنْ وَحِيًّا ذَاكَ مِنْ عَلْوِ جَاءِهَا يُبَشِّرُ أَيْقَاطَ النَّفُوسِ وَيُنْذِرُ
 وَمَا تُدْرِكُ إِلَّا الْبَابُ مِنْ حَلِّ مُعْضِلٍ إِذَا حَاجَتِ الْأَقْدَارُ فِيمَا تُقَدِّرُ^(٢)

أَرَاكَ لَأَلَاءِ الْمَنَارَةِ فِي الدُّجَى إِذِ الْفُلْكِ وَثْبٌ بِالْعُلَى وَتَحَدَّرُ
 وَإِذْ يَنْجَلِي نَبْرَاسُهَا ثُمَّ يَخْتَفِي فَأَنَا لَهُ زَهُوٌّ وَأَنَا يُكْوَرُ^(٣)
 أَشِعَّتُهُ بَسْطًا قَبْضًا كَأَنَّهَا مَرَّاسِي نَجَاةٍ تَرْتَمِي وَتُجْرَرُ
 تَعَاقَبُ أَلْوَانًا وَلَوْلَا اخْتِلَافُهَا لِرَاجِي الْهُدَى لَمْ يَهْتَدِ الْمُتَنَوِّرُ
 سَلِيمٌ بِهَا الْمِصْبَاحُ صَفْوٌ ضِيَاؤُهَا وَمَا يَعْتَرِي غَيْرَ الزُّجَاجِ التَّغْيِيرُ

كَذَلِكَ أَتَمَّتْ « مَارِيَانَا » حَيَاتَهَا وَفِي شَأْنِهَا رُشْدٌ لِمَنْ يَنْبَصِّرُ
 فَلَمَّا قَضَتْ دَالَ الظَّلَامُ مِنَ السَّنَى أَجَلٌ دَالَ حِينًا لَكِنَّ النُّورَ يَثَارُ
 فَبَيْنَا خَبَتْ تِلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الثَّرَى إِذَا هِيَ نَجْمٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَزْهَرُ

(٢) حاجت : ألفت أحجية أى لغزاً

(١) الرکز : الصوت الخفي

(٣) يُكْوَرُ : يضمحل نوره

هدايا العروس

أنشدت في زفاف المحسنة النادرة المثال مرغريت سليم سيدناوى
إلى الصديق النابه إميل كتسفليس

أزهار الربيع

وَفَدَ الرَّبِيعُ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَانِهِ يَهْدِي حَلِي جَنَاتِهِ الْفَيْحَاءَ^(١)
مِنْ كُلِّ بَارِعَةِ الْجَمَالِ يُرَى بِهَا شَبَهُ لِبَعْضِ خِلَالِكَ الْحَسَنَاءِ
فِي النَّظْمِ أَوْ فِي النَّثْرِ مِنْ طَاقَاتِهَا لُطْفُ الْبَيَانِ وَرَوْتُ الْإِخْفَاءِ
نَمَّ الْبَدِيعُ بِجُسْنِهَا فَرَأَى النَّهْيَ مِنْ قَتْمًا مَا لَيْسَ بِالْمُتْرَأَى^(٢)
أَبْهَجَ « يَا كَلِيلَ الزَّفَافِ » وَقَدْ جَلَا لِلْعَيْنِ كُلِّ أُثِيرَةٍ غَرَاءِ
لَوْ شِئْتَ صَبِغَ مِنَ الْفَرِيدِ وَمَا وَفَى لَكِنْ أَبَيْتَ وَكَانَ خَيْرَ إِبَاءِ^(٣)
هَلْ فِي يَدِ الدَّهْقَانِ أَبْهَجُ زِينَةً مِنْ زِينَةِ الْبُسْتَانِ لِلْعُدْرَاءِ؟^(٤)

صفو السماء

صَفَتْ السَّمَاءُ فَخَالَفَتْ مِنْ عَهْدِهَا وَالْفَصْلُ لِلْأَمْطَارِ وَالْأَنْوَاءِ^(٥)
شَفَافَةً يُبْدِي جَمِيلُ نَقَائِمِهَا مَا فِي ضَمِيرِكَ مِنْ جَمِيلِ نَقَاءِ
جَادَتْ عَلَيْكَ بِشَمْسِهَا وَكَانَهَا لَكَ تَسْتَقِلُّ جَلَالَةَ الْإِهْدَاءِ

(١) الفيحاء : الواسعة (٢) النهي : العقل (٣) الفريد : نفيس الجوهر
(٤) الدهقان : الرئيس المتصرف ، ونخص بهذا الاسم تجار الحلى (٥) الأنواء : العواصف

فرائد اللؤلؤ

هَدَى مَلِيكَاتُ اللَّالِي أَقْبَتَتْ تَفَرَّتْ عَنْ قِطْعٍ مِنَ اللَّالَاءِ
 بَادٍ صَفَاءِ الْقَطْرِ فِي قِيَمَاتِهَا وَتَنَافَسِ الْأَلْوَانِ وَالْأَضْوَاءِ
 ظَلَّتْ تَكُونُ فِي حَشَى أَصْدَانِهَا كَتَكُونِ الْأَنْوَارِ فِي أَفْيَاءِ^(١)
 وَقَضَتْ عُصُورًا سَيِّدَاتِ بِحَارِهَا يُسْعَى لَهَا مِنْ أُنْبَدِ الْأَنْحَاءِ
 حَتَّى إِذَا حُمِلَتْ إِلَيْكَ سَبِيَّةً مُجْلُوبَةً فِي جُمْلَةِ الْآلَاءِ^(٢)
 وَجَدَتْ عَزَاءً فِي رِحَابِكَ طَيِّبًا عَنْ عِزِّهَا الْمَاضِي وَأَيَّ عَزَاءِ
 بِلِقَائِهَا حُسْنًا يُضَاعِفُ مَا بِهَا مِنْ رَوْحٍ وَنَفَاسَةٍ وَبَهَاءِ
 وَجِوَارِهَا شِيمًا كَرَامٍ صُنِيهَا فِي خَدْرِ عِصْمَتِهَا عَنِ الرُّقْبَاءِ

ينيم الماس

لَا غَرَوَ أَنَّ الْمَاسَ أَكْرَمُ جَوْهَرٍ خَبَائِثُهُ أَرْضٌ مِنْ كُنُوزِ سَمَاءِ
 كَمْ فِي مَنَاجِحِهِ تَسْهَدُ كَوَكَبٌ مُتَوَقِّدًا كَأَخِيهِ فِي الظُّلْمَاءِ
 يَشْتَاقُ أَنْ يَلْقَى الصَّبَاحَ وَلَوْ تَوَى وَيُسَاءُ أَنْ يَبْقَى سِرَاجَ مَسَاءِ^(٣)
 حَتَّى حَلَيْتَ بِهِ فَقَرَّ مُنْعَمًا وَغَدَا تَمْرُقُهُ تَوْهَجَ مَاءِ
 وَلَعَلَّ مُنْفَرِدًا بِجِيدِكَ عَالِقًا مُتَفَوِّقًا قَدْرًا عَلَى النُّظْرَاءِ

(١) الأنوار، جمع نور: وهو الزهر أو الأبيض منه. أفياء: جمع فيء: وهو الظل

(٢) الآلاء، واحدها إلو: وهو النعمة (٣) توى: ملك

دُعِيَ الْيَتِيمَ مِنَ التَّوْحِيدِ فَادَّعَى حَقًّا عَلَيْكَ لِكُلِّ حِلْفٍ شِقَاءٌ^(١)
 وَمِنَ الْكِيَاَسَةِ وَهُوَ أَضَلُّ جَوْهَرٍ أَنْ رَقًّا رِقَّةً أَدْمَعُ الْفُقَرَاءِ
 فَأَصَابَ عِنْدَكَ وَالشَّفَاعَةُ لِاسْمِهِ حَظًّا الْيَتِيمِ وَفَارَ بِالْإِيوَاءِ
 مَا يَغْلُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِحِكْمَةِ جَلَّتْ غَلَاءَ الْمَاسِ فِي الْأَشْيَاءِ
 هُوَ بِالْمَتَانَةِ وَالسَّنَى مِرَاةٌ مَا بِكَ مِنْ وِفَاءٍ ثَابِتٍ وَذَكَاءِ

مصوغات الذهب

يَا مَعْدِنَ الذَّهَبِ الَّذِي فِي لَوْنِهِ لِلشَّمْسِ مَسْحَةٌ بِهَيْجَةٍ وَرُوءِ
 يَا مُدْنِيَّ الْأَرَبِ الْبَعِيدِ مَنَالُهُ وَلَقَدْ أَقُولُ : مُنِيلُ كُلِّ رَجَاءِ
 يَا مُرْخِصًا مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَا غَلَا حَاشَا نُفُوسِ الْعَلِيَّةِ التُّبَلَاءِ
 إِنَّ أَلْمَتَكَ النَّاسُ كُنْ عَبْدًا هُنَا وَاخْضَعْ لِهَذِي الشِّيمَةِ الشَّمَاءِ^(٢)
 وَزِنِ الَّتِي دَفَعْتَ ضَلَالَكَ بِأَلْهُدَى وَسَوَادَ مَكْرِكَ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ

في منبت الحرير

عَجْبًا أَرَى وَلَعَلَّ أُعْجِبَ مَا يُرَى دُنْيَا انْخِلَاقِ تَنْبَرِي لِقِدَاءِ^(٣)
 لَمَاحَةً لِلْغَيْبِ شَاعِرَةً بِهِ حَتَّى لِيَحْضُرَهَا الْخُنْفِيُّ النَّائِي

(١) اليتيم : الدرّ يعز نظيره (٢) الشيمة السماء : الخلق الرفيع
 (٣) دنيا الخلاق : صغار المخلوقات ، يعني بها دود القز

تِلْكَ الرَّوَاعِي كُلُّ أَحْضَرَ نَاعِمٍ مِنْ كُلِّ نَاعِمَةٍ انْخَطَى مَدْسَاءَ
 مَنْ بَتَّ فِيهَا وَهِيَ تَقْنِي قَرْهًا مِنْ بَدَلِهَا أَعْمَارَهَا بِسَخَاءِ
 أَنْ الَّذِي تَقْضِي شَهِيدَةً نَسْجِهِ لَكَ فِيهِ سَعْدٌ وَامْتِدَادٌ بَقَاءِ؟

في مجنى القطن

هَبَّتْ صَبِيَّاتُ الْمَزَارِعِ بُكْرَةً يَخْطِرْنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالْإِسْرَاءِ^(١)
 مِنْ كُلِّ عَاصِيَةِ النَّهْدِ بِهَا تُقَى مَطْوَاعَةَ الْأَعْطَافِ ذَاتِ حَيَاءِ
 نَادَى بِهَا الْبُشْرَاءُ: حَى عَلَى الْجَنَى فَغَدَّتْ مُتَلِّبِي دَعْوَةَ الْبُشْرَاءِ
 وَالْقُطْنُ مَوْفٍ ضَاحِكٌ بِيَبَاضِهِ وَصَفَائِهِ مِنْ كُدْرَةِ الْغُبْرَاءِ^(٢)
 يَشْتَقْنَ مِثْلَ السِّتْرِ مِنْ جَنَابَتِهِ وَيَخْضَنَ شِبْهَ الْبَحْرِ فِي الْأَثْنَاءِ
 مُتَغَنِّيَاتٍ مِنْ أَهَازِجِ الصَّبِيِّ مَا شَاءَ وَحَى هَوَى وَطِيبُ هَوَاءِ
 يُنْشِدْنَ مِنْ وَصْفِ الْمَخِيلَةِ جَلْوَةً لِعُرُوسِ شَعْرِ زَيْنَةَ هَيْفَاءِ^(٣)
 حُورِيَّةٍ عَيْنَاءِ أَبِي مَا يُرَى فِي الْغَيْدِ مِنْ حُورِيَّةٍ عَيْنَاءِ
 وَفَرَ الْإِلَهُ لَهَا الْعَطَاءَ فَلَمْ يَعُدْ عَنْ بَابِهَا عَافٍ بَغِيرِ عَطَاءِ^(٤)
 وَبِأَمْرِهَا تَعْرَى الْحَقُولُ فَتَنْثَنِي أُمُّ الْعُرَاةِ بِمِيرَةِ وَكِسَاءِ^(٥)
 تِلْكَ الَّتِي أَكْبَرْنَهَا وَنَعْتَنَهَا بِأَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ

(١) الإسراء: السير ليلاً (٢) الغبراء: الأرض
 (٣) المخيلة: الظن والتخيل. عروس شعر: أي متخيلة
 (٤) عاف: طالب فضل أو رزق (٥) الميرة: الطعام

كَانَتْ عُرُوسَ تَوَهُّمٍ فَتَحَقَّقَتْ بِصِفَاتِهَا وَغَدَتْ مِنَ الْأَحْيَاءِ
أَعْرَفَتَهَا؟ فَلَقَدْ أَكُونُ بِمَسْمَعٍ مِنْهَا أَقُولُ الشُّعْرَ وَهِيَ إِزَائِي

في المناسج

وهي المصانع الكبرى ذات الأجهزة الحديدية

لِلَّهِ أَجْهَزَةٌ الْحَدِيدِ مِدَارَةٌ تَنَائِي بِأَثْوَابٍ زَهَتْ وَمَلَاءَ
عَجَبٌ ضَخَامَتُهَا وَدِقَّةُ صُنْعِهَا كَمِ رِقَّةٍ مَعَ غِلْظَةِ الْأَعْضَاءِ
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أَنَّ «عَنْتَرَةَ» يُرَى مُتَفَوِّقًا ظَرْفًا عَلَى الشُّعْرَاءِ
قَالَ امْرُؤٌ مِنْ سَامِعِي ضَوْضَائِهَا وَشُهُودِ تِلْكَ الْجَهْمَةِ السَّوْدَاءِ
إِنَّ ابْتِسَامًا لَاحَ مِنْهَا عِنْدَ مَا جَاءَتْ يَهْدِي الْحُلَّةَ الْبَيْضَاءَ

صوت الجمهور

أَلْيَوْمَ عِيدٌ فِي تَقَاسُمِ حَظِّهِ لِلْبَائِسِينَ رَضِيَ وَاللِّسْعَدَاءِ
مَا اسْتَطَاعَ فِيهِ الدَّهْرُ أَشْكَى كُلِّ ذِي شَكْوَى وَهَادِنَ كُلِّ ذِي بُرْحَاءِ (١)
عَمَّ الشُّرُورُ وَتَمَّ حَتَّى لَمْ يَبْكَدْ أَرَى يُرَى لِتَفْرِيقِ الْأَهْوَاءِ
كُلٌّ بِهِ مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ أَثْنَى عَلَيْكَ وَقَدْ ثَنَى بِدُعَاءِ

(١) أشكى: أزال الشكوى. البرحاء: شدة الألم

تهنئة الشاعر

بِنْتَ «السَّالِمِ» وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ سَمَاءَ بِصَوَادِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْأَرَاءِ
أَلْفَخْرُ حَقٌّ مِنْ الثَّرِيَّا أُمَّهَا نَسَبًا وَوَالِدُهَا أَخُو الْجُوزَاءِ
مِنْ أُسْرَةٍ هُمْ أَهْلُ كُلِّ مُرْوَةٍ يَوْمَ الْحِفَاطِ وَأَهْلُ كُلِّ ثَنَاءِ
إِنْ عَالَنُوا لِتِجَارَةٍ فَلَطَالَمَا بَدَلُوا النَّوَالَ الْجَمَّ رَهْنَ خَفَاءِ
بِتَرْفُجٍ عَنْ كُلِّ فَخْرٍ بَاطِلٍ وَتَجَنَّبِ فِي الْبِرِّ لِلْفَوْغَاءِ
لِيَكُنْ لَكَ الْحِظُّ الَّذِي تَرْجِيئُهُ فَلَقَدْ ظَفَرْتَ بِأَكْرَمِ الْأَكْفَاءِ
نَسَلِ الْأَمَاجِدِ مِنْ أَمَاجِدٍ قَدْ زَكَتْ أَنْسَابُهُمْ فِي دَوْحَةِ الْعُلِيَاءِ

قران

المحسنة النادرة المثال كأختها

الآنسة سسيل سليم سيدناوى والوجيه النابه موريس عيد

أَلْيَوْمَ تَمَّ الْفَرَحُ الْأَكْبَرُ وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَارِضُ الْأَكْدَرُ (١)
قَدْ رَأَى الصُّلْحُ صُدُوعًا جَرَتْ بِالِدَمِّ مِنْ جَرَّاءِهَا أَنْهَرُ

(١) العارض : السحاب ، إشارة الى عقد الصلح بعد الحرب الكبرى الأولى

وَأَقْبَلَ الْأَمْنَ بِالْأَيْهِ فَكَلَّ نَفْسٍ بِالرِّضَا تَشَعَّرُ
كَأَنَّمَا الْأَمْنُ رَبِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ مَا مَرَّ بِهِ مَظْهَرُ
فَحَيْثُ يَخْفَى عَبَقٌ فَأَمَّحٌ وَحَيْثُ يَبْدُو غُصْنٌ مُزْهَرُ
وَالدَّهْرُ فِي أَثْنَانِهِ بِاسْمٍ وَالْعَيْشُ فِي أَفْيَانِهِ أَخْضَرُ (١)
وَاللِّمْنَى مِنْ رَاحِهِ مَوْرِدٌ وَاللِّغْنَى عَنْ سَاحِهِ مَصْدَرُ
مَا أَبْهَجَ السَّلْمَ وَتَبَشِيرَهُ وَغِبْطَةَ الْخَلْقِ بِمَا بُشِّرُوا
قَدْ نَافَسَ الْأَيَّامَ لَكِنَّهُ نَافَسَهُ الْيَوْمُ الَّذِي نَحْضُرُ
فَكَادَ لَا يَدْرِي مُحِبُّوكُمُ أَيُّ الشُّرُورَيْنِ هُوَ الْأَوْفَرُ
سَأَلُوا الْأُولَى تَفْتِنُ أَنْوَارُكُمْ : أَمَا نَسُوا أَنَّ الدُّجَى مُقْمَرُ
سَأَلُوا الْأُولَى تُعْجِبُ أَزْهَارُكُمْ : وَرَدُّ الرَّبِّيِّ أَمْ وَرَدُّكُمْ أَفْخَرُ ؟
أَوْفَى السَّعَادَاتِ لِمَنْ بَاتَ فِي أَمْنٍ وَقَدْ أَدْرَكَ مَا يُؤْتَرُ
وَأَشْمَلُ النُّعْمَى بِأَفْرَاحِهَا هِيَ الَّتِي يَحْظَى بِهَا الْأَجْدَرُ

أَلْمَدُّ لِلَّهِ عَلَى أَنْ خَلَتْ حَرْبٌ بِهَا قُصِّتِ الْأَظْهَرُ
كَادَتْ تَرِيبُ الْخَلْقَ لَوْلَمْ يَرَوْا فِي الْغَيْبِ أَنَّ الْحَقَّ مُسْتَظْهَرُ (٢)
كَارِثَةٌ أَعْظَمَهَا دَهْرُهَا وَمِثْلُهَا تُعْظِمُهُ الْأَدْهَرُ

(١) أفيائه ، الأفياء : الضلال (٢) الغب : العاقبة

مَا أَكْرَبَتْ تَبْدُو بِأَفَاقِهَا نَجُومٌ تَحْسِبُ شَرَّهَا مُسْعَرٌ (١)
 حَتَّى أَتَاخَ اللَّهُ تِلْقَاءَهَا نَجُومٌ سَعِدِ نَوَّهَا خَيْرٌ (٢)
 فِي «مِصْرَ» مِنْهَا كَوَكَبٌ نِيرٌ يَا حَبِّدَا كَوَكَبُهَا النِّيرُ
 كَأَنَّهَا الْأَعْيُنُ كَأَسَاتُهُ كَأَنَّهَا لِأَلَاؤُهُ كَوَكَبٌ
 أَوْ فِي قَلَمٍ يُحْجَبُ هُدَى نُورِهِ إِلَّا وَاصْبَاحُ الْهُدَى مُسْفِرٌ

بِنْتُ الثُّرَيَّا أَنَا مُسْتَخْبِرٌ لَعَلَّذَا مَعْرِفَةٌ يُخْبِرُ
 إِذَا بَدَأَ الْفَجْرُ وَأَيَاتُهُ كَأَنَّهَا رَايَاتُهُ تَنْشُرُ
 وَلَبِثْتُ كُلَّ نَوْمِ الضُّحَى فِي بُلْجِ الْأَخْلَامِ تَسْتَبْجِرُ
 سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَى أَنَّهَا لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقَمَرٍ تَسْهَرُ (٣)
 تَذْهَلُ أُمُّ الْوَلَدِ عَنْ وُلْدِهَا وَتَسْتَخِفُّ الرَّيْبَةَ الْمُعْصِرُ (٤)
 مِنَ الَّتِي تَهْضُ مِنْ بُكْرَةٍ وَحَرَّةُ الْقَوْمِ الَّتِي تُبْكَرُ
 فَتَهْجُرُ التَّرْفِيَةَ فِي بَيْتِهَا وَهُوَ الَّذِي مَا اسْتَطِيعَ لَا يُهْجِرُ
 وَتَعْتَدِي يُوفِضُ سَيْرًا بِهَا مُنْخَطِفٌ كَالْبَرْقِ أَوْ أَسِيرٌ
 فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظِلْمَائِهِ عَنْ غُرْرِ مِنْ شِيمٍ تَزْهَرُ
 تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِإِلْمَامِهَا وَالْعَهْدُ أَنَّ الْأَخْوَجَ الْأَبْدُرُ

(١) ما أكربت : ما كادت . مسعر : متقد

(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله

(٣) مقمر : مكان المقامرة (٤) المعصر : البنت إذا أدركت

تَأَلَّفُ لَا تَأَنَّفُ « مُسْتَوْصَفًا »
لِلْبُؤْسِ فِي أَكْنَافِهِ مَحْشَرُ
يُمِضُ مِنْ مَرَّةٍ بِهِ نَاطِرًا
لِقَرْطِ مَا يُؤْلِمُهُ الْمَنْظَرُ
مَا حَالُ مَنْ تَدَابُّ تَنْتَابُهُ
تَخْبِرُ مِنْ بَلَوَاءِ مَا تَخْبِرُ؟
مَعَشَرُهَا مِنْ أَنْسِبَا مُوحِشُ
وَأَتَعَسُ الْخَلْقِ لَهَا مَعَشَرُ
مِنْ صِيبَةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخَطَى
وَفِيهِمُ الْأَصْفَرُ فَالْأَصْفَرُ
أَجْدُهُمْ بَنًا وَتَلْعَابُهُمْ
يُبْكِيكَ إِذْ يَهْدِي وَإِذْ يَهْدُرُ
وَفِتْيَةٍ يُودِي بِهِمْ جَهْلُهُمْ
فَهَالِكٌ فِي إِثْرِهِ مُنْذَرُ
وَمُرْضِعٍ مِنْ نَضْبِهَا تَشْكِي (١)
وَهَرَمٍ مِنْ ضَعْفِهِ يَهْتَرُ (٢)
وَطِفْلَةٍ مَا عَرَبَدَتْ عَيْنَهَا
لَكِنَّ سَقَمًا لَوْنَهَا الْأَحْمَرُ
وَذَاتِ حُسْنٍ أَحْصَنْتُ عَرِضَهَا
وَإِنْ تَوَلَّى هَتَكَهَا الْمِزْرُ
إِنْ خَفَرَ الْقَلْبُ فَذَاكَ التَّقَى (٣)
لَهْنِي عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِي
مَا الثَّوْبُ إِلَّا ذِمَّةٌ تُخْفَرُ (٢)
هِيَ الشَّقَاوَاتُ لَقَدْ صَوَّرْتُ
هَيْضَتُ وَوَدَّ الْبِرُّ لَوْ تُجْبَرُ (٣)
لَهَا وَجُوهٌ بَادِيَاتُ الْقَدَى
فِي صُورٍ تُوحِشُ أَوْ تُدْعَرُ
تَعْبَسُ حَتَّى حِينًا تَجْتَلِي
مُبْصَرُهَا يُؤْذِي بِمَا يُبْصِرُ
يَا حُسْنَ تِلْكَ الْمُفْتَدَاةِ الَّتِي
ذَاكَ الْمَحْيَا طَالِعًا تَبْشُرُ
آيَاتُهَا فِي الْبِرِّ لَا تُحْصَرُ

(١) أهتر الرجل : فقد عقله
(٢) خفر : استجيا . تخفر : تنقض ويفدر بها
(٣) هيضت : كسرت

لَا حَتَّ فَلَاحَ النَّوْرِ بَعْدَ الدَّجَى جَاءَتْ فَجَاءَ الدَّهْرُ يَسْتَفْرِ
تَأْسُو بِرِفْقٍ أَوْ تَوَاسَى بِهِ قَدْ يَضْجَرُ الرَّفْقُ وَلَا تَضْجَرُ
تُسَامُ أَقْصَى أَلَمِ الْمُشْتَكِي وَفَوْقَ صَبْرِ الْمُشْتَكِي تَصْبِرُ
تُطَارِدُ الْفَقْرَ بِمَعْرِوْفِهَا وَإِنَّهُ لِلْحَاتِلِ الْأَنْكَرِ (١)
تُجَارِبُ الْجُوعَ بِإِيمَانِهَا وَالْجُوعُ عَيْنُ الْكُفْرِ أَوْ أَكْفَرُ
تَظَلُّ بِالْجُودِ تُعْنَى عَلَى مَا يُتْلَفُ التَّسْهِيدُ وَالْمَيْسِرُ (٢)
وَبِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تَبْنِي الَّذِي يَهْدِمُهُ الْإِذْمَانُ وَالْمُسْكِرُ
يَلُومُ قَوْمَ طَوْلِهَا بِاللَّذَى وَلَا تَلُومُ الْقَوْمَ إِنْ قَصَرُوا (٣)
وَمَا تُبَالِي كَيْفَ كَانَتْ سِوَى مَا طَاهَرُ الْوَحْيِ بِهِ يَا مُرُ
عَاذِرَةٌ لِلنَّاسِ وَالنَّاسُ قَدْ تَهَيَّمُ الْحُسْنَى وَلَا تَعْدِرُ

وَبَعْدَ هَذَا كَمْ لَهَا جَبِينَةٌ فِي يَوْمِهَا أَوْ رَوْحَةٌ تُشْكِرُ
كَمْ خِدْمَةٍ فِي كُلِّ «جَمْعِيَّةٍ» لِلْخَيْرِ لَا تَأَلَوْ وَلَا تَفْتُرُ
كَمْ «دَارِ تَنْكِيدٍ» إِذَا أَقْبَلَتْ عَادَ إِلَيْهَا صَفْوَهَا الْمُدِيرُ
كَمْ هَالِكٍ تَنْقِذُهُ مِنْ شَفَا وَكَادَتْ الدُّنْيَا بِهِ تَعْتُرُ (٤)
كَمْ دُونَ عَرَضٍ تَبْتَغِي صَوْنَهُ تَمَهَّرُ وَالْأَقْرَبُ لَا يَمَهَّرُ (٥)

(١) الحاتل : الخادع (٢) عنى عليه : أزال أثره (٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة
(٤) شفا ، الشفا : الحرف ، والمراد الإشراف على الهلكة (٥) تمهَّر : يجعل له مهراً

كَمْ تَعَصَدَى لِعَلِيلٍ وَمَا مِنْ خَطَرٍ فِي بَالِهَا يَخْطُرُ
لَا تَكْتَفِي بِالْمَالِ لِكِنَّهَا تُعْطِي مِنَ الصَّحَّةِ مَا يُذْخِرُ
كَبِيرَةُ الْقَدْرِ وَلَكِنْ لَدَى كُلِّ صَغِيرِ الْقَدْرِ تَسْتَصْفِرُ
تَأَحَّتْ « لِمِصْرٍ » أُخْتَهَا قَبْلَهَا بِأَيِّ أُخْتٍ بَعْدَهَا تَظْفِرُ ؟
يَنِيْمَتَا الْعَصْرِ هُمَا هَلْ تُرَى ثَالِثَةٌ تَأْتِي بِهَا الْأَعْصُرُ ؟

« سَسِيلٌ » هَلْ تَدْرِينَ تِلْكَ الَّتِي أَذْكَرُهَا ؟ أَنْتِ الَّتِي أَذْكَرُ
لَا تَغْضِي مِنْ مِدْحَتِي إِنَّهَا قَدْ وَجَبَتْ وَالْفَضْلُ قَدْ يُشْكِرُ
مَا تُجْزِي الْأَقْوَالَ مِنْ هِمَّةٍ فِيهَا تَقْضَى عُمْرُكَ الْأَنْصُرُ
حَتَّى الصَّبَا حَسَنَاءُ أَمْثَلُهَا بِسِنِّهَا فِي عَقْلِهَا تَنْدُرُ
قَرَعُ « أَبِي » ذِكْرَاهُ فِي قَوْمِهِ أَخْلَدُ ذِكْرِي وَاسْمُهُ الْأَشْهُرُ
صُورَةُ « أُمِّ » ذَاتِ خُلُقٍ سَمَا يُظْهِرُهُ الْفَضْلُ وَمَا تُظْهِرُ
سَلِيلَةُ الْأَلِ الْكِرَامِ الْأُولَى فِي كُلِّ نَادٍ صِيْتُهُمْ يَعْطُرُ
بِرِّقَةَ الْجُودِ اسْتَرْقُوا النَّهْيَ وَالْجُودُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسْتُرُ
بَيْتُ « عَتِيقٍ » لَمْ تَزَلْ فِي النَّدَى وَفِي الْهَدَى آثَارُهُ تُوَثِّرُ (١)
إِلَى « ابْنِ عَيْدٍ » زَفَّهَا قَلْبَهَا وَالنَّاسُ بِالْأَعْيَادِ تَسْتَبِشِرُ
« مُورِسٌ » مِنْ بَيْتِ رَفِيعِ الذَّرَى مَوْضِعُهُ فِي الْجَاهِ لَا يُنْكَرُ

(١) تُوَثِّرُ : يَتَنَاقَلُهَا النَّاسُ

«أَبُوهُ» عَلِي الْجَدِّ سَامِي الْحِجَا وَأُمُّهُ الْجُوزَاءُ أَوْ أَزْهَرُ
 قَدْ صَدَقَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الَّتِي يَبْعَثُهَا يَفْخَرُ مَنْ يَفْخَرُ
 فَاهْنَأُ بِمَنْ أُوتِيَتْ زَوْجًا فَمَا زَوْجُكَ إِلَّا الْمَلَكُ الْأَطْهَرُ
 عَيْشًا يَسْعُدُ وَأَنْمُوا وَكَثُرًا فَالْنَّسْلُ خَيْرٌ مَا زَكَ الْعُنْصُرُ

عيد لاستقلال لبنان

في أمريكا

هي تهنئة ونصيحة أرسلت الى الجالية اللبنانية لتقرأ في ذلك العيد

يَا مَنْ يُقِيمُونَ لِاسْتِقْلَالِهِمْ عِيدًا لَنْ تُسْرِفُوا فِيهِ تَعْظِيمًا وَتَمَجِيدًا
 وَلَنْ تُؤَفُّوهُ حَقًّا مِنْ مَوَاجِبِهِ لَوْ جُرْتُمْ الْحَدَّ تَزِينًا وَتَشِيدًا
 أَوْحَى إِلَيْكُمْ هَوَى «لُبْنَان» عَاطِفَةً لَمْ تَبْقِ فِي الْأَرْضِ تَقْرِيبًا وَتَبْعِيدًا
 فِي النَّوَى تَسْتَقِي مِنْهُ نَوَاطِرُكُمْ طِيبًا وَأَسْمَاعُكُمْ تَرَوِي أَغَارِيدًا
 لِلَّهِ «لُبْنَانُ» مَا أَبْهَاهُ مِنْ جَبَلٍ يَمْشِي بِهِ الْحُسْنُ تَصْوِيبًا وَتَضْعِيدًا
 فِي كُلِّ مَوْقِعٍ طَرْفِ آيَةٍ عَجَبٌ تَكْفِي الْمُنَى وَتُرِيحُ الدَّهْنَ مَكْدُودًا
 تُرَابُهُ يُخْرِجُ الْأَزْهَارَ مُونِقَةً وَمَاؤُهُ قَرَقَفٌ يَنْشِي الْأَمَالِيدَا^(١)

(١) القرقف : الحمر . ينشى : يسكر . الأماليد ، جمع أملود : وهو الفصن الناعم

لَا يَسْتَعِيزُ بِهِ الْجَنَّاتِ بَائِسُهُ
أَخَذْتُ هِمَّتِكُمْ بِرًّا بِهِ وَرَضَى
لَكِنِّي مُوجِسٌ خَوْفًا لِعَاشِيَةِ
أَخْشَى شَطَايَا أَرَاهَا مِنْ تَفْرِقِكُمْ
فَإِنْ تَكُونُوا كَمَا تُبْدِي قَوَاحِرَبَا
بَعْضُ الْأَمَى إِنْ طَعَى يَدْعُونَهُ طَرَبًا
تَرُونَ «لُبْنَانَ» إِنْ عَقَّتْهُ فِتْيَتُهُ
إِنِّي أُعِيدُ وَفَاءً تَجْهَرُونَ بِهِ
لَا يَعْصِمُ الْعِيدُ أَوْطَانًا مُمَرَّقَةً
بِلَادِكُمْ فَاجْعَلُوهَا نُصْبَ أَعْيُنِكُمْ
وَلَا تَضُنُّوا عَلَيْهَا بِاتِّحَادِكُمْ
هَذَا كِتَابِي تَنْبِيهًا لِبَطَانَةِ
أَمَّا الْأُولَى مَنْحُوا «لُبْنَانَ» حُبِّهِمْ
فَلْيَمْجِدِ الْجَبَلُ الْحُرُّ الْمَنِيْعُ بِهِمْ
وَلْيَرْفَعْ الْجَيْدَ كُلُّ مَنْ بَنِيهِ كَمَا
وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ فِي أَقْصَى الْبَسِيطَةِ مَا
تَدَبَّرُوا قَصْدَكُمْ ، وَاللَّهُ يَمْنَحُكُمْ

وَقَدْ يَكُونُ عَنِ الْأَقْوَاتِ مَصْدُودًا
عَنْهُ وَمَا زَالَ رَاعِي الْعَهْدِ مَحْمُودًا
تَبُّثٌ فِي جَدَلِي حُزْنًا وَتَنْكِيدًا
إِنْ تَصْدُقَ الصُّحُفُ تَرْجِيْعًا وَتَرْدِيدًا
أَنْ تَكْذِبُوا اللَّهَ وَالْأَوْطَانَ تَعْيِيدًا (١)
وَلِلَّذِي نُوْبَةٌ يَدْعُونَهَا عِيْدًا
إِلَّا الْعِيُونَ تَبَاكَتْ وَالْجَلَامِيْدَا
كَمَا أُعِيدُ أُولِي الرَّأْيِ الْأَمَاجِيْدَا
وَلَا تَقِي الزَّيْنَةُ الْقَوْمَ الْأَبَإِيْدَا (٢)
وَأَيِّدُوهَا عَلَى الْأَحْدَاثِ تَأْيِيْدَا
فَإِنَّ خَيْرَ الْهُوَى مَا كَانَ تَوْحِيْدَا
مِنْكُمْ تُوُوْدُهَا الْأَحْقَادُ تَأُوِيْدَا (٣)
وَلَمْ يُبَيِّدُوهُ بِالْأَغْرَاضِ تَبْدِيْدَا
وَلَيْشَتَمِلْ ظِلُّهُ الْأَمْصَارَ وَالْبِيْدَا
يَرُوْنَهُ رَافِعًا فَوْقَ الرَّبِّي جِيْدَا
قَدْ أَحْرَزُوهُ لَهُ عِزًّا وَتَوَطِيْدَا
فِي نَهْجِ تَحْقِيْقِهِ قَصْدًا وَتَسْدِيْدَا

(١) واحربا : كلمة للتأسف (٢) الأبايد : المتفرقون (٣) تؤودها : تلويها

دمعة

على

باحثة البادية^(١)

أَغَادِيَةٌ بَكَرَتْ بِالْحَيَا رَعَّتْكَ الْعِنَايَةُ مِنْ غَادِيَةٍ^(٢)
إِذَا مَا سَكَبْتَ طَهُورَ النَّدَى أَلَيْ « بِبَاحِثَةِ الْبَادِيَةِ »
أَجَفَّ الرَّدَى غُضُنَهَا وَالْغُصُورُ نُ فِي الرَّوْضِ زَاهِرَةٌ نَادِيَةٍ
فَقِيدَةٌ « مِصْرٍ » فَرِيدَةٌ عَصْرٍ لَهَا كُلُّ غَانِيَةٍ فَادِيَةٍ
وَكَانَتْ أَدِيبَةً أَيَّامِهَا وَكَانَتْ مَنَارَهَا الْهَادِيَةٍ
إِذَا مَا قَرَأْنَا لَهَا آيَةً حَسِبْنَا الْحُرُوفَ بِهَا شَادِيَةٍ
أَلَمَّ بِهَا دَهْرُهَا قَاتِلًا فَيَا قِتْلَةً لَا تَفِيهَا دِيَةٌ!
تَظَلُّ الْكِنَانَةَ تَبْكِي أَسَى عَلَنَهَا وَمُهَجَّتَهَا صَادِيَةٍ^(٣)

(١) المرحومة أدبية زمانها ملك حفي ناصف (٢) الحيا : المطر . الغادية : السحابة
(٣) صادية : ظامئة

ملجأ الحرية

عقد لانشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

اللَّهُ قَوْمٌ بِالثَّبَاتِ تَدَرَّعُوا وَبِكُلِّ جَامِعَةِ الشُّبَّاتِ تَدَرَّعُوا
 أَلَدَّهْرُ مُنْقَادٌ إِذَا مَا صَمَّمُوا وَالنَّصْرُ مِيعَادٌ إِذَا مَا أَزْمَعُوا
 هَلْ تَعْرِفُونَ عَشِيرَةَ خَابُوا وَقَدْ جَمَعُوا الْقَوَى وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَجْمَعُوا؟
 مَنْ يَطْلُبِ الْعَلِيَاءَ يُدْرِكُ أَوْجَهَا مُتَتَبِعًا وَالْفَائِزُ الْمُتَتَبِعُ
 بَعْضُ الْمَنَى كَالشَّعْرِ خَيْرٌ تَرَكُهُ إِنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِيهِ إِلَّا الْمَطْلَعُ
 وَالْمَجْدُ إِنْ لَمْ يُحْمَلْ مِنْهُ بِطَائِلٍ كَالْوَرْدِ قَلَّ وَمَرَّ مِنْهُ الْمَقْطَعُ
 إِنْ كَانَ بَعْضُ الْبَأْسِ قُوَّةً أَشْجَعُ فَالْبَأْسُ كُلُّ الْبَأْسِ خُلُقٌ أَشْجَعُ
 وَيَجِلُّ عَنْ نَفْعِ الشُّجَاعِ بِلَادُهُ مَا قَدْ يُفِيدُ بِلَادَهُ الْمُتَبَرِّعُ
 اللَّهُ سَانِحَةٌ وَ «عَبْدُ عَزِيزِهَا» سَنَحَتْ فَأَنْجَحَهَا الذَّكِيُّ الْأَرْوَعُ^(١)
 مَنْ قَالَ: هَدَى بِدْعَةً، قُلْ: بَدَأَةٌ فِي الْخَيْرِ أَبَدُهُ مَا تَرَامُ وَأَبْدَعُ^(٢)
 إِنْ لَمْ يَصُنْ خُلُقَ الصَّغَارِ مُهَدَّبٌ مَاذَا يُحَاوِلُ وَازِغْ وَمُشَرِّعُ؟^(٣)
 أَوْ لَمْ يَكُنْ أَدَبُ السَّجَايَا رَادِعًا لِلنَّاشِئِينَ، هَلِ الْعُقُوبَةُ تَرَدَعُ؟
 فِي كُلِّ قَطْرٍ «مَلْجَأٌ»، أَمَا لَنَا فِي أَنْ نُجَارِيَ مَا يُجَارَى مَطْمَعُ؟
 مَا بَالُنَا نَجِدُ الشُّعُوبَ أَمَامَنَا وَعَلَى مِثَالِ صَنِيْعِهِمْ لَا نَصْنَعُ؟

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي (٢) أبده: أشد بداهة والبداهة: الارتجال وال مفاجأة

(٣) وازع: مانع

أَشْرَفَ بَيْنَانٍ إِلَى تَشْيِيدِهِ هُرِعَ الْكِرَامُ وَحَقَّهُمْ أَنْ يُهْرَعُوا
هُوَ لِلْعَفَافِ مِنَ الدَّعَارَةِ مَوْثِلٌ هُوَ لِلْإِبَاءِ مِنَ الْمَهَانَةِ مَفْرَعٌ
يُبْقَى عَلَى الْأَطْفَالِ وَهِيَ قُوَى الْحَمَى مِنْ أَنْ يُضَيِّعَهَا عَلَيْهِ مُضَيِّعٌ
مَا جَاهَنَا فِي النَّاسِ؟ مَا عُنَوَانُنَا؟ أَوْلَيْكَ الْمُتَشَرِّدُونَ الظَّلْعُ؟ (١)
مِنْ كُلِّ مَنْ يَطْوِي صِبَاهُ عَلَى الطَّوَى وَالْبَهْمُ فِي نَضْرِ الْخَمَائِلِ تَرْتَعُ
لَا سِتْرَ يَسْتُرُهُ وَمَا مِنْ مِفْضَلٍ غَيْرِ الْقَدَى تُكْسَاهُ تِلْكَ الْأَضْلَعُ (٢)
أَزْهَارُ «مِضْر» شَهِيَّةٌ وَتِمَارٌ «مِضْر» جَنِيَّةٌ وَالنَّيْلُ نِعْمَ الْمَشْرَعُ (٣)
أَيُّ الْجِنَانِ هُوَ الْخَصِيبُ وَمَا بِهِ رِيٌّ لِعَيْلَتِهِ الضَّعَافِ وَمَشْبَعُ (٤)
قَدْ حَانَ أَنْ تُهْدَى السَّبِيلَ جَمَاعَةٌ أَنْتُمْ لَهَا الْهَامَاتُ وَهِيَ الْأَذْرَعُ
قَدْ حَانَ أَنْ يُؤْوَى الْفَقِيرُ إِلَى حَمَى قَدْ حَانَ أَنْ يَقْوَى الصَّغِيرُ الْأَضْرَعُ (٥)
ذُودُوا الْحَرَامَ عَنِ الْحَلَالِ يَدُمُ لَكُمْ فَلَا فِتْنَةَ الْوَحْشِ الَّذِي هُوَ أَجْوَعُ
ذُودُوا الْحِسَابَ الْحَقَّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ فَلَرُبَّمَا كَذَبَ الثَّنَاءُ الْأَشْيَعُ
ذَلِكَ الشَّقَاءُ مُفَادِيًا وَمُرَاوِحًا مِمَّا تَمَضُّ بِهِ النُّفُوسُ وَتُوجَعُ
لِيَزَلَ زَوَالِ الْمَحَلِّ لَا يُؤْسَى لَهُ وَلِيَزْدَهْرُ بِمَكَانِهِ مَا تَزْرَعُ (٦)
فَتَخِفَّ فِي أَكْبَادِنَا شَعْلُ الْأَسَى وَتَكْفُفَ عَنْ خَدِّ الْخُدُودِ الْأَدْمَعُ (٧)

(١) الظلم : جمع ظالم وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج (٢) الفضل : الثوب المستبدل
(٣) المشرع : المشرب والمورد (٤) لعيلته ، العيلة : العيال (٥) الأضرع : الدليل
(٦) المحل : الجذب والإقهار . يؤسى له : يؤسف عليه (٧) خد الحدود : شقها

يَا مَنْ تَبَارَوْا مُسْرِعِينَ إِلَى النَّدَى
هَلْ يُنْكِرُ الْوَطْنَ اخْتِلَافَ صُنُوفِكُمْ
فِي «مِصْرَ» مِنْذُ الْيَوْمِ أَسْنَى مَوْقِفِ
عَزَّتْ وَمِنْ أَسْمَى الْمَفَاخِرِ أَنَّهَا
كَالدَّوْحَةِ الْكُبْرَى تَوَحَّدَ أَصْلُهَا
وَبِمَا جَلَبْنَ مِنَ الْأَشْعَةِ وَالنَّدَى
فَرَطَتْ فِي تَشْبِيهِ «مِصْرَ» بِدَوْحَةِ
كُلِّ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَزَاهِرِ حُسْنُهَا
ذَاكَ التَّبَايُنُ لِلْمُوَاطِنِ صَالِحُ
لِبْنِي أَبِيهِ مُقْتَدَى أَوْطَانِهِ
لَيْسَتْ عِبَادَاتُ النُّفُوسِ لِرَبِّهَا
أَمَّا اللَّوَاتِي يَنْجَلِينَ لِحِكْمَةٍ
وَالْأَمْجَدُونَ إِلَى اللَّيْرَةِ أَسْرَعُ
وَالْفَضْلُ فِيمَا بَيْنَكُمْ مُتَوَزَعُ؟^(١)
لِلْمَجْدِ يُشْهَدُ فِي الزَّمَانِ وَيُسْمَعُ
نَهَضَتْ بِعِزَّتِهَا الْعَقَائِدُ أَجْمَعُ
وَمَضَتْ مَذَاهِبَ فِي السَّمَاءِ الْأَفْرَعُ
نَمَتْ الْجُدُوعُ وَشَمَلَهَا مُتَجَمِّعُ
هِيَ رَوْضَةٌ وَنَبَاتُهَا مُتَنَوِّعُ
وَبِكُلِّ طَيْبٍ طَيْبُهَا مُتَضَوِّعُ^(٢)
فِي حِينِ يَتَّحِدُ الْهَوَى وَالْمَنْزَعُ
وَلِنَفْسِهِ الْمَزْهَدُ الْمُتَوَرِّعُ
إِلَّا عَدَارَى ، خَيْرُهَا الْمُتَقَنَّعُ
فَحِجَابُهُنَّ هُوَ الضِّيَاءُ الْأَسْطَعُ

أَيُّ سَادَتِي طُرُقُ الْفَلَّاحِ كَثِيرَةٌ
مَنْ يَبِغُ إِرْضَاءَ النَّدَى فَأَوَانُهُ
«مِصْرُ» السَّخِيَّةُ هَلْ يَقُولُ عَدُوهُمَا
أَنْتُمْ ذُؤَابَتُهَا وَأَنْتُمْ قَلْبُهَا
فِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى وَهَذَا مَهْيَعُ^(٣)
أَوْ يَبِغُ إِرْضَاءَ الْهَدَى فَالْوَضِيعُ
بَخِلَتْ عَلَى الشَّانِ الَّذِي هُوَ أَنْفَعُ؟
وَبِكُمْ تُوَفَّى الْحَادِثَاتِ وَتُمنَعُ

(١) متوزع : مقسوم (٢) متضوع : منتشر (٣) مهيع : الطريق الواسع

قُدُمًا وَلَا تَتَقَاعَسُوا قُدُمًا وَلَا
 إِن لَّمْ يَكُنْ إِحْسَانًا مُتَوَقِّعًا
 تَتَبَاطَأُوا وَالْأَكْرَمُ الْمُتَطَوِّعُ (١)
 يَوْمَ الْحِجَّةِ سَاءَ مَا نَتَوَقَّعُ
 هَذَا لَكُمْ شُكْرِي بِشِعْرٍ خَالِصٍ
 لَا شَيْءَ فِيهِ مُصْرَعٌ وَمُرْصَعٌ (٢)
 هُوَ مَحْضٌ وَحْيٍ بَدْوُهُ كَخِتَامِهِ
 عَفْوُ السَّجِيَّةِ لَيْسَ فِيهِ تَصْنَعُ

المرحوم إمام العبد

هكذا عاش ومات

عِشْتَ كَالطُّفْلِ أَصَابَ الْأَلَمَا
 جِدَّ غِرِّ فِي كِفَاحِ الدَّهْرِ لَا
 مَوْضِعَ اللَّهُ وَلَمْ يَدْرِ لِمَا...
 نَاهِبًا رِزْقًا وَلَا مُقْتَسِمًا
 تَحَسَّبَ الدُّنْيَا نَثِيرًا جِيدًا
 وَتَرَى الدَّهْرَ نَظِيمًا مُحْكَمًا

رثاء آخر

للمرحوم إمام العبد عام ١٩١٩

تَرَكْتَ الدَّارَ حِينَ طَغَى أَذَاهَا
 فَلَا الْمَظْلُومُ يَهْوَى أَنْ يَرَاهَا
 وَأَضْحَى شَرُّهَا شَرًّا عَمِيًّا
 وَلَا الْمَأْلُومُ يَهْوَى أَنْ يُقِيًّا

(١) تدمًا : مضيًا الى الامام (٢) التصريح في الشعر : أن يكون صدر البيت وعجزه على قافية واحدة . والتصريح من المحسنات البديعية

وَمِثْلِكَ مَنْ تَوَرَّدَهَا عَيْوُفًا وَمِثْلِكَ مَنْ جَلَا عَنْهَا كَرِيمًا
نَأَيْتَ مُخَلَّفًا ذِكْرًا جَمِيلًا وَشِعْرًا شَائِقًا يُضِيءُ الْحَلِيمَا
فَأَبْقَيْتَ النَّثِيرَ يَسِيلُ دَمْعًا عَلَيْكَ أَسَى وَأَبْكَيتَ النَّظِيمَا

عتب

على أحرار مصر في موقف تردد

إِنْ تَكُونُوا مُحَامَتَهَا وَبَنِيهَا مَا لِيَتْلِكَ الذَّنَابِ تَعْتَسُ فِيهَا؟^(١)
أَفْتَرْضُونَ أَنْ تَهُونَ عَتِيدًا بَعْدَ ذَاكَ الْإِبَاءِ فِي مَاضِيهَا؟
تِلْكَ أَوْطَانِكُمْ تَبَاعُ عَلَيْكُمْ صَفْقَةً بَخْسَةً فَمَنْ مُشْتَرِيهَا؟

يا مصر

قيلت في اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر
قادة الثورة بعد وقوع حوادث مؤسفة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يَا «مِصْرُ» أَنْتِ الْأَهْلُ وَالسَّكَنُ وَحَمِي عَلَى الْأَزْوَاحِ مُؤْتَمِنُ
حَمِي كَعَهْدِكَ فِي نَزَاهَتِهِ وَالْحُبُّ حَيْثُ الْقَلْبُ مُرْتَمِنُ

(١) تعنس : تطرق ليلا

مِلْءِ الْجَوَانِحِ مَا بِهِ دَخَلٌ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَمَا بِهِ دَخَنٌ^(١)
 ذَاكَ الْهَوَى هُوَ سِرٌّ كُلٌّ فَتَى مِنَّا تَوَطَّنَ «مِصْرَ» وَالْعَلَنُ
 هُوَ شُكْرٌ مَا مَنَحَتْ وَمَا مَنَعَتْ مِنْ أَنْ تُنْغَصَ فَضْلَهَا الْمِنَّ
 هُوَ شِيْمَةٌ يُقْلَوِينَا طَهَّرَتْ عَنْ أَنْ تَشُوبَ نِقَاءَهَا الظَّنُّ^(٢)
 أَيُّ الدِّيَارِ «كِمِصْرَ» مَا بَرِحَتْ رَوْضًا بِهَا يَتَقَيَّدُ الظُّنُّ^(٣)
 فِيهَا الصَّفَاءُ وَمَا بِهِ كَدْرٌ فِيهَا السَّمَاءُ وَمَا بِهَا غَضَنٌ^(٤)
 «مِصْرُ» الَّتِي لَيْسَتْ مَنَابِتِهَا خِلْسًا وَمَا فِي مَائِهَا أَسَنٌ^(٥)
 «مِصْرُ» الَّتِي أَبَدًا حَدَاتِقُهَا غَنَاءٌ لَا يَعْرِى بِهَا غُصْنُ
 «مِصْرُ» الَّتِي أَخْلَقُ أُمَّتِهَا زَهْرٌ سَقَاهُ الْعَارِضُ الْهَتِنُ^(٦)
 «مِصْرُ» الَّتِي أَخْلَافُهَا حُفْلٌ وَيَدِرُّ مِنْهَا الشُّهُدُ وَاللَّبْنُ^(٧)
 كَذَبَ الْأُولَى قَالُوا : مَحَاسِنُهَا تُوهى الْقَوَى وَجِنَانُهَا دِمْنُ^(٨)
 فَهِيَ الَّتِي عَرَفَتْ مُرُوءَتَهَا أُمَّمٌ وَيَعْرِفُ مَجْدَهَا الزَّمْنُ
 وَهِيَ الَّتِي أَبْنَاوُهَا شُهْبٌ عَنْ حَقِّ مِصْرٍ مَا بِهَا وَسَنُ

(١) الدخلى : الحديعة . الدخن : الحقد وسوء الخلق

(٢) الظنن : جمع ظننة وهى التهمة

(٣) الظنن : جمع ظنينة وهى الهودج ، ويراد بالظنن : المسافرون

(٤) الغضن : التجعد والتثنى ، ويراد بالغضن هنا تلبد السماء بالغيوم

(٥) الخلس : العشب يختلط يابس برطبه . أسن : تغير

(٦) العارض الهتن : السحاب المتتابع مطره (٧) الأخلاف : الضروع . حفل : ممتلئة

(٨) دمن : جمع دمنة ، وهى الموضع يلقى فيه بالزبل

يَذْكُرُ هَوَاهَا فِي جَوَانِحِهِمْ كَالْجَمْرِ مَشْبُوبًا وَإِنْ رَضُنَا
هُمْ وَارِثُوا آلَامَهَا وَبِهِمْ سُرْدٌ عَنِ أَكْنَافِهَا لِحَنِّ (١)
صَحَّتْ عَقِيدَتُهُمْ فَلَيْسَ تَهِي فِي حَادِثٍ جَلِيٍّ وَلَا تَهِنُ
لِلَّهِ وَثَبَتُهُمْ إِذَا اسْتَبَقَتْ فِيهَا النَّهْيُ وَتَبَارَتْ (٢) الْمُنُّ (٣)
دَاعَى الْمَبْرَةَ وَالْوَفَاءَ دَعَا فَأَجَابَتْ الْعَزَمَاتُ وَالْفِطْنَ
صَوْتُ مِنْ الْوَادِي تَجَاوَبَ فِي تَرْدِيدِهِ الْأَسْنَادُ وَالْقَنْ (٣)
رُوحُ الْبِلَادِ تَنْبَهَتْ فَجَرَى مَا أَكْبَرَتْهُ الْعَيْنُ وَالْأَذُنُ
جَرَتْ الْمَسَالِكُ بِالرِّجَالِ وَقَدْ غَمَرَتْ بِهِمْ رَحَابَتِهَا الْمُدُنُ
جَرَى الْأَيْتِيُّ يَفِيضُ مُنْطَلِقًا مِنْ حَيْثُ يَطغَى وَهُوَ مُخْتَزَنُ (٤)
مِنْ كُلِّ مُدَثِّرٍ بِثُوبِ هَوَى لِدِيَارِهِ أَوْ ثُوبُهُ الْكَفْنُ (٥)
رَهَنَ الْحَيَاةَ بِعِزِّهَا فَإِذَا هَانَتْ فَمَا لِحَيَاتِهِ ثَمَنُ
سَادَ الْإِخَاءَ عَلَى الْجُمُوعِ فَلَا رَبُّهُ تُمَيِّزُهَا وَلَا مِهَنُ
فِرْقٌ تَقَارَبَتْ الْقُلُوبُ بِهَا وَتَنَاءَتْ الْبَيْثَاتُ وَاللُّسُنُ (٦)
لَا جِنْسَ بَلْ لَا دِينَ يَفْصِلُهَا وَالْخُلْفُ مَمْدُودٌ لَهُ شَطْنُ (٧)
أَلِيفٌ وَالسَّلْمُ الْوَطِيدُ يُرَى حَيْثُ الْخَفَائِظُ كُنَّ وَالْفِتْنُ

(١) الأكناف : الجوانب (٢) المنن : جمع مننة ، وهي القوة
(٣) الأسناد : جمع سند ، وهو ما علا عن سفح الجبل . الفنن : جمع فنة ، وهي أعلى الجبل
(٤) الأيتي : السيل (٥) مدثر : تدثر الرجل بالثوب اشتمل به
(٦) اللسن : جمع لسان ، أي اللغة (٧) الشطن : الجبل

فَإِذَا بَدَأَ فِي مَوْقِفِ ضَعْفٍ لَمْ يَعُدْ رَأْيًا ذَلِكَ الضَّعْفُ (١)
 الشَّعْبُ إِنْ يَصْدُقْ تَكَافُلُهُ يَبْلُوغُ غَايَاتِ الْعُلَى قَمِينَ (٢)
 كُلُّ يَقُولُ وَمَا بِمَقُولِهِ كَذِبٌ وَمَا فِي قَلْبِهِ جِبِينٌ (٣)
 يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَزِيزُ فِدَى لَكَ مَالُنَا وَالرُّوحُ وَالْبَدَنُ
 مِنْكَ الْكِرَامَةُ وَالْوَجُودُ مَعًا فَإِذَا اسْتَعَدَّتْهُمَا فَلَا حَزَنُ

حُيِّتِ يَا صِلَةَ مُبَارَكَةٍ شُدَّتْ وَلَنْ يُبْلَغَ بِهَا وَهْنُ
 أَهْلًا بِرَهْطِ الْفَضْلِ مِنْ نَجْبٍ بِهِمُ التَّقَى وَالْعِلْمُ وَاللَّسَنُ (٤)
 بِالنَّاصِحِينَ وَنُصْحُهُمْ بَلَجٌ بِالنَّاهِجِينَ وَنَهَجُهُمْ سَنَنُ (٥)
 خَيْرُ الدُّعَاةِ إِلَى الْوِفَاقِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الشَّرْعُ وَالسَّنَنُ
 جَادُوا بِسَعْيٍ لَا يُوَارِثُهُ بِالْقَدْرِ حَمْدٌ جَلَّ مَا يَزِينُ
 بِجَمِيلِ مَا صَنَعُوا وَمَا رَفَعُوا فَازَ الْوِثَامُ وَخَابَتِ الْإِحْنُ (٦)
 حُكَمَاءُ إِنْ عَرَّضْتَ لِأُمَّتِهِمْ حَاجٌ فَهَمُّ لَادِقَهَا فُطْنُ
 «الْأَزْهَرُ» الْأَزْهَى لَهُ مِنْ عَظُمَتْ وَهَدَى دُونَهَا الْمِنَّةُ
 فَلْتَحَى «مِصْرُ» وَتَحَى أُمَّتَهَا وَلْتَرَقَ أَوْجَ السَّعْدِ يَا وَطَنُ

(١) الضغن: اللعادي (٢) قمن: جدير (٣) القول: اللسان
 (٤) النجب: جمع نجيب، وهو الكريم المذكور بفضله وعمله. اللسن: الفصاحة
 (٥) البلج: الوضوح والنصاعة. السنن: الطريق (٦) الإحن: جمع إحنة، الحقد

قران

الوجيه جورج سيمان صيدناوى بك

والآنسة ثريا كريمة الوجيه الرحوم فؤاد سعد

هِيَ الْحُرَّةُ الزَّهْرَاءُ جَاءَتْ عَلَى وَعْدٍ جَلَّتْهَا لَكَ الْعُلَيَاءُ مِنْ مَطْلَعِ السَّعْدِ
عُرُوسٌ يَرَاهَا الْمُعْجَبُونَ كَأُمَّهَا مِثَالِ كَمَالٍ فَوْقَ طَائِلَةِ النَّقْدِ

نَمَاهَا « فُؤَادٌ » وَهُوَ أَرْوَعُ فَاضِلٍ صَفِيٌّ وَفِيٌّ غَيْرٌ مُؤْتَسَّبِ الْوُدِّ (١)
يَدِينُ لَهُ عَاصِي الْمَآرِبِ مِنْ عُلَى وَيَدْنُو لَهُ قَاصِي الرِّغَائِبِ مِنْ بُعْدِ
يَسُوسُ بِحَزْمٍ أَمْرَهُ كُلَّ أَمْرِهِ وَلَا يَنْتَنِي جَوْرًا عَنِ الْخَطَّةِ الْقَصْدِ

فِيَا ابْنَ أَبِي الْإِحْسَانِ أَشْرَفَ مُنْتَمَى وَيَا أَسْبَقَ الْفَتِيَانِ فِي حَلْبَةِ الْكَدِّ
وَيَا كَوْكَبًا أَمْسَى بِآيَةِ وَجْدِهِ قَرِينَ الثَّرِيًّا بُورِكَتْ آيَةُ الْوَجْدِ
أَبُوكَ بَنَى صَرْحًا عَلَا فَاقْتَمَيْتُهُ وَأَعْلَيْتَ مَا تَبْنَى عَلَى الْعِلْمِ الْفَرْدِ (٢)

« لِسَمْعَانَ » فِي كُلِّ الْقُلُوبِ مَكَانَةٌ بِهَا حَلٌّ فِي أَوْجِ الْكِرَامَةِ وَالْمَجْدِ
وَنَاهِيكَ بِالشَّهْمِ الَّذِي يَبْلُغُ الشَّهَى وَلَيْسَ بِذِي نِدٍّ وَلَيْسَ بِذِي ضِدِّ (٣)

(١) المؤتسب: المختلط غير الخالص المصنف (٢) العلم: الجبل (٣) السهى: كوكب بعيد

خَيْرٌ بِتَضْرِيْفِ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا بَصِيرٌ بِتَحْقِيقِ الْبَعِيدِ مِنَ الْقَصْدِ
كَبِيرٌ بِمَسْعَاهُ كَبِيرٌ بِحِظِّهِ وَلَا فَوْزَ إِلَّا نَصْرُكَ الْجَدِّ بِالْجِدِّ
مَعْمَرٌ أَحْيَاءُ الْفَضَائِلِ وَالنَّهْيِ بِنَسْلِ مِنَ الْآلَاءِ لَيْسَ بِذِي عَدِّ

بَنُوهُ فُرُوعٌ زَاكِيَاتٌ كَأَصْلِهَا وَهَلْ عَذَابَاتُ الرَّنْدِ إِلَّا مِنَ الرَّنْدِ؟ (١)
بِهِمْ كُلُّ مَأْمُولٍ بِهِمْ كُلُّ مُتَقَى فَلِلصَّحْبِ مَا يَرْضَى وَلِلْخَصْمِ مَا يُرْدَى
رَعَى اللَّهُ أُمَّا أَنْجَبْتَهُمْ وَتَقَفْتُ خَلَاتِقَهُمْ لَمْ تَأُلْ يَوْمًا عَنِ الْجُهْدِ
هِيَ الزَّوْجُ أَوْفَى مَا تَكُونُ لِزَوْجِهَا هِيَ الْأُمُّ أَخَى مَا تَكُونُ عَلَى الْوُلْدِ
هِيَ الْقُدْوَةُ الْمُتَلَى لِكُلِّ عَفِيفَةٍ بِأَنْسٍ لَهُ حَدٌّ وَتَقْوَى بِإِلَّا حَدِّ
بِقَلْبِي أَدْعُو أَنْ يَمَّ شِفَاؤُهَا وَذَلِكَ فَضْلٌ لَسْتُ أَدْعُو بِهِ وَحْدِي
فَتَكْمَلُ أَفْرَاحُ الْبَنِينَ بِعَهْدِهَا وَتَبْقَى بِهَا الْأَفْرَاحُ مَوْصُولَةَ الْعَهْدِ

أَلَا أَيُّهَا الصَّرْحُ الَّذِي ضَاقَ رَحْبُهُ بِجَسَدٍ وَأَكْرَمِ بِالْأَعْرَاءِ مِنْ حَسَدِ
أَقْرَّتْ عِيُونَ الْجَاهِ فِيكَ لَيْبِلَةٌ مُطْرَدَةٌ الْأَشْجَانِ مَوْمُوقَةُ الشُّهْدِ (٢)
رَأَى الْعَلِيَّةُ الرَّاقُونَ فَضْلَ نِظَامِهَا فَرَاعَتْهُمْ رَوْعَ الْفَرِيدَةِ فِي الْعَقْدِ
إِذَا قَاتَتِ الْعَافِينَ آيَةً حُسْنِهَا فَمَا قَاتَهُمْ أَنْ يَقْرَأُوا سُورَةَ الْحَمْدِ
تَدَقَّقَتْ الْأَنْوَارُ مِنْهَا عَلَى الدُّجَى زَوَاهِرَ فِيهَا الْبُرَى لِلْأَعْيُنِ الرَّمْدِ

(٤) العذبات : النصوص . الرند : نبات طيب الرائحة (٢) ليلية : تصغير ليلة

وَفِي دَاخِلِ رَوْضٍ يُغَازِلُ بِالْحَلَى وَفِي خَارِجِ رَوْضٍ يُرَاسِلُ بِالنَّدِ^(١)
 وَقَدْ أَنْشَدَ الْوَرْدُ الْعَرُوسَيْنِ دَاعِيَا دُعَاءَ مَجَابِ الصَّمْتِ فِي مَسْمَعِ الْخَلْدِ
 بَأَنَّ يَعْمُرَا عُمْرًا مَدِيدًا وَيَنْعَمَا نَعِيمًا جَدِيدًا دَائِمَ الْعُودِ كَالْوَرْدِ

قران

إميل زيدان بك والأنسة روز كريمة المرحوم المحامي الكبير تقولا توما

هُوَ يَوْمٌ أَغْرُ مُبْتَسِمٌ عَنْ وُجُوهِ بِالْبِشْرِ غُرَانِ
 رَضِيَ الْمَجْدُ أَنْ تُزَفَّ بِهِ بِنْتُ «تُومَا» إِلَى ابْنِ «زَيْدَانَ»
 وَرْدَةٌ خَيْرٌ وَرْدَةٌ نَبَتَتْ نَبَتَ حُسْنٍ فِي خَيْرِ بُسْتَانِ
 ذَاتُ وَجْهِ يَبْدُو الذَّكَاءَ بِهِ وَقَوَامٌ كَنَاعِمِ الْبَانَ^(٢)
 بِنْتُ ذَاكَ الَّذِي مَقَاخِرُهُ خَلَّتْ ذِكْرَهُ لِأَزْمَانِ
 كَانَ مِلءُ الْعُيُونِ مُحَمَّدَةً فَهَوَّ حَتَّى بِكُلِّ إِنْسَانِ^(٣)
 وَ «إِمِيلُ» زَيْنُ الشَّبَابِ إِذَا مَا ازْدَهَى مَوْطِنُ بَشْبَانَ
 جَامِعُ النَّبْلِ وَالنُّبُوغِ إِلَى فَضْلِ عِلْمٍ وَحُسْنِ تَبْيَانِ
 نَجَلُ ذَاكَ الَّذِي فَضَائِلُهُ أَنْزَلَتْهُ فِي أَوْجِ كِيَوَانِ^(٤)

(١) الند: نوع من العود طيب البخور (٢) البان: شجر معتدل مستقيم تشبه به القدود
 (٣) إنسان العين: حدقتها (٤) كيوان: نجم

أَرْخَ الشَّرْقَ فَهُوَ عَالِمُهُ وَهُوَ مُعْطِيهِ عُمُرَهُ الثَّانِي
هَكَذَا يَحْسُنُ الْقِرَانَ وَقَدْ وَازَنَتْهُ الْعُلَى بِمِيزَانِ
يَا عُرُوسَانَ تَمَّ سَعْدُكُمْ لَا يُشَبُّ بِكُمْ بِنُقْصَانِ

رثاء

المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى

أَفْرِيدُ لَا تَبْعُدْ عَلَى الْأَذْهَارِ أَنْتَ الشَّهِيدُ الْخَالِدُ التَّذْكَارِ (١)
بِالْأَهْلِ، بِالْدَمِّ، بِالرَّفَاهَةِ، بِالْغِنَى فَدَيْتَ مِصْرَ، وَفَدَيْتَ مِنْ دَارِ
حَرَّرْتَ نَفْسَكَ دَائِبَ الْمَسْعَى إِلَى تَحْرِيرِهَا لَتِعِزَّ بَعْدَ صَغَارِ
مُسْتَرْسِلًا، وَالذَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ مُسْتَبْسِلًا، وَالذَّهْرُ فِي الْإِدْبَارِ
ثَبَتًا إِذَا مَا الرَّاسِخُونَ تَقَلَّقُوا مُتَوَافِقَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
فَبَرَرْتَ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُ وَوَفَيْتَ فِي الْإِسَارِ وَالْإِعْسَارِ
مَا كَانَ ذَاكَ الْعُمُرُ إِلَّا قُرْبَةً مَوْصُولَةَ الْأَصَالِ بِالْأَسْحَارِ
وَمِنَ الْمُنَى مَا لَيْسَ يُوفَى حَقُّهُ حَتَّى يَكُونَ الْجُودُ بِالْأَعْمَارِ

(١) لا تبعد : لا تهلك

« فريد » و « مصطفى »

إِنِّي لَأَذْكُرُ «مُصْطَفَى» وَرَفِيقَهُ فِي مُسْتَهْلِمَيْهِمَا وَفِي الْإِبْدَارِ^(١)
 مُتَوَخِّئًا إِعْتَاقَ «مِصْرَ» كِلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا لِأَخِيهِ خَيْرٌ مُبَارٍ^(٢)
 وَكِلَاهُمَا يَسْعَى الْفِدَاةَ مُذَلَّلًا سُبُلَ النَّجَاحِ لِمُقْتَنِي الْأَثَارِ
 وَكَأَنَّ «مِصْرَ» حِيَالُ كُلِّ مَخَاطِرٍ إِذْ ذَاكَ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَخْطَارِ
 فِي قَلْبِهَا حُبُّ الْحَيَاةِ طَلِيقَةٌ لَكِنَّهَا تَخْشَى أَدَى الْإِظْهَارِ
 وَضَمِيرُهَا أَنَا فَأَنَا يُجْتَلَى قَيْرِي كَمَا اقْتَدَحَ الزَّنَادَ الْوَارِي^(٣)
 عَرَفَا حَقِيقَتَهَا وَبَثًّا بَثًّا ثِقَةً ، وَمَا كَانَا مِنَ الْأَيْسَارِ
 لَمْ يَلْبَثَا مُتَآزِرِينَ بِنِيَّةٍ مَصْدُوقَةً فِي خُفْيَةِ وَجْهَارِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَظَا إِيمَانَهَا وَوَرَّتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنَى وَشَرَارِ
 أَبَدَتْ أَسَاهَا يَوْمَ فَارَقَ «مُصْطَفَى» هَذَا الْجَوَارَ ، وَرَامَ خَيْرَ جَوَارِ
 يَوْمٌ رَأَى الرَّأُوْنَ مِنْ آيَاتِهِ بِدَعَا يَرْبِ السَّمْعِ فِي الْإِخْبَارِ
 أَخَذَ الْأُولَى جَهْلُوا الْبِلَادَ بِرُوعَةٍ لِحَلَالِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْكُبَّارِ
 لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْدًا شَاكِيًا فِي فَتْرَةِ التَّفْكِيرِ وَالْإِضْمَارِ
 عَجَبًا لَهُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ ، وَمَا مِنْهُمْ بِمَا طُوِيَتْ عَلَيْهِ دَارِ
 جَزَعُوا وَأَجْزَعُ بِأَمْرِيءِ فِي مَأْمَنِ وَثَبَّتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ التَّرَارِ^(٤)

(١) في الإبدار : حين طلع بدرها واستتم نورها (٢) مبار : مسابق
 (٣) يرى : يتوقد . اقتدح : حك (٤) التزار : الزئير ، وهو صوت الأسد

شعبٌ مَشَى وَالْحُزْنَ مَلَّ؛ نَفُوسِهِ
لَيْسَ الَّذِي حَمَلَهُ فِي أَعْوَادِهِمْ
كَلًّا وَلَا اخْتِشَبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا
إِنْ ذَاكَ إِلَّا الْعَهْدُ فِي تَابُوتِهِ
رَفَعْتَهُ أَعْنَاقُ الْعِبَادِ وَزَفَّهُ
مُتَرَقِّصًا وَهُوَ النَّبِيُّ، مُعَاجِلًا
أَنَّى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهِيَ الَّتِي
لَكِنَّ عَلِيَّيْنَ فِي اسْتِبْشَارِ (١)
مَيْتًا يُوَارِيهِ التُّرَابَ مُوَارٍ
مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
عَهْدُ الْقَدِيرِ لِشَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
« دَاوُدُ » بَيْنَ الْجُنْدِ وَالْأَخْبَارِ
وَهُوَ الْمَلِيكُ النَّفَّخُ فِي الْمِزْمَارِ
حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الْإِنشَارِ؟ (٢)

« فريد » رئيساً للحزب الوطني

ذَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيَطَ عِبْءُ مَقَامِهِ
« أَفْرِيدُ » هَذَا الشَّأْوُ قَدْ أَدْرَكَتَهُ
فَتَقَاضَ أَضْعَافَ الَّذِي قَدَّمْتَهُ
إِنْ تَلْتَمِسَ جَاهًا أُصِيبَ مَا تَشْتَهِي
وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْأُولَى
السَّعْبُ شِبْهُ الْبَحْرِ لَا تَأْمَنُ لَهُ
فَعَدَا، وَيَا حَذْرًا لِمِثْلِكَ مِنْ غَدٍ،
بِالْأَنْزِهِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَنْصَارِ
وَسَبَقَتْ مَنْ جَارَكَ فِي الْمِضَارِ
وَاسْتَسْقَى صَوْبَ الْعَارِضِ الْمِدْرَارِ (٣)
مِنْ مَنْصِبٍ وَادْخَرَ كُنُوزَ نِضَارِ (٤)
يَتَمَحَّلُونَ غَرَائِبَ الْأَعْدَارِ
مَا أَمْنُ مُقْتَعِدِ مُتُونِ بِحَارِ؟
قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلَا تَحِينَ حِدَارِ

(١) عليين : أعلى السماء تصعد إليها أرواح المؤمنين (٢) الإنشار : البعث والإحياء
(٣) العارض : السحاب (٤) نضار : ذهب

يَسْأَلُوا أَوْلَىٰ عَبْدُكَ أَمْسٍ، وَرُبَّمَا
فَتَبَيْتُ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتُ مَلِيهَا
لَكِنْ أَبَيْتَ الْعَرِضَ إِلَّا سَالِمًا
لَمْ تَعْتَقِدْ إِلَّا الْوَلَاءَ، وَقَدْ أَبِي
وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ
فَظَلَيْتَ : مَبْدُوكَ الْقَوْمِ كَعَهْدِهِ
تَزَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِهِ
تَصِلُ الْعَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِدًا
حَتَّىٰ إِذَا أُبْقِنْتَ أَنَّ الْقَوْلَ لَا
رُمْتَ الشُّخُوصَ إِلَىٰ شُعُوبٍ طَلَقَةً
إِنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَا
كُوفَيْتَ مِنْ عُرْفٍ بِالِاسْتِنْكَارِ
وَتَذُوقُ كُلَّ مَرَارَةِ الْإِقْتَارِ
وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِشِقْوَةٍ وَضِرَارِ
لَكَ أَنْ تُتَلَّبَىٰ دَاعِيَ الْإِخْفَارِ ^(١)
بِالْمَنْصِبِ الْمُرْجَىٰ أَوْ الدِّينَارِ
عِنْدَ الْوَفَاءِ وَفَوْقَ الْإِسْتِثْنَارِ
وَرُسُوحَ إِيمَانٍ بِالِاسْتِمْرَارِ ^(٢)
وَمُجَاهِدًا فِيهَا بِلَا اسْتِقْرَارِ
يَعْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارِ
تَرْتَبِي لِشَعْبٍ فِي أَسَىٰ وَإِسَارِ
وَالشَّعْبَ قَدْ يَأْتِي فَلَيْسَ يُدَارِي

الهجرة للدستور

أَزْمَعْتَ تِلْكَ الْهَجْرَةَ الْأَوْلَىٰ إِلَىٰ
فِي نُحْبَةٍ مَهْمًا يُسَامُوا يَبْدُلُوا
يَبْغُونَ دُسْتُورًا يُوْطَىٰ حُكْمُهُ
إِنْجَاحٍ قَصْدٍ أَوْ إِلَىٰ إِعْذَارٍ ^(٣)
لِذِيَادٍ مُجْتَاحٍ وَصَوْنٍ ذِمَارٍ ^(٤)
سُبُلِ الْجَلَاءِ لِأَمْكِثِ الزُّوَارِ

(١) الإخفار : قرض العهد (٢) بمراسه : أي بممارسة الاستمسك بالمبدأ ، والمحافظة عليه
(٣) الإعذار : ثبوت العذر لمن بذل الجهد (٤) الذمار : ما يجب حمايته عليك

الحُكْمُ سُورِي ، لَا تَفْرُدْ صَالِحُ
وَالظُّلْمُ رِقٌّ عَشِيرَةٌ لِعَشِيرَةٍ
غَضَبُ الْجَوَارِ أَشَدُّ فِي أَيَّامِنَا
وَالْعَدْلُ ، لَوْ فِي النَّاسِ عَدْلٌ ، لَمْ يَكُنْ
فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَوَارِي (١)

«مُوسَى» و«عِيسَى» بَعْدَهُ وَ«مُحَمَّدٌ»
بِالْهَجْرَةِ اتَّسَقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِمَاعًا شَأْنُهُ
وَمِنْ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةٌ
تِلْكَ الْعَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي
أَخْفَقَتْ فِي الْأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطًا
وَرَجَعْتَ تَرْقُبُ نَهْزَةً لَمْ تَتَّسِقْ
مَمَادِيًا عَزْمًا تَمَادِيًا أَرْوَعَ
مَا إِنْ تُبَالِي سَاهِرًا مُتْرَصِّدًا
يَجْنِي عَلَيْكَ لِعَيْرِ ذَنْبٍ بَاغِيًا
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْمًا جَارُهُ
فَرُّوا مِنَ الظُّلَامِ أَيَّ فِرَارِ
أُوتُوهُ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِمْرَارِ (٢)
شَفَعَتْ نَوَى لِدُعَاتِهِ الْأَطْهَارِ
كَلِمَ الثَّقَاتِ عَلَى قُوَى الْفُجَّارِ
لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنِ اسْتِبْصَارِ
وَالنُّجْحُ تَدْرِي لِامْرِئٍ نَظَّارِ
قَبْلًا وَلَمْ تَحْفَلِ بِقَوْلِ الزَّارِي (٣)
لَا وَاهِنِ يَوْمًا وَلَا خَوَّارِ
يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ الْغَدَّارِ
وَالْبَغْيُ جَنَاءٌ عَلَى الْأَطْهَارِ
عُدَّتْ فَضَائِلُهُ مِنَ الْأَوْزَارِ

(١) الجواري « هنا » : السفن ، ويراد بها عدة القتال في البحر

(٢) الإمرار : الإحكام والتقوية ، ضد النقض (٣) نهزة : فرصة

« فريد » في السجن

قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَرْتَ بِسِجْنِهِ
 وَافِيَّتَهُ طَوْعًا وَرَأْيِكَ ثَابِتٌ
 إِنَّ يَحْجُبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رَافِعٌ
 كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طَوْدًا شَاخِحًا
 إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سُكُوتِكَ حِكْمَةً
 وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِرَامِيهَا
 حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ تَأْسَى عَلَى
 الْأَنْبِيَاءِ انْتَابَهُمْ زَمَنٌ بِهِ
 جَلَّأُوا إِلَى انْخِلَاطَاتٍ وَاحْتَبَسُوا بِهَا
 مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ
 وَمِنَ الْغِيَابَاتِ الَّتِي أَمْسَوْا بِهَا
 سَلٌ مُوحِشًا فِي «طُورِ سِينَا» سَامِعًا
 سَلٌ طَيْفٌ جُلُجَلَةٌ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى
 سَلٌ خَالِيًا بِحَرَى يُلَبِّي رَبَّهُ
 إِنَّ السُّجُونَ مَعَاهِدُ الْأَحْرَارِ
 أَنَّ اعْتِقَالَكَ مُطْلَقُ الْأَفْكَارِ
 نُورًا تُضَاءُ بِهِ سَبِيلُ السَّارِي
 فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُرَاهُ ضَوْءُ مَنَارِ
 وَتَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ الْمُتَوَارِي
 غَنِيَتٌ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
 عِلْمٌ بِأَنَّ التَّمَّ بَعْدَ سِرَارِ؟ (١)
 لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضَى وَخِيَارِ
 شَطْفِي الْمَعَايِشِ لِأَبْسِي الْأَطْمَارِ (٢)
 لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الْأَخْطَارِ
 بَعَثُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الْإِزْهَارِ (٣)
 كَلِمَ الْمُهَيَّمِينَ فِي اصْطِطَاعِ النَّارِ (٤)
 مِنْهُ ضِيَاءٌ فِي بَيَاضِ إِزَارِ (٥)
 فِي الْغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الْغَارِ (٦)

(١) التَّم : يراد به اكتمال القمر حتى يكون بدرًا . والسرار : آخر ليلة من الشهر ، وفيها لا يرى القمر (٢) شَطْفِي الْمَعَايِشِ . يعانون ضيقا وشدة . الْأَطْمَارِ : الثياب البالية (٣) الْإِزْهَارِ : الإضاءة (٤) اصْطِطَاعِ النَّارِ : سقوطها من السماء (٥) الْمَسِيحِ الْمَسُوقِ إِلَى الصَّلْبِ (٦) حَرَى : اسم غار كان يتعبد فيه النبي قبل نزول الوحي عليه

بِالْعَزَلَةِ اكْتَمَلُوا ، وَرُبَّ مُرَوِّضٍ لِلنَّفْسِ حَرَّرَهَا بِالِاسْتِئْصَارِ
لَا شَيْءَ أَبْلَغُ بِالدُّعَاةِ إِلَى النُّفَى مِنْ أَنْ تُمَحَّصَهُمْ يَدُ الْقِدَارِ

« فريد » في طريق النفي

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَاءَهُ مَا فَوْقَ غَلِّ الْجِيدِ وَالِإِخْصَارِ
الَّنْفَى بَعْدَ السُّجْنِ : تِلْكَ عُقُوبَةٌ أَعْلَى وَأَعْلَى صَفْقَةً لِلشَّارِي
يَسْمُوهَا السُّجْنُ الْقَرِيبُ جِدَارُهُ شَرَفًا إِلَى سِجْنٍ بَغِيرِ جِدَارِ
لَا يَتْرُكُ الْجَارِي عَلَيْهِ حُكْمَهُ إِلَّا لِيُذِرْكَهُ الْقَضَاءُ الْجَارِي
أَيَّ السَّفَانِ يَسْتَقِلُّ كَأَنَّهَا إِحْدَى الْمَدَائِنِ سِيرَتْ بِبُخَارِ
يَبْنَى بِهَا عَنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ دَامِيَ الْفُؤَادِ وَشَيْكُ الْإِسْتِعْبَارِ (١)
يَنْبُو ذَرَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ بِمِثْلِهِ وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الْأَجْحَارِ (٢)
مُتَلَفَّتًا حِينَ الْوَدَاعِ وَفِي الْحَشَى مَا فِيهِ مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْدَارِ
تَتَغَيَّبُ الْأَوْطَانُ عَنْ جُمَانِهِ وَالْقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالِاسْتِخْضَارِ
مُنْشَبَعًا مَتْرُوبًا مِمَّا يَرَى لِشِفَاءِ مَسْغَبَةٍ بِهِ وَأَوَارِ (٣)
يَرْتَوِي إِلَى صُفْرِ الشَّوْاطِي نُطِقَتْ أَعْطَافُهَا بِالْأَزْرَقِ الزَّخَارِ
وَيَذُوبُ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إِلَى وَجْهِ الْحَمَى وَجَمَالِهِ السَّحَارِ

(١) الاستعمار : جريان الدمع

(٢) النرا : الجانب . وقال : هو في ذراه : أي في ظلمته وكنفه . الزاحفات : فصيلة من
اسيوانات الدنيا . الأبحار ، جمع بحر : وهو مأوى الهوام وغيرها (٣) الأوار : شدة العطش .

يَسْتَأْفُ مَا تَأْتِي الصَّبَا بِفُضُولِهِ مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْمِعْطَارِ ^(١)
وَبِسَمْعِهِ لَحْنُ الْعَشِيرَةِ جَامِعًا لُغَةَ الْأَنْدِسِ إِلَى لُغَى الْأَطْيَارِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُشْرَدًا قَبْلَ الرَّدَى سَيِّمٌ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَرَارِ
مِنْ أَجْلِ «مِضْر» يَوْمٌ كُلُّ مَيْمٍ فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَزَارِ
لَا يَوْمٌ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ، وَمَنْ بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكِبِ السَّيَّارِ؟
فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ آلَامَهَا أَنْضَتُهُ فِي الرَّحَلَاتِ وَالْأَسْفَارِ ^(٢)
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا إِلَّا شَكَاةَ الْحَرْبِ الْكَرَّارِ ^(٣)
ثِقَّةً بَأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِحَازِعِ، فِي الْعَالَمِينَ الْفَوْزُ لِلصَّبَّارِ
وَتَعْضُهُ الْفَاقَاتُ لَا يَلْوِي بِهَا عِزًّا وَيَسْتُرُّهَا بِسِتْرِ وَقَارِ
حِرْصًا عَلَى الْمُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلًّا إِلَى الْإِقْصَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَهُ بِالْأَيْنِ جَانِبِ لِلْعَيْشِ لَوْلَا شِدَّةُ الْإِضْرَارِ

« فريد » في مرضه

مَا كَانَ هَذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِهِ تُرْدِي الْأَسُودَ ضُرُورَةَ الْإِخْدَارِ ^(٤)
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى « فَرِيدٍ » صَوْلَةً بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْذَرَتْ بِدِمَارِ
قَصُرَتْ لِيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ وَالْيَوْمَ عُدْنَ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ

(١) يستاف : يستشق . الصبا : ريح شرقية (٢) أنضته : أهزلته
(٣) الحرب : الشجاع التمرس بالحروب (٤) الإخدار : لزوم الخدر ، وهو بيت الأسد

مَا بَالُ ذَلِكَ الْوَجْهِ بَعْدَ تَوَرُّدِ
 مَا بَالُ ذَلِكَ الْجِسْمِ بَاتٍ مِنَ الضَّنَى
 مَا بَالُ ذَلِكَ الْعِزْمِ بَعْدَ مَضَائِهِ
 مَا بَالُ ذَلِكَ الْقَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ
 أَمْسَى يُعَالِجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ
 وَلَوْ اسْتَطَاعَ لِمَا أَضَاعَ دَقِيقَةً
 وَفَى بِمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِلَادِهِ
 أَمْكَانُهُ هَذَا؟ أَتِلْكَ حُلِيَّهُ؟
 أَكْذَلِكَ يَنْخِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتَهُ
 مَاذَا تَقَى مِنْ حَقِّهِ ، بَعْدَ الَّذِي
 إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِهِ
 خَلَعَ النَّضَارَةَ وَاكْتَسَى بِيَهَارٍ؟^(١)
 كَالرَّبِّسِ فِي جُرْفٍ بِهِ مُنْهَارٍ
 عَثَرْتُ بِهِ الْعِلَاتُ كُلَّ عِثَارٍ
 تَنْتَابُهُ هَدَاتُ الْإِسْتِقْرَارِ
 مَنْ لَمْ يَذُقْ فِي الْعُمُرِ طَعْمَ عُقَارٍ^(٢)
 يَمْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارٍ
 وَالْمَوْهَبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَوَارِي
 وَالْبَيْتُ خَالٍ وَالْمُقَلَّدُ عَارِي
 مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالْإِسَارِ؟
 عَانَاهُ ، كُلُّ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ؟
 غَيْرُ الَّذِي نَتْلُوهُ فِي الْأَسْطَارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَسَارَ كُلُّ مَسِيرَةٍ
 مَاتَ الْعِصَامِيُّ الْعِظَامِيُّ الَّذِي
 مَاتَ الَّذِي مَارَى سِوَاهُ فِي الْهُوَى
 أَقْرَرُ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ ، فَإِنَّهُ
 ذَلِكَ النَّعِيُّ ، وَطَارَ كُلُّ مَطَارٍ
 مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلَا الْجَبَّارِ
 يَوْمَ الْحِفَاظِ ، وَعَاشَ غَيْرَ مُمَارٍ^(٣)
 لَنْتِيجَةً مِنْ ذَلِكَ الْإِقْرَارِ

(١) البهار: نبت أصفر (٢) العقار: الخمر (٣) الماري: المجادل

فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُمًا وَإِذَا دَنَوْتَ بِهِ اكْتَسَى بَغْبَارِ
وَإِذَا غَنَيْتَ بِهِ تَفَكَّهُ بِالْعُلَا وَإِذَا افْتَقَرْتَ بِهِ اكْتَفَى بِقِفَارِ (١)
وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلُ لَكَ إِنْ تُؤَدِّ الْحَقَّ بِالْمَعْيَارِ
الْوَاجِبَاتُ أَسَى وَشَقُّ مَرَاتِرِ لَكِنَّ فِيهَا الشَّهْدَ لِلْمُشْتَارِ (٢)
غَيْرُ الزَّمُوعِ يَهْبُ مُضْطَلِعًا بِمَا تُوحِي وَغَيْرُ الْأَضْرَعِ الثَّرَارِ (٣)
لِلَّهِ مَجْدُ الذَّائِقِينَ عَذَابَهَا وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتُهُ بِالْأَوْقَارِ (٤)
أَيُّ الْفَخَارِ فَخَارُ مَنْ قَحَمَ الشَّرَى فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ ضَوَارِ (٥)
سَيْفُ الْقَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّدًا نَالَ الْوَفَاءَ بِمَجْدِهِ الْبِتَارِ
أَعْمَايَةٌ؟ لَا . لَا وَلَكِنْ حِكْمَةٌ ثَبَّتَتْ بِمُتَّصِلٍ مِنَ التَّكْرَارِ
يَدْعُو الشَّهِيدُ الْأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقَلُّبُ الْأَطْوَارِ
يَا أَيُّهَا الْقَتْلَى سَتَى أَجْدَانِكُمْ فَضْلُ الْمَثِيبِ وَرَحْمَةُ الْغَفَارِ
إِنَّا لَنَبْكِي كُلَّ ثَاوٍ هَامِدٍ مِنْكُمْ بِأَكْبَادٍ عَلَيْهِ حِرَارِ
الْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزُكُو حَالِيًا بِدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَارِ
وَالْأَرْضُ إِذْ تُسْقَى تَجْمَعُ بَرَاءَةً تُرْهَى وَيَأْخُذُهَا اهْتِرَازُ خُمَارِ (٦)
زَهْوِ الْعَرُوسِ غَلَا نِظَامُ حُلِيِّهَا وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَا بِبِنَارِ

(١) القفار: يراد به أهون العيش وأقله . تقول: خبز قفار، لا لإدام فيه، وتقول كذلك: طعام قفار (٢) المشتار: مستخرج العسل (٣) الزموع: السريع العجول . الأضرع: الذليل الضعيف (٤) الأوقار، جمع وقرة: وهو الحمل الثقيل (٥) قحم: ألقى بنفسه . الشرى: مكان بجانب الفرات تكثر فيه الأسود (٦) النجيع: الدم . الخمار: بقية السكر

أَعَزُّزُ بِأَنْفُسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفُسٌ مَسْفُوكَةٌ فِي التُّرْبِ سَفَكَ جُبَارٍ (١)
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ مُهْجَةٌ مِنْكُمْ جَرَتْ أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِعٍ لِبَذَارٍ (٢)
إِنَّا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهِيَ الَّتِي جَعَلَتْ لَنَا قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
وَنُبْجِلُهَا أَبَدًا بِذِكْرِي أَنَّهَا صَانَتْ حَقِيقَتَنَا مِنَ الْإِحْقَارِ
زَادَتْ بَجَالَ النَّيْلِ فِي أَبْصَارِنَا وَحَلَى النَّخِيلِ وَبَهْجَةِ النُّوَارِ
وَسَرَى إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ أَرْوَاحِهَا عَبَقَ ذَكََا كِتَابُ رُجِ الْأَزْهَارِ (٣)
وَكَانَهَا بِلَطَافَةٍ عُلُوبَةٍ زَانَتْ لَنَا مُتَفِيًّا الْأَشْجَارِ

الى حماة الوطن

وَقَدْ أَلْحَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولَى نَهَى فَوْقَ التَّصَارِيفِ الْكِبَارِ كِبَارِ
أَرْشِدُ بِكُمْ مُسْتَطَلِعِينَ لِشَأْنِكُمْ فِي الْغَرْبِ كُلِّ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ
هَزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ وَأَثِيرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلِّ مَثَارِ
سَأَلَتْ عُيُونَ بَيَانِكُمْ فِي صُخْفِهِ فَمَلَأْنَاهَا وَجَرَيْنَ بِالْأَنْهَارِ
وَبَدَتْ لِمَضْرَبِهِ بِوَادِرِ حِكْمَةٍ سَبَتِ الْعُقُولَ بَايَهَا الْأَبْكَارِ (٤)

(١) الجبار : الهدر . يقال : ذهب دمه جباراً ، أى لم يؤخذ بأثره

(٢) البذار ، جمع بندر : وهو ما عزل من الحبوب للزراعة

(٣) الأرواح : « الأولى » النفوس . والأرواح « الثانية » : جمع ربح

(٤) الأبكار ، جمع بكر : ويراد به هنا الذى لم يسبقه مثله

إِنْ أَنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وَصِمُوا بِهِ هَلْ تَطَهَّرُ الْوَصِمَاتُ بِالْإِنْكَارِ؟
أَوْ أَهْجَرُوا قَوْلًا لِكُلِّ مَهْدَبٍ مِنْكُمْ فَبَعْضُ الْمَدْحِ فِي الْإِهْجَارِ^(١)

تحية الختام

«أَفْرِيدُ» أَعْظَمُ بِالَّذِي هَيَّأَتْهُ لِعَشِيرَةٍ فَدَيْتَهَا وَدِيَارِ
نَمَّ إِنَّ «مِصْرًا» عَنْكَ رَاضِيَةٌ وَفَزُ مِنْ شُكْرِهَا بِمَثُوبَةٍ الْأَخْيَارِ
أَوْشَكْتُ أَجْزَعُ، فَانْتَهَيْتُ بِأَنْبِي أَنْتُ فِيكَ مَشِيئَةٌ لِلْبَارِي

التاسعة من العقد

كان في بيت واحد تسع شقيقات شَبَّهْنَ الشاعر بتسع قطرات من
الندى على غصن . وفي ذات صباح ماتت الصغرى منهن فجأة فقال :

وَاحِدَةٌ التَّسْعِ مِنَ اللَّالِي قَدْ فَرَّطْتُ فِيهَا يَدُ اللَّيَالِي
فَانْفَرَطْتُ فِي رَوْعَةِ الْجَمَالِ مِنْ ذَلِكَ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ الْعَالِي
شَبِيهَةٌ الْعَثْرَةَ بِالذَّلَالِ

أَمَا رَأَيْتَ فِي انْبِثَاقِ الْفَجْرِ سِرْبًا نَدِيًّا مِنْ بَنَاتِ الْقَطْرِ

(١) الإهجار : الإغشاش في القول

مُجْتَمَعَاتٍ فَوْقَ غُصْنٍ نَضْرٍ مُنْتَسِقَاتٍ كَانْتِسَاقِ الدَّرِّ
مُزْدَهِيَّاتٍ بَادِيَّاتِ البِشْرِ؟

كُنَّ رَوِيَّاتٍ بِلَا صَهْبَاءَ تَهْرَهُنَّ نَشْوَةَ الصَّفَاءِ
وَكَنَّ فِي مَلَاعِبِ الأَلَاءِ تَحْجُبُهُنَّ شَيْبَةَ الحَيَاءِ
بِحُجُبِ الأَلْوَانِ فِي الأَضْوَاءِ

فَانْتَثَرَتْ مِنْهُنَّ فِي البُكُورِ شَقِيقَةٌ زَلَّتْ بِلَا نَكِيرٍ
تَحَدَّرَتْ بِأَهْرَةَ الزُّهُورِ لِأَتَسْتَبِينُ مُقَلَّةُ البَصِيرِ (١)
قَطْرَةَ مَاءٍ أَمْ شِهَابَ نُورٍ؟

هِيَ العَرُوسُ لَمْ تَقَارِفْ عُرْسًا وَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَطَابَتْ نَفْسًا (٢)
لَمْ يَسْتَطِرْ مِنْهَا الشُّعَاعُ يَأْسًا وَمَا لِقَطْرَةَ النَّدى أَنْ تَأْسَى
لَكِنْ هَوَتْ وَقَدْ أَقَلَّتْ شَمْسًا

شَارَفْنَاهَا فِي لِحْظَةِ التَّنَائِي فَكَمَدَتْ بَدَائِعُ السَّمَاءِ (٣)
وَزِينَهُ الرِّبِيعِ وَالضِّيَاءِ وَكُلُّ حُسْنٍ شَائِقِ الرُّوَاءِ
وَمَنْظَرُهُ فِيهِنَّ مُتْرَائِي

وَسَاءَ هُنَّ مِنْ دِعَابِ العَدَمِ مَا كَانَ مِنْ رَوْعَةٍ ذَاكَ المَأْتَمِ (٤)

(١) الزهور : التوهج
(٢) قارف : تقارب
(٣) كمدت : اغبر لونها
(٤) الدعاب : المداعة

فَصِيرَنَ مِنْ نَدَى قَرِيرٍ شِيمٍ إِلَى دُمُوعِ ذَاكِيَاتِ الضَّرَمِ (١)
تُلْمَحُ فِيهَا لَمَحَاتُ مِنْ دَمٍ

عيد الميلااد

نظمها الشاعر ، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره ،
في ليلة تجنب فيها زينات المدينة وحفلاتها وخلا في غرفته

الْيَوْمَ يَوْمُ الْعِيدِ يَا بُشْرَى «بِعَيْسَى» إِذْ وُلِدَ
وَإِذْ نَبِي الصُّبْحِ بِمَا بَاتَ بِهِ اللَّيْلُ يَعِدُ
«عَيْسَى» الْوَدِيعُ الْحَمْلُ الْحَامِلُ وَزَرَ الْعَالَمِينَ
الصَّالِحُ الْمُصْلِحُ فَادَى الْخَلْقَ هَادِيَهُ الْأَمِينَ
«عَيْسَى» الَّذِي بِأَمْرِهِ تَدْنُو السَّمَاوَاتُ الْعُلَى
حَامِلَةً كُرْسِيَهُ تَيْنَ سَنِيَّاتِ الْحَلَى
تَحْفُهُ طَوَائِفُ الْمَلَائِكِ الْمُجْتَمِعَةِ
فِي مَوْكِبِ يَزْهَرُ بِالْأَجْنِحَةِ الْمُلتَمِعَةِ

(١) الشيم : البارود

« عَيْسَى » الَّذِي يَفْتَقِدُ الْبَاكِي قَبْلَ الْفَرِحِ
وَالْعَبْدَ قَبْلَ الْمَلِكِ وَالْحَزِينَ قَبْلَ الْمَرِحِ
« عَيْسَى » الَّذِي يُبَلِّغُ بِالْأَطْفَالِ الْإِلْمَامَ الْأَبَ (١)
مُهَيِّئًا مَا أَمَلُوا مِنْ تُمْحِفٍ وَلُعْبِ
يَطْرُقُ فِي جُنْحِ الدَّجَى بِيُوتِهِمْ مُسْتَتِرًا
وَيَضَعُ الْهَبَاتِ فِي الْفَارِ بِجَيْثُ لَا يُرَى
فَيَمْلَأُ الْأَحْلَامَ لِلصِّغَارِ بِالْفَرَائِبِ
وَيَمْلَأُ الْيَقْظَةَ بَعْدَ النَّوْمِ بِالْعَجَائِبِ
يَا لَيْتَنِي ظَلْتُ عَلَى حَدَائِثِي وَغِرَّتِي
أَحْسَبُهُ وَقَدْ هَجَعْتُ زَائِرِي فِي حُجْرَتِي
فَأَغْمِضُ الْجَفْنَ عَلَى مِثَالِهِ الْمُسَبَّهِ
أَرْقُبُ مَا يَجِيئُنِي الطُّفْلُ السَّمَاوِيُّ بِهِ
مَا أَشَوْقَ التَّذْكَارَ تَذْكَارَ أَمَانِي الصَّبِيِّ
مَا سَرَّ مِنْهَا أَوْ شَجَا وَمَا أَضَاءَ أَوْ خَبَا

(١) اعتاد النصارى في ليلة الميلاد أن يجبؤوا لأطفالهم في غار مزدان بالأزهار والأنوار -
يمثل الغار الذي ولد فيه المسيح - هدايا من صنوف اللعب يهدونها اليهم صباحاً ، كأن رب العيد
قد وضعها فيه ليلا

إِنِّي لَقَدْ صِرْتُ مِنَ السِّنِّ إِلَى نِصْفِ الْمِثَّةِ
 فِي فِتْنَةِ الْكُفُولِ أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَتَهُ
 وَلي إِلَى مَا قَاتَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ الطَّيِّبِ
 لَفْتَةً نَاءَ مُكْرِهِ إِلَى الْحَمَى الْمُحَبَّبِ
 فِي لَيْلَتِي هَدَى سَأَجْتَازُ الْكَرَى بِلَا حُطْمِ
 كِفَاقِدِ الْمِضْبَاحِ يَسِيرِي مُوحِشًا بَيْنَ الظُّلَمِ
 لَسْتُ بِوَأَجِدُ غَدًا هَدِيَّةً تُبَهِّجُنِي
 يَا عَجَبًا لِمِثْلِهَا سَانِحَةً تُزَعِّجُنِي
 أَمْرِي لِلَّهِ الَّذِي فِي انْخِلَاقِ يَقْضِي أَمْرَهُ
 فِيمَ التَّمَنِّيِّ وَالْفَتَى لَنْ يَسْتَجِدَّ عُمْرَهُ ؟
 لِأَسْتَرِخَ بِالنَّوْمِ ، هَلْ يَنَامُ دَامِيَ الْقَلْبِ شَاكٌ ؟
 أَلشُّكْرُ مِعْوَانُ الْكَرَى إِذَا نَبَا أَلْمَهُدُ وَشَاكٌ
 لَا لِأَوْحَاشًا أَلرُّشِدِ النَّاهِي عَنِ هَدْيِ السَّبِيلِ
 لِغَيْرِ مَا ظَنُّوا أَحِلَّ الْخُمْرُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ
 أَجَازَهَا مُعَقِبَةً مَسْرَّةً وَعَافِيَةً
 مُرِيحَةً إِنْ حَسُنَ اسْتِعْمَالُهَا وَشَافِيَةً

وَلَمْ يُبِحْهَا دَمَنَا وَلَا قُوَانَا الْعَاقِلَةَ
أَيُنْقِذُ النَّاسَ وَيَرَى مِيهَمَ بِنَارٍ آكِلَةً؟
كَمْ سَلَفَتْ مِنِّي إِلَى نَفْسِي وَغَيْرِي سَيِّئَاتُ
وَجُلُهَا كَانَ مِنَ الرَّاحِ بِوَحْيٍ وَافْتِئَاتُ
لَا حُبَّ لِلْخَمْرِ وَلَا كُرْهِي لِذِكْرِي تَخْبِيهَا
مَنْ مُبْلِغٌ غَوَاتِهَا كَمْ قَتَلَتْ مِنْ شَرِبِهَا؟
أَعْنِي بِقَوْلِي « قَتَلْتُ » خَطْبَيْنِ فِيهَا اجْتِمَاعًا
خَطْبَيْنِ: قَتَلَ الْجِسْمَ فِي الْمَدْمَنِ وَالرُّوحَ مَعًا
أَسَهَبْتُ فِي الْوَعْظِ عَلَى أَنِّي لِنَفْسِي وَاعِظُ
قَدْ يَنْتَهِي النَّاهِي وَقَدْ يَرْشُدُ مَنْ يُلَاحِظُ
فَلَسْتُ بِالشَّارِبِهَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ
لَعْنَهَا اللَّهُ فَمَا نَعِيمَهَا إِلَّا الْجَحِيمَ
وَلَأَلِجَنَّ مَرَقْدِي هَجَعْتُ أَمْ لَمْ أَهْجَعْ
مَا أَحْسَنَ الدَّفْءِ شِتَا ۚ فِي حَشَايَا الْمَضْجَعِ
كَفَانِي رَبِّي عَلَى هَذَا الْعَفَافِ مُسْرِعًا

فَلَمْ أَكْذُ أَكْتَنُ حَتَّى نِمْتُ نَوْمًا مُمْتَعًا (١)
 رَأَيْتُنِي ، وَحَبْدًا مَا خَيْلَتْ لِي الرُّؤْيَى
 فِي جَنَّةٍ مُقِيمَةٍ كُلُّ أَسَى عَنْهَا نَأَى
 خَضْرَاءُ تَمْتَدُّ إِلَى مَا لَا يَحُدُّ النَّظْرُ
 يَشْرَحُ صَدْرَ الْمُجْتَلِي مِنْهَا الْجَمَالَ النَّاصِرُ
 فَسَيْحَةٌ أَرْجَاؤُهَا ظِلِيلَةٌ أَشْجَارُهَا
 أَرْيْحَةٌ أَرْوَاحُهَا بَهِيجَةٌ أَزْهَارُهَا
 رَتَعْتُ فِيهَا مَا أَشَاءُ ، حَاضِرًا وَبَادِيًا
 مِنْ كُلِّ وَرْدٍ قَاطِمًا وَكُلِّ وَرْدٍ رَاوِيًا
 أَسْمَعُ فِيهَا شِدْوَ أَطْيَارٍ بَدِيعٍ شِدْوُهَا
 تُحَدِّثُ شَجْوًا فِي الْفَوَا دِ وَالشُّرُورُ شَجْوُهَا
 أَجَلْتُ مِنْهَا حَدَقِي فِي عَجَبٍ بَعْدَ عَجَبٍ
 وَظَلْتُ مِنْ إِيْقَاعِهَا فِي طَرْبٍ أَيُّ طَرْبٍ
 حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ جَلَا سِتْرَ الدُّجَى وَالنُّورُ لَاحَ

(١) في تلك الليلة ، دخلت والدة الشاعر غرفته أثناء رقاذه ، ووضعت على منضدة تحاذي سريره قصعة من سنابل القمح المستنبتة ليقع نظره على الحضرة منذ يقظته فيستبشر بها ليومه وعامه.

وَفَرَّقَتْ مَا بَيْنَ جَنَّتِي تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ
 نَظَرْتُ حَوْلِي فَإِذَا لَا جَنَّةَ وَلَا نَعِيمَ
 وَلَا بِسَاطُ سُنْدُسٍ نَضْرٍ وَلَا صَوْتُ رَحِيمٍ
 وَجَدْتُنِي فِي غُرْفَتِي وَافَاقَنَا ، مَا غُرْفَتِي !
 مَقْصُورَةٌ أَنْكَرْتِ الْفَرَشَ لِطُولِ الْأَلْفَةِ
 يُرَى سَرِيرٌ مُتَوِيٌّ أَلْضَالِجَ خَلْفَ بَابِهَا
 كِلْتُهُ بَيْضَاءُ ، وَالْبَيْضُ أَعْلَى مَا بِهَا
 وَكُتُبٌ كَثِيرَةٌ مُعَرَّبَةٌ وَمُعْجَمَةٌ
 فِي جَانِبٍ مَنُورَةٌ وَجَانِبٍ مُنْتَظِمَةٌ
 وَاللَّيَابِ مَا يُسَمَّى بِصِوَانٍ إِنْ دُعِيَ
 خِزَانَةٌ لَيْسَ لَهَا قُلٌّ وَقَلٌّ مَا تَعِي
 لَسْتُ بِمَا أَقُولُهُ مُعَاتِبًا أَهْلَ الْوَطَنِ
 إِيَّيْكُمْ فَوْقَ الشَّكَاةِ ، سَاءَ مَا سَاءَ الزَّمَنُ
 أَمْنَحُ رِزْقِي مِنْ هُوٍ مِي قَدَرَ مَا لَهُ وَجَبَ
 فَإِنْ رَبَّ الْوَقْتِ خَصَّصْتُ الْفَضْلَ مِنْهُ بِالْأَدَبِ
 أُعْطِي وَلَا أُعْطَى وَأَسْتَوْفِي حُقُوقِي نَاقِصَةٌ

وَنِيَّتِي لِلْخَيْرِ فِي كُلِّ مَقَامٍ خَالِصَةٌ
أَنَا الَّذِي يَجِدُهُ الْعَافِي إِذَا خَطَبَهُ أَلَمٌ
مُدَارِكًا وَمُدْرِكًا بِقَلْبِهِ مَعْنَى الْأَلَمِ
شَرِكَةً خَيْرِيَّةً فِي كَاسِبٍ مُنْفَرِدٍ
سَاعٍ صُنُوفَ السَّعْيِ أَوْ مُسْتَنْفِدٍ مَا فِي الْيَدِ
مَا كَانَ أَغْنَاهُ بِمَا يُسَدِّدُهُ لَوْ يَجْمَعُهُ
لَكِنْ رَجَا مِنْ دَهْرِهِ مَا الدَّهْرُ لَا يَسَعُهُ
أَضَعْتُ وَقْتًا مِنْ عَزْزِي فِي التَّمَدُّحِ
مَا أُمِيلَ الْمَرْءُ وَإِنْ عَفَّ إِلَى التَّبَجُّحِ (١)
أَحْبَبُ بِكُلِّ عَزَلَةٍ يَاوِي إِلَيْهَا الرَّجُلُ
وَإِنْ تَكُنْ كَحُجْرَتِي لَا شَيْءَ فِيهَا يَجْمَلُ
فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ أَخْلُو لِلْمَعَانِي خَلَوْتِي
أَسْكَبُهَا فِي عِبْرَاتٍ مَرَّةً أَوْ حُلُوةً
الْعَزَلَةُ الْمَلِكُ الَّذِي كُلُّ نَزِيهِ يَجِدُهُ
إِلَّا أَنْتِمْ الْقَلْبِ فَأَنْتِمْ عَلَيْهِ يُفْسِدُهُ

(١) تسامح الشاعر في وصف نفسه كما وصف ، لأنه حين نظمها كان يعدّها لتطالها والدته

هُنَاكَ الْإِسْتِقْلَالَ فِي أَسْمَى مَعَانِي الْكَلِمَةِ
لَا يَتَمُّمُ الْإِنْسَانُ عَيْنِيهِ وَلَا يَخْشَى فَمَهُ
أَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ لِنَفْعِ النَّاسِ إِنْ يُسَّرَ لِي
وَأَمْنَحُ الْعُذْرَ بِلَا ضَنٍْ وَأَكْفِي عَذْلِي
أَسْتَنْكِرُ الْأَذَى وَإِنْ قَلَّ الْأَذَى ، مَا أَكْثَرَهُ
وَأَسْتَزِيدُ الْمَأْتِرَاتِ بِأَمْتِدَاحِي مَأْتِرَهُ
هُنَاكَ أَلْقَى اللَّهُ بَلًا أَلْقَى ضَمِيرِي آمِنًا
وَلَيْسَ كُلُّ سَاكِنٍ بَيْتًا يَبِيتُ سَاكِنًا
عَوْدٌ إِلَى الْعُرْفَةِ وَالْيَقِظَةِ يَوْمَ الْمَوْلِدِ
مَوْلِدِ سَيِّدِ الْوَرَى بَيْنَ مَهَا فِي مِدْوَدِ
هَبَطْتُ كَالْمَأْلُوفِ مِنْ مَهْدِي نَحْوِ الْمِنْضَدَةِ
فِيَا لِلُّطْفِ مَا تَبَدَّى لِي بِلَا سَبْقِ عِدَّةِ
رَأَيْتُ مِلءَ قَصْعَةٍ زَرْعَةَ بُرٍّ نَبَتَتْ
هَدِيَّةٌ الْمِيلَادِ بُشْرَى الْخَيْرِ، مِنْ أَيْنَ أَتَتْ؟
لَا حُسْنَ كَالْحَضْرَةِ فِي الْبُكْرَةِ لِلْمُسْتَيْقِظِ
كَأَمَّا الْعَيْنُ بِهَا تَقَرُّ مِنْ تَقِيظِ

جَنَّةٌ رُوِيََايَ الَّتِي مَا خَلَّتْهَا مُنْحَصِرَةٌ
 أَبْصَرْتُهَا فِي هَذِهِ تَجْمُوعَةً مُنْحَصِرَةٌ
 عَرَفْتُ مَذْرُوبَهَا مِنَ الَّتِي جَادَتْ بِهَا
 لِلَّهِ دَرُّ الْأُمِّ مَا أَبَدَ مَرَمَى حَبَّهَا
 لَوْ قُبِّلَتْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ يَدُهَا
 وَفُدِّيَتْ مَالًا وَرَوَّحًا لَنْ تَوَفَّى يَدُهَا
 غَيْرُ حَرِيبٍ مَنِ لَهَا أُمَّمٌ وَغَيْرُ بَائِسٍ
 الْأُمُّ نَعْمَاءُ الْحَرِيبِ وَرَجَاءُ الْيَائِسِ
 أَحَبُّ أَسْرَارِ الْوُجُودِ فِي فُؤَادِ الْوَالِدَةِ
 لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ حَيَاةُ الْعَالَمِينَ خَالِدَةً
 هُوَ الَّذِي يُلَطِّفُ الْخُزْنَ وَيَشْفِي السَّقَمَا
 هُوَ الَّذِي يَأْتِي الْمَبْرَأَاتِ وَيَكْفِي النُّقَمَا
 هُوَ الَّذِي يَدَارِجُ الْأَقْمَارَ مِنْ هَلَاتِهَا
 هُوَ الَّذِي يُحِبُّ الدُّنْيَا عَلَى عِلَاتِهَا
 مِنْ أَجْلِهِ رَبُّ النَّصَا رَى عَنْ رِضَا تَأَنَسَا
 وَاخْتَارَ عَذْرَاءَ لَهُ أُمَّمًا لِسِرِّ قُدْسَا

سِرِّي بِهِ الْأُمُومَةُ أَرَزْتَنِي إِلَى أَسْنَى الرَّتَبِ
وَفَوْقَ عَلِيَّيْنَ قَدْ أَحَلَّهَا هَذَا النَّسَبُ
عَزَّ عَلَى وَالِدِي تَقَادِي وَكَبْرِي
وَلَمْ يَطِبْ لِقَلْبِي فَوْتِي عَهْدُ الصَّغْرِ
فَأَعْمَلْتُ فِطْنَتَهَا وَالْحُبُّ كُلُّهُ فِطْنٌ
وَابْتَدَعْتُ أَمْرًا سَمَا عَنْ أَنْ يُسَامَ بِشَمَنِ
لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُهْدِيَ الدُّنْيَا إِلَى مَنْ تُكْرِمُ
فَقَدَّرْتَ مَا هُوَ فِي مَعْنَى الْحَنَانِ أَعْظَمُ
وَهَكَذَا فِي كُلِّ حَالٍ لِي تَتَقَضَى أَوْ تَجِدُ
إِنْ عُدِمَتْ وَسِيلَةٌ فِطْنَةُ الْأُمِّ تَجِدُ

وردة بيضاء

نبئت في مسفك دماء

عَجَبُ يَا ابْنَةَ الرِّيَاضِ مِنْكَ هَذَا التَّبَسُّمُ
وَتَرَائِيكَ بِالْبَيَاضِ حَيْثُا وَرَدَكَ الدَّمُ

كَيْفَ آثَرْتِ يَا عَرُوسَ سَاحَةِ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ^(١)
 لِتَجَلِّيَ عَلَيَّ رُؤُوسَ وَالْمَبَاهَاةِ فِي خَرْبِ
 أَتَبَيَّنْتَ فِي الثَّرَى سُوءَ مَا دَبَّجَ النَّجِيعُ^(٢)
 أَنْكَرُ الْفَنِّ أَنْ تُرَى زِينَةُ الْمَوْتِ فِي الْبَدِيعِ
 أَتَبَيَّنْتَ فِي الْعَقِيقِ مُحْرَةً شَابَهَا اخْضِرَارُ^(٣)
 شِبْهَ ذَوْبٍ مِنَ الْعَقِيقِ لَاحَ فِيهِ انْطِفَاءُ نَارِ^(٤)
 أَتَبَيَّنْتَ لِلْحَجَرِ عَارِضًا كَالْحِجَابِ السُّطُوعِ^(٥)
 فِيهِ مَا يُؤَلِّمُ النَّظْرَ مِنْ جِرَاحٍ وَمِنْ دُمُوعِ

فَرَنْتِ غَيْرَ غَاضِبَةٍ تَهَادَى بِلَا أَسْفَ
 وَأَجَابَتْ مُدَاعِبَةً لَا تَلْنِي... أَنَا الشَّرْفُ

(١) الحرب : الويل (٢) النجيع : الدم إذا كان مائلا الى السواد
 (٣) العقيق : المسنيل (٤) العقيق : الحرز الأحمر (٥) العارض : الجانب

زفاف نقولا سرسق

أروع حفلة للزفاف في الأسكندرية شهدها الشاعر يوم شهد عقد قران
نقولا سرسق ، نجل الوجه الكبير نجيب يوسف سرسق بك سنة ١٩٢٠ (١)

بَسْمِ « الثَّغْرِ » فِي مُحْيَا الْوَادِي لَكَ يَا ابْنَ الْأَعَزَّةِ الْأَجْوَادِ
وَتَجَلَّتْ ذُكَاؤُهُ تُوَقِّدُ زِينَا تِ أَفَانِينَ فِي الرِّيَاضِ النَّوَادِي (٢)
وَعَلَّتْ نَعْمَةُ الشُّرُورِ وَرَقَّتْ جَارَاتُ الْخِضَمِّ ذِي الْإِزْبَادِ (٣)
حَبْدًا مَوْقِفُ الْقِرَانِ وَبَيْتُ اللَّهِ يَزْهُو كَالْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
وَعَلَى إِكْلِيلِ الْعُرُوسَيْنِ قَدَّ بَا رَكَ فَادٍ إِكْلِيلُهُ مِنْ قِتَادِ (٤)
فَأَعَادَ النَّوَارَ أَبْهَجَ نَبْتِ ضَا حِكِ النَّوْرِ فِي دُمُوعِ الْفَوَادِي (٥)
وَالْمَصَابِيحَ فِي الْبُخُورِ كَأَطْيَا رِ عُكُوفِ جَمَاعَةٍ وَبَدَادِ (٦)
أَوْ أَزَاهِيرَ فِي قَوَارِيرَ مِنْ شِبْهِ الْجِنَانِ الْمُعَلَّقَاتِ بَوَادِي
وَالْتَهَالِيلُ وَالْمَعَارِفُ تُشْجِي بِضُرُوبِ الْإِيقَاعِ وَالْإِنْشَادِ
نَعْمَاتُ تَزَوَّدَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ صَدَاهَا لِلْعُمْرِ أَطْيَبَ زَادِ

حَبْدًا فِي الصُّرُوحِ صَرَخٌ مَشِيدٌ لِعَمِيمِ الْقَرَى كَثِيرِ الرَّمَادِ (٧)

(١) كلا الوالد والولد توفي الى رحمة الله (٢) ذكاء : الشمس (٣) الخضم : يعني به
البحر الأبيض (٤) قتاد : شوك . ويعني بالفادي : « السيد السبح » (٥) الفوادي : جمع
غادية وهي السحابة (٦) بداد : متفرقة (٧) القرى : ما يقدم للضيف ، وكثير الرماد
كناية عن الكرم

حَسَنَاتُ الْفُنُونِ مُجْمَعْنَ فِيهِ مِنْ تَوْأَمٍ مُحَبَّبٍ وَفَرَادٍ ^(١)
 مُبْدَعَاتُ تَوَافَرَ الذَّوْقُ فِيهَا بَلْ تَنَاهَى فِي كُلِّ شَيْءٍ مُجَادِ
 ظَبِيَّاتٍ فِي نَمْرُقٍ رَائِعَاتٍ وَرِيَاضٍ نُضْرٍ مِنَ السَّجَادِ ^(٢)
 وَتَمَائِيلُ مَنْ رَأَاهَا رَأَى أَخْفَى دَبِيبِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
 أَتَقَنَّتْهَا أَيْدِي الصَّنَاعَاتِ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا الْإِتْقَانُ بِالْمُسْتَزَادِ
 وَأَتَتْ عَبْقَرِيَّةُ النَّقْشِ وَالرَّفْقِشِ ضُرُوبًا مِنْ فِطْنَةٍ وَاجْتِهَادِ
 وَرَأَى الْحَسَنُ رَأْيَهُ فِي خُطُوطِ الرَّسْمِ بَيْنَ الْقَوِيمِ وَالْمُنَادِ ^(٣)
 مَسْكَنٌ لَوْ بَنُوهُ يَبْرَأُ لَمَّا أَعْلَوْهُ قَدْرًا فِي أَعْيُنِ النَّقَادِ
 كَبِيُوتِ الْمُلُوكِ لَكِنْ لَهُ أَلْفُ مَوَالٍ وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادِ
 حَبْدًا فِي رِحَابِهِ وَذَرَاهُ زِينَةُ الْعِيدِ أَنْبَهَجَ الْأَعْيَادِ
 وَتَلَاقَى أَوْلَى الْإِمَارَاتِ عَقْلًا وَنِجَارًا وَثَرَوَةً فِي احْتِشَادِ ^(٤)
 عَلَيْهِ الْقَوْمِ بَيْنَهَا فِي طَوَافٍ مَا تَشَاءُ الْمَنَى وَفِي تَرْدَادِ
 وَرَدُّوا مِنْ عِيُونِ تِلْكَ الْمَعَانِي مَا شَفَى غَلَّةَ النُّفُوسِ الصَّوَادِي
 وَأَصَابُوا لِحْسَمِهِمْ مَا اسْتَطَابُوا مِنْ هَنِيءٍ وَمِنْ مَرِيءٍ بَرَادِ ^(٥)
 وَتَسَاقَوْا عَتِيقَةً بِنْتِ رِقِّ لَمْ تَبِعْهَا الْأَسْوَاقُ بَيْعَ كَسَادِ
 شَرِبُوهَا وَكُلُّهُمْ مُسْتَعِيدٌ مِنْ عُهُودٍ مَا لَيْسَ بِالْمُسْتَعَادِ

(١) تَوْأَمٌ ، جمع تَوْأَمٍ : وهو ما يكون مع غيره . وفرداد جمع فرد . أي : أزواج وأفراد
 (٢) النمرق : الوسادة يتكأ عليها (٣) القويم : المستقيم . والمناد : المعوج
 (٤) النجار : الأصل والذئب (٥) براد : بارد ، سائح

فَإِذَا الْفَجْرُ بَارِغٌ مِنْ دُجَاهَا وَإِذَا الْأَنْسُ بَعْدَ أَنْ رَاحَ غَادِي
 طَيِّبَاتٌ قَدْ أَحْمَدُوهَا وَمَا فِيهَا مِرَاءٌ لِمَأْرَبٍ أَوْ مُرَادِي ^(١)
 لَيْسَ بَدْعًا وَرَبَّةُ الْقَصْرِ لِاتَّقَعْلُ غَيْرَ الْخَلِيقِ بِالْإِحْمَادِ
 غَادَةٌ مَثَلُ الْعَقَافِ بِهَا الْحُسْنُ نَقِيًّا صَفْوًا كَمَا الْعِهَادِ ^(٢)
 كُلُّ آيَاتٍ نُبِلَهَا صَادِرَاتٌ عَنْ تَمَامِ الْحَجَى وَرَفِقِ الْفُؤَادِ

يَا سَلِيلَ الْكِرَامِ مِنْ عُنْصُرِيَرٍ جِئُ فِي جَاهِهِ إِلَى آمَادِ
 وَأَدِيبًا بَيْنَ السَّرَاةِ غَرِيبًا جَاءَ فِي جِيلِهِ مِنْ الْأَفْرَادِ
 وَمُجِيدًا فَنَّ السَّمَاعِ اتِّبَاعًا وَابْتِدَاعًا عَلَى أَجَلِ الْمَبَادِي
 فَإِذَا مَا اسْتَوْحَى فَنَثْرُ الشَّوَاكِي فِي أَغَارِيدِهِ وَنَظْمُ الشَّوَادِي
 قَرَّ عَيْنًا بِفَضْلِ رَبِّكَ وَاقْرَأْ سُورَةَ الْبِشْرِ فِي وُجُوهِ الْعِبَادِ
 وَتَلَقَّ الْعُرُوسَ يُوفِدُهَا الْخِذُّ رُ إِلَى الْقَصْرِ أَيَّمَا إِنْفَادِ
 فِي احْتِفَالِ إِلَى نِهَايَةِ مَا يَنْطَلِقُ الطَّرْفُ رَكْبُهُ مُتَادِي
 غَايَةً فِي الْجَمَالِ بُورِكَ فِيهَا لَكَ زَوْجًا وَآيَةً فِي الرَّشَادِ
 أَدَبٌ رَائِعٌ وَعِلْمٌ وَفِيرٌ وَحَدِيثٌ عَذْبٌ وَلُطْفٌ بَادِي
 وَحَيَاءٌ فِي عِزَّةٍ فِي احْتِشَامِ مِنْ أَبِيهَا وَأُمِّهَا مُسْتَفَادِ
 إِنَّ يَوْمَ الْوِصَالِ هَذَا لَوْعْدٌ كَانَ بَيْنَ الرُّوحَيْنِ قَبْلَ الْوِلَادِ

(١) المرادى: المدارى الذى يندع بالملاطفة (٢) العهد، جمع عهد: وهو أول مطر الربيع

سَرَّ مَا سَرَّ مِنْ قُلُوبٍ وَأَجَلِي عَنْ سَمَاءِ الصَّفَاءِ كُلِّ أَرْبَادِ
وَأَتَمَّ النَّعْمَاءِ أَنْ كَانَتْ فِيهِ مِثْلَ حَظِّ السَّرَاةِ حَظُّ السَّوَادِ ^(١)
كَيْفَ تَحْطَى بِالنُّورِ عَيْنٌ إِذَا لَمْ يَتَّكَمَلْ بِيَاضِهَا بِالسَّوَادِ
مَا كَثِيرُ الْإِحْسَانِ إِلَّا قَلِيلٌ فِي تَفَادِي الْأَذَى وَرَدِّ نَادِ ^(٢)
وَبِبَعْضِ الْإِصْلَاحِ مِنْ شَأْنِ عَافٍ يَتَّقَى طَائِلٌ مِنَ الْإِفْسَادِ
ذَلِكُمْ مَا بِهِ يُجِيبُ « نَجِيبٌ » أَبْدَأُ دَاعِيَ الضَّمِيرِ الْمُنَادِي
هَلْ « نَجِيبٌ » وَقَدْ نَدَا النَّاسَ إِلَّا مَنْ لَهُ حَيْثُ كَانَ صَدْرُ النَّادِي ^(٣)
وَلَهُ فِي التَّجَلَّةِ الرَّتَبَةُ الْعُلْيَا وَيَزْدَادُ قَدْرُهَا بِالْوِدَادِ
هُوَ فِي الْقَوْمِ وَاحِدٌ بُعْلَاهُ جَاءَ فِي قَفْرَةٍ مِنَ الْآحَادِ
ذُو مَقَامٍ بِنَفْسِهِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْمَقَامُ بِالْإِسْنَادِ
عَرَفَتْ قَدْرَهُ الْبِلَادُ فَأَعْلَتْ قَدْرَهُ فَوْقَ مَطْمَعِ الْأَنْدَادِ
نَظَرْتُ فِي الْعُلَى بَعِيدٌ مَرَامِيهِ وَوَجْهُهُ يَبْسُ بِالْقُصَادِ
أَدَبٌ يُلْبِسُ الْمَلَامَاتِ ظَرْفًا إِنْ يَقْلُهَا فِي مَعْرِضِ الْإِرْشَادِ
هَيْمَةٌ لَا يَعُوقُهَا عَنْ مَدَاهَا عَاقِبٌ مِنْ تَرَدُّدٍ أَوْ تَفَادِي
وَالْأَمَانِيُّ لَيْسَ تَدْرُكُ وَثْبًا بَلْ بَعْزَمٌ لَا يَنْشِي وَاطْرَادِ
أَتْرَانِي أَحْصِي مَزَايَا « نَجِيبِ » وَهِيَ تَعْصِي التَّقْيِيدَ بِالْبَعْدَادِ

(١) السراة : أشرف الناس وأعيانهم . السواد : جبهة الناس وعامتهم
(٢) نَاد : داهية عظيمة (٣) ندا الناس : جمعهم في النادي

مُبْدِعٌ فِي طَرَائِقِ النُّبْلِ هَلْ أُبْدِيَّ فَضْلٌ وَلَمْ يَكُنْ بِالْبَادِي؟
عَادِلُ النَّفْسِ وَاقِفٌ فِي سَبِيلِ السَّحْقِ لِلظَّالِمِينَ بِالرِّصَادِ
صَادِقُ الوَعْدِ صَدَقَ حُرٌّ وَلَكِنْ قَدْ يَرَى وَهُوَ مُخْلِفٌ الإِيعَادِ
وَلَهُ فِي سِيَاسَةِ النَّاسِ وَخِيٌّ شَفَّ عَنْ رَأْيِ حَادِقٍ نَقَادِ
رُبَّمَا نَخَلَتْ أَنَّهُ مُسْتَشَاطٌ غَضَبًا وَهُوَ سَاكِنُ الطَّبَعِ هَادِي
أَوْ ظَنَنْتَ الطَّرِيقَ غَيْرَ الَّذِي يَسْتَلِكُهَا وَهُوَ فِي طَرِيقِ السَّدَادِ
يَبْلُغُ الأَمْرَ بِالتَّقَاصُرِ لَا يَبْتَلِغُهُ غَيْرُهُ بِطُولِ النَّجَادِ (١)
رُبَّ لِحْظٍ مِنْ نَاعِمِ الظُّفْرِ فِيهِ سَطْوَةٌ لَا تَكُونُ فِي الآسَادِ (٢)
رُبَّ قَوْلٍ يُخَافَتُ الصَّوْتُ فِيهِ وَاقِعٌ فَوْقَ مَوْقِعِ الإِرْعَادِ
رُبَّ رَأْيٍ أَنَالَ مَا لَمْ يَنْتَهُ بِطَشُ غَازٍ بِعَسْكَرٍ وَعَتَادِ
طَالِبُ الصَّعْبِ وَالنَّصِيرُ «نَجِيبٌ» لَيْسَ تَعْدُوهُ عَنْ نَجَاحِ عَوَادِي
كُلُّ أَوْ إِلَى «نَجِيبٍ» فَقَدْ لَا ذَرُّ كُنِ النَّدَى وَحِصْنِ الذِّيَادِ (٣)
كُلُّ عِلْمٍ وَكُلُّ فَنٍّ مُصِيبٌ فِي ذَرَاهُ حَظًّا مِنْ الإِمْدَادِ
وَلَهُ فِي النِّوَالِ مُبْتَكِرَاتٌ شَمِلَتْ كُلَّ نَاطِقٍ بِالضَّادِ
إِنَّ بِالشَّرْقِ رَوْضَةً مِنْ بَيَانٍ بَرَزَتْ مِنْ حِلَاةٍ فِي أُبْرَادِ

(١) النجاد: سمائل السيف، وطول النجاد كناية عن طول قامة الرجل

(٢) ناعم الظفر: كناية عن المرأة

(٣) الندى: الكرم. الذيادة: الدفاع

أَيُّ شَيْءٍ أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ إِنْصَاتِ أَطْيَارِهَا «وَفِيَّاضٍ» شَادِي (١)
خَيْرُ فَخْرٍ لِأُمَّةٍ ذَاتِ مَجْدٍ فَخَرُهَا بِالْأَكْرَامِ الْأَمْجَادِ

رَحِمَ اللَّهُ يَا «نَجِيبُ» أَبَا مَثَلَتْ مَا فِيهِ مِنْ مَعَانٍ جِيَادٍ
أَيُّ بَاقٍ فِي صَفْحَةِ الْحَمْدِ أَبَقَى مِنْ مَسَاعِ خَلْدَتِهَا وَأَيَادٍ
يَوْمَ تُصَلَّى مَمَالِكُ الْأَرْضِ حَرْبًا وَيُعْطَى وَجْهُ الثَّرَى بِجِسَادٍ (٢)
وَيَيْنُ «الشَّامُ» تَحْتَ كُرُوبِ شَامِلَاتِ الْأَغْوَارِ وَالْأَمْجَادِ
يَالَهَا نَكْبَةً بِقَوْمِي حَلَّتْ أَرْهَقَتَهُمْ فِي مُدُنِهِمْ وَالْبَوَادِي
كَلَّمَا جَدًّا مَا يُصَوِّرُهَا لِي أَوْ يَدَانِي ذَكَرْتُهَا بِارْتِعَادِ
فَاقَ فِيهَا بِشِدَّةٍ كُلُّ يَوْمٍ مَا حَكَّوْا عَنِ سَبْعِ السَّنِينَ الشَّدَادِ
كُلُّ حَالٍ أَحَالَهَا الذُّعْرُ حَتَّى أَنْكَرْتُ أُخْرِيَاتِي مِنَ الْمَبَادِي
فَعَلَ الْجُوعُ فِي النَّفُوسِ فِعَالًا عَادَ مِنْهَا الْأَحْرَارُ كَالْأَوْغَادِ
آخِرُ الْجَهْدِ رَاحَ يُنْفِقُهُ الْمَائِاتُ فِي سَجْدَةٍ لِنَدَى اسْتِبْدَادِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أُلُوفٍ تُؤْفُوا مِنْ جِيَاعِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ
وَرِجَالٍ ذُكُّوا لِفِرْطٍ هُزَالٍ وَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ كَالْأَطَادِ
مَا نَجَا غَيْرُ مَنْ تَدَارَكَ مِنْهُمْ فِي خَفَاءِ نَدَى هُمٍ جَوَادِ

(١) فياض : يريد الشاعر المرحوم «إلياس فياض»

(٢) الجساد : الزعفران ، يريد به الدم . والجسد : الزعفران أيضا ، ومن معانيه : الدم اليابس

فَقَدَّاهُمْ مِنَ الْمُنُونِ ، وَكَانُوا بَيْنَ أَيْدِي الْمُنُونِ ، أَكْرَمُ قَادِي
وَأَقَالَ الْأَعْرَاضَ مِنْ عَثَرَاتٍ مُسْتَعَانٌ مَا ضَنَّ بِالْإِنْبِجَادِ

يَا بِلَادِي هَلْ فِي الْعَنَاءِ كَمَا عَا نَيْتِهِ مِنْ ضُرُوبِ الْإِسْتِعْبَادِ ؟
أَيُّ تَعْسٍ كَتَعْسِ دَارِ عَلَيَّهَا يَتَوَالِي الْفَسَادُ بَعْدَ الْفَسَادِ
كُلُّ جَيْشٍ إِنْ قَامَ فِيهَا بِدَعْوَى رَدِّ عَادٍ أَقَامَ عُدْرًا لِعَادِي
أَوْ أَتَى ظَافِرًا فَيَا نُكْرَ شُكْرِ يَتَقَاضَاهُ ظَافِرُ الْأَجْنَادِ !
كَيْفَ بِالْعَلَّةِ الدَّوِيَّةِ مِنْ فِتْنَةٍ بَانِعِ جَمِّ النَّدَى كِيَادِ
إِذْ تَوَلَّى قِيَادَ قَوْمٍ لِحِينِ ثُمَّ أَلْقَى لِحِصْمَهُ بِالْقِيَادِ

عَدَّ عَمَّا تُجِدُّ أَدَهَارُ ذُلِّ فِي نَفُوسٍ مِنْ سُوءِ الْإِسْتِعْدَادِ
وَأَدَّ كِرْمًا مَا يُمَيِّتُ مِنْ هَمِّ النَّاسِ تَوَالِي مَهَانَةٍ وَاضْطِهَادِ
تَرَ مَا أَبَقَتْ الْحَوَادِثُ مِنْ شَعْبٍ قَدِيمِ الْأَغْلَالِ وَالْأَصْفَادِ
فِي بِلَادٍ كُنَّ الْأَوَائِلَ عُمْرًا نَا وَعِزًّا ، فَصِرْنَ فِي الْأَبْلَادِ (١)
تَرَ مَا جَرَّهُ عَلَى وَحْدَةِ الْقَوِّ مِ انْفِكَالِ الْعُرَى مِنَ الْأَحْقَادِ
أَبْهَذَا الشَّتَاتِ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُونَ الْقَوَى لِيَصِدَّ أَعَادِي ؟

(١) الأبلاد : جمع بلد ، وهو الأثر أو القبر

أَمْ يَرَوْنَ الْبِنَاءَ أَنْ يَتَّبِعَهُوا بِنَاءَ الْآبَاءِ مِنْ عَهْدِ «عَادٍ» ؟

تِلْكَ حَالٌ وَقَدْ رَأَاهَا «نَجِيبٌ»^(١) دَارَكَ الْجُرْحَ بِالْأَسَا وَالضَّمَادِ^(٢)
وَلَهُ فِي الدَّمَاءِ أَيُّ رَجَاءٍ وَلَهُ بِالْبَقَاءِ أَيُّ اعْتِدَادِ^(٣)
مَنْ لَنَا أَنْ نَرَى تَحَقُّقَ حُلْمِ لَيْسَ يَا بِنِ الْكُرَى بِلِ ابْنِ السُّهَادِ
أُمَّةٌ عِنْدَ ظَنِّنَا تَتَأَخَى وَقُلُوبٌ كَهَمْنَا فِي اتِّحَادِ
عَلَّ يَوْمًا وَلَا يَكُونُ بَعِيدًا يَلْتَقِي وَالنِّي عَلَى مِيعَادِ
فَيَعِزُّ اللَّهُ الْبِلَادَ وَيَقْضِي لِأَعْرَاضِهَا بِنُجْحِ الْمُرَادِ

يَا صَدِيقِي مَا قُلْتُهُ فِيمَكَ حَقٌّ وَعَلَى الْحَقِّ مَا حَيَّيْتُ اعْتِمَادِي
قُلْتُهُ عَنْ صِدَاقَةٍ وَإِذَا آ يَأْتُكَ ازْدَدَنْ فَهُوَ رَهْنٌ ازْدِيَادِ
وَأَنَا لَا أُحِبُّ فِي الْمَرْءِ إِلَّا مَا لَهُ عِنْدَ قَوْمِهِ مِنْ أَيَادِي
وَأَجِلُّ الْفَتَى عَلَى قَدْرِ مَا جَلَّتْ مَسَاعِيهِ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
لَيْسَ لِي مَطْمَعٌ وَلَا لِي دِينٌ غَيْرُ هَذَا لِبَدءِ أَوْ مَعَادِ

(١) الأسا: مداواة الجرح (٢) الدماء: بقية الروح

طائر

غره ضوء المصباح الكهزبائي فغرّد ليلاً

أضواء رجاء في دجى الرأى كاذبٌ فأوحى إلى قلبى الشُّرورَ فأُنشدا
كما غش بالمصباحِ قمرى حُجْرَةَ توهمه ضوء الصّباحِ فغرّدا^(١)

ليلى أو ليلي

وصف بها النّاطم شعر فتاة سميت بالإسمين: العربى «ليلى» والإفرنجى «ليلي». واتفق أنها أحرزت الصفتين من سواد فى الشعر مخلوط بصهب . ومعلوم ان المسك فى شعر الشقيقات والذهب فى شعر الغريبات ، فقال الشاعر فى ذلك :

عنوانُ فخرِ الفتاةِ شعرُهُ يَقولُ رائيهِ : ما أُحِبُّ
إنْ عقْدتهُ استقامَ تاجاً أو أرسلتهُ استَطالَ ذِيلاً
يضحكُ نوراً يعْبِسُ ظلاً يطغى عباباً يهْمُرُ سيلاً
لونهُ حُسنٌ لا فرقَ فيهِ والنّاسُ فيهِ حزبانٍ ميلاً
يُقالُ : غرّبٌ إنْ كانَ شمساً يُقالُ : شرقٌ إنْ كانَ ليلاً
يا طفلةً شعرُها كَمِسكِ هيلَ نضارٍ عليهِ هَيْلاً^(٢)
جمعتِ حُسْنَيْهِمَا فَكونِى إنْ شئتِ «ليلي» أو شئتِ «ليلي»

(١) القمرى : ضرب من الحمام (٢) هيل : صب . النضار : الذهب

أجمل امرأة

في باريس

فازت بهذا اللقب حسناء متشبهة بالزمرودة

يَا مَنْ تَجَلَّتْ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا لِيهِ مَا فَعَلْتَ بِهِمْ عَيْنَاكَ
شَبَّهْتَ نَفْسَكَ بِالزُّمُرُدِ فَازْدَهَى بَيْنَ الْخَلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكَاكَ
فِيهِ تَخَايَلٌ مِنْ سَنَّاكَ بَعِيدَةٌ فَإِذَا دَنَوْتَ مِنْهُ لهُ بِسَنَّاكَ
شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكَ الْأُولَى وَمَا قَالُوا سِوَى حَقِّ فَأَنْتِ كَذَاكَ
رَبُّعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّهُ الدُّجَى يَفْتَرُّ نَعْرًا عَنْ نَدَى ضَحَّاكَ
فُتِنُوا بِسِرِّ فِي ابْتِسَامِكَ سَاحِرٍ لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاطِرِينَ سِوَاكَ
وَجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَدْرَكُوا مَعْنَى هَوَى يَسْمُو عَنْ الْإِدْرَاكَ

تعزيتة

لحضرة صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا

في وفاة والده المغفور له حجازي عمر بك عميد كفر المصلحة

أُتْرَى جَازِعًا وَأَنْتَ صَبُورٌ إِنَّ خَطْبًا أَكْبَرَتْهُ لَكَبِيرُ
تَكَلَّتْ «مِصْرُ» مَنْ جَزَعَتْ عَلَيْهِ تُكَلُّ أُمَّ قَلْبُهَا مَقْطُورُ
لَا يُبْرِخُ بِكَ الْأَسَى فَإِذَا الْعَزُّ مُ الَّذِي كَانَ قَاهِرًا مَقْهُورُ
وَعَظِيمُ الرَّجَالِ تَعَلَّمَ مَنْ جَلَّ عَلَى قَدْرِ مَا تَجَلَّى الْأُمُورُ
هَكَذَا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الْأَرْوَاحُ إِلَّا الصَّبَا وَإِلَّا الدَّبُورُ^(١)
وَحَيَاةُ اللَّيْبِ أَسْرٌ فَهَلْ يُرَى نَى لَهُ حِينًا يُفَكُّ الْأَسِيرُ ؟
مَا اجْتَرَأَنِي عَلَى الْوَزِيرِ الْمُعَلَّى بِعِظَاتِي وَهُوَ الْحَكِيمُ الْبَصِيرُ ؟
وَهُوَ النَّابِهُ الَّذِي اسْتَشْرَفَ الْغَيْبَ فَأَبَدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ
أَبْنِي الرَّاحِلِ الْعَزِيزِ إِذَا لَمْ تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَاَلْمُصَابُ خَطِيرُ
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَضَى إِنَّ مَنْ تَبَّ كُونَ بَرًّا نَخَالِدُ مَبْرُورُ
رَجُلٌ كَانَ فِي اعْتِكَارِ الدِّيَاجِي نَيْرًا يَهْتَدِي بِهِ الْمُسْتَنِيرُ^(٢)
جَمَعَ الْحِلْمَ وَالنَّدَى فَهُوَ سَمَّحٌ مَا يَشَاءُ الْكَمَالَ وَهُوَ غَفُورُ

(١) الأرواح : جمع روح ، وهي النفس ، أو جمع ربح . الصبا : ربح شرقية . الدبور : ربح غربية (٢) اعتكار الدياجي : اشتداد ظلمتها

هَمَّةٌ لَا تَنِي وَقَلْبٌ خَفُوقٌ لِلْعُلَى لَا يَبِي وَلَا يَسْتَطِيرُ
 وَافِرُ الْمَحْمَدَاتِ فِيهِ خِلَالٌ غَيْرُهُ بِالْأَقْلِّ مِنْهَا فَخُورُ
 مُوشِكٌ فِي تَوَاضِعِ النَّفْسِ أَنْ يُسْرِفَ لَوْلَا جَلَالُهُ الْمَوْفُورُ
 خُلُقٌ فِي دِمَائِكُمْ يَتَمَشَّى مِنْ قَدِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَطَهُورُ
 يَسْتَوِي فِيهِ زَارِعٌ وَطَبِيبٌ وَأَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرُ

إِنَّ « كَفْرًا » يُدْعَى « مُصْلِحَةً » سَمَاءُ لَا شَكَّ أَلْمَعِيُّ خَبِيرُ
 لَيْسَ بِدَعَاؤِي الْمَكَانِ صَلاَحٌ أَنْ يُرَاعَى فِي اسْمِ الْمَكَانِ النَّظِيرُ
 سَأَسُهُ شَيْخُكُمْ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ فَعَدَا وَهُوَ بِالنَّدَى مَغْمُورُ
 جَعَلَ الْقَوْمَ إِخْوَةً يَكْتُرُ الْخَيْرُ فِيهِمْ وَيَنْدُرُ الشَّرِيرُ
 حَبَّبَ السَّعَى فِي الْحَيَاةِ إِلَيْهِمْ فَإِذَا هُمْ وَلَيْسَ فِيهِمْ قَعِيرُ
 بِأَذَلًا نُصْحَهُ مُشِيرًا بِمَا فِيهِ فَلَاحٌ ، نَعَمْ النَّصِيحُ الْمُشِيرُ
 مَا نَحَا هَمَّهُ مُهْمَتَهُ تِلْكَ وَقَدْ يُصْلِحُ الْكَثِيرَ الْبَسِيرُ
 مُصْلِحُ الْكُفْرِ مُصْلِحُ الْقَطْرِ هَلْ مِصْرُ لَعْمَرِي إِلَّا قُرَى وَكُفُورُ ؟
 إِنْ يُعْظَمُ شَأْنُ الْحَوَاضِرِ إِجْحَافًا فَمَا الشَّانُ فِي الضِّيَاعِ صَغِيرُ
 رَبِّ حَتَّى أَوْلَى التَّقَدُّمِ حَيًّا وَلَهُ فِي الظَّوَاهِرِ التَّأخِيرُ
 غَالِبُ الضَّرِّ مَا يَجِيءُ مِنَ الْمُدِّ نَبِّ وَنَزْرُ مِنْ الْقُرَى مَا يَضِيرُ
 إِنْ بُعْدًا عَنْ كُلِّ حَسَدٍ مُقِيمِينَ لَتَقْوَى وَرَاحَةً وَسُرُورُ

لَوْ أَعَزَّ الْمَقَامَ قُرْبُ مِنَ النَّاسِ إِذْنُ هَانَ فِي الْجِبَالِ «ثَبِيرٌ»^(١)
 أَوْ أَتَى «الطُّورَ» فِي الْجَاهِلِيَّةِ «مُوسَى» مَا زَكَتْ نَارُهُ وَلَا لَاحَ نُورُ
 إِنَّمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ أَنْفِرَاداً كَلِمَاتُ الْهُدَى فَكَانَ «الطُّورُ»
 هَكَذَا سَادَ رَبْعُهُ وَرَعَاهُ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْخَصِيفُ الْوَقُورُ
 فَهَوَّ فِيهِ الْأَبُ الْحَبِيبُ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ وَالْمُؤَدَّبُ الْمَشْكُورُ
 طَاوَلَ النَّجْمَ عِزُّهُ وَعَلَى قَرْنِ يَتِهِ كُلُّ أَمْرٍ مَقْصُورُ
 عَفَا عَنْ بَسْطَةِ وَلَوْ دَبَّرَ الْمَلِكُ لَمَّا جَاَزَ وَسَعَهُ التَّدْيِيرُ
 غَايَةُ التَّجَلُّبِ فِي الْفِعَالِ صِغَاراً وَكِبَاراً أَلَّا يَكُونَ قُصُورُ

ذَاكَ مَنْ قَدْ عَلِمَتْ فِي ذَاتِهِ وَالْفَضْلُ فِي آلِهِ الْكِرَامِ كَثِيرُ
 مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ «حُسَيْنٌ» وَلَمْ يَعْدِلْهُ قَاضٍ حُرٌّ نَزِيهٌ قَدِيرُ
 وَ«عَلِيٌّ» لَوْ ظَلَّ وَهُوَ يُدِيرُ الْحُكْمَ مَا فَاقَهُ الْغَدَاةَ مُدِيرُ
 دَعَاهُمَا وَاذْكُرِ الْبَيْنِينَ لَقَدْ عَا شَ قَقِيدٌ بِوُلْدِهِ مَذْكُورُ
 حَبْدًا الْفِتْيَةُ الْعَلَى مِنْ مَصَا بِيحِ نُبُوغٍ يَرُوعُ مِنْهَا الزُّهُورُ^(٢)
 كُلُّ نَجْمٍ مِلءُ الْعُيُونِ ظُهُوراً بِسَنَاهُ وَمَا مِنْهُ الظُّهُورُ
 مَنْ «كَعْبِدِ الْعَزِيزِ» طَلَّاعَ أَنْجَا دِ صِعَابٍ إِذَا دَعَاهُ الضَّمِيرُ^(٣)

(١) ثبير: جبل بركة (٢) الزهور: التلائؤ
 (٣) الأنجاد، جمع نجد: وهو المرتفع من الأرض، وطلاع الأنجاد أي المضطلع بجسام الأمور

لَا يُبَارَى ذَاكَ الذِّكَاءَ ذَكَاءَ لَا وَلَا ذَلِكَ الشُّعُورَ شُعُورُ
هُوَ يَوْمَ الْفَخَارِ طِفْلٌ وَدِيعٌ وَهُوَ يَوْمَ الْخِفَاطِ لَيْثٌ هَضُورُ
مَا لِحَيٍّ فِي حُبِّ دَارٍ تَفْدَى قَلْبُهُ الصَّادِقُ الْوَفِيُّ الْغَيُورُ
حَسْبُهُ أَنَّهُ بِإِجْمَاعِ «مِصْرٍ» صَوْتُ «مِصْرٍ» وَسَيْفُهَا الْمَشْهُورُ

فَعَزَاءُ آلِ الْفَقِيدِ فَمَا لِلْحَيِّ إِلَّا هَذَا الْمَصِيرُ مَصِيرُ
إِنَّ ذَاكَ الَّذِي تُعَزَّوْنَ فِيهِ لِيُعَزَّى فِيهِ التَّقَى وَالْخَيْرُ
لَقِيَ اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ فِي الدُّنْيَا نَحِيبٌ وَفِي الْجَنَانِ حُبُورُ
«عُمَرُ» غَيْرُ غَائِبٍ وَجَمَاهُ بَيْنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ مَعْمُورُ

ذكري الشهداء

أنشدت في حفلة سنوية عامة للطائفة القطبية الكريمة

الْيَوْمَ يَوْمُ مَصَارِعِ الشُّهَدَاءِ هَلْ فِي جَوَانِبِهِ رَشَاشُ دِمَاءِ؟
لِلَّهِ غِيَابٌ حُضُورٌ فِي الشَّهَى مَا تَوَاتُوا فَبَاتُوا أَخْلَدَ الْأَحْيَاءُ
أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الْأَذَى فِي اللَّهِ وَامْتَنَعُوا مِنَ الْإِيذَاءِ
بُعْدَاءُ صَيْتٍ مَا تَوَخَّوْا شُهْرَةَ لَكِنْ قَضَوْا فِي ذِلَّةٍ وَعَنَاءِ
لَبِثُوا عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَيَدُ الرَّدَى تَهْوَى بِتِلْكَ الْأَرْؤُسِ الشَّمَاءِ

مَلِيتُ مَسِيئَتَهُمْ وَمَا فِيهِمْ سِوَى
 صَبَرُوا عَلَى جَبْرُوتِ عَاتٍ قَاهِرٍ
 مَا كَانَ « دِقْلَتِيَانُ » إِلَّا طَاغِيًا
 لَأَنْتَ لَهُ الضَّمُّ الصَّلَادُ وَلَمْ تَلِنْ
 حَاشَا الْحَقِيقَةَ كَمْ مِثَالٍ لَا تَرَى
 ظَلَّتْ حَنَائِيَهُ وَإِنْ حُطِمَتْ عَلَى
 أَنَّ الْعَقِيدَةَ نِعْمَةٌ عَلَوِيَّةٌ
 تَجَنِّي فَخَارًا مِنْ إِهَانَاتِ الْعِدَى
 بَكَرٌ بِأَوْجِ الْحُسْنِ غَالٍ مَهْرُهَا
 تَزُرَى النَّفَاسُ دُونَهَا وَلَرُبَّمَا
 مُتَقَطِّعِي الْأَوْصَالِ وَالْأَعْضَاءِ
 مَاءَ النَّهْيِ وَالذِّينَ كُلَّ مَسَاءِ
 مَلِكِ الرَّقَابِ بَغِظَةً وَجَفَاءِ
 شَيْئًا قُلُوبُ الصَّفْوَةِ الْفُضَّلَاءِ
 إِلَّا الْبَقَايَا مِنْهُ عَيْنُ الرَّأْيِ
 مَا كَانَ فِيهَا مِنْ تُقَى وَرَجَاءِ
 تَصْفُو عَلَى النَّقَمَاتِ وَالْأَرْزَاءِ
 وَتُصِيبُ إِعْزَازًا مِنَ الْإِزْرَاءِ
 لَا تُشْتَرَى بِأَيَّامِ الْأَشْيَاءِ
 بَدَلَ النَّفُوسِ حَمَاتُهَا بِسَخَاءِ

الْيَوْمَ بَدَأَ الْعَامَ الْعَامِ النَّيْلِ فِي
 مَا أَنْفَكَ فِي أَقْسَامِهِ وَفُصُولِهِ
 قَدْ أُحْكِمْتَ فِي كُلِّهِ أَجْزَاؤُهُ
 عَجِبُ لِقَوْمٍ لَا تَنِي آثَارُهُمْ
 قُصَّتْ حَوَاشِيهِمْ وَقُلُصَّ ظِلُّهُمْ
 وَعَفَّتْ مَعَاهِدُ بَطْشِهِمْ وَأَوْشَكَتْ
 إِقْبَالُهُ الْمُتَجَدِّدِ إِلَّا لَاءَ
 شَرَعًا وَفِي الْأَوْضَاعِ وَالْأَسْمَاءِ (١)
 فَبَدَأَ تَمَامُ الْكُلِّ بِالْأَجْزَاءِ
 هِيَ أَعْظَمُ الْآثَارِ فِي الْعَبْرَاءِ
 إِلَّا كِفَاحَ بَقِيَّةٍ لِبِقَاءِ
 وَهَوَتْ صُرُوحُ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ

(١) شرعاً : سواء

إِلَّا نِظَامًا فَصَلُّوهُ لِعَامِهِمْ فَلَقَدْ أَقَامَ كَأَصْلِهِ الْمُتَنَائِي
كَمْ دَوْلَةٌ دَالَتْ بِمَضْرٍ وَحُكْمُهُ مُتَوَارَثٌ عَنْ أَقْدَمِ الْآبَاءِ
وَإِذَا بَنَى الْأَقْوَامُ فِكْرًا صَالِحًا فَالْفِكْرُ يَثْبُتُ بَعْدَ كُلِّ بِنَاءٍ

أُمِّهِئِي هَذَا الْمَقَامَ وَمُبْدِعِي هَذَا النِّظَامَ لِحِكْمَةِ غُرَّاءِ
إِنْ أَرْجُ فَالْإِقْبَالَ مَا أَرْجُو لَكُمْ وَإِذَا دَعَوْتُ فَبِالرُّقِيِّ دُعَائِي

رثاء

المرحوم الوجيه الكبير حبيب لطف الله

كُنْتَ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ كَبِيرًا هَكَذَا الْمَجْدُ أَوْلَا وَأَخِيرًا
ظَلْتَ فِي الْخَلْقِ رَاجِحَ الْخَلْقِ حَتَّى نِلْتَ فِيهِمْ ذَاكَ الْمَقَامَ الْخَطِيرًا
فَوْقَ هَامِ الرَّجَالِ هَامَتِكَ الشَّمَاءُ تَزْهُو عَلَيَّ وَتَزْهَرُ نُورًا (١)
عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْدَ ذَاكَ السَّجَاهِ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصِيرًا
مَا حَسِبْنَا الزَّمَانَ إِنْ طَالَ مَا طَا لَ مُزِيلًا ذَاكَ الشَّبَابَ النَّصِيرًا
إِنْ يَوْمًا فِيهِ بَكَيْنَا « حَبِيبًا » لَيْسَ بِدُعَا أَنْ كَانَ يَوْمًا مَطِيرًا

(١) تزهو : تضيء

يَا لَهُ مِنْ عَمِيدِ قَوْمٍ تَوَلَّى لَمْ يَكُنْ مُزْدَهَمِي وَلَا مَغْرُورًا
جَعَلَ الْحِلْمَ دَأْبَهُ وَتَوَخَّى السَّلَامَ مَا اسْطَاعَهُ سَمَاحًا وَخَيْرًا ^(١)
وَهُوَ مَنْ لَا تَنَالُ مِنْهُ الْأَعَادِي لَوْ غَدَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا
نَاطَ بِالْعَقْلِ أَمْرَهُ كُلَّهُ وَالسَّعْلُ خَيْرٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُشِيرًا
حَزْمُهُ عِلْمُ الضَّعِيفِ، إِذَا اسْتَبَصَّرَ، أَنَّى بِالْحَزْمِ يَغْدُو قَدِيرًا ^(٢)
فَإِذَا مَا اسْتَقَالَهُ عَثْرَةُ الْجِيدِ عَزِيزٌ أَقَالَ جَدًّا عَثُورًا
وَإِذَا أُعْوَزَ الْوَفَى نَصِيرٌ يَدْرَأُ الضِّيمَ كَانَ ذَاكَ النَّصِيرًا
بَلَغَ الْمُنْتَهَى مِنَ الْحِظِّ فِي الدُّنْيَا ثَرَاءً وَصِحَّةً وَسُرُورًا
وَحَيَاةً مَدِيدَةً وَمِنَ الْأَبْنَاءِ شَمْسًا مُضِيئَةً وَبُدُورًا
أَسْفَى أَنْ يُقَوِّضَ الرَّجُلُ الْبَائِي وَإِنْ ظَلَّ بَيْتُهُ مَعْمُورًا
أَشْكَاءَ مِنَ الزَّمَانِ، وَمَنْ يَعْهَدُهُ فِي نِهَائِهِ مَشْكُورًا ؟
أَيُّهَا الْمُنْتَحَى مِنَ الْغَيْبِ دَارًا خَلَّ دَارَ الْبُكَاءِ وَالقَّ حُبُورًا
أَعْلَى الْفَانِيَّاتِ يُؤْسَى وَقَدْ كُنْتَ عَلِيمًا بِهَا وَكُنْتَ خَيْرًا ؟ ^(٣)
إِنَّ أَشْبَالَكَ الْإِعْزَاءَ أَيْقَا ظُ قَمَّ عَنْهُمْ أَمِينًا قَرِيرًا
كُلُّهُمْ عِنْدَ مَا تُحِبُّ الْمَعَالِي خُلُقًا نَابِهًا وَفِكْرًا مُنِيرًا
يَجِدُ النَّبْلَ أَنْ يَسُرَّ حَزِينًا وَيَرَى الْفَضْلَ أَنْ يَبْرَّ فَقِيرًا

(١) الحير: الكرم (٢) أنى: كيف (٣) يؤسى: يحزن

أول المشيب

عَلَا مَقْرَفِي بَعْدَ الشَّبَابِ مَشِيبُ قَمَوْدِي ضَحُوكُ وَالْفُؤَادُ كَثِيبُ^(١)
 إِذَا مَا مَشَى هَذَا الشَّرَارُ بِلَمَّةٍ فَمَا هِيَ إِلَّا فَحْمَةٌ سَتْدُوبُ^(٢)
 أَرَاكَ إِصْبَاحَ يُطَارِدُ ظِلْمَةً بِهَا كَانَ أَنْسُ مَا تَشَاءُ وَطِيبُ ؟
 فَمَا بَالُ ضَوْءٍ فِي دُجَى الرَّأْسِ مُؤَذِّنٍ بَانَ زَمَانًا مَرًّا لَيْسَ يُوُوبُ ؟
 غَنِمْنَا بِهِ أَمِنَ الْحَيَاةَ وَبِئْمَنَاهَا كَلِيلٍ بِهِ يَلْقَى الْحَبِيبَ حَبِيبُ

شَبَابٌ تَقَضَّى بَيْنَ لَهْوٍ وَنَعْمَةٍ إِذَا الدَّهْرُ مُصْنَعٌ وَالشَّرُّورُ مُجِيبُ^(٣)
 وَإِذَا لَا تُعَدُّ لِلْعَصِيَّاتِ عَلَى الْفَتَى خَطَايَا وَلَا تُحْصَى عَلَيْهِ ذُنُوبُ
 وَإِذَا كُلُّ صَعْبٍ لَا يُرَامُ مُذَلَّلٌ وَكُلُّ مَضِيقٍ لَا يُجَازُ رَحِيبُ
 وَإِذَا كُلُّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ عَبْقَرِيَّةٌ وَكُلُّ جَدِيبٍ فِي الدِّيَارِ خَصِيبُ
 وَإِذَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ خَفُوقٍ بِصَبْوَةٍ عَلَى الْجَهْلِ مِنْهُ شَاعِرٌ وَأَدِيبُ^(٤)
 وَإِذَا يَثِبُ الْفِكْرُ الْبَطِيءُ فَيَرْتَقِي إِلَى الْأَوْجِ لَا يَثْنِيهِ عَنْهُ لُغُوبُ^(٥)
 وَإِذَا نَسْتَلِدُّ الْقَرَّ وَهُوَ كَرِيمَةٌ وَإِذَا نَسْتَطِيبُ الْحَرَّ وَهُوَ مُذِيبُ^(٦)
 وَإِذَا تَسْتَبِينَا كُلُّ ذَاتٍ مَلَا حَةَ لَهَا فِتْنَةٌ بِاللَّاعِبِينَ لَعُوبُ

(١) القود : جانب الرأس
 (٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن
 (٣) النعمة : رفاهة العيش
 (٤) الجهل : التزق والفرارة
 (٥) اللغوب : الاعياء وشدة التعب
 (٦) القر : البرد. الكريمة : الداهية ، وشدة الحرب

وَإِذْ تَتَلَقْنَا الصُّرُوفُ بِرِيحَةٍ وَيَنْحَازُ عَنَّا السَّهْمُ وَهُوَ مُصِيبٌ
تَقِينَا الرِّزَايَا رَأْفَةُ اللَّهِ بِالصَّبِيِّ وَتَدْرَأُ عَنَّا الْحَادِثَاتِ غُيُوبٌ
فَكُنَّا كَأَفْرَاحٍ تَعَرَّضَ وَكُرْهًا وَلِلنَّوَى هَطْلٌ وَالرِّيَّاحِ هُبُوبٌ^(١)
فَلَمْ تُؤْذِهَا الْأَمْطَارُ وَهِيَ مَهَالِكٌ وَلَمْ يُرْدِهَا الْإِعْصَارُ وَهُوَ شَعُوبٌ^(٢)
بَلِ اهْتَزَّ مَثْوَاهَا لِيَهْنِئَهَا الْكَرْيُ وَبَلَّتْ لِإِمْرَاءِ الطَّعَامِ حُبُوبٌ^(٣)
وَكَنَّا «كُمُوسَى» يَوْمَ أَمْسَى وَفُلْكَهُ عَلَى النَّيْلِ عُسْبٌ يَابِسٌ وَرَطِيبٌ
مَشَتْ فَوْقَ تِيَارِ الْبَوَارِ تَمْخِطُورًا تَرَاءَى بِصَافِي الْمَاءِ وَهُوَ مُرِيبٌ^(٤)
يَعَضُّ الرَّدَى أَطْرَافَهَا بِنَوَاجِذِ مِنْ الْمَوْجِ تَبْدُو تَارَةً وَتَغِيبٌ^(٥)
وَيَبْسِمُ وَجْهَ النُّورِ مِنْ رِقَّةٍ لَهَا وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا دُجَى وَقُطُوبٌ^(٦)
فَجَازَتْ بِهِ الْأَخْطَارَ وَالطُّفْلُ نَامٌ تَرَاعَى سُرَاهَا شَمَالٌ وَجَنُوبٌ^(٧)
إِلَى حَيْثُ يُنْجَى مِنْ مَخَالِبِ حَتْفِهِ غَرِيقٌ وَيُوقَى الظَّالِمِينَ غَرِيبٌ
إِلَى مُلْتَقَى أُمَّ وَمَنْجَاةٍ أُمَّةٍ إِلَى «الطُّورِ» يُدْعَى اللَّهُ وَهُوَ قَرِيبٌ^(٨)

رَعَى اللَّهُ ذَاكَ الْعَهْدَ فَالْعَيْشُ بَعْدَهُ وَجُومٌ عَلَى أَيَّامِهِ وَوَجِيبٌ^(٩)
يَقُولُونَ : لَيْلٌ جَاءَنَا بَعْدَهُ الْهُدَى صَدَقْتُمْ هُدَى لَكِنَّ أَسَى وَكُرُوبٌ

(١) تعرض : أبدى جانبه . النوء هنا : المطر
(٢) الإعصار : ريع عاصفة . شعوب : اسم للموت (٣) الإمراء : التسويغ والتطبيب
(٤) مرّيب : يبعث على الريب والشك ، أى أنه مخوف (٥) النواجذ : أقصى الأضراس
(٦) النور : قاع الماء (٧) الشمال : ريع الشمال . الجنوب : ريع الجنوب
(٨) الطور : الجبل الذى كلم الله فيه موسى (٩) الوجيب : خفقان القلب وارتجاجه

إِذَا مَا انجلى صُبْحٌ بِصَادِقِ نُورِهِ
 وَحَصَّصَ حَقُّ الشَّيْءِ رَاعَ جَمَالَهُ
 وَأَضْحَى ذَلِيلًا لِلنَّوَاطِرِ مَشْهُدٌ
 فَهَلْ فِي الضُّحَى إِلَّا ابْتِدَالَ مُجَدِّدٌ
 وَهَلْ فِي الضُّحَى طَيْفٌ يَسُرُّ بِزُورَةٍ
 وَهَلْ فِي الضُّحَى إِلَّا جُرُوحٌ وَغَارَةٌ
 وَهَلْ فِي الضُّحَى كَأْسٌ صَفُوحٌ عَنِ الْعِدَى
 وَهَلْ فِي الضُّحَى رَاحٌ كُحُولٌ عَلَى النَّدَى
 أَبِالصَّخَبِ السَّاعِي بِهِ كُلُّ مُغْتَدٍ
 أَمْكِنْنَا مِنْ بَارِحِ الْأَنْسِ عُرْلَةٌ
 أَيَهِنْنَا لِلشَّمْسِ وَجْهٌ ، وَدُونَهُ
 أَتَأْوِي إِلَى ضَوْضَاءِ سُوقِ صَبَابَةٍ
 وَبُدَّدَ مِنْ - وَهَمِ الظَّلَامِ كَذُوبٌ
 وَلَمْ تَخْفَ عَوْرَاتُ بِهِ وَعُيُوبٌ
 رَأَتْهُ بِنُورِ الشُّهْبِ وَهُوَ مَهِيْبٌ
 تَثُوبٌ بِهِ الْأَنْوَارُ حِينَ تَثُوبٌ؟
 إِذَا سَاءَنَا مِمَّنْ نُحِبُّ مَغِيْبٌ؟
 لُحُوحٌ وَإِلَّا سَالِبٌ وَسَلِيْبٌ؟
 إِذَا رَابَتِ الْكَاسَاتُ لَيْسَ تَرِيْبٌ؟
 تُصَبُّ، قَرَا حَاتُ الْكِرَامِ تَصُوبٌ؟^(١)
 إِلَى الرَّزْقِ يُرْضَى مِسْمَعِيهِ طَرُوبٌ؟
 وَجَارًا رِضَانًا : نَاقِمٌ ، وَغَضُوبٌ؟^(٢)
 دُخَانٌ مَثَارٌ لِلْأَذَى ، وَحُرُوبٌ؟
 وَتِلْكَ نَفُورٌ كَالْقَطَاةِ وَثُوبٌ؟^(٣)

إِلَيْكُمْ عَنِّي بِالْحَقَائِقِ إِنِّي
 أَعِيدُوا إِلَى قَلْبِي عَذِيرَ شَبَابِهِ
 وَلَا غَرَّكُمْ مِنِّي ابْتِسَامٌ بِلِمَّتِي
 أَلَيْسَتْ بُجُومُ اللَّيْلِ أَشْبَهَ بِالنَّدَى
 عَلَى الْكُرْهِ مِنِّي بِالْحَيَاةِ طَبِيبٌ
 فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا عَاذِلٌ وَرَقِيبٌ
 فَرُبَّ ابْتِسَامٍ لَاحَ وَهُوَ شُبُوبٌ^(٤)
 عَلَى أَنَّهَا جَمْرٌ ذَكَاءٌ وَلَهِيْبٌ؟

(١) الراحات ، جمع راحة : وهى باطن الكف . تصوب : ينصب ما فيها ، أى أنها تجود بما عندها (٢) بارح : ذاهب وزائل . أى : الأنس الفاتت الذى اقضى عهده (٣) القطاة : طائر فى حجم الحمامة (٤) الشبوب : الإشتغال والإتقاد

تحية إجلال

لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي

في صرح آل لطف الله بالجزيرة

يَا سَعْدَ هَذِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ جَدَّدْتَ عَهْدَ السَّعْدِ « بِالْحُمْرَاءِ »
جَدَّدْتِهِ فِي « مِصْرَ » فِي الدَّارِ الَّتِي كَانَتْ وَظَلَّتْ مُلْتَقَى الْأَمْرَاءِ
فِي حَيْثُ أَعْلَى الْمَالِكِينَ مَكَانَةً نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْعُلِيَاءِ
فِي حَيْثُ « إِسْمَاعِيلُ » لَأَحَ بِنْبُلِهِ فَوْقَ السُّهَى لِضِيُوفِهِ النَّبْلَاءِ
هَلْ كَانَ « إِسْمَاعِيلُ » إِلَّا صُورَةً شَرْقِيَّةً لِلْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ؟
بِنْدَاهُ « وَادِي النَّيْلِ » سَالَ وَبَالِدِي أَسْدَاهُ طَالَ عَلَى الذَّرَى الشَّمَاءِ
أَنْظُرُ إِلَى آثَارِهِ ، يُرْهِى بِهَا قُطْرَاهُ ، فِي دَانِيهِمَا وَالنَّأْيِ
هَذِي الْجَزِيرَةُ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِهِ بَغِيَاضِهَا وَرِيَاضِهَا الْفَيْحَاءِ (١)
وَبِنَائِهَا الْفَخْمِ الْبَدِيعِ نِظَامُهُ مِنْ صُنْعِ ذَلِكَ الْمُبْدِعِ الْبِنَاءِ
لِلَّهِ آيَاتُ الصِّنَاعَةِ فِي الدُّمَى مَنْ شَارَكَ الرَّحْمَنَ فِي الْإِحْيَاءِ؟
لِلَّهِ نَاطِقَةُ النُّقُوشِ أَهْكَذَا تُعْطَى الْكَلَامَ جَوَامِدُ الْأَشْيَاءِ؟
لِلَّهِ مِطْفَرَةٌ تُصَعَّدُ قَطْرَهَا وَتَرُدُّهُ صَبَبًا عَلَى الْأَنْحَاءِ (٢)
تَجِدُ النُّجُومَ حِيَالَهَا ضَحَاكَةً بِشُعَاعِهَا بَكَاءَةً بِالمَاءِ

(١) الغياض ، جمع غيضة : وهي مجتمع الشجر (٢) صبياً : أي منحدرأ

قَدْ أَخْلَفَتْ بِسُكُونِهَا وَصَفَائِهَا فِعْلَ النَّجُومِ مُثِيرَةَ الْأَنْوَاءِ (١)
 هَلْ غَيْرُ هَذَا الصَّرْحِ زَيْنٌ بِمِثْلِ مَا فِيهِ لِإِيْنَسٍ وَحُسْنٍ لِقَاءِ ؟
 وَقِرَى الْعُيُونِ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالْحَلَى غَيْرُ الْقِرَى مِنْ مَشْرَبٍ وَغِذَاءِ ؟

يَا مَنْ لَهُ صَدْرُ الْمَقَامِ تَجِلَّةً وَهُوَ النَّزِيلُ وَلَيْسَ كَالنُّزَلَاءِ
 هَدَى هِيَ الدَّارُ الَّتِي قَلَدْتَهَا شَرَفًا بِهِ تَاهَتْ عَلَى الْجُوزَاءِ
 شَرَفٌ بِهِ النَّبَأُ الْبَعِيدُ دَوِيَّةً يَخْتَالُ مُعْتَزًا عَلَى الْأَنْبَاءِ
 وَلِأَلِ «لُطْفِ اللَّهِ» مِنْهُ كَرَامَةٌ سَتَّظَلُّ فِي الْأَحْفَادِ وَالْأَبْنَاءِ
 إِنِّي لِهَذَا الْفَضْلِ عَنْهُمْ شَاكِرٌ وَالشُّكْرُ فِي السَّادَاتِ خَيْرٌ وَقَاءِ
 شُكْرٌ زَهَا شِعْرِي بِهِ مَهْلًا كَتَهَّلِ النُّوَارِ بِالْأَنْدَاءِ
 أَنِّي تَكُنْ لَا غَرَوَّ أَنْ يُلْفِي الْحَمَى وَبِهِ رَوَائِعُ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
 أَفَلَمْ تَكُنْ شِبْلَ «الْحُسَيْنِ» وَرَأْيَهُ وَفِرْنَدَهُ فِي السَّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ ؟ (٢)
 «مَلِكٌ» بِهِ رَحِمُ النُّبُوَّةِ وَاشْجُ وَلَهُ جَلَالُ الصَّيْدِ فِي الْخُلَفَاءِ (٣)
 أَهْدَى الْعُرُوشَ إِلَى بَيْتِهِ وَبَثَّمَهُمْ فِي الشَّرْقِ بَثَّ الشَّمْسِ لِلْأَضْوَاءِ
 أَعْظَمُ «بِعَبْدِ اللَّهِ» تَجَلًّا صَالِحًا يَقْفُو أَبَاهُ حِجِّي وَحُسْنِ بَلَاءِ
 فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنَّبَاهَةُ يَعْتَلِي بِهِمَا عَلَى الْأَنْدَادِ وَالنُّظْرَاءِ

(١) الأنواء : الأمطار (٢) فرنده : جوهر سيفه
 (٣) واشج : متصل ومُعْرَق . الصيد ، جمع أصيد : وهو الرفع رأسه

جَمَعَ الْوَدَاعَةَ وَالْإِبَاءَ فَحَبَدَا هُوَ مِنْ أَمِيرٍ وَدَاعَةٌ وَإِبَاءٌ
 خُلِقَانِ كُلُّهُمَا إِلَيْهِ قَدِ اتَّهَى عَنْ أَكْرَمِ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ
 وَلَهُ مَرُوءَاتٌ تُجَابُ بِذِكْرِهَا جَوَّبَ الرِّيَاضِ بِجَادِبِ الْبَيْدَاءِ (١)
 وَلَهُ فَضَائِلٌ إِنْ تَحَدَّثَ عَارِفٌ عَنْهَا عَرَّتُهُ نَشْوَةٌ الصَّهْبَاءِ (٢)
 وَلَهُ وَقَائِعٌ فِي الْبَسَالَةِ يَرُدُّهَا بِصِغَارِهِنَّ أَكَابِرُ الْبُسْلَاءِ (٣)
 وَلَهُ طَرَائِفٌ فِي السَّمَاحَةِ نَقَّحَتْ مَا أَخْطَأَتْهُ طَرَائِقُ السَّمْحَاءِ
 فَهُوَ الْحَبِيبُ إِلَى الْوَلَاةِ مُصَافِيًا وَهُوَ الْبَغِيضُ وَغَى عَلَى الْأَعْدَاءِ (٤)
 لَا زِلْتَ «عَبْدَ اللَّهِ» فِي هَامِ الْعَلَى تَاجًا يَفِيضُ بِبَاهِرِ اللَّأَلَاءِ
 لِلْمَجْدِ سِرٌّ فِيكَ نَاطَ بِهِ غَدَاً وَغَدَاً يَحْقُقُ فِيكَ خَيْرُ رَجَاءِ

تحية لشوقي

وقد عاد من منفاه بالأندلس

تِلْكَ الدُّجْنَةُ آذَنْتُ بِجَلَاءِ وَبَدَا الصَّبَاحُ فَحَى وَجْهَ ذُكَاةٍ (٥)
 الْعَدْلُ يَجْلُوهَا مِقْلًا عَرَشَهَا وَالظُّلْمُ يَعْثُرُ عَثْرَةَ الظُّلَمَاءِ (٦)

(١) تجاب : تقطع وتطاف . مجادب البيداء : جوانب الصحراء المقفرة
 (٢) الصهباء : الخمر (٣) البسلاء : الشجعان (٤) الوغى : الحرب
 (٥) الدجنة : الظلمة . ذكاء : من أسماء الشمس (٦) مقلا : حاملا

يَا أَيُّهَا الْيَوْمُ الْعَظِيمُ تَحِيَّةً
أَوْشَكْتُ فَيْكَ وَقَدْ نَسَيْتُ شَكِيَّتِي
جَسْبِي اعْتِذَارُكَ عَنِ مَسَاءٍ مَاضِي
الْشَّمْسُ يَزْدَادُ اتِّتِلَاقًا نُورَهَا
وَيُضَاعِفُ السَّرَّاءَ فِي إِقْبَالِهَا
لَا كَانَتْ الْحِجْبُ الَّتِي كَابَدَتْهَا
الْحُزْنَ حَيْثُ أُبَيْتُ مِلءِ جَوَانِحِي
دَامِي الْحُشَّاشَةَ لَمْ أَخْلِنِي صَابِرًا
مُنْهَدٌ أَرْكَانِ الْعَزِيمَةِ لَمْ أَكْذُ
حِجْبُ بَلَوْتُ الْمَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا
لَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ انْقَضَتْ
وَعَدَا « ائْتَلِيلُ » مُهْنًا وَمُهْنًا
جَذْلَانِ كَالطُّفْلِ السَّعِيدِ بَعِيدِهِ
يَقْضِي وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِي يَوْمِهِ
مَا كَانَ أَجْوَدَهُ عَلَى بُشْرَائِهِ
عَادَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى مِنْ غُرْبَةٍ
فَكَ الْأَسَارَى بَعْدَ طُولِ عَنَاءٍ
أَنْ أَوْسَعَ الْأَيَّامَ طِيبَ ثَنَاءٍ
بِمَبْرَةٍ مَوْفُورَةٍ الْآلَاءِ (١)
بَعْدَ اعْتِكَارِ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ (٢)
تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَاءِ
مِنْ بَدْءِ تِلْكَ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ (٣)
وَالنَّارُ مِلءُ جَوَانِبِ الْغَبْرَاءِ (٤)
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَظَافِرًا بِلِقَاءِ (٥)
يَأْسًا أُمَّتِي مُهْجَتِي بِشِفَاءِ
مُتَعَرِّضًا لِي فِي صُنُوفِ شِقَاءِ
وَتَكَشَّفَتْ كَتَكَشَّفِ الْغَمَاءِ
بَعْدَ الْأَسَى وَتَعَدَّرِ التَّأْسَاءِ (٦)
مُسْتَرْسِلًا فِي اللَّفْظِ وَالْإِيمَاءِ
حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِإِلْبَاءِ
بِثَرَائِهِ لَوْ كَانَ رَبَّ ثَرَاءِ
أَعْلَتْ مَكَانَتَهُ عَنِ الْجُوزَاءِ

(١) الآلاء ، جمع إلى : وهو النعمة
(٢) اعتكار الليل : اشتداد ظلمته
(٣) الحجج ، جمع حجة : وهي السنة
(٤) الغبراء : الأرض
(٥) الحشاشة : بقية الروح
(٦) التأساء : التعزى

إِنَّ الْأَدِيبَ وَقَدْ سَمَّا بِبِلَائِهِ غَيْرُ الْأَدِيبِ وَلَيْسَ رَبُّ بِلَاءٍ (١)
 فِي « بَرَشْلُونَةَ » نَارِحٌ عَنْ قَوْمِهِ وَدِيَارِهِ وَالْأَهْلِ وَالْقُرْبَاءِ
 نَاءٌ وَلَوْ أُغْنَتْ مِنَ الْمُقَلِّ الثُّهْبَى مَا كَانَ عَنْهُمْ لِحْظَةٌ بِالنَّائِي
 بِالْأَمْسِ فِيهِ الْعَيْنُ تَحْسُدُ قَلْبَهَا وَالْيَوْمَ يَلْتَقِيَانِ فِي نِعْمَاءِ

أَهْلًا بِنَابِغَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا بِالْعَبْقَرِيِّ الْفَاقِدِ النُّظْرَاءِ
 « شَوْقِي » أَمِيرِ بِيَانِهَا « شَوْقِي » فَتَى فَتِيَانِهَا فِي الْوَقْفَةِ النَّكْرَاءِ
 « شَوْقِي » وَهَلْ بَعْدَ اسْمِهِ شَرَفٌ إِذَا شَرُفَتْ رِجَالُ الثُّنْبِلِ بِالْأَسْمَاءِ
 وَاقَى وَمَنْ لِلْفَاحِخِينَ بِمِثْلِ مَا لَاقَى مِنْ الْإِعْظَامِ وَالْإِعْلَاءِ
 « مِضْرٌ » تُحْيِيهِ بِدَمْعِ دَاقِي فَرَحًا وَأَحْدَاقٍ إِلَيْهِ ظِمَاءِ
 « مِضْرٌ » تُحْيِيهِ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ مُوفٍ هَوَاهُ بِهِ عَلَى الْأَهْوَاءِ
 جَذَلِي بَعُودِ ذَكِيَّهَا وَسَرِيَّهَا جَذَلِي بَعُودِ كَمِيَّهَا الْأَبَاءِ (٢)
 حَامِي حَقِيقَتَهَا وَمُعَلِي صَوْتَهَا أَيَّامَ كَانَ الصَّوْتُ لِلْإِعْدَاءِ
 الْمُنْشِيءُ اللَّبِقِ الْخَفِيلِ نَظِيمُهُ وَنَثِيرُهُ بِرِوَائِعِ الْأَبْدَاءِ (٣)
 أَلْبَالِغِ الْخَطَرِ الَّذِي لَمْ يَعْلُهُ خَطَرُهُ بِلَا زَهْوٍ وَلَا خِيَلَاءِ
 الصَّادِقِ السَّمْحِ السَّرِيرَةِ حَيْثُ لَا تَعْدُو لِلرِّيَاءِ مَظَاهِرُ السَّمْحَاءِ

(١) البلاء: الاختبار (٢) الكمي: الشجاع المسلح. الأباء: الشديد الامتناع والترفع
 عن الدنيا (٣) الأبداء، جمع بديء: وهو البديع غير المسبوق إليه

أَلرَّاحِمِ الْمَسْكِينِ وَالْمَلَهُوفِ وَالْمَظْلُومِ حِينَ تَعْدُرُ الرَّحْمَاءُ
 عِلْمًا بِأَنَّ الْأَقْوِيَاءَ لِيَوْمِهِمْ هُمْ فِي غَدَاةِ غَدٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ
 الطَّيِّبِ النَّفْسِ الْكَرِيمِ بِمَا لَهُ فِي ضِنَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الْكُرَمَاءِ (١)
 الْكَاطِمِ الْغَيْظِ الْغَفُورِ تَفَضُّلاً وَتَطَوُّلاً لِيَهْمَلَهُ الْجُهْلَاءُ (٢)
 جِدُّ الْوَفِيِّ لِصَحْبِهِ وَلِأَهْلِهِ وَلِقَوْمِهِ إِنَّ عَزَّ جِدُّ وَفَاءُ
 الْمُفْتَدَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بِرُوحِهِ هَلْ يَرْتَقِي وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاءٍ ؟
 مُتَّصِدِيًا لِلْقُدْوَةِ الْمُثَلَّى وَمَا زَالَ السَّرَاةُ مَنَائِرَ الدَّهْنَاءِ (٣)

هَذِي ضُرُوبٌ مِنْ فِضَائِلِهِ الَّتِي رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأَمْرَاءِ
 جَمَعَتْ حَوَالِيهِ الْقُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ مَا كَانَ لِلإِطْرَاءِ ذِكْرَى بَعْضَهَا
 قَلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أزدُ وَهِيَ الَّتِي تَسْمُو عَنِ الإِطْرَاءِ
 أَرعى اتِّضَاعَ أَخِي فَأَوْجِزُ وَالَّذِي شَيْئاً وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
 يُرْضَى تَوَاضَعُهُ يَسُوءُ إِخَائِي

إِنَّ الْبِلَادَ «أَبَا عَلِيٍّ» كَابَدَتْ وَجَدًا عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْبُرْحَاءِ (٤)
 وَزَكَآ إِلَى مَحْبُوبِهَا تَمَحَّنَانَهَا بِنَبْغُضِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْزَاءِ

(١) الضنة : البخل (٢) الجهالة : الحق والجفاء والغلظة
(٣) الدهناء : الصحراء (٤) البرحاء : شدة الأذى

لَا يَبْدَعُ فِي إِبْدَائِهَا لَكَ حُبَّهَا بِنِهَائِهِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِبْدَاءِ
فَالْمُنْجِبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا أَحْتَى عَلَى أُنْبَاءِهَا الْعُظْمَاءِ
أَلْقَطُ مُهْتَزُّ الْجَوَائِبِ غِبْطَةً فِيمَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَرْجَاءِ
رَوَى الْعِطَاشُ إِلَى اللَّقَاءِ وَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْجَوَى فِي بَهْجَةِ وَصْفَاءِ
وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَتَّى مُوَحِّشٍ هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
فِيهِ قُوَادٌ لَمْ يَقْرَأْ عَلَى الرَّدَى لِأَبْرٍّ أُمَّ عُوْجِلَتْ بِقَضَاءِ
لَا حَ الرَّجَاءِ لَهَا بِأَنْ تَلْقَى ابْنَهَا وَقَضَتْ فِجَاءَ الْيَأْسِ حِينَ رَجَاءِ
أَوْدَى بِهَا فَرَطُ السَّعَادَةِ عِنْدَمَا شَامَتْ لِطَلْعَتِهِ بِشِيرِ ضِيَاءِ
لَكِنَّا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعَيْدُهُ رَدًّا إِلَيْهَا الْحَسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
فَقُوَادُهَا يَقِظُ لَهُ فَرَحٌ بِهِ وَبِقَرَقَدِيهِ مِنْ أَبْرٍّ سَمَاءِ (١)
يَرْعَى خُطَى حُقْدَائِهَا وَيُعِيدُهُمْ فِي كُلِّ نَقْلَةٍ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرَى وَاشْهَدِي تَمْجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهُوَ خَيْرُ عَزَاءِ

«مِصْرٌ» «بِشَوْقِي» قَدْ أُقِرَّ مَكَانُهَا فِي الذُّرْوَةِ الْإِدْبِيَّةِ الْعُصْمَاءِ
هُوَ أَوْحَدُ الشَّرْقَيْنِ مِنْ مُتْقَارِبِ مُتَكَلِّمٍ بِالضَّادِ أَوْ مُتَنَائِي

(١) الفرقدان : نيجان ، والراديهما : ولدا « شوق »

مَا زَالَ خَلَقًا لِكُلِّ خَرِيدَةٍ تُصِيبِي الْحَلِيمَ بِرَوْعَةٍ وَبِهَاءٍ ^(١)
 كَالْبَحْرِ يَهْدِي كُلَّ يَوْمٍ دُرَّةً أَزْهَى سَنَى مِنْ أُخْتِهَا الْحُسْنَاءِ
 قُلْ لِلْمُشَبَّهِ إِنْ يُشَبَّهَ «أَحْمَدًا» يَوْمًا بِمَعْدُودٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ
 مَنْ جَالَ مِنْ أَهْلِ الْبِرَاعِ جَمَالَهُ فِي كُلِّ مِضَارٍ مِنَ الْإِنشَاءِ؟
 مَنْ صَالَ فِي فَلَكِ الْخِيَالِ مِصَالَهُ فَأَتَى بِكُلِّ سَبِيَّةٍ عِذْرَاءِ؟
 أَحَبَّتَهُ وَالنَّجْمُ نَصَبَ عُيُونِهِ وَالشَّأْوُ أَوْجُ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ؟
 إِذْ بَاتَ يَسْتَوْحِي فَأَوْغَلَ صَاعِدًا حَتَّى أَلَمَ بِمَصْدَرِ الْإِيحَاءِ
 أَقْرَأَتْ فِي الطَّيْرَانِ آيَاتٍ لَهُ يَجْدُرْنَ بِالْتَرْتِيلِ وَالْإِقْرَاءِ؟
 فَرَأَيْتَ أَبْدَعَ مَا يُرَى مِنْ مَنْظَرٍ عَالٍ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِيَّ هَوَاءِ
 وَشَهِدْتَ إِفْشَاءَ الطَّبِيعَةِ سِرِّهَا لِلْعَقْلِ بَعْدَ الضَّنِّ بِالْإِفْشَاءِ
 أَشْفَيْتَ قَلْبَكَ مِنْ مَحَاسِنِ فَنِّهِ فِي شُكْرِ مَا لِلنَّيْلِ مِنْ آلَاءِ؟
 يَا حُسْنَهُ شُكْرًا مِنْ ابْنِ مُخْلِصٍ لِأَبٍ هُوَ الْمَقْدِيُّ بِالْآبَاءِ
 أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّالِيءِ صَافِيًا مَا فَاضَ ثَمَّةً مِنْ مَشُوبِ الْمَاءِ ^(٢)
 أَتَهَادَتِ «الْأَهْرَامُ» وَهِيَ طَرُوبَةٌ لِدَيْحِهِ تَهْتَزُّ كَالْأَفْيَاءِ؟
 فَعَدَّرْتُ خِفَّتَهَا لِشِعْرِ زَادَهَا بِجَمَالِهِ الْبَاقِي جَمَالَ بَقَاءِ
 أَنْظَرْتُ كَيْفَ حَبَا أَلْهِيَ كُلَّ وَالِدِي بِجُلِّي تَقْلُدَهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ؟

(١) الحريرة : اللؤلؤة ، تشبه بها جياذ القصائد . تصيب الحليم : تستهويه وتشوقه فيخف لها حلمه ووقاره (٢) أى جعل ما يفيض من ماء النيل أغلى من اللؤلؤ

فَكَأَنَّهَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الْإِقْوَاءِ^(١)
أَتَمَلَّتْ لَكَ «مِصْرُ» فِي تَصْوِيرِهِ بِضَفَائِفِهَا وَجِنَانِهَا الْفَيْحَاءِ؟
وَبَدَا لَوْهَمِكَ مِنْ حُلِيِّ نَبَاتِهَا أَثْرٌ بِيُوشَى بَيَانِهِ مُتَرَائِي
أَسَمِعْتَ شَدْوَ الْبُلْبُلِ الصَّدَّاحِ فِي أَيُّكَاتِهَا وَمَنَاخَةَ الْوَرَقَاءِ؟
فَعَجِبْتَ أَنِّي صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللَّغَى كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلَفْظَ غِنَاءِ
لِلَّهِ يَا «شَوْقِي» بَدَائِعُكَ الَّتِي لَوْ عُدَّدْتَ أُرْبَتَ عَلَى الْإِحْصَاءِ
مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءِ نَفْسِهِ يَجْرِي دَمًا مَا قُلْتَ فِي «الْحُمْرَاءِ»؟^(٢)
فِي أَرْضِ «أَنْدُلُسٍ» وَفِي تَارِيخِهَا وَغَرِيبٍ مَا تُوحِي إِلَى الْغُرَبَاءِ
جَارَيْتَ نَفْسَكَ مُبَدِّعًا فِيهَا وَفِي آثَارِ «مِصْرٍ» فَظَلْتَ أَوْصَفَ رَائِي
وَبَلَّغْتَ شَأْوَ «الْبَحْرِيِّ» فَصَاحَةً وَشَأْوَتَهُ مَعْنَى وَجَزَلَ أَدَاءِ
بَلْ كُنْتَ أَبْلَغَ إِذْ تَعَارَضُ وَصْفَهُ وَتَفُوقُ بِالْتَمَثِيلِ وَالْإِحْيَاءِ
يَا عِبْرَةَ الدُّنْيَا كَفَانَا مَا مَضَى مِنْ شَأْنِ «أَنْدُلُسٍ» مَدَى لِبُكَاءِ
مَا كَانَ ذَنْبُ الْعَرَبِ؟ مَا فَعَلُوا بِهَا؟ حَتَّى جَلَوْا عَنْهَا أَمْرًا جَلَاءِ
خَرَجُوا وَهُمْ خُرْسُ الْخُلَطَى، أَكْبَادُهُمْ حَرَى عَلَى «عَرَّ نَاطَةَ» الْغِنَاءِ
أَلْفُكُ وَهِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ لِمَجْدِهِمْ حَمَلَتْ جَنَازَتَهُ عَلَى الدَّمَاءِ^(٣)

(١) الإقواء : الإقفار وخلق المكان من السكان
(٢) نفسه : مداده . الحمراء : اسم حصن في غرناطة بني فيه قصر رائع
(٣) الفلك : السفن . الدماء : البحر

أَوْجَزَتْ حِينَ بَلَغْتَ ذِكْرِي غَيْبِهِمْ إِيجَازَ لَا عِيٍّ وَلَا إِعْيَاءٍ (١)
بَعْضُ الشُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بِلَاغَةٍ فِي أَنْفُسِ الْقَهْمِينَ وَالْأَرْبَاءِ (٢)
وَمِنَ التَّنَاهِي فِي الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا وَالْوَقْتُ وَقْتُ الْخُطْبَةِ الْخُرْسَاءِ
قَدْ سَقَّتْهَا لِلشَّرْقِ دَرَسًا حَافِلًا بِمَوَاعِظِ الْأُمُوتِ لِلْأَحْيَاءِ
هَلْ تُصْلِحُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مِثْلُهُ فَدَحَتْ كَتَلِكَ الْمِثْلَةَ الشَّنْعَاءِ ؟ (٣)

يَا بُلْبُلَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَمُؤْنِسَ الْكَلِيلِ الْحَزِينِ بِمُطْرِبِ الْأَصْدَاءِ
عَبَّرَتْ وَقَائِعُ لَمْ تَكُنْ مُسْتَنْشَدًا فِيهَا وَلَا اسْمُكَ مَالِيءُ الْأَنْبَاءِ
لَكِنْ بَوْحِيكَ فَاهَ كُلُّ مُفَوِّهِ وَبِرَأْيِكَ اسْتَهْدَى أُولُو الْأَرَاءِ (٤)
هِيَ أُمَّةٌ أَلْقَيْتَ فِي تَوْحِيدِهَا أَسَا فِقَامَ عَلَيْهِ خَيْرُ بِنَاءِ
وَبَدَّرْتَ فِي أَخْلَاقِهَا وَخِلَالِهَا أَزْكَى الْبُدُورِ فَادَنْتَ بِنَاءِ
أَمَّا الرَّفَاقُ فَمَا عَهَدْتَ وَلَاؤُهُمْ بَلْ زَادَهُمْ مَا سَاءَ حُسْنِ وَلَاؤِ
وَشَبَابُ «مِصْرَ» يَرَوْنَ مِنْكَ لَهُمْ أَبَا وَيُرَوْنَ مِنْكَ بِمَنْزِلِ الْأَبْنَاءِ
مِنْ قَوْلِكَ الْحُرِّ الْجَرِيءِ تَعَلَّمُوا نَبْرَاتِ تِلْكَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ
لَا فَضْلَ إِلَّا فَضْلُهُمْ فِيهَا انْتَهَى أَمْرُ الْبِلَادِ إِلَيْهِ بَعْدَ عَنَاءِ

(١) الغب : عاقبة الشيء (٢) الأرباء ، جمع أرب : وهو العاقل المتبصر

(٣) المثلة : العقوبة والتنكيل (٤) المفوه : البليغ الكلام

كَانُوا هُمُ الْأَشْيَاحَ وَالْفِتْيَانَ وَالْقَوَادِ وَالْأَجْنَادَ فِي الْبُؤْسَاءِ
 لَمْ يَثْنِهِمْ يَوْمَ الذِّيَادِ عَنِ الْحِمَى
 أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الْأَذَى
 فِي الْحَقِّ وَامْتَنَعُوا مِنَ الْإِيذَاءِ
 سَلَّتْ مَشِيئَتُهُمْ وَمَا فِيهِمْ سِوَى
 مُتَقَطِّعِي الْأَوْصَالِ وَالْأَعْضَاءِ
 إِنَّ الْعَقِيدَةَ شِيمَةٌ عُلُوبِيَّةٌ
 تَصْفُو عَلَى الْأَكْدَارِ وَالْأَقْدَاءِ (١)
 تَجْنِي مَفَاخِرَ مِنْ إِهَانَاتِ الْعِدَى
 وَتُصِيبُ إِعْزَازًا مِنْ الْإِزْرَاءِ (٢)
 بَكْرٌ بِأَوْجِ الْحُسْنِ أَعْلَى مَهْرَهَا
 شَرَفٌ فَلَيْسَ غَلَاوُهُ بِغَلَاءِ
 أَيْضُنُّ عَمَّا بِالنَّفِيسِ وَدُونِهَا
 يَهَبُ الْحِمَاةُ نَفُوسَهُمْ بِسَخَاءِ ؟

تِلْكَ الْقَوَافِي الشَّارِدَاتُ وَهَذِهِ
 آثَارُهَا فِي أَنْفُسِ الْقُرَاءِ
 « شَوْقِي » إِخَالُكَ لَمْ تَقْلَهَا لَاهِيًا
 بِالنَّظْمِ أَوْ مُتَبَاهِيًا بِذَكَاءِ
 حُبُّ الْحِمَى أَمَلِي عَلَيْكَ ضُرُوبَهَا
 مَتَانًا مَا شَاءَ فِي الْإِمْلَاءِ
 أَعْظَمُ بَيَاتِ الْهَوَى إِذْ يَرْتَقِي
 مُتَجَرِّدًا كَالْجَوْهَرِ الْوَضَاءِ
 فَيُطَهِّرُ الْوَجْدَانَ مِنْ أَدْرَانِهِ
 وَيَزِينُهُ بِسَوَاطِعِ الْأَضْوَاءِ
 وَيُعِيدُ وَجْهَ الْغَيْبِ غَيْرَ مُجَجَّبِ
 وَيَرُدُّ خَافِيَةً بِغَيْرِ خَفَاءِ
 أَرْسَلَهَا كَلِمًا بِعِيدَاتِ اللَّدَى
 تَرْمِي مَرَامِيهَا بِلَا إِخْطَاءِ

(١) الأقداء : الشوائب (٢) الإزراء : العيب والتقص

بَيْنَا بَدَتْ وَهِيَ الرُّجُومُ إِذِ اغْتَدَّتْ وَهِيَ النُّجُومُ خَوَالِدَ اللَّأْلَاءِ
مَلَّتْ قُلُوبَ الْهَائِبِينَ شَجَاعَةً وَهَدَّتْ بَصَائِرَ خَابِطِي الْعَشَوَاءِ

مِنْ ذَلِكَ الرُّوحِ الْكَبِيرِ وَمَا بِهِ يَزْدَانُ نَظْمَكَ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
أَعْدِدْ لِقَوْمِكَ وَالزَّمَانَ مُهَادِنُ مَا يَرْتَقُونَ بِهِ ذُرَى الْعَلِيَاءِ
أَلْيَوْمَ يَوْمِكَ إِنَّ «مِصْرَ» تَقَدَّمَتْ لِمَالَهَا بِكِرَامَةٍ وَإِيَاءِ

حكاية وردة

كتبها الشاعر في طرس جعله كفضاً لوردة ذبلت عنده ، وهي هدية من آنسة .. ووضع ذلك البقية من الوردة في وعاء من أوعية الزينة البيتية ، موزق ، مزهر ، هو أشبه بالمهد منه بالحد.

هَذِي حِكَايَةُ وَرْدَةٍ تَحَلَّى بِسِيرَتِهَا السَّيْرَ
شَفَلَتْ مَكَانًا مِنْ حَيَا تِي لَمْ يَزَلْ عَبَقِ الْأَثَرُ

فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الَّذِي هُوَ أَمْسٌ لَا عَهْدَ عَهِيدُ
لَكِنْ أَشَرْتُ بِبُعْدِهِ إِذْ كُلُّ مَنْصَرِمٍ بَعِيدُ

ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهَا وَكَأَنَّ نُحْفَةَ بَيْنَ الزَّهْرِ
 مِنْ فَاخِرِ الْوَرْدِ الَّذِي يَسِي بِرَوْعَتِهِ الْفِكْرُ
 مَشُوقَةٌ أَوْ رَاقِبًا مَضْمُومَةٌ ضَمَّ الشَّفَّةَ
 تَشْفِي بِهَجَّتِهَا أَوْ مَ الْمُقَلَّةَ الْمُتَرَشَّفَةَ (١)
 عَذْرَاءٌ جَادَتْ لِي بِهَا عَذْرَاءٌ مِنْ أَخْوَاتِهَا
 حَكَتِ اللَّدَابِ بِحَدْسِهَا وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَاتِهَا
 فَحَفِظْتُهَا حِفْظَ الْحُرِّ يَصِ عِنَايَةً وَتَعَهُدًا
 وَمَنْحَتًا حَظَّ الْخَصِيصِ رِعَايَةً وَتَوَدُّدًا
 أَخَلَّتْهَا مُسْتَبْشِرًا خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِي الْحُمَى
 وَظَلَّتْ أَيَّامًا أَجَا وَرُ نَفْحَةً وَتَبَسُّمًا
 حَتَّى إِذَا مَا آذَنَ الْقَدَرُ الْمَتَّاحُ بِبُعْدِهَا
 زَادَ الشَّجَى فِي النَّفْسِ رُزْئِي مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا
 فِي الْبِدْءِ مَاتَ بِهَا الْجَمَّا لُ وَعُمُرُهُ أَبَدًا قَصِيرُ
 لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا فَجَعَلْتُ سَلَوَايَ الْعَبِيرُ

(١) الأوام: العطش

هَذِي عَرُوسُ الْوَرْدِ أُنْسَتْ بَزْرَةً أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ
جِسْمٌ أَلَمَ بِهِ الرَّدَى فَأَجْفَهُ وَالرُّوحُ ذَلِكَ^(١)

صَيَّرْتُ جَيْبِي مِنْ شَمَائِلِ الصَّدْرِ مَوْطِنَهَا الْأَمِينِ
وَلَبِئْتُ أَنَا بَعْدَ آتِنِ أَنْشَقُ الْعِطْرَ الْكَمِينِ

طِيبٌ أَحْسَنَ بِشَمِّهِ مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رَمَقِ
وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ مِنْهَا يَزِيدُ بِي الْفَرْقِ^(٢)

أَخْشَى وَأَحْزَنُ كَلَّمَا مَرَّتْ سُوَيْعَاتُ الْوِصَالِ
وَأَوْدُ لَوْ بِجِوَارِهَا لِلْقَلْبِ مُدَّتْهَا تُطَالَ

لَكِنِ مَتَى حُمَّ الْقَضَا فَلَئْسَ يَدْفَعُهُ الْخَذَرُ^(٣)
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَرُّ طُحْرِصِ وَالْجَارِي قَدَرُ

أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهِيَ قَدْ جَادَتْ بِفَضْلَةِ عِطْرِهَا
وَبَدَا عَلَيْهَا أَنَّهَا فَاضَتْ بِقِيَّةِ عُمْرِهَا

فَاسْتَوْحَشْتُ نَفْسِي وَكُنْتُ بِجَارَتِي مُسْتَأْنِسًا
وَأَسَيْتُ أَقْصَى مَا تُجْبِزُ طَبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى

(١) ذاك : نائح العطر (٢) الفرق : الحوف (٣) حم : نزل

لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ تُبْتَكَى وَغَايَتُهَا الْقِدَى
هِيَ لِلْبَشَائِرِ فِي الْحَيَاةِ وَلِلْمَرَّاحِمِ فِي الرَّدَى
لَكِنْ ضَنْتُ بِوَرْدِي عَنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى الثَّرَى
آثَرْتُهَا لِي دُونَهُ وَحَرَى بِهَا أَنْ تُؤَثَّرَا
تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا مَلَأَتْ عُيُونَ الْمُعْجَبِينَ
عَادَتْ عَقِيبَ مَمَاتِهَا هَنَّةٌ لَهَا شَبَهُ الْجُنِينِ
شَبَهُ صَنَعَتْ بِوَحْيِهِ لِحْدًا حَكَى الْمَهْدَ الْجَمِيلِ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا اللَّحْدُ فِي حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلِ
شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا قَصْدِي مُشَاكَلَةُ الصِّفَةِ
لَكِنْ يُعَانُ الْقَلْبُ أَخِيَانًا بِبَعْضِ الْفَلَسَفَةِ
الْمَهْدُ رَمَزُ الْعُودِ أَوْ رَمَزُ الْوُجُودِ مُجَدِّدَا
وَالْعُودُ فِي الْأَحْيَاءِ لَيْسَ يَكُونُ إِلَّا مَوْلِدَا
فَلَمَعْنَيْنِ كِلَاهُمَا فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّاتُ ذَاكَ الْمَهْدَ مَوْ فُورَ الْمَحَاسِنِ مَا أَشَاءُ
أَرْجُو بِهِ التَّبَشِيرَ إِنْ كَانَ التَّجَدُّدُ يُؤْمَلُ

أَوْ أَبْتغِي التَّذْكَيرَ وَالذِّكْرَى نُشُورَ أَوَّلِ

النَّفْسُ أُمَّ كَالطَّبِيعَةِ لَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ (١)
وَتُعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدِيدٍ كُلَّ شَيْءٍ يُخْلَقُ

فَبِالْإِبْتِكَارِ تَصُوعُ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ وَحَيْثُهَا
وَبِالْإِدْكَارِ تَرُدُّ أَشْبَاهًا شَجَاهَا نَائِيهَا

مَا أَعْجَبَ الذِّكْرَى وَأَشْفَاهَا لِتَبْرِيجِ الْجَوَى
نُورٌ بِهِ تَجْلُو النَّهَى مَا حَجَبَتْ عَنْهَا النَّوَى

وَلِوَرْدِي مَا دُمْتُ حَايًا بَعَثَةٌ فِي خَاطِرِي
وَبِهِ يَقْبَلُهَا فَمِي وَبِهِ يَرَاهَا نَاطِرِي

فَإِذَا جَرَى أَنِّي نَسِيتُ وَرُبَّمَا نَسِيَ الْفَطْنُ
فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً طَرْفِ الضَّمِيرِ إِذَا وَسِنُ (٢)

مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيلَةٍ غَنَاءِ حَانِيَةِ الْفُصُونِ
أَنْزَلَتْهَا مِنْ قَلْبِهِ فِي مَنْزِلِ السَّرِّ الْمُصُونِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَاكَ الْمَهْدِ أُسْرَابُ النَّيِّ

(١) تخلق : تجدد خلقا (٢) وسن : أغنى

وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السَّوَا نَحْ فِي تَلَامِيحِ السَّنَى

مَا بَيْنَ مُمْسِيَةٍ تُرْفِرُ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَةٍ
شِبْهُ الْفَرَاشِ تَخَالَهَا زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنِحَةٍ

يَعْقِدَنَّ رُؤْيَا لِتِي مَاتَتْ فَتُحَسَبُ حَالِمَةً
وَعَلَى رَقِيقِ الشَّدْوِ يُوقِظُنَ الْعَرُوسَ النَّائِمَةَ

فَتَعُودُ تِلْكَ الْوَرْدَةُ الْزَهْرَاءُ زَاهِيَةً الْوَرَقُ
مِلءُ الضَّمِيرِ بِحُسْنِهَا وَكَأَنَّهَا مِلءُ الْحَدَقِ

لَا تَبْعِدِي أَيُّ وَرْدِي مَا غَابَ إِلَّا مَنْ سَلَا
لِلَّهِ مَا أَخْلَى الْفُؤَادَ إِذَا مِنْ الذِّكْرِى خَلَا

مَا مَاتَ مَنْ لِحَبِّهِ قَلْبٌ وَفِي يُنْشِرُهُ
أَلْقَابُ يَطْوِي الْغَيْبَ فِي أَثَرِ الْحَبِيبِ فَيُحْضِرُهُ

تَاللَّهِ إِنَّكَ مَا مَكَّنْتِ عَنِ الْحَيَاةِ مُغَيَّبَهُ
لِنَضِيرَةٍ فِي مَقَلَّتِي وَفِي فُؤَادِي طَيَّبَهُ

يَا رَبَّةَ الشِّيمِ النَّبِيلَةَ هَكَذَا نُبَلُ الْعَطَاءِ
كُلُّ الْأَزَاهِرِ لِتِي هِيَ مِنْكَ فَلْتَكُنِ الْفِدَاءِ

فَازَتْ بِبَعْضِ الْقُرْبِ مِنْكَ وَذَلِكَ عِزٌّ لَا يُرَامُ
فَلِذَلِكَ أَمَسَتْ فِي الْوُرُودِ وَوَقَدْ أُقِيمَ لَهَا مَقَامُ
أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَاءً ۚ الْحَقُّ فِي دَارِ الشَّقَاءِ
وَإِلَيْكَ أَهَدْتُ عُمْرَهَا بِمَمَاتِهَا فَلَكَ الْبَقَاءُ

النوارة

أو

زهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة
بمعنى « نعم » والتالية بمعنى « لا » بقصد أن يتبينوا في نهاية العدد
أحبابهم التي يعشقونها أم لا تحبهم . . . فقال الشاعر في ذلك وقد كبر سنًا :

أُرَاجِعُ نَفْسِي هَلْ أَنَا ذَلِكَ الَّذِي عَمِدْتُ بِأَمْسِي أَمْ أَنَا رَجُلٌ ثَانٍ ؟
عَلِمْتُ صُنُوفَ الْعِلْمِ دَرَسًا وَخِبْرَةً فَمَا لِي بَلَّغْتُ الْجَهْلَ فِي مُنْتَهَى شَأْنِي ؟
أَرَانِي بَعْدَ الشَّيْبِ عَاوِذِي الْهَوَى فَرَدَّ صَبِي الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَصْبَانِي
غَدَوْتُ كَأَنِّي مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةَ وَهَلْ أَنَا إِنْ يَدْعُ الْهَوَى غَيْرُ إِنْسَانٍ ؟
فِيَا لِي مِنْ كَهْلٍ يُرَى وَهُوَ جَائِمٌ كَطِفْلِ عَلَى شَيْءٍ يُقَلِّبُهُ حَانَ

بِكْفَى مِنَ النُّوَّارِ ذَاتُ أَشْعَّةٍ لَهَا قُرْصُ شَمْسٍ زَانَهُ تَاجُ أَلْوَانِ
فَبَيْنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قِسْمَاتِهَا وَتَمَّ فُنُونٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِتْقَانِ
إِذَا أَنَا لِلتَّاجِ الْمُنْظَمِ نَائِرٌ تَبَاعًا وَلِي فِي ذَاكَ تَرْدِيدُ صَبِيَانِ
أَسْأَلُ أَوْرَاقًا - وَيَالَيْتَ شِعْرَهَا - أَتَهْوَانِي الْحَسَنَاءُ أَمْ لَيْسَ تَهْوَانِي؟

تمثال نهضة مصر

للمثال النابغة « مختار »

أنشئت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغْ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تِمْتَالِ مِنْ مَأْرَبِ غَالٍ وَمَعْنَى عَالِ
فَنُ بَدَلْتَ لَهُ الْحَيَاةَ مُشَابِرًا فِي حَوْمَةِ الْآلَامِ وَالْأَمَالِ
وَإِذَا تَمَنَيْتَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً مُبْلَغَتَهَا بِكَبِيرَةِ الْأَعْمَالِ
ذَاكَ النُّبُوغُ ، وَلَا تُنَالُ سَعَادَةً تُرْضِيهِ ، إِلَّا مِنْ أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَكُنْ لَكَ فِي الْأُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَاجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِيًا فَلَطَالَمَا سَمَتِ الْحَقِيقَةُ بِأَمْتِطَاءِ خَيَالِ
أَبْعِدْ مِنْكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكَلَّمَا دَانَ النَّجَاحُ عَلَّتْ مِنْهُ الْأَبْطَالِ
أَخْلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَذَاذَاتِ النَّهَى مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِقَلْبِ خَالِ

لَيْسَ الَّذِي أُوتِيَتْ يَا «مُخْتَارُ» مِنْ
فِي كُلِّ فَنٍّ لَيْسَ إِدْرَاكُ الْمَدَى
كَلَّا وَلَيْسَتْ فِي تَوْخِي رَاحَةٍ
إِنِّي لَأَسْتَجِلِّي الْفَلَّاحَ فَيَنْجِلِي
«مِصْرُ» تُحْيِي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ أَغْلَى إِزْمِهَا
لَبِثْتَ دُهُورًا لَا يُجَدِّدُ شَعْبَهَا
حَتَّى انْبَرَى الْإِفْرَنْجُ يَبْتَعِثُونَ مَا
وَبَرَزَتْ تَثَارُ لِلْبِلَادِ مُوقَفًا
أَلْيَوْمَ إِنْ سَأَلَ الْمَنَافِرُ عَصْرَنَا
أَلْيَوْمَ فِي «مِصْرَ» الْعَزِيزَةِ إِنْ يُقَلُّ
أَلْيَوْمَ مَوْضِعُ زَهْوِهَا وَفَخَارِهَا
صَوَّرَتْ نَهْضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةٌ
يَا حَبِذَا «مِصْرُ الْفَتَاةِ» وَقَدْ بَدَتْ
فِي جَانِبِ الرَّئِبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَدًا
بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّفٍ

عَفْوُ الْعَطَايَا : ذَاكَ سُهْدُ لِيَالٍ
لِلْأَدْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهَّالِ
قَبْلَ التَّامِ مِظَنَّةٌ لِكَمَالِ
لِي عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرِّ فِعَالِ
تَجِدُ الصَّنَاعَةَ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
مِنْ خَالِدِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
رَسْمًا وَلَا يُعْنَى بِرِسْمٍ بِأَلِ
دَفَنَتْهُ مِنْ ذُخْرِ مَدَى أَجْيَالِ
فَرَدَدَتْ فِيهَا الْحَالَ غَيْرَ الْحَالِ
عَمَّا أَجَدَّ ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ (١)
مَا قُنْهَا ؟ شَيْءٌ سِوَى الْأَطْلَالِ
بِجَمِيلٍ مَا صَنَعَتْهُ كَفَكَ حَالِ (٢)
تَدْعُو إِلَى الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
غِيْدَاءِ ذَاتَ حَصَافَةٍ وَجَمَالِ (٣)
أَدْمَاءِ نَاعِمَةٍ عَلَى الرَّئِبَالِ (٤)
وَطَلَّاقَةٍ بِتَصَوُّنٍ وَدَلَالِ

(١) المنافر : الفاخر (٢) حال : مزدان
(٣) غيذاء : لينة الأعطاف (٤) أدماء : سمراء . الرئبال : الأسد

فَإِذَا «أَبُو الْهَوْلِ» الَّذِي أَخْنَتَ بِهِ حَقَبُ الْعِثَارِ أَقِيلَ خَيْرَ مُقَالٍ ^(١)
 تَمَثَّلَ «نَهْضَةَ مِصْرَ» أَشْرَقَ جَامِعًا أَسْنَى مَنَى الْأَوْطَانَ فِي تِمَثَالِ
 نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ الْعَظِيمِ وَقَدْ حَوَى مَعْنَى الرَّقِيٍّ وَرُوحَ الْإِسْتِقْلَالِ

بين عروسين

نموذج لاقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أَيْنَ أَزْمَعْتَ عَن جَمَاكَ الْمَسِيرَا؟ أَنَا أَخْشَى أَدْنَى التَّنَائِي كَثِيرَا
 يَا حَبِيبِي أَرَا حِلُّهُ قَمِطِيلُهُ زَمَنًا كَانَ بِاللِّقَاءِ قَصِيرَا؟
 مَا عَدَدْنَا بِغَيْرِ طَيِّبَةِ السَّاءِ عَاتِ أَيَّامِ سَعْدِهِ وَالشُّهُورَا
 أَكْذَا يُقَطَعُ النَّظِيمُ مِنَ الْعِقْدِ وَيُلْقَى بِدُرِّهِ مَنُشُورَا؟

الرجل

رَفِيهِ عَنكَ يَا جَمَالَ حَيَاتِي هَلْ لَنَا أَنْ نُخَالِفَ الْمَقْدُورَا؟
 لَمْ يَكُنْ حَادِثٌ لِيَحْجُبَ عَيْنِي عَن مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا

(١) - أقيل : أنهض من عثاره

غَيْرَ هَذَا الَّذِي دَعَانِي مُجَابًا وَتَعَالَى عَنِ الْخِلَافِ أَمِيرًا

المرأة

مَا تَرَى ذَلِكَ الْمَفْرَقُ بَيْنَ الرَّوْحِ وَالْجِسْمِ عَامِدًا لِيَصِيرَا ؟
ذَلِكَ الظَّالِمُ الْعَتِيُّ الَّذِي يَقْتُلُ لَا وَاتِرًا وَلَا مَوْتُورًا
فَاصِلُ التَّوَامِينِ عُنْفًا وَكَانَا مُطْمَئِنِّينِ يَرْضَعَانِ الشُّرُورَا

الرجل

لَا تَلُومِي قَرِيبًا خَافٍ إِذَا مَا بَانَ عَادَ الْعَذُولُ فِيهِ عَذِيرَا
أَنَا أَمْضِي مُدَافِعًا عَنِ بِلَادِي ذَائِدًا دُونَهَا الْعَدُوَّ الْمَغِيرَا
أَجْمِيلٌ وَقَدْ دَعْتَنِي أَنِّي أُوتِرُ الْمَكَّةَ وَالْفِرَاشَ الْوَتِيرَا ؟
شَجَّعْتَنِي عَلَى فِرَاقِ نَعِيمِي وَاجْعَلِي قَلْبِي الْجَزُوعَ صَبُورَا
خَاطِبِي زَوْجَكَ الْأَمِينَ وَقُولِي : أَنَا أَهْوَى لَيْثِي أَبِيًّا هَصُورَا
إِنِّي إِنْ أَعُدُّ فِكْلُ شِقَاءٍ مُسْتَعَاضٌ بِأَلْفِ ضِعْفٍ حُبُورَا
وَإِذَا لَمْ أَعُدُّ ، لِيُسَلِّكْ أَنِي لَمْ أَعِشْ خَامِلًا وَمِتُّ كَبِيرَا

المرأة

يَا حَبِيبِي يَا سَيِّدِي يَا مَلِيكِي يَا قَرِينِي يَا قَلْبِي الْمَفْطُورَا

يَا صَدِيقِي يَا وَالِدِي يَا شَقِيقِي يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِي الْمَأْثُورَا
إِنَّ يُتِمَّ الْأَوْطَانَ أَبْلَغُ مِنْ تُكْلِلِ الثَّكَالِي أَدَى وَشَرِّ نَكِيرَا
سِرٌّ وَفَوَّضْتُ لِلْمُهَيَّمِينَ أَمْرِي سِرٌّ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّدْبِيرَا
سِرٌّ وَكَافَحُ وَاسْتَفِكَ بِنَعِيرِ جُنَاحٍ مِنْ دَمِ الْمُعْتَدِي دَمًا مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَاذِرِ النَّوْنَ وَلَا تَنْسَ عَرُوسًا عَلَيْكَ مِنْهَا غَيُورَا
خُذْ فُؤَادِي وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأُ عَنْكَ شَرًّا مِنَ الْعِدَى مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَمْ يَرُدَّ عَنْكَ الشُّظْيَا فَلَيْسَ كُنَّ قَبْلَ أَنْ تُصَلَّبَ كَسِيرَا

القاضي العادل

أهديت إلى النصور له محمد عبد الهادي الجندي باشا
وكان قد أفتياناً أوشكت التهم السياسية أن تفضي بهم إلى القتل

صَبَّحَ الْأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلِكِيٌّ يَبْهَرُ بِالزُّهُورِ (١)
يَا لَهَا بِكْرًا كَحُورِ الْخُلْدِ هَبَّتْ تَحْطِرُ فِي الْبُكُورِ
قَلَّدَتْ جَبْهَتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبِيَاضِ تَاجَ قُطْنِ
وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ الرِّيَاضِ كُلِّ حُسْنِ

(١) الزهور : الإشراف

أَمَلٌ بِأَدِّ وَسَعْدٍ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نُورٍ لِلْعِيُونِ
وَبَهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِينٍ لِلظُّهُورِ بِالظُّنُونِ
نَجْمٌ صُبْحِ كُلِّ أَنْ يُجْتَلَى فِيهِ سَنَاءٌ فَهَوَ فَجْرُ
مَنْ تَكُونِينَ حَمَاكَ اللهُ يَا هَدَى الْفَتَاهُ؟ أَنَا «مِصْرُ»

دَرَّتِ الْأَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْعُرُوشُ مِنْ مَرَامِ
إِنَّ لِلْأَزْهَارِ أَبْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ مِنْ لَمَامِ (١)
فَأَحْسَتُ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرِ لَا لِسَانَ
أَفْمِنَكُنَّ ثَلَاثُ يَتَقَدَّمَنَّ لِأَجْرِ يَا حِسَانَ؟

قَالَتْ الْوَرْدَةُ: مَا لِلْعَدَلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالِ فَاجْتَلَيْنِي
فِي بِيَاضِي وَأَحْمِرَارِي آيَتَا الْحُكْمِ الْحَلَالِ فَاجْتَنِينِي
قَالَتْ الزُّنْبِقَةُ الْغَرَّاءُ: إِنِّي رَسْمٌ حَسٌّ لِلنَّزَاهَةِ
هِيَ شَكْلِي وَقَوَائِي وَلَهَا عِفَّةٌ نَفْسِي وَالنَّبَاهَةِ
قَالَتْ السُّوسَنَةُ الْبَيْضَاءُ شَفَافًا سَنَاهَا عَنْ سَمَاحَةِ
أَنَا وَالرَّحْمَةُ كَالْمِرَاةِ وَالْوَجْهِ اشْتَبَاهَا وَصَبَاحَةَ

(١) من لام : أي من زياره

بَعْدَ ذَاكَ اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الْمَجِيبَاتُ الْحَسَانُ لِلْمَهْدِيَّةِ
 فِي نِظَامٍ أَكْسَبَتْهُنَّ بِهِ تِلْكَ الْبِنَانُ صَوَّغَ حَلِيَّةَ
 حَلِيَّةٌ بِالْيَدِ زَانَتِكَ بِهَا «مِصْرُ» الْفَتَاةُ رَسَمَ حَالِ
 رَسَمَ أَبِي مَابِهِ يَحْمَلِي عَلَى الدَّهْرِ الْقُضَاةُ مِنْ خِلَالِ

قران

الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مَكَانُكَ يَا «لُؤَيْسُ» نَهَى وَعِلْمًا مَكَانٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمِصْرٍ»
 بِجِدِّكَ لَا بِجِدِّكَ وَهُوَ عَالٍ نَبَغَتْ وَقَدْ بَلَغَتْ أَجَلَ قَدْرِ
 تَدَاوَى الدَّاءُ مَهْمَا يَعْصِرُ طِبًّا فَلَا يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْرٍ
 وَلَسْتَ مُبَالِيًّا أَجْرًا وَلَكِنْ تَعُودُ مُزَوَّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
 لِيَهْنِكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلِ مِنْ الْعَيْدِ الصَّبَّاحِ وَذَاتِ طَهْرِ
 أَعَزَّ اللَّهُ «مَرِيَمَ» مِنْ عَرُوسٍ هِيَ الْحُسْنُ أَنْجَلِي فِي شَمْسِ خَدْرِ
 سَعِدْتَ بِهَا كَمَا سَعِدْتَ فَطِيبًا وَعَيْشًا بِالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمْرٍ (١)

(١) الرفاء : الوفاق

في الغابة

صورة خيالية لشاعر يتنقل في غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

مَا بِاللُّهُ مَا أَصَابَهُ ؟ مَا سُؤْلُهُ فِي الْغَابَةِ ؟
هَبَّ الْغَدَاةَ وَوَالِي إِلَى الزَّوَالِ اضْطِرَابَهُ
تَهْفُو الْفُصُونُ إِلَيْهِ أَوْ تَنْثَنِي تَوَابَهُ
أَنَا يَبِينُ وَأَنَا يَخْفَى وَرَاءَ غِيَابَهُ
أَنِّي تَنْقَلُ يَمْشِي فِي زِينَةِ وَغْرَابَهُ
مُوشَّحًا بِشُعَاعِ أَوْ مُسْتَقِلًّا سَحَابَهُ
أَوْ خَائِضًا بِحَرِّ قِيءِ يَشُقُّ شَقًّا عُبَابَهُ
تَفْرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَهْلَةً لَعَابَهُ
أَوْ عَابِرًا بِخُطَاهُ مَجْرَّةً مُنْسَابَهُ (١)
مِنَ الْوَرِيْقَاتِ تَجْرِي بِهَا الصَّبَا الْوَتَابَهُ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ بَيْنَ الْأَسَى وَالذُّعَابَهُ
تُلْقِي وَدَاعًا بَهِيجًا وَالظَّلَّ مُلْقِي كَابَهُ
أَجْرَتْ عَلَى مَنْكَبِيهِ حُلَى نُضَارٍ مُذَابَهُ

(١) المجرة : منطقة في السماء كثيرة النجوم ترى كأنها بقعة بيضاء

فَلَا حَ كَالطَّيْفِ لَوْلَا هَزُّ النَّسِيمِ ثِيَابَهُ
مَاذَا تَوَحَّيْتَ يَا مَنْ أَضْوَى الْعَنَاءَ إِهَابَهُ ؟
مِنْ كُلِّ ذَاتِ غِرَاسٍ وَكُلِّ ذَاتِ عَشَابَةٍ (١)
فَكَانَ مَا رُمْتَ سُؤلاً عَزَّتْ إِلَيْهِ الْإِجَابَةُ
أَرَدْتُ فِي الزَّهْرِ بَكْرًا فَتَانَةٌ خَلَابَةُ
عَنْ كُلِّ بِنْتِ رَيْعٍ بِجُسْنِهَا تَنَابَةُ
بِرَّاقَةٍ عَنْ ذَكَاءٍ صَحَّاحِكَةٍ عَنْ نَجَابَةٍ
فَوَاحَةٍ عَنْ خِلَالٍ ذَمَكِيَّةٍ مُسْتَطَابَةُ
نَقِيَّةٍ لَمْ تُطَالَعِ بِأَعْيُنٍ مُرْتَابَةُ
لِلْمُجْتَلِي هِيَ رَوْضٌ وَالشَّجِي صَحَابَةُ
أُنَيْبُهَا فِي وَفَاءٍ عَنِّي أَعَزُّ إِيَابَةُ
لَدَى أَمِيرَةٍ فَضْلٍ مَصُونَةٍ وَهَابَةُ
بِهَا جَمَالٌ وَنُبْلٌ إِلَى عَلِيٍّ وَمَهَابَةُ
مَقَامُهَا لَا يُسَامَى كَرَامَةٌ وَحَسَابَةُ
أَسَدَتْ إِلَى جَمِيلًا وَمَا قَضَيْتُ نِصَابَةَ
فَطَلْتُ فِي الزَّهْرِ أَبْعَى تِلْكَ الَّتِي لَا تُشَابَةُ

(١) عشابة ، مصدر عشب المكان : نبت عشب

حَتَّى إِذَا طَالَ كَدِّي وَلَمْ أَفُزْ بِالطَّلَابَةِ
نَظَمْتُهَا مِنْ خِيَالٍ وَصُغْتُهَا بِالكِتَابَةِ
بَعَلَّ الْهَدِيَّةَ رَسْمًا تُثِيبُ بَعْضَ الْإِنَابَةِ

الفداء

أنشدت في حفل أقيم لتحية أرواح الشهداء المصريين في الحركة الوطنية
ولتحية الدين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل

إلى أرواح الشهداء

تَحِيَّةً أَيْهَا الْقَتْلَى وَتَسْلِيمًا بَلَّغْتُمُ الشَّأْوُ تَحْلِيدًا وَتَعْظِيمًا
لَا يَعْبُدُ الْمَرْءُ رَبًّا لَا وَلَا وَطَنًا بِمِثْلِ إِغْلَائِهِ الْقُرْبَانَ تَقْدِيمًا
قُلْتُمْ وَصَدَّقَ مَا قُلْتُمْ تَحْمَلُكُمْ أَدَى يَرُدُّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثُلُومًا^(١)
مَا الْمَوْتُ إِنْ كَانَ إِنْقَاذُ الْبِلَادِ بِهِ مِنْ غَاصِبٍ وَانْتِصَافُ الشَّعْبِ مَظْلُومًا
يُحَطِّمُ الْعَظْمُ مِنْكُمْ دُونَ بُغْيَتِكُمْ فَتَصْبِرُونَ وَيَأْتِي الْعِزْمُ تَحْطِيمًا
بِرًّا « بِمِصْرَ » وَخَوْفًا أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَى الْعِدَى وَاهِنُوا الْإِيمَانَ تَسْلِيمًا
لَيْسَ الشَّهَادَةُ إِلَّا مَنْ يَمُوتُ عَلَى حَقٍّ وَمَنْ لَا يُبَالِي فِيهِ مَا سِئَمَا^(٢)

(١) الفرند : حد السيف (٢) سيم : كُتِّفَ

امضوا رفاقاً كراماً حسبكم عوضاً مجدّ عزيز على الخطّاب إن زيماً^(١)
 للمُشترى بصيباه عزّ أمته ذكره يديم اسمه بالتبر مرقوماً
 ولّتي استبدلت بالقبر مرتعها قسط من الفخر فوق العمر تقويماً
 لا تحسبوا مصر تنساكم فكلّكموا يبق على الدهر مرووماً ومرحوماً^(٢)
 وفي المربع من أرواحكم نسّم تظلّ تأتي بها الأرواح تنسياً^(٣)

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يا خارجين كراماً من محابسهم ومُبهِجِي كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَغْمُوماً
 كم كُبل الحق بالأصفاد من قديم ثمّ انطوين وباء البطل مهزوماً
 يا سوء دهرٍ قضته قبل نهضتها « مصر » يُخيم فيها النذل تخيماً
 تهى قوى الليث من عيث الذئب بها ويلتوى الأمر تحليلاً وتحرّياً
 فاليوم عاد إلى رأيٍ يُشرفها من ظنّ إقليمها للخفض إقايماً^(٤)
 دلت على قوّة فيها صلابتكم تدود عنها الأشداء المقاحياً^(٥)
 هل يجزي الشكر من ضمّ تحمّله بالأمس من منكمو في رأيه ضيماً^(٦)
 قد أتموكم وكم من مثله نرات بالأبرياء وبالأبرار تأثياً^(٧)

(١) ريم : طلب (٢) مرووم : معطوف عليه (٣) المربع : المنزل . نسّم :
 جمع نسمة ، وهي هنا : الريح اللينة الخفيفة (٤) الخفض (هنا) : مصدر خفضه : أنزله وحطه
 وهوى به (٥) المقاحيم ، جمع مفحام : وهو الشجاع يقتحم ولا يهاب (٦) ضمّ : أنزل
 به الظلم (٧) أتموكم : وجدوكم على إثم . المثلة : التعذيب والتنكيل

وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعَلَكُمْ
صِدْقَ الْهُوَى لِلْحِمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا
لَا حَاكِمًا دُونَ مَا أَوْحَتْ ضَمَائِرُكُمْ
تُرَاقِبُونَ وَلَا تَرْعَوْنَ مَحْكَومًا

لَقَدْ ظَهَرْتُمْ بِمَا أَذْنَى الْقَصَى لَكُمْ
مِنَ الْمَرَامِ فَلَيْسَ الْفَوْزُ مَرْغُومًا
هَلِ اسْتِقَامَ زَمَانٌ لَا يُقَوِّمُهُ
بَنُوهُ بِالصَّبْرِ وَالْإِقْدَامِ تَقْوِيمًا؟
أَوْ نَالَ حُرِّيَّةَ قَوْمٍ بِهَا جَدُّوْا
وَهُمْ يُبَالُونَ تَقْتِيلًا وَتَكْلِيمًا؟^(١)

يَا سَادَةَ كَالنُّجُومِ الْغُرِّ مَنَزَلَةً
وَسَيِّدَاتِ كَعَقْدِ الدَّرِّ مَنَظُومًا
حَدًّا لِإِقْبَالِكُمْ هَذَا وَحَقْلَتِكُمْ
تُهَنْتُونَ الصَّنَادِيدَ الْمَقَادِيمًا^(٢)
مِنَ الْأُولَى مَا وَنَوَاعِنَ وَاجِبِ فَبَنُوا
لِعِزِّ «مِصْرَ» طِرَافًا كَانَ مَهْدُومًا^(٣)
أَوْلِيكُمْ إِنْ بَدَأَ مِنْ فَضْلِهِمْ أَثَرٌ
فَكَمْ لَهُمْ مِنْ جَمِيلٍ ظَلَّ مَكْتُومًا
فَلْتَحَى «مِصْرُ» وَأَبْرَارُ نُجْلِهِمْ
وَنَمَحْتَفَى بِهِمْ حُبًّا وَتَكْرِيمًا

(١) تكلما: تبحرنا . (٢) الصناديد: الشجبان . المقاديم: جمع مقدم أى الجرى .
(٣) الطراف: البيت

صرعى العلم بالغربتة

مقتل مائتى شاب مصرى فى اصطدام قطار ليلى جبلى بشمال أوربا سنة ١٩٢١

يَا غُرَبَاءَ الْحِمَى سَلَامًا حِمَامِكُمْ هَوْنًا الْجَمَامَا
إِنْ عَاقَبَكُمْ عَاتِقٌ «فِمِصْرٌ» تَمَضَى إِلَى قَصْدِهَا أَمَامَا
كَمْ رَاحَ قَتَلَى دُونَ مَرَامٍ وَقَوْمُهُمْ أَذْرَكُوا الْمَرَامَا

إِنِّي أُعَانِي بِحَسِّ قَلْبِي خَطْبَكُمُ الرَّائِعَ الْجَسَامَا
أَشْهَدُهُ وَالْقِطَارُ يَفْرِى بِسُرْعَةِ الْبَارِقِ الظَّلَامَا
بَيْنَاهُ يَمِضَى غُلُوًّا وَسُقْلًا يَنْتَهِبُ الْقَاعَ وَالْإِكَامَا (١)
إِذِ التَّقَاهُ وَلَمْ يُرِبْهُ مُعْتَرِضٌ دَكَّهُ صِدَامَا
تَنَاطَحَ الْمُوْغِلَانِ عَدُوًّا فَانْحَطَمَا فِي الدُّجَى انْحِطَامَا
ذَابَ جِهَازُ الْحَدِيدِ صَهْرًا إِلَّا أَضَالِيْعُهُ الضُّخَامَا
وَالْخَشْبُ الْمُضْرَمَاتُ أَجَلَتْ عَنْ فَحْمٍ مُبِطِنٍ ضِرَامَا

هُنَالِكُمْ لِحِظَةٌ نَسِيْتُمْ حِيَالَهَا الرَّوْعَ وَالسَّقَامَا
مُدَّ كَرِيْنَ الْحِمَى وَأَهْلًا فُطِمْتُمْ عَنْهُمْ فِطَامَا
دَاعِيْنَ «تَحِيَّ مِصْرٌ» فَصَرَغَى تُكَابِدُونَ الْمَوْتَ الزُّوَامَا (٢)

(١) الإكام ، جمع أكمة : وهى التل (٢) الموت الزوأم : الكريه ، والسريع

فِيهَا اللَّهُ مِنْ ثَوَانٍ أَقْصَرُهَا طَاوِلَ الدَّوَامَا
 وَاحَرَ قَلْبًا عَلَى شَبَابٍ كَانُوا جُسُومًا صَارُوا عِظَامَا
 كَانُوا وَجُوهًا مُنَوَّرَاتٍ تَكَدَّسُوا أَرْجُلًا وَهَامَا
 كَانُوا ابْتِسَامَ الرَّجَاءِ أَمْسُوا وَلَا رَجَاءَ وَلَا ابْتِسَامَا

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ يَا فَرِيقًا عَاشُوا كِرَامًا، مَاتُوا كِرَامَا
 مُصَابِكُمْ شَفَا «مِصْرَ» حُزْنَا وَرَوَّعَ الْبَيْتَ وَالشَّامَا
 فِي كُلِّ قَلْبٍ تُكَلِّمُكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ تَقَى مِنَ الْمُقَلَّةِ الْمَنَامَا
 نَشَدْتُمْ الْعِلْمَ فِي دِيَارِ عَزِيزِ الْيَوْمِ أَنْ تُرَامَا
 لَوَجْهِ «مِصْرٍ» تَسْعُونَ سَعِيًّا إِلَى سَمَاءِ الْفِدَى تَسَامِي
 تَسْخُونَ بِالْأَنْفُسِ الْفَوَالِي سَخَاءَ مَنْ يَبْذُلُ الْخَطَامَا
 وَحَسْبُكُمْ فِي غَرَامِ «مِصْرٍ» أَنْكُمْ مِنْكُمْ غَرَامَا
 بَلْ قَلَّ فِيهَا لَوْ كَانَ كُلُّ مِنْ رَهْطِكُمْ جَحْفَلًا لِهَامَا (١)
 نِهَآيَةُ الْفَخْرِ كُلُّ حُرٍّ فِي مَذْهَبٍ عَنِ حِمَاهُ حَامِي
 وَخَالِدُ الْمَجْدِ مَنْ تَوَلَّى دُونَ أَعَزَّ الْمَنَى اعْتِرَامَا
 مَا ضَارَ أَنْ بِنْتُمُو صِغَارًا فِي النَّهْيِ بِتُمُوا عِظَامَا
 رَبِّ شَيْوُخٍ شَقُوا طَوِيلًا لَمْ يَبْلُغُوا ذَلِكَ الْمَقَامَا

(١) الجحفل اللهام : الجيش العظيم

إلى محي^(١)

تفريظاً لكتاب نقلته إلى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحى
وكان قد مات في مستقبل الصبي ولم تسله إلى أن لحقت به

يَا «مَحْيُ» أَبْطَأَ حَمْدِي وَلَمْ يَكُنْ عَنْ عَمْدِ
إِبْطَاؤُهُ وَأَيْبِكَ

أَظْفَرْتَنِي بِهَدِيَّةٍ مِنْ كَفِّكَ الْوَرْدِيَّةِ
تُزْرِي هَدَايَا الْمُلُوكِ

ذَاكَ الْكِتَابُ الثَّمِينُ فِيهِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
نُصْحًا لِمُسْتَنْصِحِكَ

تَرْجَمْتَهُ وَقَلِيلُ فِي التَّرْجَمَاتِ الْجَمِيلِ
قَضِيَّةٌ تَعْدُوكِ

أَلَنْقَلُ غَيْرُ الْحَقِيقَةِ وَمَا آتَى بِالسَّلِيقَةِ
يَجِيءُ غَيْرَ رَاكِبِكَ

وَإِنَّ أَقْوَى بَيَانٍ عِنْدَ اخْتِلَافِ اللِّسَانِ
يُنَالُ بِالتَّفْكِيكِ

(١) هي نابغة زمامها المرحومة الأديبة الكبيرة ماري زيادة

ذَاكَ اخْتِبَارِي وَلَكِنْ أَكَادُ - وَالْبَالُ آمِنٌ -
يَا « مَيِّ » أَسْتَنْيِكَ

فَقَدْ أَجَدْتِ لَعْمَرِي تَقْرِيْبَ أَبْعَدِ فِكْرِي
إِجَادَةً تُرْضِيْكَ

وَزِدْتِ يَا « مَيِّ » فَضْلًا فَأَصْبَحَ السُّرُّ أَعْلَى
قَدْرًا لَدَى مُنْصِفِيْكَ

قَدَمْتِي بِمَقَالِ أَعَزَّةٍ فِي أَلَلِي
أَنْ صِيغَ فِي أَيْدِيْكَ

حُلُوٌّ كَخَمْرِ الْقُسُوسِ صَفْوَةٌ كَدَمْعِ الْعُرُوسِ
سَمْحٌ كَوَجْهِ الضَّحُوكِ

أَخَانَا النَّثْرَ شِعْرًا لِلَّهِ دَرَكٌ دَرًا
لَا عَاشَ مَنْ يَشْنُوكِ (١)

أَبْلِي الزَّمَانَ وَأَخِي وَأَسْتَنْزِلِي نُورَ وَحْيِي
هُدًى لِمُسْتَطْلِعِيْكَ

(١) يشنوك : يفضك

وَلِيَعْدُ عَصْرُكَ عَصْرًا لِلنَّاهِيَاتِ وَفَجْرًا
لِلنَّائِبَاتِ تَلِيكَ

بِفَضْلِ عَقْلٍ مُنِيرٍ وَعَوْنِ قَلْبٍ كَبِيرٍ
لِلْبِرِّ يَنْبِضُ فِيكَ

وَالْقَلْبُ إِنْ هُوَ جَلَا مَا زَالَ فِي كُلِّ جُلِيٍّ
لِلْعَقْلِ خَيْرَ شَرِيكَ

سِرَّاهُمَا التَّقِيَا فِي نَظْمٍ بَغَيْرِ قَوَافِي
مِنَ الدُّمُوعِ مَحْوِكَ

لِللَّهِ تَنْزِيلُ حُسْنِ مِرَاجٍ ظَرْفٍ وَحُزْنِ
فِي آيَةٍ مِنْ فِيكَ

بِهِ افْتَتَحْتَ الْكِتَابَا وَصُنْتَ دُرًّا مُعْجَابَا
فِي عَسْجِدِ مَسْبُوكِ

ذِكْرِي وَآيَةٌ ذِكْرِي لِيَنْ تَوَلَّى فَقْرًا
وَلَمْ يَزَلْ يُبْكِيكَ

ذِكْرِي شَقِيقِي رَيْثِي فَعَاشَ . مَا كُلُّ مَيْتِ
بِالرَّاحِلِ . الْمَتْرُوكِ

كَمْ اسْتَعَدَّتْ سَنَاهُ فَرَاعَنَا أَنْ نَرَاهُ
فِي دَمْعِكَ الْمَسْفُوكِ

وَكَمْ تَحِيَّةُ نُورِ إِلَيْهِ فِي الدَّيْجُورِ
بَعَثَهَا فِي الْوَكِّ (١)

عَلَامَ نَوْحٍ وَشَجْوٍ ؟ هَلْ لِلْفَرِيدَةِ صِنُوءُ ؟
أَغْلَى قَتَى يَفْدِيكَ

لَمَنِي عَلَيْهِ هِلَالًا كَمْ قَبْلَهُ الدَّهْرُ غَالَا
أَهْلَةً فِي الشُّكُوكِ (٢)

لَوْ لَمْ يُعَاجِلْ لَتَمَّ فِي مَطْلَعِ النَّبْلِ نَجْمًا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكَ ؟

(٢) أهلة في الشكوك : أى الأهلة في أول مطلعها لما تستدير ،

(١) الألوک : الرسالة
وتراها العيون يقيناً

غصن

من زهر المشمش

قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءَتْكَ يَا أُمِّيَّتِي بُشْرَى الشِّفَاءِ فَانظُرِي
مَاذَا تَقُولِينَ بِهَذَا الْغُصْنِ الْمُنُورِ ؟
أَلِمَالِي النَّفْسَ بِرِيًّا هُ الذِّكْرِي الْعَطْرِ
أَلذَّاهِبِ الْأَفْرُوعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُحْيِرٍ
فِي كُلِّ فَرْعٍ زِينَةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الزَّهْرِ
يَمَلَأُ كُلَّ جَانِبٍ مِنْهُ ضَحُوكُ الشَّرْرِ
وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ النَّدى الْمُسْتَعْرِ
كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ بِهِ صِغَارُ الزَّهْرِ (١)
هُوَ الرَّبِيعُ عَائِدًا مُحْسِنُهُ الْمُرْدَهْرِ
أَجَلُ مَا يُرَى كَبِيرُ الْحُسْنِ فِي مُصَفَّرِ
وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْمَصَوَّرِ
يَنْفَعُ غَلَّةَ النَّفُوسِ بِالرَّقِيفِ الْخَصْرِ (٢)

(١) الزهر: النجوم (٢) الرقيق: حركة الماء. الحصر: البارد

قَدْ مَلَأَ الْفُرْقَةَ بِهَيْجَةٍ وَحُسْنٍ مَنْظَرٍ
وَقَدْ نَقَى بِصَفْوِهِ الْأَسْمَاحَ كُلَّ كَدْرٍ
فَأَسْتَقْبِلِي الصَّحَّةَ فِي لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي

قران

يوسف سيدناوى باشا

بَيْتَ « سَمْعَانَ » دُمُ رَفِيعِ الْبِنَاءِ فِي ظِلَالِ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَاسْلَمَ الدَّهْرَ فَازًّا بِمَزِيدٍ فَمَزِيدٍ مِنْ سَابِغِ الْآلَاءِ
إِنْ نَسَلًا إِلَى « الْعَفِيفَةِ » يُنَمَى بِجَدِيرٍ بِأَوْفَرِ النِّعْمَاءِ

السيدة « عفيفة »

غَادَةٌ بَلْ قِلَادَةٌ مِنْ مَعَانٍ جُمِعَتْ فِي فَرِيدَةٍ زَهْرَاءِ^(١)
نِعْمَتِ الْأُمِّ أَنْجَبَتْ خَيْرَةَ الْأَوْ لَادٍ لِلْبِرِّ وَالنَّدَى وَالْوَفَاءِ
نِعْمَتِ الزَّوْجِ عِفَّةً وَوَلَاءَ لِلْقَرِينِ الْحُرِّ الصَّدُوقِ الْوَلَاءِ

(١) الفريدة : الجوهرة النفيسة

« سمان بك »

إِنَّ « سَمَانَ » شَيْخُنَا وَحَبِيبُ اللَّهِ وَاتَّخَلَقَ كُلَّهُمْ بِالسَّوَاءِ
هُوَ مِقْدَامُنَا الْكَبِيرُ وَأَكْرَمُ بَكْبِيرٍ خَلَا مِنْ الْكِبْرِيَاءِ
أَبَدًا بَيْنَهُ وَبَيْنِي دَعَاوَى تَتَقَاضَى بِهَا لِغَيْرِ الْقَضَاءِ
أَنَا أَتْنِي عَلَيْهِ وَهُوَ ، عَلَى الْعَهْدِ بِهِ ، غَيْرُ مُغْرَمٍ بِالثَّنَاءِ
وَلَهُ الْحَقُّ . إِنَّ فِي النَّفْسِ ، لَا فِي قَوْلِ مَثْنٍ ، حَقِيقَةَ الْعَلِيَاءِ
وَلِي الْعُذْرُ . هَلْ يَصِحُّ سُكُوتٌ عَنْ فِعَالٍ تَدْعُو إِلَى الْإِطْرَاءِ ؟

الليلة الزاهرة

هَذِهِ لَيْلَةٌ وَنَاهِيكَ فِي الدَّهْرِ بِهَا مِنْ يَتِيمَةٍ غَرَاءِ (١)
خَلَعَتْ حُلَّةَ السَّوَادِ وَوَلَّاحَتْ فِي دِنَارٍ مِنْ بَاهِرِ اللَّأَلَاءِ
فَمَصَابِيحُ تَمَلُّ الْأَرْضَ نُورًا وَمَصَابِيحُ مِثْلُهَا فِي السَّمَاءِ

الدار العامرة

وَمَشِيدٌ مِنَ الصُّرُوحِ رَحِيبٌ جَمَعَ الْمَجْدَ كُلَّهُ فِي فِنَاءِ (٢)

(١) يتيمة: لانظير لها (٢) مشيد: مرتفع

تَاهَ بِالْعَلِيَّةِ السَّرَّاءِ مِنَ الْقَوِّ مِ وَبَاهِي بِالنُّخْبَةِ الثُّبْلَاءِ
وَإِلَيْهِ أَهَدْتُ أَفَانِينَ مِنْ أَزْ هَارِهَا كُلِّ رَوْضَةٍ غَنَاءِ

العقد

عَقَدَ السَّعْدُ فِيهِ عَقْدًا جَمِيلًا ضَمَّ رَبَّ الْحُسْنَى إِلَى الْحُسْنَاءِ
وَشَدَا سَاجِعُ الْأَمَانِيِّ فِيهِ : « يُوسُفَ » الْخَيْرِ فَرُّ بِخَيْرِ النِّسَاءِ

العروس

فَرُّ بِغَيْدَاءِ حُرَّةٍ أُوتِيَتْ فَضْلًا عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ غَيْدَاءِ (١)
سَمَحَةَ الْقَلْبِ ظَاهِرٍ لُطْفُ مَا تُضْمِرُهُ فِي جَبِينِهَا الْوَضَاءِ
عِفَّةٌ فِي تَأْدَبٍ ، وَعُلوٌّ فِي اتِّضَاعٍ ، وَرِقَّةٌ فِي إِبَاءِ
حُسْنٍ مَبْنِيٍّ ، أَحَبُّ مَا فِي حُلَاهُ أَنَّ حُسْنَ الْمَعْنَى بِهِ مَتْرَاءِ
وَكَأَلِ الْجَمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَنْ يُرَى فِي الْوُجُوهِ صِدْقُ الْمَرَأَى

آلها

يَا لَهَا مِنْ فَتَاةٍ عَزَّ نَمَاهَا عُنْصُرٌ يَرْتَقِي إِلَى الْجَوْزَاءِ
فِي بِنَاءِ الْعُلَى « أَبُو شَنْبِ » شَادُوا صُرُوحًا لِلْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ (٢)

(١) الغيداء : اللينة الأعطاف (٢) القعساء : الثابتة الأصيلة

حَسَبُ زَادَهُ سَنَى وَسَنَاءُ نَسَبُ جَامِعُ السَّنَى وَالسَّنَاءُ
زَفَّ عَذْرَاءَهُمْ إِلَى كُفُوٍ لَيْسَ لَهُ فِي السَّرَاةِ مِنْ أَكْفَاءِ

« يوسف »

هُوَ فَخْرُ الشَّبَابِ وَهُوَ الْفَتَى ، يَحْفَظُهُ اللَّهُ ، فَاقِدُ النُّظْرَاءِ
يَا حَكِيمًا عَلَى الْحَدَاثَةِ فِي السَّنِّ تَقَدَّمَتْ سُنَّةَ الْحُكَمَاءِ
لَمْ نُحَدِّثْ فِيهَا نُحَدِّثُ عَنْ مُبْتَكِرٍ مَا ابْتَكَّرْتَهُ فِي الْعَطَاءِ
أَكْثَرُ الْجُودِ عَنْ هَوَى غَيْرِ أَنَّ الرَّيْبَ يَقْفُو مَسَالِكَ الْأَهْوَاءِ
وَبَدِيعٌ فِي مَأْتِرَاتِكَ دَامَتْ أَنهَا مِنْ وَلَائِدِ الْآرَاءِ
فَهِيَ تُغْنِي مِنْ فَاقَةٍ ، وَتُدَاوِي مِنْ سَقَامٍ ، وَتَقْتَدِي مِنْ عَنَاءِ
كَمْ نَفُوسٍ مَلَكَهِنَّ بِنَعْمَى وَصَلَتْ مَا قَطَعْنَهُ مِنْ رَجَاءِ
هَلْ يَحُلُّ السَّوَادَ فِي كُلِّ قَابٍ غَيْرُ مَنْ جَادَ بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ؟ (١)
وَحَلَى الْعَقْلِ فِيكَ شَتَّى وَأَحْلَا هَا لَدَى الْأَزْمَةِ ابْتِدَارُ الذِّكَاةِ (٢)
تَنْظُرُ النَّظْرَةَ الْبَعِيدَ مَدَاهَا فَتَرَى مَا يُكِنُّ قَابُ الْخَفَاءِ
تَتَّقِي الْخَطْبَ فِي مِظْنَتِهِ وَهُوَ جَنِينٌ فِي مُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ

(١) اليد : العطية والنعمة (٢) الإبتدار : السرعة والسبق

هَكَذَا هَكَذَا الرَّجَالُ أُولُو الْعِزِّ مَ فَعِشْ سَائِداً وَدُمُ فِي صَفَاءِ
 وَابْلُغِ الْغَايَةَ الَّتِي تَبْتَغِيهَا مِنْ فَخَارٍ حَقٍّ وَمِنْ عَلِيَاءِ
 صَانَكَ اللَّهُ وَالْعُرُوسَ مَدِيداً فِي سُرُورٍ وَنِعْمَةٍ وَرِفَاءٍ^(١)

بنفسجت في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج في العروة التي
 تعلو الجيب الأيسر من ردائه . وسر ذلك أنه كان يحب سيدة
 تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه الصورة

جَعَلْتُ فِي عُرْوَتِي بِنَفْسَجَةً تَزِينُ صَدْرِي وَنِعْمَتِ الزَّيْنَةَ
 هَلْ فِي ذَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ مَلِيكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مِسْكِينَةٍ ؟
 شِنْشِنَةٌ قَدْ تَمَخَّذْتُهَا لِي فِي عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعَدُولِ خَفِي^(٢)
 أَشْبَهُ شَيْءٍ بِطَبْعِ مَالِكَتِي أَضْحَى شِعَاراً لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ
 فَيَالَهَا عُرْوَةً وَقَدْ جُلَيْتُ كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفُوَادِ تَسْتَعْلِي
 مَا بَيْنَ جَفَيْنِ شِقِّ هُدْبِهِمَا عَنْ كَحَلٍ فِيهِ زَرْقَةُ الْكُحْلِ

(١) رفاء : اتفاق (٢) شنشنة : عادة

زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يُلَاظِمُهَا: تَرُوْعُهُ بِالزُّهُورِ وَاللُّطْفِ (١)
يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ بِطِيبِ مَا خَبَّاتُ مِنَ العَرَفِ (٢)

رَاوَدَنِي الطُّفْلُ حِينَ أَبْصَرَهَا عَنهَا بِمَا لِلصِّغَارِ مِنْ حَيْلِ
مُطَوَّقًا فِي التَّمَسُّكِ عُنُقِي وَبَسَاحًا مَا أَشَاءَ بِالقَبْلِ

فَاسْتَلَّهَا مِنْ مَكَانِهَا وَأَنَا أَدْفَعُهُ دَفْعَ مَنْ يَرْغَبُهُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ، وَأَنْتَ تَبْعِدُهُ، تَصُدُّهُ صَدَّ مَنْ يَقْرَبُهُ

مَنْ ذَلِكَ الطُّفْلُ؟ صُورَةٌ بَلَغَتْ بِهَا العِنَايَاتُ غَايَةَ الحُسْنِ
فَقَنَّ مَا حُسْنُ أُمَّه وَلَقَدْ أَقُولُ بِأَلْفِ مَا شِئْتُ بِالظَّنِّ

أَعْطَيْتُهُ زَهْرَتِي قَبْلَهَا هُنَيْهَةً مُحْسِنًا سِيَّاسَتَهُ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى لُبَانَتَهُ وَكَأَدَ يُبْدِي لَهَا شَرَّاسَتَهُ

تَوَثَّبَتْ أُمَّهُ، وَقَدْ لَمَحَتْ مَا كَانَ مِنْهُ، خَفِيفَةَ القَدَمِ
وَأَرْجَمَتْهَا مِنْهُ مُبَالِغَةً لَدَيْهِ بِالتَّرْضِيَّاتِ فِي الكَلِمِ

فَرَوَّتِ العَيْنَ مِنْ حَمَّاسِنِهَا وَأَنْتَشَقَّتْ عِطْرَهَا عَلَى مَهَلِ
ثُمَّ أَعَادَتْ إِلَى ضَائِعَتِي مُورِّدًا وَجْهَهَا مِنَ الخَجَلِ

(١) الزهور : الإشراف (٢) العرف : الرائحة الزكية

أأَصْلَحْتَ مِنْ وَلِيدِهَا خَطَأً وَلَيْسَ فِعْلُ الْوَلِيدِ بِالنُّكْرِ؟
 أَمْ أَدْرَكْتَ مَا أُكِنُّ مِنْ شَفَقٍ بِهَا، فَبَاحَتْ بِأَنَّهَا تَدْرِي؟
 أَمْ سَأَلْتَ، جَارَةَ الْفُؤَادِ لَتَسْتَطِيعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِي؟
 وَلَيْسَ فِي الْمُنْبِيِّينَ أَصْدَقُ مِنْ جَارِ بِأَنْبَاءِهِ عَنِ الْجَارِ
 أَمْ شَكَرْتَ لِي، عَلَى تَظَاهُرِهَا بِجَهْلِ وَجْدِي، صَبْرِي عَلَى وَجْدِي؟
 أَمْ أَشَعَّرْتَنِي، يَا لَطْفَ مَا فَعَلْتَ، بِأَنَّ مَا عِنْدَهَا كَمَا عِنْدِي؟

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة الغفور له الزعيم الأكبر
 سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من منفى سيشل

خَفَقَتْ لِطَلْعَةِ وَجْهِكَ الْأَعْلَامُ وَمَشَتْ تُحِيطُ بِرُكْبِكَ الْأَعْلَامُ^(١)
 مِنْ مَرَقَا «الثَغْرِ» الْأَغْرَّ إِلَى حَمِي «مِصْرَ» الْأَبْرَّ تَحِيَّةً وَسَلَامًا
 يَطْوِي الْقِطَارُ مَرَّاحِلًا لَا تَنْتَهِي وَالْجَانِبَانِ طَلَى تَمُوجُ وَهَامُ^(٢)
 لِلَّهِ فِيكَ وَالْبِلَادِ وَاللُّعْلَى هَذَا الْوَلَاءُ وَذَلِكَ الْإِكْرَامُ

(١) الأعلام « الأولى » الرايات ، الأعلام « الثانية » كبراء الأمة
 (٢) الطلى : الأعناق . الهام : الرؤوس

حَالٌ تَزِيدُكَ رِقَّةً زُودَاعَةً إِنَّ الْعِظَامَ لِبِالْنُفُوسِ عِظَامُ

سَعَدَ السُّعُودِ اِطْلَعُ «بِمِصْرَ» وَلَا بَيْنَ
أُرْوِ الْعُيُونِ بِمَا تُفِيضُ مِنَ السَّنَى
عَامَانٍ مَرًّا فِي الْغِيَابِ وَعِنْدَ مَنْ
الْيَوْمَ لَا إِغْرَاقَ فِي قَوْلِ امْرِئٍ
وَجَرَى بِوَادِي النَّيْلِ ذُوبٌ عَقِيْقَةٍ
هَذَا جَزَاءُ الْمُخْلِصِينَ وَهَكَذَا
مَا الظَّنُّ بِالشُّكْرِ الَّذِي يُوَلِّيْكَهُ
مُنْجَى الْبِلَادِ وَمُسْتَعِيدُ حُقُوقِهَا
حَسْبُ الْمَفَاخِرِ أَنْ غَدَوْتَ مَلَاذِمًا
عَنْ «مِصْرَ» بَعْدُ ضِيَاؤِكَ الْبَسَامُ
فَلَقَدْ حُجِبْتَ وَبِالْعُيُونِ أُوَامُ (١)
يَشْتَأَقُ : أَقْصَرُ سَاعَةٍ أَغْوَامُ
هَزَّ الْمُقَطَّمُ وَأَنْتَشَى الْأَهْرَامُ
يُرْوَى الْحَمَائِلَ وَالشَّرَابُ مُدَامُ
تُنْنِي عَلَى أَبْطَالِهَا الْأَقْوَامُ
أَبْنَاءُ «مِصْرَ» وَإِنَّهُمْ لَكِرَامُ
مَاذَا يَبْنِي مِنْ حَقِّهِ الْإِعْظَامُ ؟
وَمَعَاذَهَا الْمَأْمُولِ حِينَ تَضَامُ

لِلَّهِ مَا أَمْضَاكَ فِي الشَّأْنِ الَّذِي
أَحْسَنْتَ مَا تَهْوَى وَأَحْسَنَ رِفْقَةً
أَعْمَلْتُمُ الْعَزْمَ الصَّحِيْحَ فَلَمْ يَكُنْ
وَالرَّأْيَ قَدْ أَثْبَتْتُمُوهُ : بَالِغُ
فَبِنْبَلِ هَذَا الرَّأْيِ وَهُوَ مُوَفَّقُ
سَتَعُودُ «مِصْرُ» إِلَى سَنِيِّ مَقَامِهَا
نَدَبَتَكَ «مِصْرُ» لَهُ وَأَنْتَ هَامُ
مَا مِنْهُمْوُ إِلَّا فَتَى مِقْدَامُ
لِيُرْوَعَكُمْ فِي غِيْلِهِ الضَّرْغَامُ
فِي النَّجْحِ مَا لَا يَبْلُغُ الصَّمْصَامُ (٢)
وَبِفَضْلِ ذَاكَ الْعَزْمِ وَهُوَ جُسَامُ
وَلَهَا السُّهْبَى أَوْ فَوْقَ ذَاكَ مُقَامُ

(١) أُوَام : ظمًا شديد (٢) الصمصام : السيف لا يثنى

رثاء

محمد تيمور بك^(١)

كان أول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

مَاذَا تُعِيْضُكَ مِنْ صِبَاكَ شَكْوَى شَجٍ وَدُمُوعُ بَاكَ
أَمْسَى « مُحَمَّدٌ » وَهُوَ مِقْدَامُ الشَّبَابِ بِلَا حَرَكَ
عَنْ « مِصْرَ » نَاءٌ وَهُوَ فِيهَا : إِنَّ شَرَّ النَّأْيِ ذَلِكَ
يَا غَادِيًا وَيَلَاةُ مَا أَجْنَى الْغَدَاةَ عَلَى مُضَاكَ
مَهْمَا يُجِدُّ بِي النَّوَى أَلْمَا سَيَذِكُرُنِي نَوَاكَ
أَنْتَ الصَّفِيُّ لِمَنْ صَفَا أَنْتَ الْوَفِيُّ لِمَنْ رَعَاكَ
أَنْتَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكِرَا مِ الزُّدْهِمِيِّ بِكَ غُنْصَرَاكَ
أَنْتَ الرَّجَاءُ رَجَاءُ « مِصْرَ » بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَاكَ
وَرَاهُ مُزْدَانًا بِاللَّوَانِ الْأَشَقَّةِ مَنْ رَاكَ
لَمْ يَحِبُّ غَيْرَكَ رَبُّهُ فِي كُلِّ مَعْنَى مَا حَبَاكَ
خُلُقٌ عَظِيمٌ نَابَهُ لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكَ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ الْمُلُو كِ وَذَاكَ فِي الشِّمِّ الْمَلَاكَ

(١) نجل المغفور له أحمد تيمور باشا

نَظْمٌ كَنَظْمِ الدُّرِّ أَبَدَعَهُ وَنَوَّعَهُ حِجَاكُ
نَثْرُهُ بَلَغَتْ بِهِ الإِمَامَةُ مَعَهُ . مَنْ تَلَاهُ فَقَدْ تَلَاكَ
لَفْظُهُ نَفَسَتْ بِلَحْنِهِ لَحْنُ الشَّوَادِي فِي الأَرَاكِ (١)
فَنَ حَكِيَّتِ المُعْجِزِينَ بِهِ وَمَا أَحَدٌ حَكَكَ
كَمْ فَرَّ أِبْطَالُهُ فَعُدَّتْ بِهِمُ إِلَى دُنْيَا العِرَاكِ
أَنْشَرْتَهُمْ بَعْدَ البَيْلَى وَنَشُرُ قَوْمِكَ مُبْتَغَاكَ
لُطْفًا لِنَهْضَةِ رَاسِفِيهِمْ وَاحْتِيَالًا لِلنِّكََاكِ (٢)
وَبِيذِلِّ هَاتِيكَ القُوَى أَنْفَدَتْ فِي عَجَلِ قُوكِ
مَا مِنْ رَدَى أَجْرَى الشُّوَى نَ دَمَا كَمَا أَجْرَى رَدَاكَ (٣)
تَاللَّهِ إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ تَعَزَّيْتِي أَبَاكَ
يَا « أَحْمَدَ » الآبَاءَ مَا ذَا فِي ابْنِكَ العَالِي دَهَاكَ ؟
لَمَا ثَكَلْتِ فَتَاكَ « مِضْرُ » جَمِيعَهَا ثَكَلْتِ فَتَاكَ
فَكَأَمَّا فِي كُلِّ وَجْهِ مُسْتَهْلٍ مُقْلَتَاكَ (٤)
وَكَأَمَّا فِي كُلِّ جِسْمٍ بَاتَ قَلْبُكَ وَهُوَ ذَاكَ (٥)
سَلْ أَنْ يُثَبِّتَكَ الذِّي فِي فِلْدَةِ الكَبِدِ ابْتِلَاكَ
وَلْيَعْصِمَنَّكَ اليَوْمَ مَا نَهْنَهْتَ عِلْمًا مِنْ نُهَاكَ (٦)

(١) نفسه : غلبته في المنافة (٢) الراسف : من عشى مشية المقيد
(٣) الشؤون : مجارى الدمع في العيون (٤) مستهل : داعم (٥) ذاك : متقد
(٦) نهنت : كفت . نهاك : عقلك

وَلَيَنْفَعَنَّكَ الْخُبْرُ فِي تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إِنْ عَصَاكَ
 وَلْتَعْدُونَ عِمَادَكَ الشَّيْمُ الَّتِي كَانَتْ حُلَاكُ
 «أَحْمَدُ» أَقْرَزَ فِي جَوَا رِ اللَّهِ فَهَوَ قَدِ اصْطَفَاكَ
 «أَحْمَدُ» أَنْعَمَ بِالْخُلُو دِ وَطَابَ بِالذِّكْرِى ثَرَكَ

وصف كأس

جعلت قصعتها على صورة حديقة

حَمَلُوا إِلَى حَدِيقَةٍ صُنِعَتْ لِلْكَاسِ يَكْنُفُهَا بِهَا الزَّهْرُ
 وَالْكَاسُ كَالْعَدْرَاءِ عَارِيَةٌ أَلْحَظَهَا تَسْطُو وَتَنْكِسِرُ
 ظَمَأَى إِلَيْهَا حِينَ ضَرَجَهَا لَوْنُ الْحَيَاءِ وَزَانَهَا الْخَفْرُ
 وَأَطَلَّ مِصْبَاحٌ يُطَالِعُهَا كَلِفًا كَأَنَّ شُعَاعَهُ نَظَرُ
 يَنْأَى فَتَرَسُبُ فِي قَرَارِهَا شَمْسٌ تُحِيطُ بِأَفْقِهَا زُهْرُ
 فَإِذَا دَنَا فَالشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ وَطَفَا عَلَى وَجْهِ الطَّلَى قَمَرُ
 هَدَى عَجَائِبُهَا وَأَعْجَبُهَا أَنْ يَسْتَقِرَّ بِقُرْبِهَا كَدْرُ

الاتحاد ! الاتحاد !

أنشدت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا

حُبًّا دُعَاةَ الْبِرِّ بِالْإِنْسَانِ وَكَرَامَةً يَا صَفْوَةَ الْإِخْوَانِ
إِنْ يَذُكُرِ الْفَضْلَ الْعَظِيمَ فَحَسْبُكُمْ جَمْعُ الْقَوَى وَإِزَالَةُ الشَّنَانِ^(١)
أَيُّ اتِّحَادٍ كَاتِمًا أَعِزَّةٌ عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ ؟
لَبَيْتِكُمْ إِنِّي مُجِيبٌ كُلَّمَا دَاعَى وَفَاقٍ فِي الْبِلَادِ دَعَانِي
أُدْبَاءَ « مِصْرَ » وَنَابِهِي خُطْبَاءَهَا وَثِقَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ
إِنِّي أَنَا سَكْمٌ هَذَا الْحَمَى عَيْدُهُ لَهُ فِي أَهْلِهِ مَعْنَى كَبِيرُ الشَّنَانِ
مَلَأَ الصَّفَاءَ بِهِ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ تُثْنِي عَلَى إِفْضَالِكُمْ بِلِسَانِي
وَأَكَادُ لَا أُوفِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
زَمْرٌ بِهَا اسْتَبَقَ الشُّرُورُ وَجَمَعُ زَاهٍ تَقَرَّرَ بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ
مَا فِيكَ إِلَّا أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ يَا « مِصْرُ » وَلَيْبَتَرَ لِسَانُ الشَّانِي^(٢)
نِعْمَ الْحَمَى لِمَنْ انْتَمَى وَلِمَنْ نَعَى مِنْ مَبْدَأِ الْمَدِينَةِ الْهَرَمَانِ
إِنْ يَلْقَ فِيكَ الْأَجْنَبِيَّ ضِيَاةً لَمْ يَلْقَهَا فِي أَسْمَحِ الْبُلْدَانِ
كَيْفَ الْأَوْلَى أَخْوًا بَيْنِكَ وَمَالَهُمْ وَطَنٌ سِوَاكَ وَلَا مَابٌ ثَانِي ؟
أَلْبَادِلُونَ لَكَ النُّفُوسَ رَخِيصَةً وَنَفَائِسَ الدُّنْيَا بِلَا أَمَانِ

(١) الشَّنَانُ : البغض والعداوة (٢) لِيَتَرَ : ليقطع . الشَّانِي : البغض

وَعَلَى التَّبَايُنِ فِي الْمَنَابِتِ كُلُّهُمْ بَرٌّ بِهَا ، فِي حُبِّهَا مُتَّفَانٍ

تَاللَّهِ مَا لِلتَّفَرِّقَاتِ وَلَا الْقَلِي أَغْلَى الْفِدَاءِ أَعَزَّةُ الْفَتِيَانِ^(١)
بَلِ الْحَيَاةِ كَرِيمَةً قَدْ حَقَّقَتْ فِيهَا رَغَائِبُ لِلْعُلَى وَأَمَانِي
فَلْتَحَى «مِصْرٌ» حُرَّةً تَسْمُو إِلَى غَايَاتِهَا فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

هُوَ أَنْتِ

يَا مَنَى الْقَلْبِ وَنُورَ السَّعِينِ مَدُّ كُنْتُ وَكُنْتُ
لَمْ أَشَأْ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ بِمَا صُنْتُ وَصُنْتُ
وَلَمَّا حَاذَرْتُ مِنْ فِطْنَتِهِمْ فِينَا فَطِنْتُ
إِنَّ «لَيْلَى» وَ«هِنْدِي» وَ«سُعَادِي» مَنْ ظَنَنْتِ
تَكْرُرُ الْأَسْمَاءِ لَكِنَّ الْأُسْمَى هُوَ أَنْتِ

(١) القلي : البغض

رثاء رفيق الصبي

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد^(١)

مَضَى رَيْبُ الْمَنُونِ بِهِمْ جَمِيعًا وَقَوَّضَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الرَّفِيعًا
أَلَمَ بِهِمْ مُدَارَكَةٌ فَأَفْنَى أَصُولَهُمْ الزَّكِيَّةَ وَالْفُرُوعَا
وَكُنْتُ صَبْرْتُ بَعْضَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ يَبَاقِي مِنْهُمْ جَبْرَ الصُّدُوعَا
فَلَمَّا بَانَ جَدَّتْ فِي أَنَابِي مَا مَتَّعَهُمْ وَأَقْلَقَتِ الصُّلُوعَا
وَبِتُّ إِذَا تَدَكَّرْتُهُمْ فُوَادِي رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي دُمُوعَا
فِيَا قَلْبِي وَشِيْمَتِكَ النَّاسِي نَهَيْتُكَ عَنِ نُهَاكَ فَكُنْ جَزُوعَا
عَذْرَتُكَ أَنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَذَا يَشُقُّ عَلَى الْخَوَادِثِ أَنْ تُرُوعَا

« أَمِينُ » إِذَا سَكَتَ فَمَنْ نَدِيمٌ تَهْرُ شُجُونُهُ الْفَطْنَ السَّمِيعَا ؟
وَإِنْ تَلَقَى التَّرَاعَ فَمَنْ أَدِيبٌ مَتَى يَدْعُ الْخِيَالَ يُجِبُ مُطِيعَا ؟
عِصَابِي الْبَيَانَ عَنِ ابْتِدَاعِ وَإِنْ لَمْ يَنْسَ الْفِتْنَةَ رَضِيعَا
تَضُوعٌ خِلَالَهُ أَدَبًا وَظَرْفًا كَمَا تَهْوَى الْأَزَاهِرُ أَنْ تَضُوعَا
إِذَا نَثَرَ الطَّرَائِفَ مُرْسَلَاتٍ أَعَزَّ السَّهْلَ وَافْتَتَحَ الْمَنِيعَا
وَإِنْ نَظَّمَ الْعِرَابَ مِنَ الْقَوَافِي أَبَتْ فِي النَّابِغِينَ لَهُ قَرِيعَا

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد

شَوَارِدَ تَسْتَضِيقِ الْأَرْضِ حَدًّا أَوَابِدَ تَرْتَمِي الْأَمَدَ الْوَسِيعَا
أَوَانِسَ رَاقِصَاتٍ مُرَقِصَاتٍ يَكَادُ الْحِلْمُ يَشْهَدُهَا خَلِيعَا
مَعَانِيهَا سَبَتْ لُبَّ الْمَعَانِي وَسِحْرُ بَدِيعِيهَا فَتَنَ الْبَدِيعَا
غَلَتْ عَن سَائِمٍ وَالْعَصْرُ عَصْرُ إِذَا مَا سِيمَ فِيهِ الْعَرِضُ بِيعَا
وَتَأْخُذُهَا النَّهْيُ نَهْبًا مُبَاحًا فَتَسْتَكْنِي بِهَا ظَمًا وَجُوعَا
وَمَا يُرْهِى مَدْبِجُهَا بِسَامِي مَكَانَتِهِ فَتَحْسَبُهُ وَضِيعَا
إِذَا مَا رُمْتَ غَايَاتِ الْمَعَالِي وَمَوْطِنُهَا الْقُلُوبُ فَكُنْ وَدِيعَا

« أَمِينُ » طَوَاكَ لَيْلٌ خِفْتُ أَلَّا يَكُونُ ظَلَامُهُ الدَّاجِي هَزِيعَا ^(١)
وَأَنْ يَفْنَى بِفَجْرِ مِنْكَ فِيهِ فَيَأْتِي فَجْرُهُ الثَّانِي طُلُوعَا
عَلَى أُنَى إِخَالِكَ غَيْرَ قَالٍ سَكِينَتُهُ وَلَا بَإِخْرَاجِ رُجُوعَا
وَكُنْتَ الرَّءِ شَارَفَ مِنْ يَفَاعٍ فَجَالَ الْعُمُرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَعْوَا وَلَمْ تَكُ رَائِيًا إِلَّا رَبِيعَا
وَلَمْ تَكُ حَاقِدًا وَالْحَقْدُ دَاءٌ يُحَلِّبُ فِي الْحَشَى سُمًّا نَقِيعَا
وَتُنْضِي وَاضِحَ الْحَدِيدِ رَأْيَا فَيَمْلَأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سَطُوعَا
وَتَرْتِي لِلْأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي وَلَا يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَا
وَتَأْنَفُ أَنْ تَبِيَّتَ عَلَى رَجَاءٍ وَلَسْتَ لِمَا تُرْجَى مُسْتَطِيعَا

(١) الهزيع : الطائفة من الليل

يُضِيعُ الْمَرْءُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ بِمَطْمَعِهِ ، وَيَمْلِكُهُ قَنُوعًا
فَضَائِلُ أُعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا وَلَكِنْ لَمْ تَدْعَكَ بِهَا وَلُوعًا
فِيَا أَسْفَى عَلَى تِلْكَ الْمَزَايَا وَحَاشَا طِيبَ ذِكْرِكَ أَنْ تَضِيعَا

أَحَاشِي الذِّكْرَ وَهُوَ بغيرِ جَدْوَى بَطِينًا مَا تُنُوسِي أَوْ سَرِيعًا
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أَفْعَالٍ مَوَاضٍ تَدْبِعُ وَفَضْلَهَا أَلَّا تَدْبِعَا ؟
وَهَلْ فِي الشُّهْرَةِ الْيَقْظَى خُلُودٌ يُرَامُ نَحَالِدِ عَنْهَا هُجُوعًا ؟
أَلَا إِنِّي وَمَرَثِيَّتِي « أَمِينًا » لَسَاقِ صَخْرَةِ الْوَادِي نَجِيعًا (١)
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَبْلَغَ كُلِّ مَدْحٍ لَمِيتِ مَجْدُهُ وَسِعَ الرَّبُوعَا
غُرُورٌ بَاطِلٌ كَغُرُورِ يَوْمٍ رَتَى فِيهِ الضُّحَى نَسْرًا صَرِيعًا
فَصَاعَ مِنَ الشُّعَاعِ لَهُ خَيَالًا وَأَلْقَاهُ بِجَانِبِهِ ضَجِيعًا

سَمَوْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَهِيَ شَاوٌ فَدَعْنَا ظَالِمًا يَتَلُو ظَلِيعًا (٢)

(١) النجيع : الدم (٢) الظالم : الذي يغمز في مشيته كالأعرج

مار جاورجيوس^(١)

أنشئت في الحفلة الخيرية الكبرى التي أقامتها الطائفة الأرثوذكسية في القاهرة لإعانة الجمعية الخيرية المتمية إلى اسم ذلك القديس

هَلْ حَمَى أَنْتُمْ بَنُوهُ يُضَامُ ؟ لَا يُضَامُ الْجَمَى وَفِيهِ كِرَامُ
حَبْدًا الْبَيْتُ شِدْمُوهُ فَأُضْحَى لِشَنِيَتِ الْإِحْسَانِ وَهُوَ نِظَامُ
جِشْمُوهُ لَا لِائْتِنَاسٍ وَلَكِنْ رُمْتُمْ الْخَيْرَ وَهُوَ نِعَمَ الْمَرَامُ
أَصْبَحَ الْبِرُّ عِنْدَكُمْ خُلُقًا هَا نَتَّ عَلَيْنَكُمْ فِيهِ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
خُلُقٌ أَدَبَ الْنُفُوسِ عَلَيْهِ أَوْلِيَاءُ الْهُدَايَةِ الْأَعْلَامُ
مِنْهُمْ الْفَارِسُ الَّذِي طَعَنَ التَّنِيْنَ وَالرَّمْحُ ظَامِيٌّ بَسَامُ
حَى «جَاوَرَجِيُوس» فَهَوَ التَّقِيُّ الْخِضْرُ وَهُوَ الْمَجَاهِدُ الضَّرْعَامُ^(٢)
مِنْ «قَبَا دُوقِيَا» تَطَوَّعَ لِلَّهِ وَأَعْلَامُهَا لَهُ أَعْلَامُ^(٣)
غَيْرَ مُسْتَضْفِرٍ لَهُ مِهْنَةَ الْجُنْدِ عَلَى أَنَّهُ الْأَمِيرُ الْهُمَامُ
صَالَ مَا صَالَ ظَافِرًا بَعْدَاهُ وَعَدَاهُ الشُّرُورُ وَالْآثَامُ
إِنْ تَرَزُّ مِنْ مَعَاهِدِ الْفَضْلِ دَارًا فِي ذُرَاهَا لَهُ الشُّعَارُ الْقَامُ
قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ دَارٍ بُورِكْتَ بِاسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) مار : كلمة سريانية معناها سيد وأكثر استعمالها للقديسين

(٢) الخضر : الإسم الذي عرف به « مار جاورجيوس » عند طوائف من العرب

(٣) « قبا دوقيا » : اسم بلاد في اليونان

أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ الْأُمَمُ—جَادُ دَامَتْ لَهُمْ عَلَامُهُمْ وَدَامُوا
 هَكَذَا يُرْحَمُ الْفَقِيرُ وَتُكْفَى أَوْلِيَاتِ الْخَوَائِجِ الْأَقْوَامِ
 هَكَذَا تُسَعَّفُ الْأَيَامَى وَيُعْنَى بِالْيَتَامَى وَتُبْرَأُ الْأَسْقَامُ^(١)
 هَكَذَا تُمْنَحُ الْحُلُومُ عَلُومًا وَيُرَبَّى فِي الْأَنْفُسِ الْإِقْدَامُ^(٢)
 هَكَذَا الْمُحْصَنَاتُ بِيضُ الْأَيْدِي مُحْسِنَاتٌ كَمَا يُحِبُّ التَّمَامُ
 نَاسِجَاتٌ مُوشَّيَاتٌ عَطَايَا هُنَّ سِرًّا ، وَاللَّابِسُ النَّمَامُ
 سَلِمَتْ تِلْكَ مِنْ بَنَانٍ بِهَا الْإِنْتِرَاءُ أَتْرَى وَأَعْدِمَ الْإِعْدَامُ
 وَعَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ وَوَقَاكُمْ فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ أَنْ تَضَامُوا

طبق حلوى

وَكَثِيبُ حُلْوَى تَشْتَهِيهِ لِحْسِنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقُ^(٣)
 رَكِبَ التَّرْنِجُ سَوَادَهُ كَاللَّيْلِ يَرْكَبُهُ الشَّفَقُ^(٤)

- (١) الأيامى : جمع أيتيم وهى المرأة التى مات عنها زوجها (٢) الحلوم : جمع حلم أى العقل
 (٣) الحدق : جمع حدقة وهى سواد العين الأعظم
 (٤) الترنج : ثمر شجر بستانى من جنس الليمون ناعم الورق والحطب

الطفلة الفياضية

أبوها المرحوم نخلة فياض ، وعمها المرحوم الياس فياض الشاعر
الكبير ، وعمها الحى الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله

يَا نَخْلَةَ الْخَيْرِ قَوْلٌ مِنْ صَاحِبٍ لَا يُدَاجِي
لَيْسَتْ فَتَاتُكَ إِلَّا كَالْكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ
بَلْ وَجْهَهَا الصُّبْحُ يَبْدُو تَحْتَ الظَّلَامِ الدَّاجِي
وَأُمَّهَا تَتَرَاءَى فِيهِ بِأَيِّ ابْتِهَاجِ
عَنْ عُنْصُرَيْهَا تَلَقَّتْ أَنْقَى وَأَزْقَى مِرَاجِ
أَنْتِ بِكُلِّ الْمَعَانِي وَقَفًا لِمَا أَنْتِ رَاجِي
بَلْ فَوْقَ مَا قَدَّرْتَهُ مَنِ الضَّمِيرِ الْمُنَاجِي
خَفِيفَةُ الرُّوحِ تَخْطُو خُطَى الْقَطَا الدَّرَاجِ (١)
لَا تَسْتَقِرُّ خُفُوقًا كَالزُّبُقِ الرَّجْرَاجِ
بَيْضَاءُ سَمَرَاءُ صِيغَتْ فِي صُورَةٍ مِنْ عَاجِ
لَوْنَانٍ أَوْ هُوَ لَوْنٌ فِيهَا بَدِيعُ امْتِرَاجِ
مَمُوءَةٌ عَاجِلَتُهُ شَمْسٌ أَرَقَّ عِلَاجِ

(١) القطا : طيرافى حجم الحمام . الدراج : يريد الخفيف السير

لَا تُفْصِحُ الْقَوْلَ إِلَّا شَدَّوْا كَطَيْرِ الْحِرَاجِ (١)
 وَالْقَوْلُ عِيٌّ إِلَيْهِ تَقَاصَرُ الْفَهْمُ لِأَجَى (٢)
 فَحَسَبَهَا الرَّمَزُ حَتَّى تُكْفَى صُنُوفَ الْحَاجِ (٣)
 يَا زِينَةَ الْبَيْتِ تَزْهُو كَوَزْدَةٍ فِي سِيَّاحِ
 لِشَعْرِ عَمِّكَ سِحْرٌ فِي سِحْرِ عَيْنِكَ سَاحِ
 عَيْشِي وَطَيْبِي وَسِيرِي سَدِيدَةَ الْمِنْهَاجِ
 وَإِنْ دَجَا الرَّيْبُ كُونِي أَصْنَى وَأَزْهَى سِرَاجِ

دسائس الضعيفات

ظَلَمْتِكَ أَنْوَاعَ الْمَظَالِمِ زُمَرُ الدَّسَائِسِ وَالنَّمَائِمِ
 وَلَعَلَّ مَا عُوْقِبْتَ فِيهِ هُوَ الْمَآثِرُ وَالْمَكَارِمِ
 لَوْ كُنْتَ فَظًّا لَمْ تَنْلِ مِنْكَ الضَّعِيفَاتُ الْغَوَاشِمِ
 أَقْسَى وَأَغْلَظُ مَا تُرَى الضَّرْبَاتِ مِنْ أَيْدِي النَّوَاعِمِ

(١) الحراج : جمع حرجة وهي مجتمع الشجر
 (٢) لاجى : لاجى
 (٣) الحاج : الحاجات

غرقوا همومكم

في الكؤوس

ظننتُ أَنَّ النوى تُخَفِّفُ مِنْ وَجْدِي قَلِيلًا فزَادَ مَا أَجِدُ
يَا رَاحَةَ الرُّوحِ مَنْ تَفَارِقُهُ رَاحَتُهُ أَيُّ غُنِيَّةٍ يَجِدُ ؟
مَا حِيلَتِي فِي هَوَى يُصَفِّدُنِي هَلْ مِنْ نَجَاةٍ وَقَلْبِي الصَّفْدُ ؟^(١)
إِذَا عَصَى بِي يَوْمِي أَوَامِرُهُ فَكَافِلٌ تَوْبَتِي إِلَيْهِ غَدُ
أَيُّ سَاقِي الرِّاحِ أَجْرَهَا وَأَدِرُ عَلَى الرِّفَاقِ الْأَقْدَاحِ تَتَقَدُّ
وَيَا رِفَاقُ اشْرَبُوا نُحُوبَكُمْ شُرْبًا دِرَاكًا لَا يُخْصِمُهَا عَدَدُ
فَإِنِّي أَنْتَشِي بِنَشْوَتِكُمْ أَظْمَأُ مَا بَاتَ مِنِّي الْكَبِدُ
وَعَدْتُ مَنْ فِي يَدَيْهِ رُوحِي لَا أَذُوقُهَا وَالْوَفَاءُ مَا أَعِدُ
وَعَدْتُ أَشْتَاقُ أَنْ أَرَى زَمْرًا تَعْبُهَا كَالْعِطَاشِ إِنْ وَرَدُوا
قَالُوا جُنُونُ الصَّرْعَى بِشَهْوَتِهِمْ عَقْلٌ لِمَنْ يَشْتَهِي وَيَبْتَعِدُ
ذَلِكَ عَقْلٌ لَكِنَّهُ سَفَهُ إِذَا وَهَى الْجِسْمُ وَاتَّهَى الْجِلْدُ
يَا صَحْبِي : العُمُرُ كُلُّهُ أَسْفُ عَلَى فَوَاتٍ وَكُلُّهُ نَكْدُ
فَغَرِّقُوا فِي الطَّلَا شَوَاغِلَكُمْ لَا يُنْجِيهَا مِنْ ثُبُورِهَا مَدَدُ^(٢)

(١) يصفدني : من صفده أي شده وأوقه (٢) الطلا : الخمر . ثبور : هلاك

يَا حَبِّدًا نَكْبَةً الْمُهْمومِ وَقَدْ حُفَّتْ بِمَوْجِ فِي السَّكَّاسِ يَطْرُدُ
سَكَّاسٌ هِيَ الْبَحْرُ بِالسَّرُورِ طَفَى وَجَارِيَاتُ الْأَسَى بِهِ قَدَدُ^(١)
بِأَيِّ لَفْظٍ أَبْتُ مَظْلَمَتِي ؟ يِرَاعَتِي فِي الْبَنَانِ تَرْتَعِدُ
أَبْنِي بَيَانًا لِمَا يُخَامِرُنِي مِنْهَا وَمَالِي فِي أَنْ أُبَيِّنَ يَدُ
بِي صَبُوءٌ وَالْعُقُوقُ شِيَمَهَا وَيَحُفُّ قُلُوبٍ مِنْ شَرِّ مَا تَلِدُ
إِنْ هَمَّ قَلْبِي بِوَأْدِهَا حَنِقًا نَهَاةً أَنْ الْحَيَاةَ مَا يَبْدُ

إلى الأمام

فَوْقَ الْكَلَامِ الْعَمَلُ بِهِ نَجَاحُ الْأَمَلِ
أَيُّهَا مُفْلِحٌ ؟ مَنْ قَالَ ، أَمْ مَنْ فَعَلَ ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّئِدُ ذَاكَ أَوَانُ الْمَهَلِ
فَالْخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ رَوِيَّةٍ ، لَا تَعْمَلُ
وَبَعْدُ أَقْدِمِ بِلَا تَرَدُّدٍ أَوْ وَجَلِ
فَإِنْ تَصَمَّمْتَ وَلَمْ تُخَجِّمِ ، فَأَنْتَ الْبَطْلَانُ

(١) قدد : قطع متفرقة

ر

على بركة لاسلكية

من صديق عزيز

يَا مَنْ أَتَنِي بِلَا سِلْكٍ رِسَالَتُهُ مَنظُومَةٌ نَظْمَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَانِ
لِلَّهِ زَفْرَةٌ مُسْتَأَقٍ تَنَاقَلَهَا رَحْبُ الْأَثِيرِ بِخَافِي النَّبْضِ رَنَانِ
قَرَأْتُهَا فَشَجَانِي صَوْتُ بَاعِثَهَا كَأَنَّ فِي رَأْيِ عَيْنِي سَمْعَ آذَانِي
جَاءَتْ بِمِصْدَاقٍ وَدٍّ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ لَوْ رَابِنِي، رَابِنِي حِسِّي وَإِيمَانِي^(١)

رثاء

المرحوم الأديب المؤرخ نعوم شقير بك

لَا تَبِينُ أَيُّهَا الْمَحْيَا الْوَسِيمُ لَا تَهْنُ أَيُّهَا الْفُوَادُ الْكَرِيمُ
لَا تَمُتْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْمُدَى لَا تَزُلْ أَيُّهَا الْفَقِيدُ الْمَقِيمُ
أَبَدًا فِي ضَمِيرِنَا طِيبُ ذِكْرَا كَ وَفِي الْفِكْرِ وَجْهَكَ الْمَرْسُومُ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ هَلْ ذَاكَ مَعْنِي مِنْ بَقَاءٍ؟ إِنَّ الرَّدَى لَدَمِيمُ
لَا لَعْمَرِي لَا نَجْحَدَنَّ الْمَنَابَا مِنْتَ تَنْتَهِي لَدَيْهَا الْهَمُومُ

(١) مؤتشب : المختلط والملتبس

إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ سُخْرِيَةٌ تُقْضَى بِجِدِّ ، بِئْسَ الطَّبَاقُ الْأَلِيمُ (١)
 آهٍ لَوْلَا الْبُنُونُ مَا كَانَ أَرْضًا كَ بِنَائِي عَنْهَا وَأَنْتَ حَكِيمُ
 أَقْوَى وَبَعْدَ أَنْ ضَعِيفٌ ؟ أَصَحِّحْ وَفِي تَوَانٍ سَقِيمٌ ؟
 أَنُهْوِضُ كَاللَيْثِ ثُمَّ لَقَى يُبْضَعُ بَضْعًا فَجِنَّةً فَرَمِيمٌ ؟ (٢)

صِرْ إِلَى اللَّهِ . نَمَّةَ الرَّاحَةِ الْكُبْرَى وَثُمَّ انْخُلُودُ يَا « نَعُومُ »
 تِلْكَ ، بَعْدَ الشَّقَاءِ وَالذَّاءِ ، دَارٌ لَكَ فِيهَا نَضَارَةٌ وَنَعِيمٌ
 إِنَّ أَمْرًا دَهَى بِمَوْتِكَ أَحْيَى عَامِلٍ بَيْنَ قَوْمِهِ جَسِيمٌ
 كَمْ فُوَادٍ كَسَرْتَهُ ، أَيُّهَا الْجَا بِرٌ ، مِنْذُ ارْتَمَحْتَ قَهْوُ كَلِيمٌ

يَا لِقَوْمِي إِنَّا إِذَا مَا تَوَاصَيْنَا بِصَبْرٍ فَانْطَلَبُ خَطْبٌ عَمِيمٌ
 قَدْ رَزَيْنَا فَتَى عَلَى وَعُلُومٍ أَكْبَرَتْ رُزْءَهُ الْعُلَى وَالْعُلُومُ
 شَاعِرٌ نَاثِرٌ يُطَاوِعُهُ الْمَنُشُو رُ أَعْصَى مَا كَانَ وَالْمَنْظُومُ
 أَرَّخَ « النَّوْبَ » لَمْ يَفْتَهُ حَدِيثٌ مُسْتَفَادٌ وَلَمْ يَفْتَهُ قَدِيمٌ (٣)
 كَلَّمْتَهُ فِي الطُّورِ آثَارُ مَجْدٍ خَرِسَتْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى الْكَلِيمُ (٤)
 يَا لِقَوْمِي مَاتَ الشُّجَاعُ الَّذِي كَانَ يُفْدَى جِجَاهُ وَهُوَ مَضِيمٌ

(١) الطباق : من المحسنات البدعية ، وهو الجمع بين ما يتقابل من الألفاظ المتضادة في معانيها
 كالسخرية والجد ، والهدى والضلال (٢) اللقى : الطريح (٣) النوب : يريد السودان
 (٤) الكليم : موسى عليه السلام

صَانِعُ الْخَيْرِ دَافِعُ الضَّيْرِ كَشَّافُ الظُّلَمَاتِ إِنَّ دَعَا الْمَظْلُومُ
 الْقَرِينُ الْأَبْرُ بِالْأَهْلِ وَالْحِلُّ الَّذِي عِنْدَهُ الْوَفَاءُ الضَّمِيمُ
 الْأَبُ الرَّاشِدُ الَّذِي فِي بَنِيهِ خُلِقَهُ السَّمْحُ وَالضَّمِيرُ الْقَوِيمُ
 فَعَزَاءُ يَا آلَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ بَيْنَ الْعِزْمِ وَالْمُصَابِ عَظِيمُ
 سَقَتِ الْأُدْمَعُ الْغِزَارُ ثَرَاهُ وَتَلَقَّاهُ فِي رِضَاهُ الرَّحِيمُ

تَشْوِق

إلى لبنان

وقد منع الشاعر من السفر إليه في ذلك العام (١٩٢٢)

«لُبْنَانُ» مَا زَالَتْ سَمَاوُكَ مَطْلَعًا لِالْفَرْقَدِ اللَّمَّاحِ بَعْدَ الْفَرْقَدِ (١)
 يَا مَنْبِتَ الْأَرْزِ الْقَدِيمِ وَمَرَبِضًا يَوْمَ الْحِفَاظِ لِكُلِّ لَيْثٍ أَصِيدِ (٢)
 هَدَى إِلَيْكَ تَحِيَّةً مِنْ شَيْقِ قَدْ بَانَ طَوْعًا عَنْكَ وَهُوَ كُبْعِدِ
 مِنْ هَالِكٍ ظَمًا وَمَاوُكَ قُرْبُهُ مَرَّتْ بِهِ حَجَجٌ وَلَمْ يَتَوَرَّدِ (٣)
 لَا شَيْءَ فِي الْحُرْمَانِ أَكْبَرُ غُصَّةً مِنْ حَبْسِ مَكْرُمَةٍ عَنِ الْمُتَعَوِّدِ
 يَا مَسْقِطًا لِلرُّأْسِ فِي جَنْبَاتِهِ مِنْ حَرِّ شَوْقِي جَمْرَةٌ لَمْ تَحْمُدِ

(١) الفرقد : نجم (٢) الأصيد : المائل رأسه كبراً (٣) يتورد : يرد الماء

كَمْ ضَجَعَةٍ فِيهَا أَرَاكَ وَيَقْظَةً لَأَحْتُ ذُرَاكَ بِهَا تَرُوحُ وَتَعْتَدِي
فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ عَيْنِي تَجْتَلِي حُسْنًا وَحُسْنُ الرُّوضِ حُسْنُ الْجَمَلِ (١)
وَبِكُلِّ مُنْعَرَجٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ أَثَرٌ يُحْسُّ لِفِكْرِي الْمُرَدِّدِ (٢)

أنطون الجميل

الأديب الخطيب

أنشدها الشاعر في حفلة تكريم عظيمة أقيمت لصديقه

الرَّوْضُ رَوْضُكَ يَا هَزَارُ فَعَرِّدِ وَصُغِ الْفَرَاثِدُ فِي الْأَرِيبِ الْمَفْرَدِ
فَإِذَا الْقَوَافِي وَهِيَ مِنْكَ بِمَوْعِدِ كَحَبَائِبٍ وَافَتْ وَمَا مِنْ مَوْعِدِ
تِلْكَ الْقَلَائِدُ مَا أَحْيَلَاهَا حَلِي لِابْنِ « الْجَمِيلِ » وَهُوَ خَيْرُ مُقَلِّدِ
لِلْعَبَقَرِيِّ الْمَحْرُزِ الْفَضْلَيْنِ مِنْ حَسَبِ رَفِيعٍ فِي الْبِلَادِ وَمُحْتَدِ
نِعْمَ الْفَتَى فِي فَنِّهِ ذَاكَ الَّذِي إِنْ يَعْدُدِ الشَّرْقُ النُّوَابِغَ يُعَدِّدِ
مَنْ مِثْلُ « أَنْطُونِ الْجَمِيلِ » كَاتِبٌ فَيَأْضُ مَشْرَعَةً نَقِي الْمَوْرِدِ ؟
إِنْ زَاوَلَ الْإِنْشَاءَ : أَبْلَغُ مُنْشِئٍ ، أَوْ زَاوَلَ الْإِنْشَادَ : أَفْصَحُ مُنْشِدِ
أَسْمِعْتَهُ يُبْلِقِي الْقَرِيضَ وَيَنْتَحِي نَحْوًا طَرِيفًا مُشْجِيًا لَمْ يُعْتَدِ ؟

(١) الجماد : الصخر (٢) المنعرج : مانعطف من الوادي . الثنية : الطريق في أعلى الجبل

فَإِذَا السَّرُورُ أَوْ الشَّجَى، فِي لَفْظَةٍ
وَإِذَا مُعَالَجَةٌ بِنَبْرَةٍ صَوْتِهِ ،
هِيَ قُدْرَةٌ ، لَمْ يُؤْتِهَا مَنْ لَمْ يُدْبِ
مَا كُلُّ نَبْسٍ لِلْكَلَامِ بِمَنْطِقٍ
أَرَأَيْتَهُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ خَاطِبًا
فِي قَوْلِهِ الرِّثَانِ كُلُّ غَرِيبَةٍ
هُوَ أَعْجَبُ الْخُطَبَاءِ مَقْدَرَةٌ عَلَى
مَلَاكُ أَفْنَدَةٍ بِرِقَّةٍ نُطْقِهِ
وَمُوقُّ الْإِيْمَاءِ يَسْتَدْنِي بِهِ
فَإِذَا تَرَسَّلَ ، لَمْ تَكُنْ آيَاتُهُ
فِيهَا الْأَشْعَةُ قَدْ دَفَقْنَ بِقُوَّةٍ
بِأَنِّي رَوَائِعَ شُرْدَاً فِي نَثْرِهِ
فِيهَا سَنَى اللَّمَحَاتِ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى
وَنِهَآيَةَ الْإِبْدَاعِ مَعْنَى جَيِّدٌ
إِنَّ « الْجَمِيلَ » فِي الْجَمَالِ وَفَنَّهُ
أَوْ فِي هِجَاءٍ ، مُرْسَلٌ كَمُرْدَدٍ
فِيهَا يُظَنُّ رَفِيفٌ جَفْنٌ مُسْهَدٌ
فِيهَا قَوَاهُ وَلَمْ يَكُدَّ وَيَجْهَدُ
كَلًّا وَلَا نُطْقٍ عِلًّا بِمُجَوِّدٍ
وَالنَّاسُ مِنْهُ بِمَسْمَعٍ وَبِمَشْهَدٍ ؟
مِنْ جَارِ ذِي لُبْدٍ وَصَوْتِ مُفْرَدٍ (١)
أَخَذَ النَّدَى بِمَا نَبَا عَنْهُ النَّدَى (٢)
وَبِبَآئِهِ الْخُلُقِيُّ وَالْمُتَعَمِّدُ
بِمَا تُحِبُّ النَّفْسُ كُلَّ مُبَعَّدٍ
إِلَّا فَرَائِدَ فِي صِيَاغَةِ عَسْجَدٍ
دَفَقَ السُّيُولِ مِنَ الْمِدَادِ الْأَسْوَدِ
كَمْ أَبْطَلْتَ سِحْرَ الْقَوَافِي الشُّرْدِ
وَبِهَآ شَذَا النَّفْحَاتِ مِنْ زَهْرِ نَدَى (٣)
تُرْهِى بِهِ قِسِمَاتُ مَبْنَى جَيِّدٍ
لَأَدَقُّ مُبْتَدِعٍ وَخَيْرُ مُجَدِّدٍ

(١) ذو لبد : الأسد (٢) الندى : مجتمع القوم . نبا عنه : تباحق
(٣) زهر الدجى : نجوم الليل

حسيب غبريل

العالم ، الشاعر ، الرياضي النابغة

أنشدت في حفل بيتي وذكر فيها ما كان لهذا الصديق ، رفيقه في أيام
الدراسة ، من فضل عليه بأنه علمه الشعر ومرنه على أساليبه في الطفولة

عِيدُ « حَسِيبٍ » عِيدُ حَبِيبٍ إِلَى مِنْ مَبْدَأِ الطُّفُولَةِ
فَتَى مَعَالٍ مِنْ خَيْرِ آلٍ وَالْفَرَعُ قَدْ يَقْتَنِي أُصُولَهُ
نَابِغَةٌ مُدْرِكٌ مُنَاهُ بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالرُّجُولَهُ
مَتَى يُعَالِجُ أَمْرًا يُؤَيِّدُ فِيهِ بِرُوحٍ مِنَ الْبُطُولَةِ
لَهُ وَفَاءٌ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ فِي أَمَاجِيدِهِمْ عَدِيلَهُ (١)
فَضِيلَةُ الْبِرِّ قَدْ تَجَلَّتْ فِيهِ وَأَعْظَمُ بِهَا فَضِيلَهُ
تَاللَّهِ إِنِّي مَا طَالَ عُمُرِي لَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمًا جَمِيلَهُ
عَلَّمَنِي أَنْ أَقُولَ شِعْرًا إِذْ لَسْتُ أَسْطِيعُ أَنْ أَقُولَهُ
فَوْدُهُ فِي الْفُؤَادِ بَاقٍ لَا يَمْلِكُ الدَّهْرُ أَنْ يُزِيلَهُ
شَارَكْتُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ شَرِكٍ وَلَمْ أَشَارِكْ إِلَّا مَثِيلَهُ
شَارَكْتُ صِنْوًا لَهُ كَكَرِيمًا ضَاعَفَ وُدِّي تَجَلَّتِي لَهُ
فَلْيَحْيَ فِي غِبْطَةِ « حَسِيبٍ » وَلْيَسْعِدِ الْأَهْلُ وَالْقَبِيلَهُ

(١) عديله : نظيره

ذكري تاليت

للمرحوم نعوم شقير بك

أقامتها الجماعات الخيرية التي كان يعنى بأمرها
ويبذل فيها كل الجهد ولغيره كل الفخر

عَادُوا وَقُوفًا حَوْلَ قَبْرِكَ يَتَنَاشِدُونَ جَمِيلَ ذِكْرِكَ
يَصِفُونَ أَمْرَكَ فِي حَيَا تِكَ ، وَالْفَضَائِلُ كُلُّ أَمْرِكَ
يَشْكُونَ دَهْرَكَ أَنْ تَسَاءَ ، وَكُنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِكَ
مَاذَا دَهَى فَيْكَ الَّذِينَ فَكَّكَتَ مِنْ عُسْرِ بَيْسْرِكَ؟
هَلْ قَصَرَ الْمُتَشَفِّعُونَ نَ مِنْ الضَّعَافِ بِطُولِ عُمْرِكَ؟

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ قَتَى رَوْضُ الْكَمَالِ زَهَا بِدَرَكِ
لَا مُشْرِكُ فِي اللَّهِ لَكِنْ فِي حُطَامِكَ جِدُّ مُشْرِكِ
يَقِظُ لِنَفْعِ الْخَلْقِ عَا فِي الْخَلْقِ عَن رُوَامِ ضُرِّكَ
ثَبَّتُ الْفُؤَادِ ، لِأُبْعِدِ الْغَايَاتِ طَلَبُ فَمُدْرِكِ
إِنْ لَمْ تَنْلَهَا بِالْبَدَا رِ ، بَلَّغْتَهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكَ
حُرُّ الضَّمِيرِ وَلَيْسَ غَيْرُكَ حُرَّهُ . أَعْظَمُ بُوْزْرِكَ (١)

(١) الوزر: الحمل الثقيل

كَادَتْ تَضِيقُ بِكَ الصُّدُورُ لِيَذَاكَ ، لَوْلَا رَحْبُ صَدْرِكَ
وَمُرُوءَةٌ ، فِي وَجْهِهِ كُلِّ مُصَانِعٍ ، قَامَتْ بِعُذْرِكَ
وَسَمَاحَةٌ غَفَرَتْ ذُنُوبًا لَمْ تَكُنْ لَكَ بَلْ لِعَضْرِكَ

أَعْلَى الذُّرَى بُوْنَتُهُ بِكَبِيرٍ عَزَمِكَ لَا بِكَبْرِكَ
مَا كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ بِجَهْدِكَ كُنْتَهُ حَقًّا بِسِرِّكَ
تُولِي قَوْلَكَ وَيَجْتَدِي مَثْرُونَ مِنْ صَدَقَاتِ فَقْرِكَ
لِبَاسٍ فَخْرٍ يَزِدُّهُ نَبِيطَةٌ مِنْ ثَوْبِ فَخْرِكَ
هَذِي الْجَمَاعَةُ مِنْ جَمَاعَاتِ الْمَبْرَةِ بِنْتُ بَرِّكَ
هَذِي الْمَشَاغِلُ لَمْ تَكُنْ - فُدِّيتْ - إِلَّا شُغْلَ فِكْرِكَ
هَذِي الْمَدَارِسُ أُوتِمَتْ . مَنْ عَادَ يَنْصُرُهَا كَنْصَرِكَ ؟

« نَعْمُ » يَا نِعْمَ الْمَوْجِبُ لِلْعَزَائِمِ وَالْمَحْرَكِ
النُّجْحُ مُرْتَهِنٌ بِنَهْيِكَ ، حِينَ تَدْبِيرُ ، وَأَمْرِكَ
تَدْعُو الْبِلَادَ فَلَا تَنِي فِي مَوْقِفٍ عَنْ شِدِّ أَرْكَ
أَبْدَعُ بِمَا خَلَقْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ مَجْمُودِ إِثْرِكَ (١)
نَسَمَاتُ رُوحِكَ فِي حَوَا شَيْءٍ نَثْرِكَ الشَّافِي وَشِعْرِكَ

(١) إثرك ، يقال : جاء في إثره : أى بعده

أَنْوَارُ وَخَيْكَ تَخْلُبُ الْأُ لُبَابَ فِي قَسِمَاتِ دُرِّكَ

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُحِبِّ قَادِرٍ لَكَ حَقَّ قَدْرِكَ
يَأْسَى لِهَجْرِكَ عَارِفًا خَطْبَ الْمَنَاقِبِ مِنْذُ هَجْرِكَ
فَعَلَيْكَ مِنْ رَحْمَاتِ رَبِّكَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكَ
وَرَعْتِكَ عَيْنٌ لِلْعِنَا يَاتِ الْعُلَى فِي مُسْتَقْرِّكَ

الغرفة التجارية

بالاسكندرية

أنشئت يوم افتتاح صرحها الجديد عام ١٩٢٢

أَلَيْسَ شَيْئًا عَجِيبًا صَرَحٌ وَيُدْعَى بِغُرْفَةٍ ؟
تَنَاقُضٌ فِيهِ سِرٌّ تَجَلُّو الْبِدَاهَةَ لُطْفَهُ
وَمَا التَّوَاضُعُ عَجْزٌ إِنْ التَّوَاضُعُ عِفَّةٌ
صَرَحٌ بِهِ كُلُّ غَنَمٍ لِمَنْ يُقَلِّبُ طَرْفَهُ
فِي كُلِّ مَطْرَحٍ لِحْظٌ مِنَ الصَّنَاعَاتِ طَرْفَهُ
وَمِنْ عُرُوضِ التُّجَارَاتِ تُحْفَةٌ عِنْدَ نُحْفَهُ

النَّسِجُ يُبْدِي حُلَاهُ وَالطَّيْبُ يَبْدُلُ عَرَفَهُ
مَتَانَةً فِي رِوَاءٍ وَحُسْنُ ذَوْقٍ وَخِفَهُ

جلالة الملك أيده الله

عَطْفُ الْمَلِكِ عَلَى الشَّعْبِ هَزٌّ لِلْجِدِّ عِطْفُهُ (١)
وَهَدْيُهُ لَمْ يَفْتَهُ فِي كُلِّ فَنٍ وَحِرْفَهُ
يُقِيلُهُ وَيَقِيهِ إِنْ سَامَهُ الدَّهْرُ خَسْفَهُ (٢)
مَا أَحْفَلَ الذِّكْرَ بِالْجِدِّ حِينَ يَنْشُرُ صُحْفَهُ
بِوَحْيِهِ أَدْرَكَ الثَّغْرَ مِنْ هَوَاهُ أَشْفَهُ (٣)

الثغر الاسكندري

وَالثَّغْرُ مَا زَالَ فِي اللَّأِ ثُرَاتٍ رَاجِحَ كِفَهُ
كَمَهْدِهِ فَازَ بِالسَّبْقِ وَالْحَوَاضِرُ خَلْفَهُ
وَالْفَوْزُ ، فِي كُلِّ حَالٍ خَطِيرَةٌ ، ظَلَّ حِلْفَهُ (٤)

سمو الأمير « عمر طوسون »

كَفَاهُ لِحَظٍّ مِنَ اللَّهِ بِالْعِنَايَةِ حَفَهُ

(١) العطف : الجانب
(٢) الخسف : تكليف المرء ما لا يطاق
(٣) أشفه : أوفاه
(٤) الحلف : النصير

وَكَوْنُ هَذَا «الأمير السجليل» في الضيم كَهْفَهُ (١)
 قِيلَ بَنَى صَرْحَ مَجْدٍ أَعْلَى إِلَى النَّجْمِ سَقْفَهُ (٢)
 مُرَادُهُ لَا يُسَامَى وَرَأْيُهُ لَا يُسْفَهُ
 عَلِ عُلُوًّا كَبِيرًا عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْفَهُةِ
 بِكُلِّ مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلشَّرْقِ يَبْسُطُ كَهْفَهُ
 أَزْفٌ شِعْرِي إِلَيْهِ وَفَخْرُهُ أَنْ أَزْفَهُ

سعادة «أحمد عبد الوهاب باشا»

وزير المالية

يَا «أحمد» الْخَيْرِ يَا مَنْ أَسَدَى وَأَجَزَلْ عُرْفَهُ (٣)
 مَا كَانَ رَأْيِكَ أَذْنَى مِنْ بَدَلِكَ الْمَالِ سُلْفَهُ (٤)
 حُيِّتَ مِنْ لَوْذَعِي وَقَارُهُ زَادَ لُطْفَهُ (٥)
 فَتَى كَهْمٍ الْعَالِي عِلْمًا وَبَأْسًا وَرَأْفَهُ
 سَمَّحٌ السَّجِيَّةِ لَا تَقْدَمُ الْمَرَافِقُ عَطْفَهُ
 كَالنَّيْلِ مَدًّا فُرُوعًا وَكُلًّا فَرَعٌ لِيَضْفَهُ

(١) الكهف : اللجأ والملاذ

(٢) عرْفه : جوده ومعروفه

(٣) القيل : من هو دون الملك الأعلى

(٤) سلفه : مقدم الخير

(٥) اللوذعي : الذكي الذهن

سعادة « أحمد نجيب الهلالي بك »

وزير المعارف والتجارة والصناعة

فِي اسْمِ « الْهَلَالِيِّ » رَمَزٌ لَا يُحْطِيُّ اللَّبُّ كَشْفَهُ
أَمَّا الْهَلَالُ يُوَارِي بَدْرًا وَيُيْرِزُ حَرْفَهُ ؟
مَا يَسْتَكِنُ ضَمِيرُ فِي الْغَيْبِ إِلَّا اسْتَشْفَهُ
فَتَى عَلَى الْحِلْمِ فِيهِ لَا تَعْصِفُ الرِّيحُ عَصْفَهُ
مَا أُلْزِمَ الصَّفَّ يَوْمًا إِلَّا تَقَدَّمَ صَفَّهُ
فَرَدُّ عَلَى أَنَّهُ وَزِيرًا نِ يَعْدِلُ الْإِلْفُ الْفَهُ
كَأَنَّمَا مَنْصِبَاهُ عِبٌّ عَلَيْهِ مَرْفَهُ
وَقَبْلَهُ نَاءٌ ذُو الْأَيْدِ وَهُوَ يَحْمِلُ نِصْفَهُ (١)
قَوِيٌّ عَزْمٌ وَلَكِنْ تَدْرِي الْمَكَارِمُ ضَعْفَهُ

سعادة رئيس الغرفة

وحضرات زملائه

« أَمِينُ يَحْيَى » دَعَاءٌ وَاسْمٌ تَضَمَّنَ وَصْفَهُ
يَأْبَى عَلَى مُصِيبَاتِ الْحَلِيمِ أَنْ تَسْتَحْفَهُ (٢)

(١) ناء : نهض بمجهد ومشقة أو سقط . الأيد : القوة

(٢) مصيبات الحليم : مستخفاته الذاهبات بحلمه

نَعَمَ الرَّئِيسُ رَئِيسٌ لَا يُنْكِرُ الْحُزْمَ ظَرْفَهُ (١)
 يُجْرِي السَّفِينَةَ وَالْيَمْنَ فِي اتِّجَاهِ الدَّفَةِ
 بِحُسْنِ رَأْيٍ يَذُودُ الزَّمَانَ عَنْهَا وَصَرْفَهُ
 وَالنُّجْحُ فِي الْعَمَلِ الْحَرُّ أَنْ تُتَلَّامَ ظَرْفَهُ (٢)
 لَقَدْ رَمَى أَيْ مَرَمَى بِعَوْنٍ مِنْ لَفٍّ لَفَّهُ
 هُمْ مُجْتَبَةٌ إِنْ يَقُولُوا فَأَوْلُ السَّيْلِ شَعْفَهُ (٣)
 تَأَلَّفُوا لِلرُّقِيِّ الْمُرُومِ أَحْسَنَ الْفَهِّ
 سَمَتْ مِنْهُمْ وَهَبُوا لَا يَعْبَأُونَ بِكُلْفِهِ

تحية ختامية للرفة

يَا وَقْفَةَ الْعِيدِ مَاذَا أَرَيْتِنَا فِي وَقْفِهِ ؟
 مِنْ كُلِّ مَا أَبْدَعَتْ «مِصْرُ» نَوْعَهُ أَوْ صِنْفَهُ
 فَرَاعَ وَشَيْئاً وَصَوْنًا وَأَحْكَمَ الذَّوْقُ رَصْفَهُ
 فِي الْعَيْنِ دَمْعٌ تُبِيحُ الْمَسْرَةَ الْيَوْمَ ذَرْفَهُ
 فَقَدْ تَقَاصَ ظِلٌّ أَلْقَى عَلَى الْقَطْرِ سَجْفَهُ (٤)
 وَلَا حَ طَالِعُ سَعْدٍ مُمِيطُ تِلْكَ السُّدْفَةِ (٥)

(١) ظرفه : كياسته (٢) ظرفه : حاله أو زمنه (٣) الشعفة : قطرات
 (٤) السجف : الستر (٥) السدفة : الظلمة

خَطْبٌ تَأْبَدُ حَتَّى أَرَدْتِ يَا «مِصْرُ» صَرْفَهُ (١)
لِلَّهِ شَعْبُكَ يَغْزُو حَقًّا وَيُحْكِمُ زَحْفَهُ
وَإِنَّمَا يَنْصَفُ الشَّعْبُ حِينَ يُوجِبُ نَصْفَهُ (٢)
فَتَحَّ عَزِيزٌ يُحْيِي فِي فَتْحِ هَدْيِ الْغُرْفَةِ

الكشاف

وما رسالته

أَدْعُو الْقَرِيضَ فَيَعِصِي بَعْدَ طَاعَتِهِ وَكَنتُ حِينًا إِذَا نَادَيْتُ لِبَابِي
فَلَيْتَ لِي فَضْلَةً مِنْهُ أَصُوغُ بِهَا مَا يَبْتَغِي الْيَوْمَ مِنِّي وَحَىٰ وَجْدَانِي
أُولَى الْأَنَامِ بِمَحْمَدٍ خَادِمٍ بَلَدًا يُعَلِيهِ مَا اسْطَاعَ قَدْرًا بَيْنَ مُبْلَدَانِ
بَلَهَ الْمَعِدَّةَ لَهُ مِنْ وُلْدِهِ نُجْبًا إِنْ سُوِّبُوا سَبَقُوا فِي كُلِّ مَيْدَانِ (٣)
يَا مَنْ يَنْشِي جِيلًا نَاهِضًا يَقِظًا هَلِ الْمُهَذَّبُ فِي قَوْمِ سِوَى الْبَابِي؟
أَوْ هِيَ الْكُؤَاهِلُ يَقْوَى الْإِرْتِيَاضُ بِهَا حَتَّى يَعْزَّ الْجَمَى مِنْهَا بِأَرْكَانِ (٤)
وَفِي الْغِرَاسِ أَمَالِيدٌ تَعَهَّدُهَا يَشِيدُ مِنْ نَضْرَهَا أَدْوَاخَ عُمْرَانَ (٥)

(١) تأبد: أى استقر وثبت (٢) النصف: الإنصاف والعدل
(٣) بلة: دع (٤) الإرتياض: يريد به لزوم الرياضة والتمرس بها حتى يتقاد الجسم لها
(٥) الأماليد: الفصون الناعمة . يشيد: يعلى البناء

رَبُّوا « لِمِصْرَ » رِجَالًا يُخْلِصُونَ لَهَا
 مِنَ الْأَصِحَاءِ وَالْعِلَاتُ تَكْنِفُهُمْ
 الْمُشْتَرِينَ وَهُمْ أَبْدَالُ مَنْ سَلَفُوا
 الْعَالِينَ بِأَنَّ الْغَنَمَ إِنْ هُوَ لَمْ
 وَلَاءُهُمْ صَادِقِي رَأْيِي وَإِيمَانِي
 السَّالِمِينَ بِأَخْلَاقِي وَأَبْدَانِي (١)
 بِكُلِّ قَانٍ فَخَارًا لَيْسَ بِالْقَانِي (٢)
 يَعُدُّ عَلَيْهَا بِقِسْطٍ مَحْضٍ خُسْرَانِ

إِنْسَانُ عَيْنِ الْحَمَى ، أُخْرَى بُنُوْتِهِ
 مِنَ الَّذِي إِنْ دَعَاهُ الْمُسْتَجِيرُ بِهِ
 مِنَ الَّذِي يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ لَا صِلَةَ
 مِنَ الَّذِي يَرْحَمُ الْمُسْتَضْعَفَاتِ إِذَا
 مِنَ الَّذِي إِنْ غَفَّتْ عَنْ حَقِّهَا أُمَّمٌ
 مِنَ الَّذِي تَعْرِفُ الْعُلِيَاءَ شِيْمَتَهُ
 مِنَ الَّذِي هُوَ فِي آمَالِ أُمَّتِهِ
 يَوْمَ الْمَفَادَاةِ أَنْ يُدْعَى بِإِنْسَانِ
 أَجَارَهُ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَاوِي
 لَهُ بِهِ بَلِ مَيْلِي مَحْضَ إِحْسَانِ
 عَدَا عَلَيْهِنَّ عَادٍ أَوْ جَنَى جَانِ
 لَمْ يَطْعَمِ الْغَمْضَ عَنْ حَقِّ لِأَوْطَانِ
 إِذَا تَنَافَسَ فِيهَا غُرٌّ فِتْيَانِ
 طَلِيْعَةُ الْجَدِّ لِلْمُسْتَقْبَلِ الدَّانِي

ذَا كُمْ عَلِمْتُمْ هُوَ « الْكَشَافُ » عَنْ ثِقَةٍ
 فَيَا كِرَامًا تَوَلَّيْتُمْ إِعَانَتَهُ
 وَذَلِكَ مَالَهُ مِنْ بَادِخِ الشَّانِ (٣)
 دُمْتُمْ لِكُلِّ عَظِيمٍ خَيْرَ أَعْوَانِ

(١) تكنفهم : تحيط بهم (٢) الأبدال : الأخلاف (٣) بادخ : ربيع

فهرست القصائد

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١	داع إلى العهد الجديد دعاكِ	تباشير
١	هذب بنات الشعب إن شئت أن	تعليم المرأة وتهذيبها
٢	تقد فذح الخطب في « قاسم »	قاسم أمين
٤	يا « مصر » لو تقدر الأقدار بالكرم	إعانة دمشق
٦	سلام عليكم والفؤاد للسلم	أقوال صريحة
٩	شردوا أخيارها بحراً وبراً	مقاطعة
٩	أنا لا أخاف ولا أرجى	تهديد بالنفي
١٠	أبكتِ الروض عليها جزعاً	وردة ماتت
١١	طوبينا الحقول سراع السير	مغرب شمس في ريف بمصر
١٣	أبشري يا مصر أم المجد من أقصى الحقب	نشيد مصر
١٤	مثالى هذا منبىء عن سريرتى	تحت رسم للشاعر
١٤	حمد إلى السدة السماء مرفوع	تحية لسلطان مراکش
١٧	دعوتك أستشفى إليك فوافنى	الأسد الباكي
١٩	ولوا المدينة وجهكم ودعوني	العزلة في الصحراء
٢٠	أمن الفساد طغيت نهر « السين »	طغيان السين
٢١	يا من شكت ألى معى	من غريب إلى عصفورة مغتربة
٣٠	من شب في الجنة هذى النارا	حريق الأستانة
٣٤	« ليلي » اجمعي الناس إلى محفل	ليلى الغنية
٣٥	أ كذا نهاية ذلك الجهد	برثاء المغفور له عمر لطفي بك

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٣٩	هل الهلال خيوا طالع العيد	رأس السنة الهجرية
٤٥	حيث خير تحيه يا أخت شمس البرية	تحية الحرية
٥٣	يا أيها ذا الوطن المقدي	عيد الدستور العثماني
٥٧	في ذمة الله وفي عهده	المتنحر
٦١	لعب الطفلان حتى تعبًا	الطفلان
٦٧	وارحمتهاء لقوم فارقوا النعما	لإعانة طرابلس
٦٩	أثرون فوق مناكب الأدهار	إلى المهاجرين من أحرار مصر
٧١	صدقت في عتبكم أو يصدق الشم	عتاب واستصراخ لعمونة طرابلس
٧٩	كم بطل أمسى ولم يسمُر	الهلال الأحمر
٨٥	سيروا على بركات الله واغتنموا	بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس
٨٦	مرّ في بالنا فأحيانا	عيد الجلوس الخديوي ١٩١٢
٨٨	طافوا وهم قطع النفوس	حفي بك ناصف
٩١	خلدت يا أيها المعنى	رثاء المطرب صالح عبد الحى
٩٣	مصر تهدي إلى بنينا السلاما	الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها
٩٥	هذى « عكاظ » وذاك معهدها	عكاظ
٩٦	أبيت الحمد من « سنة »	وداع لعام ١٩١١
٩٨	مضت نأبي لها ذمًا	وداع لعام ١٩١٢

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٠٢	أَيُّقَرُّ هَمَّتِكَ البعيدة	صوت مصر في أمريكا
١٠٥	تشریف مولانا الأمير سميت به	الشكر الأسمى للأمير الأسنى
١٠٦	السعد أعطى فوقى غير معذِر	زفاف كريمة أحمد شوقي بك
١٠٧	تفديك بالأرواح والأجساد	للتأليف بين القلوب
١١٤	دُر في سماءك يا قضاء فان يُمُر	دفاع عن القضاء المصرى
١١٥	يا شاعر النيل جارِ النيل بالشيم	إلى حافظ إبراهيم
١١٧	الضاحك اللاعب بالأمس	لإعانة أسرة ممثل مصرى
١١٩	متى ينجلي هذا السحاب الخيم	إعانة منكوبى الأناضول
١٢٠	يا رقيقة كلهم أديب	تحية للإخوان الصحفيين
١٢١	إلى « مصر » أرف عن الشام	إعانة بيروت
١٢٤	ما فى الأسى من تفتت الكبد	رثاء نجل يوسف سابا باشا
١٢٦	مشهد سير فى طبل وبوق	رثاء جبران زريق
١٢٧	ألا أيهدا الطالع التبتيم	عظة العيد الهجرى عام ١٩١٢
١٣١	أعلى الجدود مكانة ينميك	تهنئة بزفاف كريمة المنفور له الحديو عباس حلمى
١٣٣	تمنيت لو لم تعصنى قطرة الندى	حافظ إبراهيم
١٣٥	هل تذكرين ونحن طفلان	هل تذكرين ؟
١٤٢	نثر الورد فى مراقى العنان	الشكر الرفوع إلى سمو الحديو عباس حلمى الثانى

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٤٣	رأوا يوماً وقد دارت « عكاظ »	الأمير في عكاظ
١٤٦	أيها الفارس الشجاع ترجل	رثاء للشير أدهم باشا
١٤٧	أقبلتما برعاية الرحمن	تحية لطايرين عثمانين
١٤٨	بنات الدهر عوجي لانهابي	رثاء للمنفور له السيد علي يوسف
١٥١	يد الأمير وقد أولاك نعمته	تهنئة بالرتبة الثانية للرحوم جورج زيدان بك
١٥٣	هذا صبي هأم	محاورة مشتركة بين حافظ ابراهيم و خليل مطران
١٥٨	شهدت بأنك حق أحد	صرح على النيل
١٥٩	يا « هند » لم ينحطىء أبوك	هند
١٦٠	أيها المغتدى عليك السلام	رثاء للرحوم أحمد فتحي زغالول باشا
١٦٢	عيون الحلى تلك المناقب والعلی	تهنئة أحمد حشمت باشا بوشاح النيل الأكبر
١٦٢	برغم المنى ذاك الحتام المحير	رثاء للرحوم جورج زيدان بك
١٦٤	بالعلم يدرك أقصى المجد من أمم	علمو ! علمو !
١٦٦	كانت عيون الريب الساهرة	فتاة جميلة بأثثة
١٦٩	فاح ریحانها ولاح الخزام	حفلة لإعانة الطلبة الغرباء في الأزهر الشريف

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٧٢	بينات الروضِ تسعى رققةً	أكرموا بائعات الأزهار والنفائس في التماس الإحسان إلى الفقراء
١٧٣	أتاجرة النفائس والغوالي	السيدة التاجرة
١٧٥	يا صورة شبهت صخرًا بإنسان	في ظل تمثال رعمسيس
١٨١	إذا السُّحْبُ طمَّتْ وادلمتت فقد يُرى	مطبعة المعارف
١٨٣	أقربىء التومِ سلامي واعتذاري	إقامة مشغل للبنات الفقيرات
١٨٤	طال ليلى والثريا في سهاد	ليلة سهاد
١٨٦	هذه الشمس آذنت بالسفور	شروق شمس في مصر
١٩١	راعنا خطيبهم وكان جسيماً	بكاء على مئتي غريق في النيل
١٩٢	دهر غشوم رمي	إلى ولي الدين يكن بك وقد احتسب بفقد نجل له
١٩٤	الثور والنور يوم عيد	طفلة في عينها زرقة السماء
١٩٤	كنا نود لك التكريم تلبسه	وداع أديب (المرحوم اسكندر شاهين)
١٩٥	لانت صلاب العزائم	كارثة العلم والأدب بفقد نايفتهما الدكتور شبلي شميل
٢٠٠	ما اختص فاجع خطبك التمثيلاً	رثاء الشيخ سلامه حجازي
٢٠١	يرقى الدرى ويعيش مغتبطاً	دمعة على الشام
٢٠٢	يا ليت شعري ما وراء الجدار	مجااعة لبنان

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٠٣	يا بنت « بيروت » ويا نفحةً	إلى حسناء لبنانية
٢٠٥	حورية لاحت لنا تنثنى	إنفراج أزمة
٢٠٦	عليك سلام « ماريانا » ورحمة	ماريانا مراش
٢٠٨	وفد الربيع إليك قبل أوانه	هدايا العروس (زفاف الآنسة مرغريت سليم سيدناوى)
٢١٣	اليوم تم الفرح الأكبر	قران الآنسة سليل سليم سيدناوى
٢١٩	يا من يقيمون لاستقلالهم عيدا	عيد لاستقلال لبنان في أمريكا
٢٢١	أغادية بكرت بالحيا	دمعة على باحثة البادية
٢٢٢	لله قوم بالثبات تدرّعوا	ملجأ الحرية
٢٢٥	عشت كالطفل أصاب الأما	المرحوم إمام العبد
٢٢٥	تركت الدار حين طغى أذاها	رثاء آخر للمرحوم إمام العبد
٢٢٦	إن تكونوا حماتها وبنيتها	عتب على أحرار مصر في موقف تردد
٢٢٦	يا « مصر » أنت الأهل والسكن	يا مصر
٢٣٠	هى الحرة الزهراء جاءت على وعد	قران الوجيه جورج سمعان سيدناوى بك
٢٣٢	هو يوم أغرّ مبتسم	قران إميل زيدان بك
٢٣٣	أفريد لا تبعد على الأدهار	رثاء المغفور له محمد فريد بك
٢٤٤	واحدة التسع من اللآلى	التاسعة من العقد

الصفحة	مطلماها	عنوان القصيدة
٢٤٦	أليوم يوم العيد	عيد الميلاد
٢٥٥	عجب يا ابنة الرياض	وردة بيضاء نبتت في مسفك دماء
٢٥٧	بسم « الثغر » في محبًا الوادى	زفاف تقولا سرسق
٢٦٥	أضاء رجاء في دجى الرأى كاذب	طائر غرّه ضوء الصباح الكهربانى ففرّد ليلا
٢٦٥	عنوان نخر الفتاة شعره	ليلى أو ليلي
٢٦٦	يا من تجلت فالعباد عبادها	أجمل امرأة في باريس
٢٦٧	أترى جازعاً وأنت صبور	تعزية لعبد العزيز فهمى باشا في وفاة والده حجازى عمر بك
٢٧٠	أليوم يوم مصارع الشهداء	ذكرى الشهداء
٢٧٢	كنت في الموت والحياة كبيراً	رثاء الوجيه حبيب لطف الله
٢٧٤	علا مفرقى بعد الشباب مشيب	أول المشيب
٢٧٧	يا سعد هذى الليلة الزهراء	تحية اجلال لسمو الأمير عبد الله الهاشمى
٢٧٩	تلك الدجنة آذنت بجلاء	تحية لشوقى
٢٨٨	هذى حكاية وردة	حكاية وردة
٢٩٤	أراجع نفسى هل أنا ذلك الذى	النوارة أو زهرة المرغريت
٢٩٥	أبلغ بما أفرغت في تمثال	تمثال نهضة مصر

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٩٧	أين أزمعت عن حماك المسيرا	بين عروسين
٢٩٩	صَبَّحَ الأزهار طيف ملكي يهرُ	القاضي العادل (محمد عبدالهادي الجندي باشا)
٣٠١	مكانك يا « لوس » نهى وعلماً	قران الدكتور لويس عوض بك
٣٠٢	ما باله ما أصابه ؟	في الغابة
٣٠٤	تحية أيها القتلى وتسليماً	الفداء
٣٠٧	يا غرباء الحمى سلاماً	صرعى العلم بالعربة
٣٠٩	يا « مي » أبطأ حمدي	إلى « مي »
٣١٣	جاءتك يا أمي	غصن من زهر المشمش
٣١٤	بيت « سمعان » دُم رفيع البناء	قران يوسف سيدناوى باشا
٣١٨	جعلتُ في عروتي بنفسجةً	بنفسجة في عروة
٣٢٠	خفت لطلعة وجهك الأعلامُ	تحية الرئيس (سعد زغلول باشا)
٣٢٢	ماذا تعيضك من صباحه	رثاء محمد تيمور بك
٣٢٤	حملوا إلى حديقة صنعت	وصف كأس
٣٢٥	حباً دعاة البر بالإنسانِ	الاتحاد ! الاتحاد !
٣٢٦	يا منى القلب ونور العينِ	هو أنتِ
٣٢٧	مضى ريبُ النون بهم جميعاً	رثاء الشيخ أمين الحداد
٣٣٠	هل حمى أتم بنوه يضامُ ؟	مار جاورجيوس
٣٣١	وكثيب حلوى تشبهه	طبق حلوى

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٣٣٢	يا نخلة الخير قول	الطفلة الفيضية
٣٣٣	ظلمتك أنواع المظالم	دسائس الضعيفات
٣٣٤	ظننت أن النوى تخفف من	غرقوا همومكم
٣٣٥	فوق الكلام العمل	إلى الأمام
٣٣٦	يا من أتتني بلا سلك رسالتك	زد على برقية لاسلكية
٣٣٦	لا تبين أيها المحيا الوسيم	رثاء نعوم شقير بك
٣٣٨	لبنان ما زالت سماؤك مطلقاً	تشوق الى لبنان
٣٣٩	أروض روضك ياهزار فغرد	أنطون الجميل
٣٤١	عيد «حبيب» عيد حبيب	حبيب غبريل
٣٤٢	عادوا وقوفاً حول قبرك	ذكرى تالية للمرحوم نعوم شقير بك
٣٤٥	أليس شيئاً عجيباً	الغرفة التجارية بالاسكندرية
٣٥٠	أدعو القريض فيحصى بعد طاعته	الكشاف وما رسالته

